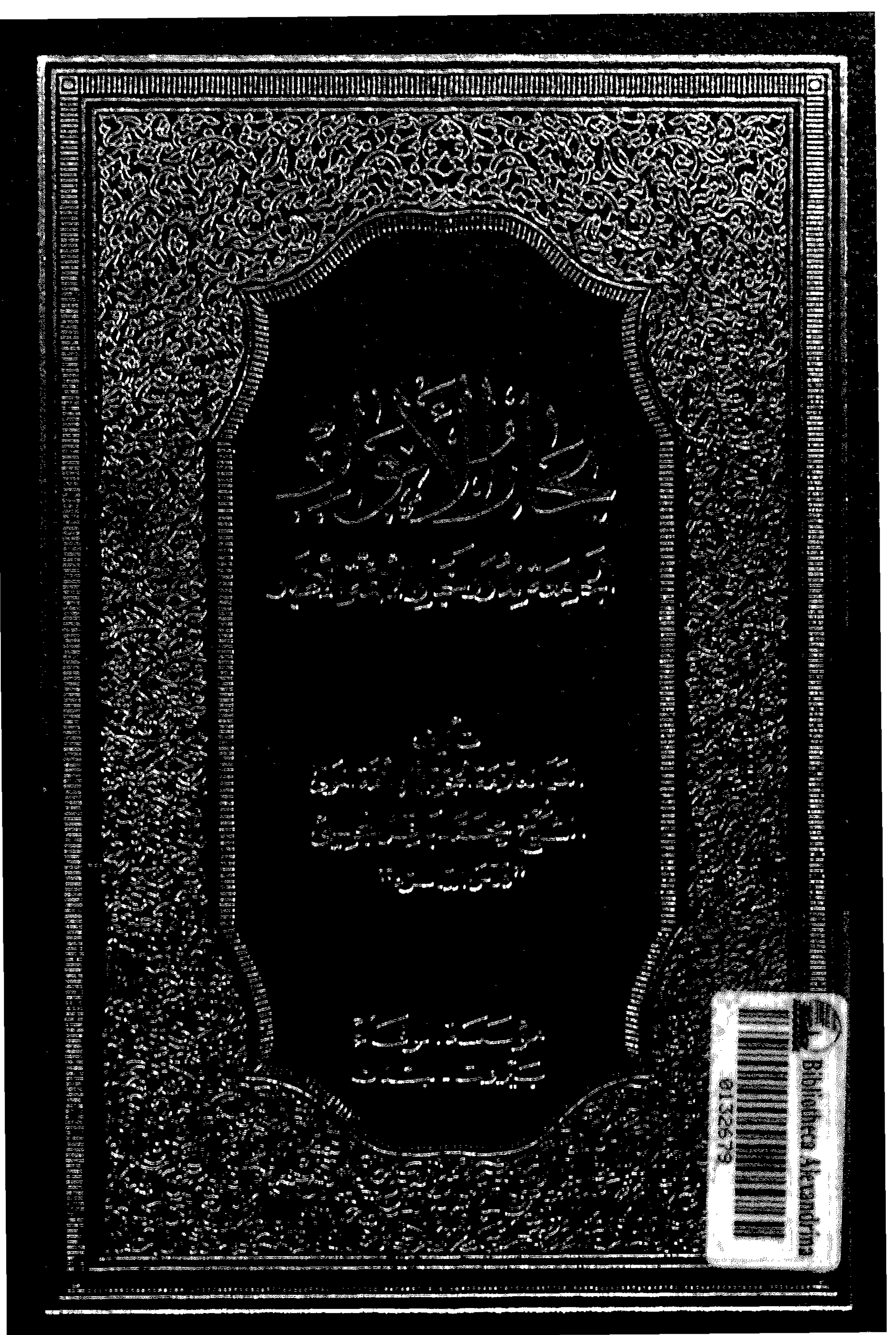
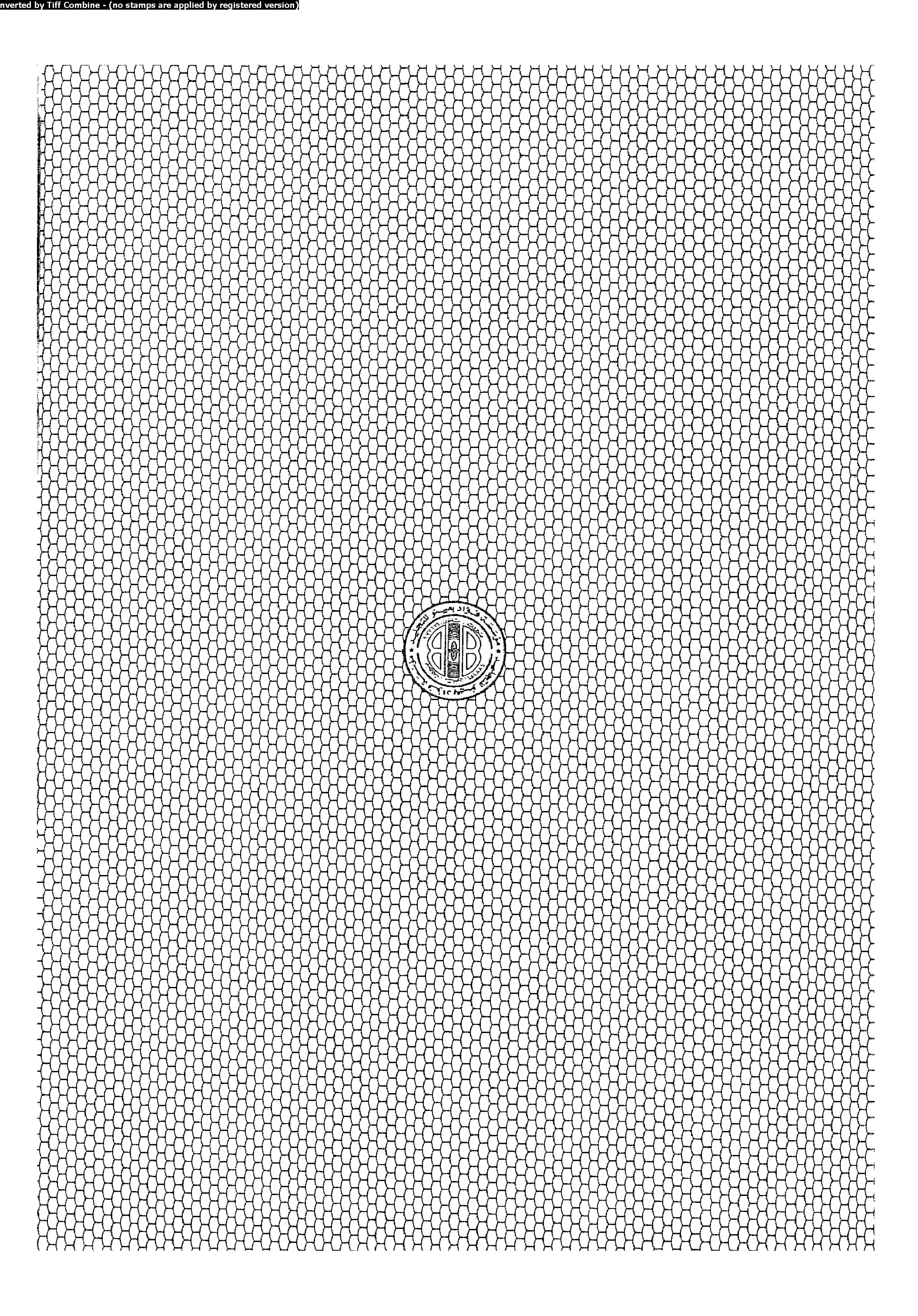
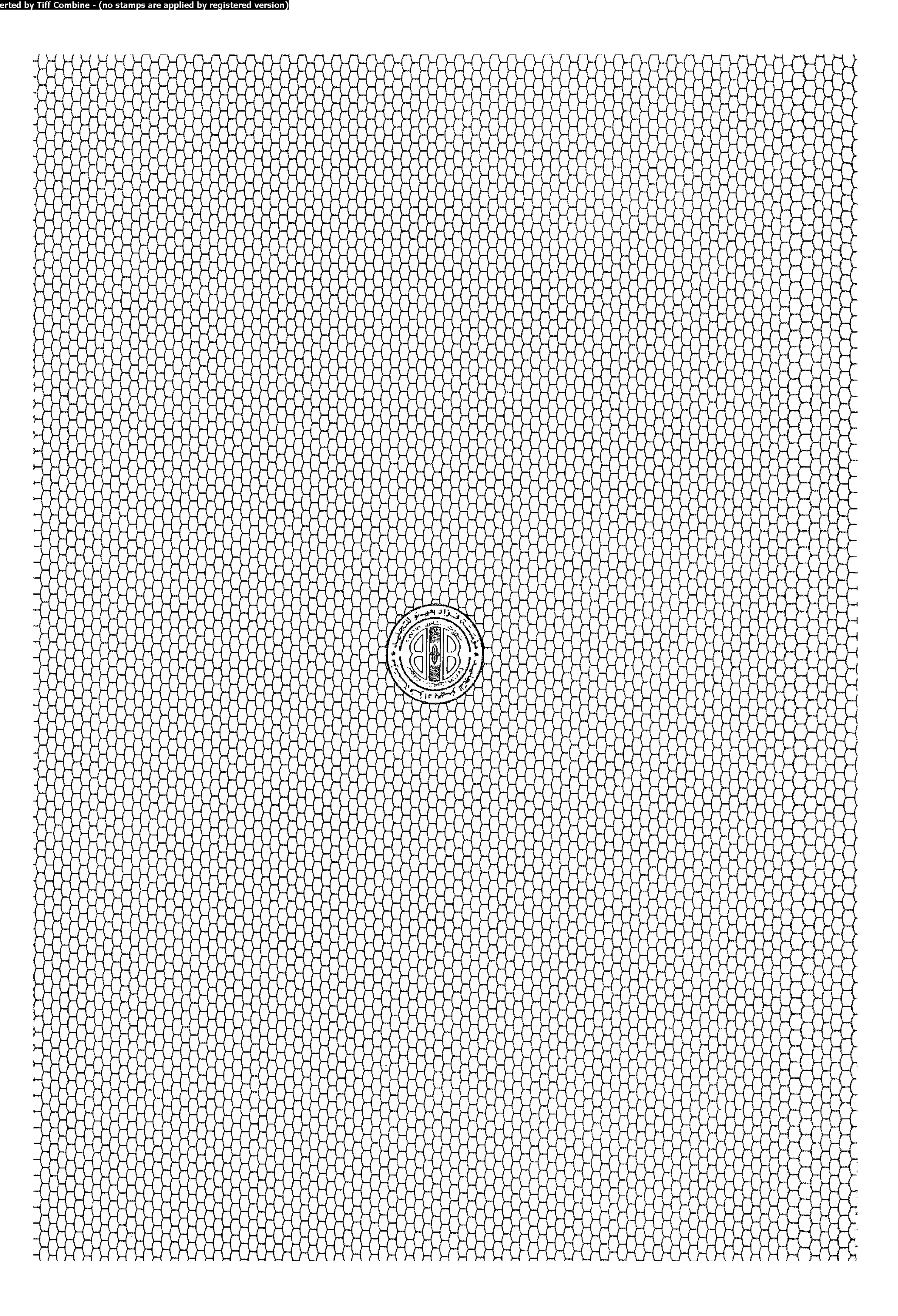

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
قدس سره
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0132679







بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

الجزء العشرون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع : ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقياً : التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بسم الله الرحمن الرحيم

١١
« باب »

(ذكر جمل غزواته وأحواله صلى الله عليه وآله بعد غزوة)
(بدر الكبرى الى غزوة احد)

الآيات : الحشر « ٥٩ » : كمثل الّذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم و لهم عذابٌ أليمٌ ١٥ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : أي مثلهم في اغترارهم بعددهم و قوّتهم ، و بقول المنافقين « كمثل الّذين من قبلهم » يعني المشركين الّذين قتلوا ببدر ، وذلك قبل غزاة بني النضير بستّة أشهر عن الزّهريّ و غيره ، وقيل : إنّ الّذين من قبلهم قريباً هم بنو قينقاع عن ابن عبّاس ، وذلك أنّهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخرجوا ، و قال عبدالله بن اُبيّ : لا تخرجوا فإنّي آتي النبيّ صلى الله عليه وآله فاُكلّمه فيكم ، أو أدخل معكم الحصن ، فكان هؤلاء أيضاً في إرسال عبدالله بن اُبيّ إليهم ثمّ تركه نصرتهم كاُولئك[1] « ذاقوا و بال أمرهم » أي عقوبة كفرهم « ولهم عذابٌ أليمٌ » في الآخرة[2] .

---

(١) في المصدر : ثم ترك نصرتهم كاولئك .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٢٦٤ .

١ـ **قب ، عم** : لمّا رجع[١] رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة من بدر لم يقم بالمدينة إلاّ سبع ليال حتّى غزا بنفسه ، يريد بني سليم ، حتّى بلغ ماء من مياههم يقال له : الكُدر ، فأقام عليه ثلاث ليال ، ثمّ رجع إلى المدينة ، و لم يلق كيداً [٢] ، فأقام بها بقيّة شوّال و ذا القعدة ، و فادى في إقامته جلّ أُسارى بدر من قريش .

ثمّ كانت غزوة السويق [٣] ، وذلك أنّ أبا سفيان نذر أن لايمسّ رأسه من جنابة حتّى يغزو محمّداً صلى الله عليه وآله فخرج في مائة [٤] راكب من قريش ليبرّ يمينه حتّى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النضير ليلاً ، فضرب على حيّ بن أخطب بابه فأبى أن يفتح له ، فانصرف عنه إلى سلاّم بن مشكم ، وكان سيّد بني النضير ، فاستأذن عليه فأذن له و سارّه [٥] ، ثمّ خرج في عقب ليلته حتّى أتى أصحابه ، و بعث رجالاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية يقال لها : العريض فوجدوا رجلا من الأنصار[٦] و حليفا له فقتلوهما ، ثمّ انصرفوا ، و نذر [٧] بهم الناس ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلبهم حتّى بلغ قرقرة الكُدر ورجع و قد فاته أبوسفيان ، ورأوا زاداً من أزواد القوم قد طرحوها يتخفّفون منها للنجاء[٨] .

---

(١) الفاظ الحديث لاعلام الورى ، واما المناقب ففيه اختلافات يطول ذكرها فنقتصر بذكر مايهم .

(٢) يقال له غزوة بنى سليم .

(٣) فى المناقب ، و فى ذى الحجة غزا غزوة السويق و هو بدر الصغرى ، ماء لكنانة ، و كان موضع سوق لهم فى الجاهلية يجتمعون إليها فى كل عام ثمانية ايام و قيل : غزوة السويق ، لان أبا سفيان كان نذر .

(٤) فى السيرة و الامتاع ، فى مائتى راكب . وزاد فى الثانى ، وقيل : فى اربعين راكبا .

(٥) ساره ، أى كلمه بسر . و فى السيرة : فقراه و سقاه و بطن له من خبر الناس .

(٦) فى الامتاع : و هذا الانصارى هو معبد بن عمرو و فيه ، ان القاتل أبو سفيان نفسه ، و فيه ، و حرق بيتين بالعريض وحرق حرثا لهم

(٧) أى علموا و استعدوا لهم .

(٨) فى المصدر : للنجاة . و فى السيرة ، للنجاء .

(وكان فيها السويق فسمّيت غزوة السويق ، ووافقوا السوق وكانت لهم تجارات[١])
فقال المسلمون حين رجع رسول الله صلى الله عليه وآله بهم : يارسول الله صلى الله عليه وآله أنطمع بأن تكون[٢]
لنا غزوة ؟ فقال صلى الله عليه وآله : نعم .

ثمّ كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقيّة ذي الحجّة و المحرّم مرجعه من غزوة السويق[٣] ، و ذلك لمّا بلغه أنّ جمعاً من غطفان قد تجمّعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة ، عليهم رجل يقال له : دعثور بن الحارث بن محارب، فخرج في أربعمائة رجل و خمسين رجلاً و معهم أفراس ، وهرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال ، ونزل صلى الله عليه وآله ذا أمر وعسكر به ، و أصابهم مطر كثير ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله لحاجة فأصابه ذلك المطر فبلّ ثوبه ، و قد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وادي أمر بينه و بين أصحابه ، ثمّ نزع ثيابه فنشرها لتجفّ و ألقاها على شجرة ثمّ اضطجع تحتها ، و الأعراب ينظرون إلى كلّ ما يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت الأعراب لدعثور و كان سيّدهم و أشجعهم : قد أمكنك محمد و قد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوّث بأصحابه لم يغث حتّى تقتله فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ثمّ أقبل مشتملاً على السيف حتّى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد من يمنعك منّي اليوم ؟ قال : الله ، ودفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله و قام على رأسه فقال : من يمنعك منّي ؟ قال : لاأحد ، و أنا أشهد أن لا

---

(١) لم نجد في المصدر ما وضعناه بين الهلالين بل هو موجود فى المناقب ، و الظاهر ان المصنف أدخل حديث المناقب فى حديث اعلام الورى ، و الموجود فى المناقب : فخشى أبوسفيان منه فالقى ما معه من الزاد و السويق ، فسميت اه .

(٢) فى المصدر : أن تكون . وفى السيرة : أتطمع لنا أن تكون غزوة ؟ .

(٣) فى المناقب : سنة ثلاث في صفر غزوة غطفان . وقال ابن هشام فى السيرة : فلما رجع صلى الله عليه وآله من غزوة السويق اقام بالمدينة بقية ذى الحجة أوقريبا منها ، ثم غزا نجدا يريد غطفان وهى غزوة ذى أمر ، وأقام بنجد صفرا كله اوقريبا من ذلك ورجع الى المدينة . وذكر المقريزى فى الامتاع : ١١٠ انه خرج فى يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا فى قول الواقدى انتهى . أقول : ذو امر : من ناحية النخيل بنجد من ديار غطفان.

إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، والله لا أُكثّر عليك جمعاً أبداً ، فأعطاه رسول الله صلّى الله عليه و آله سيفه ، ثمّ أدبر ، ثمّ أقبل بوجهه ، ثمّ قال : و الله لأنت خير منّي ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا أحقّ بذلك [1] ، فأتى قومه ، فقيل له : أينما كنت تقول و قد أمكنك و السيف في يدك ؟ قال : قد كان و الله ذلك ، ولكنّي نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري ، فعرفت أنّه ملك ، و شهدت أنّ محمّداً رسول الله ، والله لا أُكثّر عليه ، و جعل يدعو قومه إلى الإسلام و نزلت هذه الآية : «يا أيّها الّذين [2] آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم » الآية [3] .

ثمّ كانت غزوة [4] القردة [5] : ماء من مياه نجد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر إلى المدينة بستّة أشهر [6] فأصابوا عير القريش على القردة فيها أبوسفيان و معه فضّة كثيرة ، وذلك لأنّ قريشا [7] قد خافت طريقها الّتي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر ، فسلكوا طريق العراق ، واستأجروا رجلاً من بكر بن وائل يقال له : فرات بن حيّان يدلّهم على الطريق ، فأصاب زيد بن حارثة تلك العير و أعجزته الرجال هربا .

و في رواية الواقدي : أنّ ذلك العير مع صفوان بن أُميّة [8] ، وأنّهم قدموا

---

(١) منك خل .

(٢) المائدة : ١١ .

(٣) في الامتاع : وعاد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة فكانت غيبته احد عشرة ليلة .

(٤) أراد سرية زيد بن حارثة . و المتداول في السير التعبير بالغزوة في حروب حضرها النبي صلى الله عليه وآله بنفسه ، وبالسرية فيما كان لم يحضر .

(٥) والقردة : من ارض نجد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق .

(٦) في الامتاع : سار [أي زيد] لهلال جمادى الاخرة على رأس سبعة وعشرين شهراً

(٧) في المصدر : وذلك ان قريشا .

(٨) اختار الاول ابن إسحاق على ما في سيرة ابن هشام ٢ : ٤٢٩ . واختار الثاني المقريزي في الامتاع : ١١٢ وقال في شرح ذلك : نكب صفوان بن امية من الطريق ، وسلك على جهة العراق ـــ

بالعير إلى رسول الله ﷺ ، و أسروا رجلاً أورجلين ، و كان فرات بن حيّان أسيرا فأسلم فترك من القتل .

ثمّ كانت غزوة بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوّال [1] على رأس عشرين شهراً من الهجرة ، و ذلك أنّ رسول الله جمعهم وإيّاه سوق بني قينقاع ، فقال لليهود: احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فانّكم قد عرفتم نعتي و صفتي في كتابكم ، فقالوا : يا محمّد لا يغرنّك أنّك لقيت قومك فأصبت منهم ،فانّا والله لوحا ربناك لعلمت أنّا خلافهم ، فكادت تقع بينهم المناجزة [2] ، و نزلت فيهم « قد كان لكم آية في فئتين التقتا » إلى قوله : « أُولي الأبصار [3] » .

وروي أنّ رسول الله ﷺ حاصرهم ستّة أيّام [4] حتّى نزلوا على حكمه ،

← يريد الشام بتجارة فيها أموال لقريش ، خوفا من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعترضها ، فقدم نعيم بن مسعود الاشجعى على كنانة بن أبى الحقيق فى بنى النضير فشرب معه ، و معهم سليط ابن النعمان يشرب ، ولم تكن الخمر حرمت ، فذكر نعيم خروج صفوان فى عيره وما معهم من الاموال ، فخرج سليط من ساعته واخبر النبى صلى الله عليه وآله ، فارسل زيد بن حارثة فى مائة راكب فأصابوا العير وافلت اعيان القوم فقدموا بالعير فخمسها رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغ الخمس عشرين الف درهم ، وقسم ما بقى على أهل السريه .

(١) زاد فى الامتاع : وقيل فى صفر سنة ثلاث ، و جعلها محمد بن اسحاق بعد غزوة قرارة الكدر انتهى . أقول ، ظاهر ابن هشام فى السيرة انها بعد غزوه فرع من بحران .

(٢) فى المصدرين : المشاجرة . وذكره ابن هشام و المقريزى فى السيرة والامتاع باختلاف فى الفاظه ، وزادا : [واللفظ من الثانى] فبيناهم على ماهم عليه من اظهار العداوة ونبذ العهد جاءت امرأة رجل من الانصار الى سوق بنى قينقاع فجلست عند صائغ فى حلى لها [فى السيرة : فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها]فجاء أحد بنى قينقاع فحل درعها من ورائها بشوكة ولا تشعر ، فلما قامت بدت عورتها فضحكوا بها فاتبعه رجل من المسلمين فقتله [فى السيرة فقتل الصائغ و كان يهوديا] فاجتمع عليه بنو قينقاع وقتلوه ونبذوا العهد الى النبى صلى الله عليه وآله وحاربوا وتحصنوا فى حصنهم ، فانزل الله تعالى « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين ».

(٣) آل عمران : ١٣ والصحيح : لاولى الابصار .

(٤) فى الامتاع : فحاصرهم خمس عشرة ليلة .

فقام عبدالله بن اُبيّ فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله مواليّ و حلفائي و قد منعوني من الأسود والأحمر ثلاثمائة دارع . و أربعمائة حاسر [١] ، تحصدهم في غداة واحدة ؟ انّي والله لا آمن وأخشى الدوائر ، وكانوا حلفاء الخزرج دون الأوس ، فلم يزل يطلب فيهم حتّى و هبهم له ، فلمّا رأوا ما نزل بهم من الذلّ خرجوا من المدينة و نزلوا أذرعات [٢] ، ونزلت في عبدالله بن اُبيّ و ناس من بني الخزرج : « يا أيّها الّذين آمنوا لاتتّخذوااليهود والنصارى أولياء »إلى قوله[٣] : « فيأنفسهم نادمين[٤] » .

٢ـ فس : «قل للّذين كفرو استغلبون وتحشرون إلى جهنّم وبئس المهاد[٥] » فانّها نزلت بعد بدر ، لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر أتـى بني قينقاع و هم بناديهم [٦] . وكان بها سوق يسمّى سوق النبط ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : « يا معشر اليهود قد علمتم مانزل بقريش و هم أكثر عدداً و سلاحاً و كراعاً منكم ، فادخلوا في الأسلام » فقالوا : يا محمّد إنّك تحسب حربنا مثل حرب قومك ؟ والله لوقدلقيتنا للقيت رجالا ، فنزل عليه جبرئيل فقال : يا محمّد « قل للّذين كفرواستغلبون و تحشرون إلى جهنّم و بئس المهاد * قدكان لكم آية في فئتين التقتا » يعني فئة المسلمين ، وفئة الكفّار ، إنّها عبرة لكم وإنّه تهديد لليهود « فئة تقاتل فيسبيل الله

---

(١) الحاسر : الذى لادرع له .

(٢) فى الامتاع : وأمرهم صلىالله عليهوآله أن يجلوا من المدينة ، فاجلاهم محمد بنمسلمة الانصارى ، و قيل : عبادةبن الصامت ، و قبض اموالهم ، واخذ رسول الله صلى اللهعليه وآله من سلاحهم ثلاث قسى ، وهى الكتوم و الروحاء والبيضاء ، واخذ درعين : الصغدية و فضة ، و ثلاثة اسياف ، و ثلاثة ارماح ، و وجدوا فى منازلهم سلاحا كثيرا وآلة الصياغة،وخمس مااصاب منهم و قسم مابقى علىاصحابه ، فلحقوا باذرعات بنسائهم وذراريهم ، فلم يلبثوا الاقليلا حتى هلكوا .

(٣) المائدة : ٥١ و ٥٢ .

(٤) اعلامالورى : ٥٠ ـ ٥٢ ط ١ ؛ و ٨٧ ـ ٩٠ ط ٢ مناقبآل أبيطالب ١ : ١٦٤و١٦٥ .

(٥) آل عمران : ١٢ .

(٦) النادى : مجلس القوم مادامو مجتمعين فيه .

وأُخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين » أي كانوا مثلي المسلمين «والله يؤيّد بنصره من يشاء » يعني رسول الله يوم بدر «[١] إنّ في ذلك لعبرة لأُولي الأبصار [٢]».

٣ ـ أقول : قال في المنتقى في وقائع السنة الثانية من الهجرة : وفي هذه السنة كانت سريّة عمير بن عديّ بن خرشة إلى عصماء بنت مروان اليهوديّ لخمس ليال مضين من شهر رمضان [٣] ، على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة ، وكانت عصماء تعيب المسلمين وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتقول الشعر ، فجاء عمير حتّى دخل عليها بيتها و حولها نفر من ولدها أيتام ، منهم من ترضعه في صدرها ، فنحّى الصبيّ عنها ووضع سيفه في صدرها حتّى أنفذه من ظهرها ، وصلّى الصبح [٤] مع النبيّ صلى الله عليه وآله بالمدينة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أقتلت ابنة مروان ؟ قال : نعم ، قال :«لا ينتطح فيها عنزان » وكانت هذه الكلمة أوّل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي هذه السنة كانت غزوة بني قينقاع .

أقول : وساق القصّة نحو ما مرّ إلّا أنّه قال : حاصرهم خمس عشرة ليلة ، قال : ثمّ أمر بإجلائهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون ما كان لهم من مال ، و كان أوّل خمس خمّس في الإسلام بعد بدر [٥] .

٤ـ وقال ابن الأثير : وكان الّذي تولّى إخراجهم عبادة بن الصامت ، ثمّ ساروا إلى أذرعات من أرض الشام ، فلم يلبثوا إلّا قليلاً حتّى هلكوا ، وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة . وكان لواء رسول الله مع حمزة [٦] ، ثمّ انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) آل عمران : ١٢ و ١٣ .

(٢) تفسير القمي : ٨٨ .

(٣) في الامتاع : لخمس بقين من رمضان .

(٤) في الامتاع : واتى فصلى الصبح .

(٥) المنتقى في مولود المصطفى : ١١٦ ، الباب الثاني فيما كان في سنة اثنين من الهجرة .

(٦) زاد هنا في المصدر ، و قسم الغنيمة بين أصحابه و خمسها ، و كان اول خمس اخذه رسول الله صلى الله عليه وآله في قول .

و حضر الأضحى فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المصلّى فصلّى بالمسلمين وهي أوّل صلاة عيد صلّاها ، وضحّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله بشاتين ، وقيل : بشاة ، و كان أوّل أضحى رآه المسلمون وضحّى معه ذووا اليسار [1] ، وكانت الغزوة في شوّال بعدبدر وقيل : كانت في صفر سنة ثلاث جعلها بعد غزوة الكدر .

قال ابن إسحاق : كانت في شوّال سنة اثنتين ، ، وقال الواقديّ : كانت في محرّم سنة ثلاث ، وكان قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله اجتماع بني سليم في ماء لهم [2] يقال له: الكدر بضمّ الكاف وسكون الدال المهملة ، فسار رسول الله إلى الكدر فلم يلق كيداً وكان لواؤه مع عليّ عليه السلام ، واستخلف على المدينة ابن أُمّ مكتوم ، و عاد ومعه النعم و الرعاء ، وكان قدومه في قول لعشر ليال مضين من شوّال ، وبعد قدومه أرسل غالب ابن عبدالله الليثي في سريّة إلى بني سليم و غطفان فقتلوا فيهم و غنموا النعم، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر، وعادوا منتصف شوّال ، ثمّ كان غزوة السويق ، وفي ذي الحجّة من السنة الثانية مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله على رأس قبره حجراً علامة لقبره [3].

---

(١) ذكر ذلك المقريزى بعد غزوة السويق .

(٢) فى المصدر ، على ماء لهم .

(٣) الكامل ٢ ، ٩٧ و ٩٨ زاد فيه ، و قيل . ان الحسن بن على عليه السلام ولد فيها ، و قيل : ان على بن أبى طالب عليه السلام بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرا ، فاذا كان هذا صحيحا فالاول باطل . و فى هذه السنة كتب المعاقله و قربه بسيفه انتهى ، و فى الامتاع ، كتب صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه السنة المعاقل والديات و كانت معلقة بسيفه انتهى .

أقول ، الظاهران كتابه هذا غير ما كتب بين المهاجرين و الانصار لموادعة اليهود الذى ذكرناه سابقا ، حيث انه وقع فى العام الاول ، ولم نظفر الى الان فى كتب العامة بماورد فى ذلك الكتاب بتفصيله غير مسائل قليلة ، والكتاب كان بعده صلى الله عليه وآله عند على عليه السلام و ورثه ذريته المعصومون بعده ، و هو الموجود حتى اليوم فى ايدى شيعتهم ، واختصوا بروايته دون غيرهم و هو من منن الله تعالى عليهم ، و الكتاب مشهور بكتاب الديات (و ديات ناصح بن ظريف) و قد أشرنا إليه بتفصيل فى مقدمتنا على كتاب و سائل الشيعة راجعه .

٥ ـ وقال في المنتقى : في السنة الثانية مات أميّة بن الصلت ، و كان قد قرأ الكتب المتقدّمة ، ورغب عن عبادة الأوثان ، وأخبر أنّ نبيّاً يخرج قد أظلّ زمانه وكان يؤمّل أن يكون ذلك النبيّ ﷺ ، فلمّا بلغه خروج رسول الله كفر به حسداً ولمّا أنشد لرسول الله ﷺ شعره قال : آمن لسانه ، وكفر قلبه [1].

و ذكر غزوة السويق في حوادث السّنة الثالثة ، وذكر أنّ غيبته ﷺ فيها كانت خمسة أيّام .

٦ـ وقال في الكامل : في المحرّم سنة ثلاث سمع رسول الله ﷺ أنّ جمعاً من بني سعد بن تغلبة [2] و بني محارب بن حفصة [3] تجمّعوا ليصيبوا [4] فسار إليهم في أربعمائة وخمسين رجلا ، فلمّا صار بذي القصّة ـ بفتح القاف و الصاد المهملة ـ لقي رجلا من تغلبة[5] فدعاه إلى الإسلام فأسلم ، وأخبره أنّ المشركين أتاهم خبره فهربوا إلى رؤوس الجبال ، فعاد ولم يلق كيداً و كان مقامه اثنتي عشرة ليلة .

و في تلك السنة في جمادى الأولى غزا بني سليم بنجران [6] ، و سبب هذه الغزوة أنّ جمعا من بني سليم تجمّعوا بنجران [7] من ناحية الفرع ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فسار إليهم في ثلاثمائة ، فلمّا صار إلى نجران[8] وجدهم قد تفرّقوا

---

(١) مماقات ذكره سابقا بعد غزوة بدر موت أبى لهب ، و كان تخلف عن بدر و بعثه مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة ، فلما جاء الخبر عن مصاب اهل بدر من قريش كبته الله و أخزاه و ماعاش الاليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته .

(٢) فى المصدر والامتاع ونهاية الارب ، بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان .

(٣) فى المصدر ، بنى محارب بن حفص ، و فى الامتاع : بنى محارب بن خصفة بن قيس بالخاء المعجمة والصاد المهملة . وهو الصحيح راجع معجم قبائل العرب ، ١٠٤٢ واللباب ٢:١٠٣.

(٤) فى المصدر ، ليصيبوا من المسلمين . و فى الامتاع : بذى أمر قد تجمعوا يريدون ان يصيبوا من أطرافه صلى الله عليه وآله جمعهم دعثور بن الحارث من بنى محارب .

(٥) فى المصدر ، من ثعلبة . وفى الامتاع : اصاب رجلا منهم بذى القصة يقال له : جبار من بنى ثعلبة فاسلم اه ثم ذكر نحو ما تقدم فى غزوة ذى أمر .

(٦-٨) هكذا فى الكتاب ، وفى المصدر وسيرة ابن هشام ، ببحران بالباء والحاء المهملة ، وهو اما بفتح الباء أو بضمها على اختلاف ، قال ياقوت : موضع بين الفرع و المدينة.

فانصرف ولم يلق كيداً ، و كانت غيبته عشر ليال ، و استخلف على المدينة ابن أُمّ مكتوم [١] .

٧ ـ وقال ابن الأثير والكازرونيّ دخل حديث بعضهم في بعض : و في هذه السنة قتل كعب بن الأشرف من طيء [٢] ، وكانت أُمّه من بني النضير ، و كان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار إلى مكّة ، وحرّض على رسول الله ﷺ ، و بكى على قتلى بدر ، وكان يشبّب [٣] بنساء المسلمين حتّى أذاهم ، فلمّا عاد إلى المدينة قال رسول الله ﷺ : من لي بابن الأشرف ، فإنّه قد آذى الله ورسوله ، فقام محمّد بن مسلمة فقال : يا رسول أتحبّ أن أقتله ؟ قال : نعم ، قال : فائذن لي أن أقول : شيئاً ، قال : قل . فاجتمع محمّد بن مسلمة ، وسلكان بن سلامة و قيس [٤] وهو أبو نائلة ، والحارث بن أوس [٥] ، و كان أخا كعب من الرضاعة ، و أبو عبس ابن جبير [٦] ثمّ قدموا إلى ابن الأشرف ، فجاء محمّد بن مسلمة فتحدّث معه ثمّ قال يا ابن الأشرف [٧] إنّي قد جئتك لحاجة فاكتمها عليّ ، قال: افعل ، قال : كان قدوم هذا الرجل بلاء عادتنا العرب ، و انقطع عنّا السبيل حتّى ضاع عنّا العيال و جهدت الأنفس [٨] ، فقال كعب : قد كنت أخبرتك بهذا ، قال أبو نائلة :

---

(١) الكامل ٢ ، ٩٩ .

(٢) في الكامل : وهو احد بني نبهان من طييء .

(٣) أى تغزل فيهن و ذكرهن في شعره .

(٤) هكذا في الكتاب و نسخة المصنف ، و الصحيح كما في الكامل و الامتاع و السيرة : سلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة .

(٥) زاد في الكامل : ابن معاذ .

(٦) هكذا في الكتاب ، و في الكامل والامتاع والسيرة : جبر ، وزادوا في نسبه : احد بني حارثة . وزادوا معهم رجلا آخر وهو عباد بن بشر بن وقش بن رغبة بن زعورا بن عبدالاشهل .

(٧) في الكامل : ثم قدموا الى ابن الاشرف أبا نائلة فتحدث معه ، ثم قال : يا ابن الاشرف اه . و نحوه الامتاع و السيرة .

(٨) في الكامل : « كان قدوم هذا الرجل شوما على العرب ، قطع عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت البهائم » وفي السيرة : « كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا به العرب ، و رمتنا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل ، حتى ضاع العيال و جهدت الانفس » و مثله في الامتاع الا ان فيه حاربتنا العرب .

و أريد أن تبيعنا طعاماً و نرهنك و نوثق لك ، أتحسن في ذلك ؟ فقال : نعم ، ارهنوني نساءكم قالوا : كيف نرهنك نساءنا و أنت أجمل العرب ؟ قال : فارهنوني أبناءكم ، قالوا : كيف نرهنك أبناءنا فيسبّ أحدهم ؟ فيقال : رهن بوسق أو وسقين ، هذا عار علينا ،ولكنّا نرهنك اللأمة ، يعني السلاح ، و أراد بذلك أن لا ينكر السلاح إذا أتوه به ، فواعده أن يأتيه ، فأتى أصحابه و أخبرهم ، فأخذوا السلاح و ساروا إليه ، و تبعهم [1] النبيّ صلى الله عليه وآله إلى بقيع الغرقد ، و دعالهم ، فلمّا انتهوا إلى الحصن هتف به أبو نائلة ، وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة ؟ أسمع صوتا كأنّه يقطر منه الدم ، قال : إنّما هو أخي محمّد بن مسلمة ، و رضيعي أبو نائلة ، إنّ الكريم إذا دعي إلى طعنة بليل لأجاب ، فنزل إليهم و تحدّث معهم ساعة وساروا معه إلى شعب العجوز ، ثمّ إنّ أبا نائلة قال : ما رأيت كاليوم ريحاً أطيب ، أتأذن لي أن أشمّ رأسك ، قال : فشمّه حتّى فعل ذلك مراراً فلمّا استمكن منه أخذ برأسه ، وقال : اضربوا عدوّ الله فاختلف عليه أسيافهم فلم يغن شيئا ، قال محمّد بن مسلمة : قد كنت مشغولاً فأخذته ، وقد صاح [2] عدوّ الله صيحةً لم يبق حولنا حصن إلاّ أوقدت عليه نار ، فتحاملت عليه و قتلته ، و قد أصاب [3] الحارث بن أوس بعض أسيافنا ، فاحتملناه وجئنا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخبرناه بقتل عدوّ الله ، فتفل على جرح صاحبنا وعدنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت اليهود ، فليس بها يهوديّ إلاّ و هو يخاف على نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ، فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة اليهوديّ

(١) في الكامل : و شيعهم .

(٢) في الكامل : فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا ، قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح .

(٣) في الكامل : قال ، فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته و وقع عدو الله وقد اصيب .

و هو من تجّار اليهود فقتله [١] ، فقال له أخوه خويصة و هو مشرك : يا عدوّ الله قتلته ؟ أما و الله لربّ شحم في بطنك من ماله [٢] ، فقال محيصة : لوأمرني بقتلك من أمرني بقتله اقتلتك ، قال : فوالله أن كان لأوّل إسلام خويصة ، ثمّ أسلم عبس بن جبير [٣] ، وكان قتل كعب لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأوّل .

و في هذا الشهر تزوّج عثمان بن عفّان أمّ كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و بنى بها في جمادى الآخرة [٤] .

٨ـ وقال الكازرونيّ : وفي هذه السّنة تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله حفصة بنت عمر في شعبان . وكانت قبله تحت خنيس بن حذاقة السهميّ في الجاهليّة فتوفّي عنها ، و فيها تزوّج صلى الله عليه وآله زينب بنت خزيمة ، وكانت تسمّى في الجاهليّة أمّ المساكين ، و كانت عند الطفيل بن الحارث بن المطّلب فطلّقها فتزوّجها أخوه عبيدة فقتل عنها يوم بدر شهيداً ، فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله في شهر رمضان من هذه السّنة ، و أصدقها اثنتي عشرة أوقيّة و نشّا فمكثت عنده ثمانية أشهر ، وتوفّيت ، وفي هذه السنة ولد الحسن بن عليّ عليهما السلام في النصف من شهر رمضان [٥] .

٩ـ قال ابن الأثير : و فيها كانت غزوة القردة [٦] ، و فيها في جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق اليهوديّ ، و كان يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا قتل ابن الأشرف فكان قتله من الأوس قالت الخزرج : والله

---

(١) زاد في الكامل : وكان يبايعهم .

(٢) زاد في الكامل : و ضربه .

(٣) في الكامل : عبس بن جبر .

(٤) الكامل ٢ : ٩٩ و ١٠٠ . المنتقى في مولود المصطفى : ١١٦ ، الباب الثالث فيما كان سنة ثلاث .

(٥) المنتقى في مولود المصطفى : ١١٧ ، الباب الثالث فيما كان سنة ثلاث .

(٦) في الكامل : الفردة بالفاء ثم قال : الفردة : ماء بنجد ، وقد اختلف العلماء في ضبطه فقيل : فردة بالفاء المفتوحة و الراء الساكنة و به مات زيد الخيل ، و ضبطه ابن الفرات في غير موضع : قردة بالقاف ، و قال ابن اسحاق : وسير زيد بن حارثة إلى الفردة : ماء من مياه نجد ، ضبطه ابن الفرات ايضا بفتح الفاء و الراء ، فان كانا مكانين والا فقد ضبط ابن الفرات احدهما خطأ .

لا يذهبون بها علينا (١) عند رسول الله ، فتذاكر الخزرج من يعادي رسول الله ﷺ كابن الأشرف ، فذكروا ابن أبي الحقيق و هو بخيبر فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم ، فخرج إليه من الخزرج عبدالله بن عتيك و مسعود بن سنان و عبدالله بن أنيس و أبوقتادة و خزاعي بن الأسود حليف لهم ، وأمّر عليهم عبدالله بن عتيك فخرجوا حتّى قدموا خيبر ، فأتوا دار أبي رافع ليلاً فلم يدعوا باباً في الدار إلاّ أغلقوه على أهله و كان في عليّة (٢) فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت : من أنتم ؟ قالوا : من العرب نلتمس الميرة ، قال : (٣) ذاك صاحبكم ، فادخلوا عليه ، فلمّا دخلوا أغلقوا باب العليّة وبدروه على فراشه ، فصاحت المرأة ، فجعل الرجل منهم يريد قتلهافيذ كرنهي النبيّ صلّى الله عليه وآله إيّاهم عن قتل النساء والصبيان، فيكفّ عنها فضربوه بأسيافهم ، وتحامل عليه عبدالله بن أنيس بسيفه في بطنه حتّى أنفذه ، ثمّ خرجوا من عنده ، وكان عبدالله بن عتيك سيّىء البصر فوقع من الدرجة فوثبت رجله و ثبا شديداً (٤)، و احتملوه ورجعوا (٥)، و طلبتهم اليهود في كلّ وجه فلم يروهم فرجعوا إلى صاحبهم ، فقال المسلمون : كيف نعلم أنّ عدوّ الله قدمات فعاد بعضهم و دخل في الناس فرآه و الناس حوله و هو يقول : قد عرفت صوت ابن عتيك ، ثمّ صاحت امرأته وقالت : مات و الله ، قال : فما سمعت كلمة ألذّ إلى نفسي منها ، ثمّ عاد إلى أصحابه و أخبرهم الخبر ، و سمع صوت الناعي يقول : أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز ، و ساروا حتّى قدموا على النبيّ ﷺ واختلفوا في قتله فقال رسول الله ﷺ : هاتوا أسيافكم ، فجاؤا بها فنظر فيها ، فقال لسيف عبدالله بن أنيس : هذا قتله ، أرى (٦) أثر الطعام (٧).

---

(١) قال المصنف فى هامش الكتاب : لايذهبون بها أى بهذه الفضيلة مفتخرين علينا .
(٢) العلية : بيت منفصل عن الارض ببيت كالغرفة .
(٣) هكذا فى الكتاب ، و الصحيح كما فى المصدر : قالت .
(٤) في المصدر : فوثئت رجله وثأ شديداً. أقول : أى اصابها وهن ووصم لايبلغ ان يكون كسرا .
(٥) فى المصدر : و خفوا .
(٦) فى الكامل : ارى فيه اثر الطعام .
(٧) الكامل ٢ : ١٠١ .

١١

« باب »

☆(غزوة احد وغزوة حمراء الاسد)☆

الآيات آل عمران «٣» : وإذ غدوت من أهلك تبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ☆ إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليّهما وعلى الله فليتوكّل المؤمنون ☆ ولقد نصركم الله ببدر و أنتم أذلّة فاتّقوا الله لعلّكم تشكرون ☆ إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدّكم ربّكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين ☆ بلى إن تصبروا وتتّقوا و يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربّكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين ☆ وماجعله الله إلّابشرى لكم ولتطمئنّ قلوبكم به وما النصر إلّا من عندالله العزيز الحكيم ☆ ليقطع طرفاً من الّذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ☆ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أويعذّبهم فإنّهم ظالمون ١٢١ ــ ١٢٨ .

و قال تعالى : ولا تهنوا ولا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ☆ إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله وتلك الأيّام نداولها بين الناس و ليعلم الله الّذين آمنوا ويتّخذ منكم شهداء والله لايحبّ الظالمين ☆ وليمحّص الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين ☆ أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يعلم الله الّذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ☆ ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه و أنتم تنظرون ☆ وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً و سيجزي الله الشاكرين ☆ وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله كتاباً مؤجّلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها و سنجزي الشاكرين ☆ و كأيّن من نبيّ قاتل معه ربّيّون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحبّ الصابرين ١٣٩ ــ ١٤٦ .

إلى قوله تعالى :

يا أيّها الّذين آمنوا إن تطيعوا الّذين كفروا يردّوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ۞ بل الله مولاكم و هو خير الناصرين ۞ سنلقي في قلوب الّذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله مالم ينزّل به سلطاناً ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ۞ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسّونهم بإذنه حتّى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم تحبّون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثمّ صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذوفضل على المؤمنين ۞ إذ تصعدون ولاتلوون على أحد والرسول يدعوكم في اُخريكم فأثابكم غمّاً بغمّ لكيلا تحزنوا على مافاتكم ولا ما أصابكم و الله خبير بما تعملون ۞ ثمّ أنزل عليكم من بعد الغمّ أمنةً نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمّتهم أنفسهم يظنّون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهليّة يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إنّ الأمر كلّه لله يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك يقولون لوكان لنا من الأمر شيء ماقتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الّذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله مافي صدوركم وليمحّص مافي قلوبكم والله عليم بذات الصدور ۞ إنّ الّذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان إنّما استزلّهم الشيطان ببعض ماكسبوا ولقد عفا الله عنهم إنّ الله غفور حليم ۞ ياأيّها الّذين آمنوا لاتكونوا كالّذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أوكانوا غزّى لوكانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ۞ ولئن قتلتم في سبيل الله أومتّم لمغفرة من الله ورحمة خير ممّا يجمعون ۞ و لئن متّم أو قتلتم لإلى الله تحشرون ۞ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك فاعف عنهم و استغفر لهم و شاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله إنّ الله يحبّ المتوكّلين ۞ إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الّذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكّل المؤمنون ۞ وماكان لنبيّ أن يغلّ و من يغلل يأت بما غلّ يوم القيمة ثمّ توفّى كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ١٤٩ ـ ١٦١ .

إلى قوله تعالى :

أولمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم إنّ الله على كلّ شيء قدير ☆ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله و ليعلم المؤمنين ☆ وليعلم الّذين نافقوا و قيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لونعلم قتالاً لاتّبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ☆ الّذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ماقتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ☆ ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون ☆ فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألّا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون ☆ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأنّ الله لايُضيع أجر المؤمنين ☆ الّذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للّذين أحسنوا منهم واتّقوا أجر عظيم ☆ الّذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ☆ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء و اتّبعوا رضوان الله والله ذوفضل عظيم ☆ إنّما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ☆ ولا يحزنك الّذين يسارعون في الكفر إنّهم لن يضرّوا الله شيئاً يريد الله أن لايجعل لهم حظّاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم ١٦٥ - ١٧٦ .

النساء ٤ : فما لكم في المنافقين فئتين و الله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً ٨٨ .

وقال تعالى : ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنّهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليماً حكيماً ١٠٤ .

الأنفال ٨ : إنّ الّذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثمّ تكون عليهم حسرة ثمّ يغلبون ٣٦ .

التفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « وإذ غدوت من أهلك » ، أي اذكر يا محمّد إذ خرجت من المدينة غدوة « تبوّىء المؤمنين مقاعد للقتال » أي تهيّىء

للمؤمنين مواطن القتال ، أو تجلّسهم وتقعّدهم في مواضع القتال ليقفوا فيها ولا يفارقوها ، واختلف في أيّ يوم كان ذلك فقيل : يوم أُحد عن ابن عبّاس ، و أكثر المفسّرين[١] وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ، وقيل : كان يوم الأحزاب عن مقاتل وقيل : يوم بدر عن الحسن « والله سميع » لما يقوله النبيّ صلى الله عليه وآله « عليم » بما يضمرونه « إذ همّت » أي عزمت « طائفتان منكم » أي من المسلمين « أن تفشلا » أي تجبنا وهما بنو سلمة و بنو حارثة حيّان من الأنصار ، عن ابن عبّاس وأكثر المفسّرين[٢] وعن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام ، وقال الجبائيّ : نزلت في طائفة من المهاجرين و طايفة من الأنصار ، وكان سبب همّهم بالفشل أنّ عبد الله بن أبي سلول دعاهما إلى الرجوع إلى المدينة عن لقاء المشركين يوم أُحد فهمّا به ولم يفعلاه « والله وليّهما » أي ناصرهما ، ويروى[٣] عن جابر بن عبد الله أنّه قال : فينا نزلت وما أُحبّ أنّها لم تكن لقوله : « والله وليّهما » .

وقال بعض المحقّقين : هذا همّ خطرة لاهمّ عزيمة ، لأنّ الله سبحانه مدحهما و أخبر أنّه وليّهما ، ولو كان همّ عزيمة لكان ذمّهم أولى[٤] .

أقول : ثمّ روى الطبرسيّ قصّة غزوة أُحد عن أبي عبد الله عليه السلام مثل ماسيأتي في رواية عليّ بن إبراهيم ، ثمّ قال : وروى أبو إسحاق[٥] والسدّيّ و الواقديّ و ابن جريح[٦] وغيرهم قالوا كان المشركون نزلوا بأُحد يوم الأربعاء في شوّال سنة

---

(١) هذا تلخيص من المصنف ، والا في المصدر ، عن ابن عباس ومجاهد و قتادة والربيع و السدى وابن اسحاق .

(٢) هذا ايضا تلخيص من المصنف رحمه الله ، ففي المصدر : عن ابن عباس وجابر بن عبدالله و الحسن و قتادة و مجاهد و الربيع .

(٣) في المصدر : وروى .

(٤) ولو كان هم عزيمة و قصد لكان ذمهم اولى من مدحهم .

(٥) هكذا في نسخة المصنف و فيه وهم ، و الصحيح كما في المصدر ، ابن اسحاق ، و هو محمد ابن اسحاق صاحب المغازى المعروف .

(٦) في المصدر ، و ابن جرير . ولعله الصحيح . والافالصحيح ، ابن جريج بالجيم .

ثلاث من الهجرة ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم يوم الجمعة ، وكان القتال يوم السبت للنصف من الشهر ، وكسرت رباعيّته صلى الله عليه وآله وشجّ وجهه [١] ، ثمّ رجع المهاجرون والأنصار بعد الهزيمة ، وقد قتل من المسلمين سبعون ، وشدّ رسول الله بمن معه حتّى كشفهم ، وكان الكفّار مثّلوا بجماعة ، و كان حمزة أعظم مثلة ، و ضربت يد طلحة فشلّت [٢].

و قال في قوله : « ألن يكفيكم أن يمدّكم ربّكم بثلثة آلاف من الملائكة » هو إخبار بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لقومه : ألن يكفيكم يوم بدر أن جعل ربّكم ثلاثة آلاف من الملائكة مدداً لكم ، و قيل : إنّ الوعد بالإمداد بالملائكة كان يوم اُحد وعدهم الله المدد إن صبروا « منزلين » أي من السماء « بلى » تصديق للوعد ، أي يفعل كما وعدكم ويزيدكم « إن تصبروا » أي على الجهاد وعلى ما أمركم الله « وتتّقوا » معاصي الله ومخالفة رسوله « ويأتوكم من فورهم هذا » أي رجع المشركون إليكم من جهتهم [٣] هذا ، وقيل : من غضبهم هذا ، وكانوا قد غضبوا يوم اُحد ليوم بدر ممّا لقوا فهو من فور الغضب أي غليانه « يمددكم ربّكم بخمسة آلاف من الملائكة » أي يعطكم مدداً لكم و نصرة ، و إنّما قال ذلك لأنّ الكفّار في غزاة اُحد ندموا بعد انصرافهم لِم لم يعبروا على المدينة [٤] ، وهمّوا بالرجوع فأوحى الله إلى نبيّه أن يأمر أصحابه بالتهيّؤ للرجوع إليهم ، و قال لهم : « إن يمسسكم قرحٌ فقد مسّ القوم قرح مثله » ثمّ قال : إن صبرتم على الجهاد و راجعتم الكفّار أمدّكم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين . فأخذوا في الجهاد وخرجوا يتبعون الكفّار على ما بهم من الجراح ، واُخبر المشركون من رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه يتبعكم [٥] فخاف المشركون

---

(١) في المصدر : و شج في وجهه .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٤٩٥ و ٤٩٧ .

(٣) في المصدر : من وجوههم هذا

(٤) في المصدر : لم لم يغيروا على المدينة .

(٥) في المصدر : فأخبر من مر برسول الله صلى الله عليه وآله انه خرج يتبعكم .

إن رجعوا أن تكون الغلبة للمسلمين ، و أن يكون قد التأم إليهم من كان تأخّر عنهم ، وانضمّ إليهم غيرهم ، فدسّوا نعيم بن مسعود الأشجعيّ حتّى يصدّهم بتعظيم أمر قريش ، وأسرعوا في الذهاب إلى مكّة ، وكفى الله المسلمين أمرهم ، ولذلك قال قوم من المفسّرين : إنّ جميعهم ثمانية آلاف ، وقال الحسن : إنّ جميعهم خمسة آلاف منهم ثلاثة آلاف المنزلين ، على أنّ الظاهر يقتضي أنّ الإمداد بثلاثة آلاف كان يوم بدر [1] ، ثمّ استأنف حكم يوم أحد فقال : « بلى إن تصبروا و تتّقوا و يأتوكم من فورهم هذا » أي إن رجعوا إليكم بعد انصرافكم « أمدّكم ربّكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين » وهذا قول البلخيّ ، رواه عن عكرمة [2] ، قال : لم يمدّوا يوم أحد ولا بملك واحد ، و على هذا فلا تنا في بين الآيتين « مسوّمين » أي معلّمين ، أو مرسلين « وما جعله الله إلّا بشرى لكم » أي ماجعل الله الإمداد و الوعد به إلّا بشارة لكم « و لتطمئنّ قلوبكم به » فلا تخافوا كثرة عدد العدوّ « وما النصر إلّا من عند الله » معناه إنّ الحاجة إلى الله سبحانه لازمة في المعونة وإن أمدّكم بالملائكة فلا استغناء لكم عن معونته طرفة عين [3] .

وقال البيضاويّ : وهو تنبيه على أنّه لا حاجة في نصرهم إلى مدد ، وإنّما أمدّهم ووعدلهم [4] بشارة لهم وربطاً على قلوبهم من حيث أنّ نظر العامّة إلى الأسباب أكثر و أحثّ على أن لا يبالوا بمن تأخّر عنهم [5] .

« ليقطع طرفاً من الّذين كفروا » .

قال الطبرسيّ : اختلف في وجه اتّصاله بما قبله ، فقيل : يتّصل بقوله : « وما

---

(١) زاد في المصدر : لان قوله : « اذتقول للمؤمنين » الاية ، يتعلق بقوله : « ولقد نصركم الله ببدر » الاية .

(٢) في المصدر : رواه عن عمرو بن دينار عن عكرمة .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٩٩ .

(٤) في المصدر : و وعدلهم به .

(٥) انوار التنزيل ١ : ٢٣١ فيه : وحث على ان لايبالوا .

النصر إلّامن عندالله» أي أعطاكم الله هذا النصر ليقطع طائفة من الّذين كفروا بالقتل والأسر ، و قيل : هو متّصل بقوله : « ولقد نصركم الله ببدر » و قيل : معناه ذلك التدبير « ليقطع طرفاً » أي قطعة منهم . و المعنى ليهلك طائفة منهم ، وقيل : ليهدم ركناً من أركان الشرك بالأسر والقتل ، فأمّا اليوم الّذي وقع فيه ذلك فيوم بدر[1] وقيل : هو يوم اُحد ، قتل فيه ثمانية عشر رجلاً « أو يكبتهم » أي يخزيهم بالخيبة ممّا أمّلوا من الظفر بكم ، و قيل : يردّهم عنكم منهزمين ، و قيل : يصرعهم على وجوههم ، وقيل : يظفركم عليهم ، وقيل : يلعنهم، وقيل : يهلكهم «فينقلبوا خائبين» لم ينالوا ممّا أمّلوا شيئاً « ليس لك من الأمر شيء » قيل : هو متّصل بقوله : « وما النصر إلّا من عند الله » أي ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء ، و قيل : إنّه اعتراض بين الكلامين ، وقوله : « أويتوب عليهم » متّصل بقوله : « ليقطع طرفاً » فالتقدير ليقطع طرفا منهم أويكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذّبهم فإنّهم قد استحقّوا العقاب ، وليس لك من هذه الأربعة شيء ، وذلك إلى الله تعالى .

و اختلف في سبب نزوله ، فروي عن أنس بن مالك و ابن عبّاس والحسن و قتادة والربيع أنّه لمّا كان من المشركين يوم اُحد من كسر رباعيّة الرسول صلى الله عليه وآله وشجّه حتّى جرت الدماء على وجهه ، فقال : «كيف تفلح قوم نالوا هذا من نبيّهم» و هو مع ذلك حريص على دعائهم إلى ربّهم ؟ فأعلمه الله سبحانه أنّه ليس إليه فلاحهم، وأنّه ليس إليه إلّاأن يبلّغ الرسالة ، ويجاهد حتّى يظهر الدين ، و إنّما ذلك إلى الله ، وكان الّذي كسر رباعيّته وشجّه في وجهه عتبة بن أبي وقّاص ، فدعا عليه بأن لا يحول عليه الحول حتّى يموت كافراً ، فمات كافراً قبل حول الحول[2] وأدمى وجهه رجل من هذيل يقال له : عبد الله بن قميئة ، فدعا عليه فكان حتفه أن سلّط الله عليه تيساً فنطحه حتّى قتله ، وروي أنّه صلى الله عليه وآله كان يمسح الدم عن وجهه و

---

(١) فيه اختصار ، وهو في المصدر هكذا : واما اليوم الذى قطع الله فيه الطرف من الذين كفروا فيوم بدر قتل فيه صناديدهم و رؤساءهم و قادتهم الى الكفر .

(٢) في المصدر : قبل أن يحول الحول .

يقول : « اللهمّ اهد قومي فإنّهم لايعلمون » فعلى هذا يمكن أن يكون ﷺ على وجل من عنادهم وإصرارهم على الكفر ، فأخبر سبحانه أنّه ليس إليه إلاّ ما اُمر به من تبليغ الرسالة ودعائهم إلى الهدى ، وذلك مثل قوله تعالى : « فلعلّك باخعٌ نفسك أن لا يكونوا مؤمنين [١] » وقيل : إنّه ﷺ استأذن ربّه تعالى في يوم اُحد في الدعاء عليهم فنزلت الآية ، فلم يدع عليهم بعذاب الاستيصال ، وإنّما لم يؤذن له فيه لما كان المعلوم من توبة بعضهم ، وقيل : أراد رسول الله ﷺ أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم اُحد فنهاه الله عن ذلك و تاب عليهم أي [٢] ليس لك أن تلعنهم و تدعو عليهم ، وقيل : لمّا رأى رسول الله ﷺ [٣] ما فعل بأصحابه و بعمّه حمزة من المثلة من جدع الأنوف والآذان و قطع المذاكير قال [٤]: « لئن أدالنا الله منهم لنفعلنّ بهم مثل ما فعلوا و لنمثّلنّ بهم مثلة لم يمثّلهم أحد من العرب بأحد قطّ » فنزلت الآية ، وقيل : نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من قرّاء أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم ، وأميرهم المنذر بن عمرو ، بعثهم رسول الله صلّى الله عليه و آله إلى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من اُحد ليعلّموا الناس القرآن و العلم ، فقتلهم جميعاً عامر بن الطفيل ، وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وجداً شديداً وقنت عليهم شهراً فنزلت ، والأصحّ أنّها نزلت في اُحد ، وإنّما قال : « ليس لك من الأمر شيء » مع أنّ له ﷺ أن يدعوهم إلى الله ويؤدّي إليهم ما أمره بتبليغه ، لأنّ معناه ليس لك شيء من أمر عقابهم أو استيصالهم أو الدعاء عليهم أو لعنهم حتّى يقع [٥] إنابتهم « أو يتوب عليهم » أي يلطف لهم بما يقع معه توبتهم ، أو يقبل توبتهم إذا تابوا

---

(١) هكذا في النسخ ، و الصحيح (لعلك) راجع سورة الشعراء : ٢ .
(٢) زاد في المصدر : و نزلت الاية : « ليس لك من الامر شيء » أى .
(٣) زاد في المصدر ، و المؤمنون .
(٤) في المصدر ، قالوا .
(٥) في المصدر ، حتى تقع .

« أو يعذّبهم » إن لم يتوبوا « فإنّهم ظالمون» أي يستحقّون العذاب بظلمهم[١].

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « ولا تهنوا » قيل : نزلت الآية تسلية للمسلمين لما نالهم يوم اُحد من القتل و الجراح عن الزهري و قتادة و ابن نجيح[٢]، وقيل : لمّا انهزم المسلمون في الشعب وأقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريدأن يعلوا عليهم الجبل فقال النبيّ ﷺ : «لايعلنّ علينا[٣]، اللّهمّ لا قوّة لنا إلّا بك ، اللّهمّ لا يعبدك بهذه البلدة إلّا هؤلاء النفر» فأنزل الله الآية ، وثاب نفر رماة وصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتّى هزموهم ، وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله : « وأنتم الأعلون » عن ابن عبّاس ، وقيل : نزلت الآية بعد يوم اُحد حين أمر رسول الله ﷺ أصحابه بطلب القوم ، وقد أصابهم من الجراح ما أصابهم ، وقال ﷺ : « لا يخرج إلّا من شهد معنا بالأمس » فاشتدّ ذلك على المسلمين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبيّ ، ودليله قوله تعالى : « ولا تهنوا في ابتغاء القوم » الآية .

« ولا تهنوا » أي لا تضعفوا عن قتال عدوّكم « ولا تحزنوا » بما يصيبكم في أموالكم وأبدانكم ، وقيل : لاتضعفوا بما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما نالكم من المصائب بقتل الاخوان ، أولا تهنوا لما نالكم من الهزيمة ، ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة «وأنتم الأعلون» أي الظافرون المنصورون[٤]، أوالأعلون في المكان « إن كنتم مؤمنين » معناه إنّ من كان مؤمناً يجب أن لايهن ولا يحزن لثقته بالله ، أوإن كنتم مصدّقين بوعدي لكم بالنصرة والظفر على عدوّكم « إن يمسسكم قرح» أي جراح فقد أصاب القوم جراح مثله عن ابن عبّاس ؛ و قيل : إن يصبكم ألم و جراحة يوم اُحد فقد أصاب القوم ذلك يوم بدر .

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٥٠٠و٥٠١ .

(٢) هكذا في نسخة المصنف ، و فيه وهم ، و الصحيح كما في المصدر : ابن ابي نجيح ، و هو عبدالله بن ابي نجيح يسار المكي ابو يسار الثقفي مولاهم . المتوفى سنة ١٣١ (او) بعدها

(٣) في المصدر : اللهم لايعلن علينا .

(٤) زاد في المصدر : الغالبون عليهم في العاقبة .

وقال أنس بن مالك : أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله بعليّ عليه السلام يومئذ وعليه[1] نيّف وستّون جراحة من طعنة وضربة و رمية ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسحها وهي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن .

وعن ابن عبّاس قال : لمّا كان يوم أُحد صعد أبوسفيان الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اللّهم إنّه ليس لهم أن يعلونا » فمكث أبوسفيان ساعة ، وقال : يوماً بيوم إنّ[2] الأيّام دول ، و إنّ الحرب سجال[3] ، فقال صلى الله عليه وآله : أجيبوه ، فقالوا : لا سواء ، قتلانا في الجنّة ، وقتلاكم في النار ، فقال :

لنا عزّى ولا عزّى لكم .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله :

الله مولانا ولا مولى لكم .

فقال أبو سفيان : اعل هبل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الله أعلى وأجلّ .

« و تلك الأيّام نداولها بين الناس » أي نصرفها مرّة لفرقة ، ومرّة عليها ، و إنّما يصرّف الله سبحانه الأيّام بين المسلمين و الكفّار بتخفيف المحنة على المسلمين أحيانا ، وتشديدها عليهم أحيانا ، لا بنصرة الكفّار عليهم ، لأنّ النصرة تدلّ على المحبّة ، والله لايحبّ الكافرين ، وإنّما جعل الله الدنيا منقلبة[4] لكيلا يطمئنّ المسلم إليها ، ولتقلّ رغبته فيها[5] ، إذ تفنى لذّاتها . و يظعن مقيمها ، و يسعى للآخرة الّتي تدوم نعيمها ، و إنّما جعل الدولة مرّة للمؤمنين ومرّة عليهم ليدخل الناس في الإيمان على الوجه الّذي يجب الدخول فيه لذلك[6] ، و هو قيام الحجّة ، فإنّه

---

(١) في المصدر : و فيه .
(٢) في المصدر : و إن .
(٣) الحرب سجال أي تارة لهم و تارة عليهم .
(٤) في المصدر : متقلبة .
(٥) زاد في المصدر : أو حرصه عليها .
(٦) في المصدر : كذلك .

لو كانت الدولة دائماً للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الإيمان على سبيل اليمن و الفأل ، على أنّ كلّ موضع حضره النبيّ ﷺ لم يخل من ظفر ، إمّا في ابتداء الأمر ، وإمّا في انتهائه ، وإنّما لم يستمرّ ذلك لما بيّنّاه .

« وليعلم الله الّذين آمنوا » تقديره : وتلك الأيّام نداولها لوجوه من المصالح وليعلم الّذين آمنوا متميّزين بالإيمان عن غيرهم ، و على هذا يكون [1] « يعلم » بمعنى يعرف ، لأنّه ليس المعنى أنّه يعرف الذوات ، بل المعنى أنّه يعلم تميّزها بالإيمان ، و يجوز أن يكون المعنى ليعلم الله الّذين آمنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوّهم ، أي يعاملهم معاملة من يعرفهم بهذه الحال ، وقيل : معناه وليعلم أولياء الله الّذين آمنوا ، و إنّما أضاف إلى نفسه تفخيما « ويتّخذ منكم شهداء » أي ليكرم منكم [2] بالشهادة من قتل يوم اُحد ، أو يتّخذ منكم شهداء على الناس بما يكون منهم من العصيان لما لكم في ذلك من جلالة القدر « وليمحّص الله الّذين آمنوا » أي وليبتلي الله الّذين آمنوا ، أو لينجّيهم من الذنوب بالابتلاء « ويمحق الكافرين » أي ينقصهم أو يهلكهم .

« أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة » المراد به الإنكار ، أي أظننتم أيّها المؤمنون أنّكم تدخلون الجنّة « و لمّا يعلم الله الّذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين » أي ولمّا يجاهد المجاهدون منكم فيعلم الله جهادهم ، ويصبر الصابرون فيعلم صبرهم على القتال « ولقد كنتم تمنّون الموت » وذلك أنّ قوماً ممّن فاتهم شهود بدر كانوا يتمنّون الموت بالشهادة بعد بدر قبل اُحد ، فلمّا رأوه يوم اُحد أعرض كثير منهم عنه فانهزموا فعاتبهم الله على ذلك « من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه » الضميران راجعان إلى الموت والمراد أسبابه كالحرب ، وقيل : راجعان إلى الجهاد « وأنتم تنظرون » تأكيد للرؤية أو النظر بمعنى التفكّر ، وقيل : معناه وأنتم تنظرون إلى محمّد ﷺ ، و فيه حذف ، أي فلم انهزمتم « وما محمّد إلّا رسول » قال أهل التفسير : سبب نزول هذه الآية أنّه

---

(١) في المصدر لايكون وهو الصحيح .
(٢) خلى المصدر عن لفظة (منكم) .

لمّا أُرجف بأنّ النبيّ ﷺ قتل يوم أُحد وأُشيع ذلك قال الناس : لوكان نبيّاًلما قتل ، وقال آخرون : نقاتل على ما قاتل عليه حتّى نلحق به ، و ارتدّ بعضهم ، و انهزم بعضهم ، وكان سبب انهزامهم وتضعضعهم إخلال الرماة لمكانهم من الشعب ، و كان رسول الله ﷺ نهاهم عن الإخلال به ، وأمّر عبدالله بن جبير وهو أخو خوات ابن جبير على الرماة وهم خمسون رجلاً ، وقال : لاتبرحوا مكانكم فإنّا لن نزال غالبين ماثبتّم بمكانكم ، وجاءت قريش علىميمنتهم خالد بنالوليد ، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل ، و معهم النساء يضربن بالدفوف ، و ينشدون الأشعار فقالت هند :

نحن بنات طارق ☆ نمشي على النمارق

إن تقبلوا نعانق ☆ أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق

وكانأبو عامر عبد عمرو بنالصيفي أوّل من لقيهم بالأحابيش و عبيدأهلمكّة فقاتلهم قتالاً شديداً. و حميت الحرب ، فقال رسول الله ﷺ : « من يأخذ بهذا السيف [١] بحقّه ويضرب به العبيد [٢] حتّى ينحني » ؟ فأخذه أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاريّ ، فلمّا أخذ السيف اعتمّ بعمامة حمراء وجعل يفتخر [٣] ويقول :

أناالّذي عاهدني خليلي [٤] ☆ أن لا أُقيم الدهر فيالكبول [٥]

أضرب بسيف الله و الرسول

فقال رسول الله ﷺ : « إنّها لمشية يبغضها الله تعالى [٦] إلاّ فيهذا الموضع »

---

(١) في المصدر : هذا السيف .

(٢) في نسخة من المصدر : العدو .

(٣) يتبختر خ ل و في المصدر : و جعل يفتخر تبخترا .

(٤) زاد في الطبعة الحروفية مصرعا خال عنه نسخة المصنف و المصدر وهو : « و نحن بالصفح لدى النخيل » والمصرع موجود في سيرة ابن هشام .

(٥) الكيول خ ل . أقول : هو الموجود في المصدر .

(٦) زاد في المصدر : و رسوله .

ثمّ حمل النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه على المشركين فهزموهم ، و قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام أصحاب اللواء ، وأنزل الله نصرته على المسلمين . قال الزبير : فرأيت هنداً و صواحبها هاربات مصعدات في الجبال نادية خدّامهنّ ، مادون أخذهنّ شيء ، فلمّا نظرت الرماة إلى القوم قد انكشفوا و رأوا النبيّ صلى الله عليه وآله و أصحابه ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب و اختلفوا ، فقال بعضهم : لانترك أمر رسول الله [1] صلى الله عليه وآله ، و قال بعضهم : ما بقي من الأمر شيء ، ثم انطلقوا عامّتهم و ألحقوا[2] بالعسكر، فلمّا رأى خالد بن الوليد قلّة الرماة و اشتغال المسلمين بالغنيمة ، و رأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين وحمل على أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله من خلفهم فهزموهم و قتلوهم ، ورمى عبدالله بن قميئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وآله بحجر فكسر أنفه ورباعيّته و شجّه في وجهه فأثقله ، و تفرّق عنه أصحابه ، وأقبل يريد قتله ، فذبّ مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم أُحد وكان اسم رايته العقاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى قتل مصعب بن عمير قتله ابن قميئة فرجع وهو يرى أنّه قتل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال : إنّي قتلت محمّداً ، وصاح صائح[3] ، ألا أنّ محمّداً قد قتل ، ويقال: إنّ الصائح [4] كان إبليس لعنه الله ، فانكفأ الناس [5] وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو الناس ويقول : «إليّ عباد الله إليّ عباد الله » فاجتمع إليه ثلاثون رجلا فحموه حتّى كشفوا عنه المشركين ، ورمى سعد بن أبي وقّاص حتّى اندقّت سية [6] قوسه ، و أُصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست ، وأُصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتّى وقعت على وجنته ، فردّها رسول الله صلى الله عليه وآله مكانها فعادت كأحسن ما كانت ، فلمّا

---

(١) في المصدر : لا تتركوا أمر رسول الله صلى الله عليه و آ .

(٢) في المصدر : ثم انطلق عامتهم و لحقوا بالعسكر .

(٣) صارخ خ ل .

(٤) الصارخ خ ل .

(٥) انكفأ الناس اى تبددوا و رجعوا انهزموا .

(٦) سية القوس : ماعطف من طرفيها .

انصرف رسول الله ﷺ أدركه أُبيّ بن خلف الجمحي وهو يقول : لانجوتُ إن نجوتَ ، فقال القوم يا رسول الله ألاّ يعطف عليه رجل منّا ؟ فقال : دعوه حتّى إذا دنا منه ، وكان أُبيّ قبل ذلك يلقى رسول الله ﷺ فيقول : عندي رمكة اعلفها كلّ يوم فرق ذرّة أقتلك عليها ، فقال رسول الله ﷺ : « بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى » فلمّا كان يوم أُحد ودنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحرث بن الصمة ثمّ استقبله فطعنه في عنقه ، فخدش خدشة فتدهدأ[١] عن فرسه ، وهو يخور خوار الثور وهو يقول : قتلني محمّد ، فاحتمله أصحابه و قالوا : ليس عليك بأس ، فقال : بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة و مضر لقلتهم[٢] أليس قال لي : أقتلك ؟ فلو بزق عليّ بعد تلك المقاله لقتلني ، فلم يلبث إلّا يوما حتّى مات ، قال : وفشا في الناس أنّ رسول الله ﷺ قد قتل ، فقال بعض المسلمين : ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أُبيّ فيأخذ لنا أماناً من أبي سفيان ، وبعضهم جلسوا و ألقوا بأيديهم ، وقال أُناس من أهل النفاق فالحقوا بدينكم الأوّل و قال أنس بن النضر عمّ أنس بن مالك يا قوم إن كان محمّد قد قتل فإنّ ربّ محمّد لم يقتل ، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله ، وموتوا على مامات عليه ، ثمّ قال : اللهمّ إنّي أعتذر إليك ممّا يقوله هؤلاء ، يعني المنافقين[٣] ، و أبرأ إليك ممّا جاء بهؤلاء ، يعني المنافقين ، ثمّ شدّ بسيفه فقاتل حتّى قتل ، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ انطلق إلى الصخرة وهو يدعو الناس ، فأوّل من عرف رسول الله ﷺ كعب بن مالك قال : عرفت عينيه تحت المغفر تزهران ، فناديت بأعلى صوتي : يا معاشر المسلمين هذا رسول الله[٤] ، فأشار إليّ : أن اسكت فانحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم النبيّ ﷺ على الفرار فقالوا : يا رسول الله فديناك بآبائنا وأُمّهاتنا أتانا الخبر أنّك قتلت[٥] فرعبت

---

(١) في المصدر : فتدهده وهو الصحيح .
(٢) قلت : هلك و في المصدر يقتلهم .
(٣) في المصدر : يعنى المسلمين .
(٤) في المصدر يامعشر المسلمين ابشروا فهذا رسول الله .
(٥) في المصدر : بانك قتلت .

قلوبنا فولّينا مدبرين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : « وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل » يعني أنّه بشر اختاره الله لرسالته ، وقد مضت [1] قبله رسل بعثوا فأدّوا الرسالة ومضوا وماتوا ، وقتل بعضهم ، وإنّه يموت كما ماتت الرسل ، فليس الموت بمستحيل عليه ولا القتل ، وقيل : أراد أنّ أصحاب الأنبياء لم يرتدّوا عند موتهم أو قتلهم فاقتدوا بهم « أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » فسمّي الارتداد انقلابا على العقب و هو الرجوع القهقرى « ومن ينقلب على عقبيه » أي من يرتدد عن دينه « فلن يضرّ الله شيئاً » بل مضرّته عائدة عليه « و سيجزي الله الشاكرين » أي المطيعين [2].

قوله تعالى : « و ما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله » قال البيضاويّ : أي بمشيّة الله أو بإذنه لملك الموت [3] ، و المعنى أنّ لكلّ نفس أجلاً مسمّى في علمه تعالى و قضائه لا يستأخرون ساعةً [4] ولا يستقدمون بالإحجام عن القتال والإقدام عليه « كتاباً » مصدر مؤكّد ، أي كتب الموت كتابا « مؤجّلاً » صفة له ، أي موقّتاً لايتقدّم ولا يتأخّر « و من يرد ثواب الدنيا نؤته منها » تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم اُحد «ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها» أي من ثوابها «وسنجزي الشاكرين» الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد « وكأيّن » أصله « أيّ » دخلت الكاف عليها و صارت بمعنى « كم » والنون تنوين اُثبت في الخطّ على غير قياس « من نبيّ » بيان له « قتل [5] معه ربّيّون كثير » ربّانيون علماء أتقياء أوعابدون لربهم و قيل : جماعات ، و الربّي منسوب إلى الربّة ، وهي الجماعة للمبالغة « فما

---

(١) في المصدر : اختاره الله لرسالته الى خلقه ، قدمضت .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٤٩٨ - ٥١٣ .

(٣) في المصدر : أو باذنه لملك الموت في قبض روحه .

(٤) في المصدر : لا يستأخرون عنه ساعة .

(٥) هكذا في النسخ و الصحيح : (قاتل) كما في المصحف و المصدر .

و هنوا لما أصابهم في سبيل الله » فما فتروا ولم ينكسر جدّهم [1] لما أصابهم من قتل النبيّ أو بعضهم «وماضعفوا » عن العدوّ أوفي الدين « ومااستكانوا » وما خضعوا للعدوّ « و الله يحبّ الصابرين » فينصرهم و يعظم أمرهم [2] .

قوله تعالى: «إن تطيعوا الذين كفروا » قال الطبرسيّ رحمه الله : قيل : نزلت في المنافقين إذقالوا للمؤمنين يوم أحدعند الهزيمة : ارجعوا إلى إخوانكم وارجعوا إلى دينهم عن عليّ عليه السلام ، وقيل : هم اليهود و النصارى ، و المعنى إن أصغيتم إلى قول اليهود و المنافقين أنّ محمداً صلى الله عليه وآله قتل فارجعوا إلى عشائركم « يردّوكم على أعقابكم » أي يرجعوكم كفّاراً كما كنتم « فتنقلبوا » أي ترجعوا « خاسرين » لأنفسكم « بل الله مولاكم » أي هو أولى بأن تطيعوه ، و هو أولى بنصرتكم « و هو خير الناصرين » أي ان اعتدّ بنصر غيره فهو خير ناصر « سنلقي في قلوب الذين كفروا » قال السدّيّ : لمّا ارتحل أبو سفيان و المشركون يوم أحد متوجّهين إلى مكّة قالوا : بئسما صنعنا ، قتلناهم حتّى إذالم يبق منهم إلّا الشريد تركناهم ، ارجعوا فاستأصلوهم ، فلمّا عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب حتّى رجعوا عمّا همّوا به ، فنزلت الآية « الرعب » أي الخوف « بما أشركوا بالله » أي بشركهم به « ما لم ينزّل به سلطانا » أي برهانا و حجّة « و مأواهم » أي مستقرّهم « النار » يعذّبون بها « وبئس مثوى الظالمين » أي النار ، و روي أنّ الكفّار دخلوا مكّة كالمنهزمين مخافة أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وآله الكرّة عليهم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله « نصرت بالرعب مسيرة شهر » .

« ولقد صدقكم الله وعده » أي وفى لكم بماوعدكم من النصر على عدوّكم في قوله : « بلى إن تصبروا و تتّقوا » الآية ، و ذكر ابن عبّاس وغيره أنّ الوعدكان يوم أحد لأنّ المسلمين كانوا يقتلون المشركين حتّى أخلّ الرماة لمكانهم الذي أمرهم الرسول بالقيام عنده ،فأتاهم خالدبن الوليد من ورائهم،وقتل عبدالله بن جبير

---

(١) في المصدر : ولم ينكسر حدتهم .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٢٣٥ و ٢٣٦ ، فيه : يعظم قدرهم .

و من معه ، و تراجع المشركون ، و قتل من المسلمين سبعون رجلاً ، و نادى منادٍ قتل محمّد ، ثمّ منّ الله على المسلمين فرجعوا ، و في ذلك نزلت الآية ، فالوعد قول النبيّ ﷺ للرماة : «لاتبرحوا هذا المكان فإنّا لانزال غالبين ماثبتّم في مكانكم» .

« إذتحسّونهم » أي تقتلونهم « بإذنه » أي بعلمه أو بلطفه « حتّى إذا فشلتم » أي جبنتم عن عدوّكم « و تنازعتم في الأمر » أي اختلفتم « وعصيتم » أمر نبيّكم في حفظ المكان « من بعدما اريكم ماتحبّون » من النصرة على الكفّار و هزيمتهم و الغنيمة ، و أكثر المفسّرين على أنّ المراد بالجميع يوم اُحد ، وقال الجبائيّ : إذ تحسّونهم يوم بدر حتّى إذا فشلتم يوم اُحد و الأوّل أولى ، و جواب « إذا » محذوف ، و تقديره حتّى إذا فعلتم ذلك ابتلاكم و امتحنكم و رفع النصرة عنكم « منكم من يريدالدنيا» يعني الغنيمة ، وهم الذين أخلّوا المكان الذي رتّبهم النبيّ ﷺ فيه « ومنكم من يريد الآخرة » أراد عبدالله بن جبير، ومن ثبت مكانه « ثمّ صرفكم عنهم » فيه وجوه :

أحدها أنّهم كانوا فريقين منهم من عصى بانصرافه ، ومنهم من لم يعص ، لأنّهم قلّوا بعد انهزام تلك الفرقة فانهزموا [1] بإذن الله لئلاّ يقتلوا ، لأنّ الله أوجب ثبات المائة للمائتين ، فإذا نقصوا لايجب عليهم ذلك ، فجاز أن يذكر الله الفريقين بأنّه صرفهم « و عفى عنهم » يعني صرف بعضهم ، و عفى عن بعض عن الجبائيّ .

و ثانيها : أنّ معناه رفع النصر عنكم ووكلكم إلى أنفسكم بخلافكم للنبيّ ﷺ فانهزمتم عن جعفر بن حرب [2] .

و ثالثها : أنّ معناه لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم « ليبتليكم » بالمظاهرة في الانعام عليكم والتخفيف عنكم عن البلخيّ « ليبتليكم» أي يعاملكم معاملة المختبر « ولقد عفاعنكم » أي صفح عنكم بعد أن خالفتم أمر الرسول ، و قيل : عفاعنكم تتّبعهم بعد أن أمركم بالتتّبع لهم عن البلخيّ ، قال لمّا بلغوا حمراء الأسد عفاعنهم

---

(١) في المصدر ، فانصرفوا باذن الله .

(٢) لم يذكر الوجه الثاني في المصدر ، و لعله سقط عن المطبوع .

من ذلك « والله ذو فضل على المؤمنين » أي ذونعمة و منّ عليهم بنعم الدنيا والدين، و روى الواقديّ ، [١] عن سهل بن سعد الساعديّ قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد و كسرت رباعيته ، و هشمت البيضة على رأسه ، وكانت فاطمة بنته عليها السلام تغسل عنه الدم و عليّ بن أبي طالب عليه السلام يسكب عليها بالمجنّ ، فلمّا رأت فاطمة عليها السلام أنّ المآء لا يزيد الدم إلاّ كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته حتّى إذا صار رماداً ألزمته الجرح فاستمسك الدم .

« إذ تصعدون » قال البيضاويّ : متعلّق بصرفكم ، أوليبتليكم ، أو بمقدّر كأذكر ، و الاصعاد : الذهاب والابعاد في الأرض «ولا تلوون على أحد » لايقف أحد لأحد ولا ينتظره « و الرسول يدعوكم » كان يقول : « إليّ عباد الله ، إليّ عبادالله، أنا رسول الله ، من يكرّ فله الجنّة » .

« في أخراكم » في ساقتكم و جماعتكم الآخرين « فأثابكم غمّا بغمّ لكيلا تحزنوا على مافاتكم ولا ما أصابكم » عطف على صرفكم ، و المعنى فجازاكم الله على فشلكم وعصيانكم غمّاً متّصلا بغمّ من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وآله ، أوفجازاكم غمّا بسبب غمّ أذقتموه رسول الله صلى الله عليه وآله بعصيانكم له لتتمرّنوا على الصبر في الشدائد فلاتحزنوا فيما بعد على نفع فائت ، ولا ضرّ لاحق ، و قيل : لامزيدة ، و المعنى لتأسّفوا على ما فاتكم من الظفر و الغنيمة ، و على ما أصابكم من الجرح و الهزيمة عقوبةً لكم ، و قيل : الضمير في «فأثابكم» المرسول صلى الله عليه وآله ، أي واساكم في الاغتمام فاغتمّ بمانزل عليكم كما اغتممتم بمانزل عليه ولم يثربكم [٢] على عصيانكم تسليةً لكم «لكيلا تحزنوا على مافاتكم » من النصر « ولا » على « ما أصابكم » من الهزيمة « و الله خبيرٌ بما تعملون » عالم بأعمالكم وبما قصدتم بها « ثمّ أنزل عليكم من بعدالغمّ أمنةً نعاساً » أنزل الله عليكم الأمن حتّى أخذكم النعاس ، وعن أبي طلحة : غشينا النعاس في المصافّ حتّى كان

---

(١) في المصدر : روى الواحدى .

(٢) ثربه و ثرّبه و ثرّب عليه و أثربه : لامه .

السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ، ثمّ يسقط فيأخذه ، و الأمنة : الأمن ، نصب على المفعول ، و«نعاساً» بدل منها ، أوهو المفعول و«أمنة» حال منه متقدّمة أومفعول له ، أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة أو على أنّه جمع آمن « يغشى طائفة منكم » أي النعاس [1] .

قال الطبرسيّ رحمه الله : و كان السبب في ذلك توعّد المشركين لهم بالرجوع إلى القتال ، فقعد المسلمون تحت الحجف [2] متهيّئين للحرب ، فأنزل الله الأمنة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين أزعجهم الخوف بأن يرجع الكفّار عليهم ، أو يغيروا على المدينة لسوء الظنّ فطير عنهم النوم [3] .

و قال البيضاويّ : و « طائفة » هم المنافقون « قد أهمّتهم أنفسهم » أوقعتهم أنفسهم في الهموم أو مايهمّهم إلّاهمّ أنفسهم وطلب خلاصها « يظنّون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهليّة » صفة اُخرى لطائفة ، أوحال أو استيناف على وجه البيان لما قبله ، و « غير الحقّ » نصب على المصدر ، أي يظنّون بالله غير ظنّ الحقّ الذي يحقّ أن يظنّ به ، و « ظنّ الجاهليّة » بدله ، و هو الظنّ المختصّ بالملّة الجاهليّة وأهلها « يقولون » أي لرسول الله صلى الله عليه وآله و هو بدل يظنّون : « هل لنا من الأمر من شيء » هل لنا ممّا أمر الله و وعد من النصر و الظفر نصيب قطّ ، و قيل : اُخبر ابن أبيّ بقتل بني الخزرج فقال ذلك ، و المعنى أنّا منعنا تدبير أنفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الأمر شيء ، أوهل يزول عنّا هذا القهر فيكون لنا من الأمر شيء «قل إنّ الأمر كلّه لله» أي الغلبة الحقيقيّة لله ولأوليائه ، فإنّ حزب الله هم الغالبون ، أو القضاء له [4] يفعل مايشاء ويحكم مايريد، وهواعتراض «يخفون في أنفسهم مالايبدون لك » حال من ضمير «يقولون» أي يقولون مظهرين أنّهم مسترشدون طالبون للنصر

---

(١) انوار التنزيل ١ : ٢٣٧ و ٢٣٨ .

(٢) الحجف ، الترس من جلد بلا خشب .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٥٢٢ .

(٤) فى المصدر : اذا لقضاء له .

مبطنين الانكار والتكذيب « يقولون » في أنفسهم أو إذا خلابعضهم إلى بعض ، وهو بدل من « يخفون » أو استيناف على وجه البيان له « لوكان لنا من الأمر شيء » كما وعد محمد ﷺ ، وزعم [1] أنّ الأمر كلّه لله ولأوليائه ، أو لوكان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان رأي ابن أبيّ و غيره « ماقتلنا هيهنا » ما غلبنا ، ولما قتل من قتل منّا في هذه المعركة « قل لوكنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » أي لخرج الذين قدّر الله عليهم القتل و كتب في اللوح المحفوظ إلى مصارعهم ، ولم تنفع الاقامة [2] بالمدينة ، ولم ينجمنه أحد «وليبتلي الله مافي صدوركم» ليمتحن مافي صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق ، وهوعلّة فعل محذوف أي وفعل ذلك ليبتلي ، أو عطف على محذوف ، أي لبرز لنفاذ القضاء ، أو لمصالح جمّة ولابتلاء ، [3] أو على قوله : « لكيلا تحزنوا » .

« و ليمحّص ما في قلوبكم » و ليكشفه و يميّزه أو يخلصه من الوساوس « والله عليمٌ بذات الصدور » بخفيّاتها قبل إظهارها ، و فيه وعد و وعيد و تنبيه على أنّه غنيّ عن الابتلاء ، وإنّما فعل ذلك لتمرين المؤمنين ، [4] و إظهار حال المنافقين «إنّ الّذين تولّوامنكم يوم التقى الجمعان إنّما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا» يعني إنّ الّذين انهزموا يوم أُحد إنّما كان السبب في انهزامهم أنّ الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه واقترفوا ذنوباً [5] بترك المركز و الحرص على الغنيمة أو الحياة فمنعوا التأييد وقوّة القلب لمخالفة النبيّ ﷺ ، وقيل : استزلال الشيطان تولّيهم ، وذلك بسبب ذنوب تقدّمت لهم ، فانّ المعاصي يجرّ بعضها بعضا كالطاعة ، و قيل : استزلّهم بذكر ذنوب سلفت منهم و كرهوا [6] القتل قبل إخلاص التوبة و الخروج

---

(١) في المصدر : أوزعم .

(٢) في المصدر : ولم ينفعهم الاقامة .

(٣) في المصدر : أوللابتلاء .

(٤) في المصدر : لتمييز المؤمنين .

(٥) في المصدر : و اقترفوا ذنوبا لمخالفة النبي صلى الله عليه و آله بترك المركز .

(٦) في المصدر : فكرهوا .

من المظلمة « ولقد عفا الله عنهم » لتوبتهم واعتذارهم «إنّ الله غفور » للذنوب«حليم» لايعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب « يا أيّها الّذين آمنوا لاتكونوا كالّذين كفروا» يعني المنافقين «وقالوا لإخوانهم » لأجلهم وفيهم ، ومعنى اُخوّتهم اتّفاقهم في النسب أو في المذهب « إذا ضربوا في الأرض » إذا سافروا فيها و أبعدوا للتجارة أو غيرها « أو كانوا غزّى » جمع غاز«لوكانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا » مفعول قالوا «ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم » متعلّق بقالوا على أنّ اللام لام العاقبة ، أو بلا تكونوا أي لاتكونوامثلهم في النطق بذلك القول و الاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصّة فذلك إشارة إلى مادلّ عليه قولهم من الاعتقاد ، وقيل : إلى مادلّ عليه النهي ، أي لاتكونوا مثلهم ، ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم ، فإنّ مخالفتهم و مضادّتهم ممّا يغمّهم « والله يحيي ويميت » ردّ لقولهم ، أي هو المؤثّر في الحياة و الممات ، لا الاقامة و السفر ، فإنّه تعالى قد يحيي المسافر و الغازي ، ويميت المقيم والقاعد « والله بما تعملون بصير» تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم « ولئن قتلتم في سبيل الله أومتّم» أي في سبيله « لمغفرة من الله ورحمة خير ممّا يجمعون »جواب القسم وهو سادّ مسدّ الجزاء ، و المعنى أنّ السفر و الغزو ليس ممّا يجلب الموت و تقدّم الأجل و إن وقع ذلك في سبيل الله فما ينالون [1] من المغفرة و الرحمة بالموت خير ممّا يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم يموتوا[2] « ولئن متّم أوقتلتم » على أيّ وجه اتّفق هلاكم « لإلى الله تحشرون » لإلى معبودكم الّذي توجّهتم إليه ، وبذلتم مهجتكم لوجهه ، لاإلى غيره لا محالة تحشرون فيوفّي اُجوركم ويعظّم ثوابكم«فبما رحمة من الله لنت لهم » ما مزيدة للتأكيد ، والدليل على أنّ لينه لهم ماكان إلّا برحمة من الله وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حين اغتمّ لهم بعد أن خالفوه « ولو كنت فظّاً » سيّیء الخلق جافياً « غليظ القلب » قاسية « لانفضّوا من حولك » لتفرّقوا عنك و لم يسكنوا إليك « فاعف عنهم » فيما يختصّ بك « و استغفر لهم »

---

(١) في المصدر : فما تنالون .

(٢) في المصدر : مما تجمعون من الدنيا و منافعها لولم تموتوا .

فيما لله « و شاورهم في الأمر » أي في أمر الحرب ، إذ الكلام فيه أو فيما يصحّ أن يشاور فيه استظهاراً برأيهم ، وتطييباً لنفوسهم وتمهيداً سنّة المشاورة[1] للأمّة « فإذا عزمت » فإذا وطّنت نفسك على شيء بعد الشورى[2].

و قال الطبرسيّ رحمه الله : و رووا عن جعفر بن محمّد عليهما السلام و عن جابر بن يزيد « فإذا عزمت » بالضمّ ، فعلى هذا يكون معناه فإذا عزمت لك ووفّقتك وأرشدتك « فتوكّل على الله »[3].

قال البيضاويّ : في إمضاء أمرك على ماهو أصلح لك ، فإنّه لايعلمه سواه[4] « إنّ الله يحبّ المتوكّلين » فينصرهم ويهديهم إلى الصلاح « إن ينصركم الله » كما نصركم يوم بدر « فلا غالب لكم » فلا يغلبكم أحد[5] «وإن يخذلكم» كما خذلكم يوم اُحد « فمن ذا الّذي ينصركم من بعده » من بعد خذلانه ، أو من بعد الله « و على الله فليتوكّل المؤمنون » فليخصّوه بالتوكّل عليه لما علموا أن لا ناصر سواه و آمنوا به[6].

« وما كان لنبيّ أن يغلّ » قال الطبرسيّ : روي عن ابن عبّاس و ابن جبير أنّها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم ، فقال بعضهم : لعلّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخذها .

وفي رواية الضحّاك قال: إنّ رجلا غلّ بمخيط ، أي بإبرة من غنائم هوازن يوم حنين فنزلت الآية .

وعن مقاتل : أنّها نزلت في غنائم اُحد حين تركت الرماة المركز طلباً للغنيمة

---

(١) في المصدر : لسنة المشاورة للامة .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٢٣٩ و ٢٤٠ .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٥٢٧ .

(٤) زاد في المصدر ، و قريء « فاذا عزمت » على التكلم ، اى فاذا عزمت لك على شيء و عينته لك فتوكل عليّ ولاتشاور فيه احدا .

(٥) في المصدر ، فلا احد يغلبكم .

(٦) انوار التنزيل ١ : ٢٤١ .

و قالوا : نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله : من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسّم كما لم يقسّم يوم بدر ، ووقعوا في الغنائم ، فقال[1] صلى الله عليه وآله : « أظننتم أنّا نغلّ ولا نقسّم لكم» فأنزل الله الآية ، وقيل : إنّه قسّم الغنيمة ولم يقسّم للطلائع ، فلمّا قدمت الطلائع قالوا : أقسّم الفيء ولم يقسّم لنا ؟ فعرّفه الله الحكم فيه ، و نزلت الآية ، وقيل : نزلت في أداء الوحي كان صلى الله عليه وآله[2] يقرأ القرآن و فيه عيب دينهم و سبّ آلهتهم ، فسألوه أن يطوي ذلك عنهم فنزلت[3] .

و قال البيضاويّ : أي وما صحّ لنبيّ أن يخون في الغنائم فإنّ النبوّة تنافي الخيانة « ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيمة » يأت بالّذي غلّه يحمله على عنقه كما جاء في الحديث ، أو بما احتمل من وباله وإثمه « ثمّ توفّى كلّ نفس ما كسبت » يعطي[4] جزاء ما كسبت وافياً «وهم لا يظلمون » فلا ينقص ثواب مطيعهم ، ولا يزاد في عقاب عاصيهم[5].

« أو لمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » قال الطبرسيّ : أي حين أصابكم القتل والجرح وذلك ما أصاب المسلمين يوم اُحد ، فإنّه قتل منهم سبعون رجلاً و كانوا أصابوا من المشركين يوم بدر مثليها ، فإنّهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلا ، وأسروا سبعين ، وقيل : قتلتم منهم ببدر سبعين ، وباُحد سبعين ، وهذا ضعيف فإنّه لا خلاف بينهم أنّه قتل منهم باُحد نفر يسير « قلتم أنّى هذا » أي من أيّ وجه أصابنا هذا ونحن مسلمون ، وفينا رسول الله صلى الله عليه وآله وينزل عليه الوحي ، وهم مشركون؟ وقيل : إنّهم إنّما استنكروا ذلك لأنّه وعدهم بالنصر من الله إن أطاعوه « قل هو من

---

(١) في المصدر : فقال رسول الله صلى الله عليه و آله

(٢) في المصدر : كان النبي صلى الله عليه و آله .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٥٢٩ .

(٤) في المصدر : تعطى .

(٥) انوار التنزيل ١ : ٢٤١

عند أنفسكم» أي ما صابكم من الهزيمة و القتل من عند أنفسكم بخلافكم أمر ربّكم وتركِكم طاعة الرسول صلى الله عليه وآله ، وفيه أقوال : أحدها : أنّ ذلك مخالفتهم الرسول صلى الله عليه وآله في الخروج من المدينة للقتال يوم اُحد ، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله دعاهم أن يتحصّنوا بها ويدعو المشركين إلى أن يقصدوهم فيها ، فقالوا : كنّا نمتنع من ذلك في الجاهليّة ونحن الآن في الإسلام ، وأنت يا رسول الله بيننا أحقّ بالامتناع وأعزّ .

وثانيها : أنّ ذلك باختيارهم الفداء من الأسرى يوم بدر ، وكان الحكم فيهم القتل ، وشرط عليهم إن قبلتم الفداء قتل منكم في القابل بعدّتهم ، قالوا : رضينا ، فإنّا نأخذ الفداء فننتفع به ، وإذا قتل منّا فيما بعد كنّا شهداء ، عن عليّ عليه السلام و عبيدة السلمانيّ ، وهو المرويّ عن الباقر عليه السلام .

و ثالثها : أنّ ذلك بخلاف الرماة يوم اُحد لما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله به من ملازمة مراكزهم .

« إنّ الله على كلّ شيء قدير » أي فهو قادر على نصركم فيما بعد ، و إن لم ينصركم في الحال لمخالفتكم « وما أصابكم » أيّها المؤمنون « يوم التقى الجمعان » جمع المسلمين و جمع المشركين يوم اُحد بقتل من قتل منكم [1] « فبإذن الله » أي بعلم الله ، وقيل : بتخلية الله بينكم و بينهم الّتي تقوم مقام الإطلاق في الفعل برفع الموانع و التمكين من الفعل الّذي يصحّ معه التكليف ، وقيل : بعقوبة الله لتركهم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله « وليعلم المؤمنون * وليعلم الّذين نافقوا » أي وليميّز المؤمنين من المنافقين « و قيل لهم » أي للمنافقين « تعالوا قاتلوا في سبيل الله » قالوا : إنّ عبد الله بن اُبيّ و المنافقين معه من أصحابه انخذلوا يوم اُحد بنحو [2] من ثلاثمائة رجل ، وقالوا : علام نقتل أنفسنا ؟ وقال لهم عبدالله بن عمرو بن حرام [3] الأنصاريّ : تعالوا قاتلوا في سبيل الله و اتّقوا الله ولا تخذلوا نبيّكم « أو ادفعوا » عن حريمكم

---

(١) في المصدر : يعني يوم احد من النكبة بقتل من قتل منكم .

(٢) في المصدر : انخزلوا يوم احد نحوا

(٣) في نسخة : حزام وهو وهم ، والصواب مااخترناه في المتن ، والرجل هو والد جابر .

وأنفسكم إن لم تقاتلوا في سبيل الله ، وقيل : معناه أقيموا معنا ، و كثّروا سوادنا « قالوا » أي المنافقون [١].

« لونعلم قتالا لاتّبعناكم» قال البيضاوي : أي لو نعلم ممّا يصلح أن يسمّى [٢] قتالاً لاتّبعناكم فيه ، لكن ما أنتم عليه ليس بقتال ، بل إلقاء بالأنفس إلى التهلكة أولو نحسن قتالا لاتّبعناكم ، وإنّما قالوا ذلك دغلاً واستهزاء «هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان» لانخزالهم [٣] و كلامهم هذا ، فإنّهما أوّل أمارة ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم ، وقيل : هم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان «يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم » يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطيء قلوبهم ألسنتهم بالإيمان « والله أعلم بما يكتمون » من النفاق وبما يخلو به بعضهم إلى بعض « الّذين قالوا لإخوانهم » أي لأجلهم ، يريد من قتل يوم اُحد من أقاربهم أو من جنسهم «وقعدوا» مقدّراً بقد [٤] ، أي قالوا قاعدين عن القتال « لو أطاعونا » في القعود « ما قتلوا» كما لم نقتل « قل فادرؤا » الآية أي إن كنتم صادقين أنّكم تقدرون على دفع القتل عمّن كتب عليه فادفعوا عن أنفسكم الموت وأسبابه فإنّه أحرى بكم ، والمعنى أنّ القعود غير مغن [٥] فإنّ أسباب الموت كثيرة ، و كما أنّ القتال يكون سبباً للهلاك والقعود [٦] سبباً للنجاة قد يكون الأمر بالعكس [٧].

« ولا تحسبنّ الّذين قتلوا » قال الطبرسيّ : قيل : نزلت في شهداء بدر ، و قيل : في شهداء اُحد و كانوا سبعين ، أربعة من المهاجرين : حمزة ، ومصعب بن عمير

---

(١) مجمع البيان ٢ ، ٥٣٣ .

(٢) في المصدر ، لونعلم مايصح أن يسمى قتالا .

(٣) انخزل : انفرد . أي لاعتزالهم .

(٤) في المصدر ، حال مقدرة بقد .

(٥) في المصدر ، غيرمغن عن الموت .

(٦) في المصدر ، و القعود يكون سببا .

(٧) انوار التنزيل ١ ، ٢٤٣ .

وعثمان بن شماس ، وعبدالله بن جحش ، و سائرهم من الأنصار ، وقال الباقر عليه السلام وكثير من المفسّرين : إنّها تتناول قتلى بدر وأحد معاً ، و قيل : نزلت في شهداء بئر معونة « الّذين استجابوا لله و الرسول » قال رحمه الله : لمّا انصرف أبو سفيان و أصحابه من غزاة أحد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا، قالوا [1]: لا محمّداً قتلتم ، ولا الكواعب أردفتم [2] ، قتلتموهم حتّى إذا لم يبق إلاّ الشريد تركتموهم ، ارجعوا [3] فاستأصلوهم ، فبلغ ذلك الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فأراد أن يرهب العدوّ ويريهم من نفسه و أصحابه قوّة ، فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان ، وقال : « ألاعصابة تشدّد [4] لأمر الله تطلب عدوّها فإنّها انكاء للعدوّ و أبعد للسمع » فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من القرح و الجرح الّذي أصابهم يوم أحد ، ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا لا يخرجنّ معنا أحد إلاّ من حضر يومنا [5] بالأمس ، وإنّما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ليرهب العدوّ وليبلغهم أنّه خرج في طلبهم فيظنّوا به قوّة ، وأنّ الّذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوّهم فينصرفوا فخرج في سبعين رجلا حتّى بلغ حمراء الأسد وهو من المدينة على ثمانية أميال .

و روى محمّد بن إسحاق بن يسار عن عبدالله بن خارجة ، [6]عن زيد بن ثابت ، عن أبي السائب أنّ رجلا من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله من بني عبد الأشهل كان شهد أحدا ، قال : شهدت أحدا أنا وأخ لي فرجعنا جريحين ، فلمّا أذّن مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله بالخروج في طلب العدوّ قلنا : لا تفوتنا [7] غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في المصدر : فقالوا .
(٢) ارتدفتم خ ل .
(٣) في المصدر : فارجعوا .
(٤) في المصدر : تسدد .
(٥) يومنا احد خل .
(٦) في المصدر و سيرة ابن هشام ٢ : ٥٢ : خارجة بن زيد بن ثابت . أقول . هذا هو الصحيح ، و عبدالله هذا هو عبدالله بن خارجة بن عبدالله بن سليمان بن زيد بن ثابت الانصارى و قد ينسب الى جده .
(٧) في السيرة : أتفوتنا .

والله مالنا دابّة نركبها ، و ما منّا إلاّ جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ و كنت أيسر جرحا من أخي ، فكنت إذا غلب حملته عقبة ، ومشى عقبة حتّى بلغنا مع رسول الله ﷺ حمراء الأسد . [1] فمرّ برسول الله ﷺ معبد الخزاعيّ بحمراء الأسد و كانت خزاعة مسلمهم و كافرهم عينة [2] رسول الله ﷺ بتهامة صفقتهم معه لايخفون عنه شيئا ، و معبد يومئذ مشرك ، فقال : و الله يا محمّد لقد عزّ علينا مصابك في قومك و أصحابك ، ولوددنا أنّ الله كان أعفاك [3] فيهم ، ثمّ خرج من عند رسول الله ﷺ حتّى لقي أبا سفيان و من معه بالروحاء و أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ ، و قالوا : قد أصبنا جلّ [4] أصحابه و قادتهم و أشرافهم ، ثمّ رجعنا قبل أن نستأصلهم ، [5] فلمّا رأى أبو سفيان معبدا قال : ماوراءك يا معبد ؟ قال : محمّد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قطّ ، يتحرّقون عليكم تحرّقا و قد اجتمع عليه من كان تخلف عنه في يومكم ، و ندموا على ضيعتهم [6] و فيهم من الحنق [7] عليكم ما لم أر مثله قطّ ، قال : و يلك ما تقول ؟ فقال : و الله ما أراك ترتحل حتّى ترى نواصي الخيل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الكرّة عليهم لنستأصلهم قال : فوالله إنّي لأنهاك عن ذلك ، فو الله لقد حملني ما رأيت على أن قلت أبياتا فيه من شعر ، قال : و ما قلت ؟ قال قلت :

كادت تهدّ من الأصوات راحلتي ☆ إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل

---

(١) في المصدر ، حتى انتهينا مع رسول الله صلى الله عليه و آله الى حمراء الاسد .

(٢) في نسخة و في السيرة ، عيبة . و هو الموجود في المصدر .

(٣) عفاك منهم خ ل . أقول ، في السيرة ، عافاك فيهم .

(٤) في المصدر و السيرة ، حد أصحابه . أقول ، الحد من الانسان ، بأسه و مايعتريه من الغضب .

(٥) زاد في السيرة ، لنكرّن على بقيتهم فلنفرغن منهم .

(٦) في المصدر ، على صنيعهم و في السيرة ، على ماضيعوا

(٧) الحنق : شدة الغيظ .

تردي [1] بأُسد كرام لا تنابلة ✿ عند اللقآء ولا خرقٍ معازيل [2]
فظلتُ عدواً أظن الأرض مائلةً ✿ لمّا سموا برئيس غير مخذول
وقلت: وي [3] لابن حرب من لقائكم ✿ إذا تغطمطت البطحآء بالجيل
إنّي نذير لأهل السير [4] ضاحيةً ✿ لكلّ ذي إربةٍ منهم و معقول
من جيش أحمد لا وخش [5] تنابلةٍ ✿ و ليس يوصف ماأثبت بالقيل

قال : فثنّى ذلك أبا سفيان و من معه ، و مرّ به ركب من عبد القيس فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة نريد الميرة ، فقال : فهل أنتم مبلّغون عنّي محمداً رسالة أُرسلكم بها إليه ، و أحمل لكم أبلكم هذه زبيباً بعكاظ [6] غداً إذا وافيتمونا ؟ قالوا : نعم ، قال : إذا جئتموه فأخبروه أنّا قد أجمعنا الكرّة إليه و إلى أصحابه [7] لنستأصل بقيّتهم ، وانصرف أبوسفيان ، و مرّ الركب برسول الله ﷺ و هو بحمراء الأسد فأخبروه بقول أبي سفيان ، فقال رسول الله ﷺ وأصحابه : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ثمّ انصرف رسول الله ﷺ بعد الثالثة إلى المدينة وقد ظفر في وجهه

---

(١) اى تسرع

(٢) فى السيرة ، ولا ميل معازيل . و الميل جمع أميل ، وهو الذى لارمح له ، وقيل : هو الذى لاترس له . و قيل ، هو الذى لايثبت على السرج و معازيل بالزاى فى المصدر والسيرة و هم الذين لاسلاح معهم .

(٣) فى المصدر و السيرة : فقلت ، ويل

(٤) السيل خ ل أقول : فى المصدر ، السبل . وفى السيرة : البسل . و البسل ، الحرام . أراد أهل مكة . و الاربة ، العقل .

(٥) لاوحش خ . أقول ، فى السيرة ،لاوحش قنابله . وقنابله جمع قنبلة وهى القطعة من الخيل .

(٦) عكاظ ، سوق من اسواق العرب ، كانت العرب تجتمع فيها فى الاشهر الحرم و تقوم اسواقهم بها ، و يتناشدون الاشعار و يتحاجون ، و من له اسير سعى فى فدائه ، و من له حكومة ارتفع الى الذى يقوم بأمر الحكومة ، ثم يقفون بعرفة و يقضون مناسك الحج و يرجعون إلى أو طانهم .

(٧) فى المصدر : الكرة عليه و على اصحابه . و فى السيرة ، السير اليه و الى اصحابه .

ذلك بمعاوية بن المغيرة بن العاص ، (١) و أبي غرة الجمحي ، (٢) هذا قول أكثر المفسّرين ، و قال مجاهد و عكرمة : نزلت هذه الآيات في غزاة بدر الصغرى ، و ذلك أنّ أبا سفيان قال يوم اُحد حين أراد أن ينصرف : يا محمّد موعدنا بيننا و بينك موسم بدر الصغرى ، لقابل إن شئت ، (٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذلك بيننا وبينك ، فلمّا كان العام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكّة حتّى نزل مجنّة من ناحية من مرّ الظهران (٤) ، ثمّ ألقى الله عليه الرعب فبداله في الرجوع ، فلقي نعيم بن مسعود الأشجعيّ ، وقد قدم معتمراً ، فقال له أبوسفيان : إنّي واعدت محمّداً وأصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرى . و إنّ هذه عام جدب فلا يصلح لنا إلّا عام نرعى فيه الشّجر ، و نشرب فيه اللّبن ، و قد بدالي أن لا أخرج إليها و أكره أن يخرج محمّد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جرأة ، فألحق بالمدينة فثبّطهم ولك عندي عشرة من الإبل أضعها على يدي سهيل بن عمرو ، فأتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهّزون لميعاد أبي سفيان ، فقال لهم : بئس الرأي رأيتم ، أتوكم في دياركم وقراركم ، فلم يفلت منكم إلّا شريد ، فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم ، فو الله لا يفلت منكم أحد ، فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : و الذي نفسي بيده لأخرجنّ ولو وحدي فأمّا الجبان فإنّه رجع ، و أمّا الشجاع فإنّه تأهّب للقتال ، و قال : حسبنا الله و نعم الوكيل ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه حتّى وافوا بدر الصغرى و هو ماء لبني كنانة ، و كان (٥) موضع سوق لهم في الجاهليّة يجتمعون إليها في كلّ عام ثمانية أيّام ، فأقام ببدر ينتظر أبا سفيان ،

---

(١) في السيرة : معاوية بن المغيرة بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس ، و هو جد عبد الملك بن مروان ابوامه عائشة بنت معاوية .

(٢) في المصدر : ابى قرة . وكلاهما مصحفان ، والصحيح : ابى عزة وقد اشرنا اليه سابقا . وهو الذى اسره رسول الله صلى الله عليه و آله ببدر ثم منّ عليه فاطلقه .

(٣) في المصدر : موعد مابيننا و بينك موسم بدر الصغرى القابل ان شئت .

(٤) ذكر ابن هشام بدر الصغرى في السيرة ٢ : ٢٢١ و فيه : و بعض الناس يقول : قد بلغ عسفان .

(٥) في المصدر : و كانت .

وقد انصرف أبوسفيان من مجنّة إلى مكّة فسمّاهم أهل مكة جيش السويق ، وقالوا : إنّما خرجتم تشربون السويق ، ولم يلق رسول الله ﷺ وأصحابه أحدمن المشركين ببدر ، ووافقوا السّوق ، وكانت لهم تجارات فباعوها ، وأصابوا الدرهم [1] درهمين ، و انصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين . وقد روى ذلك أبو الجارود عن الباقر عليه السلام المعنى [2] .

« الّذين استجابوا لله والرسول» أي أطاعوا الله في أوامره و أطاعوا رسوله «من بعد ما أصابهم القرح » أي نالهم الجراح يوم اُحد « للذين أحسنوا منهم » بطاعة رسول الله ﷺ وإجابته إلى الغزو «واتّقوا » معاصي الله « لهم أجرٌ عظيمٌ» أي ثواب جزيل « الذين قال لهم الناس» في المعنيّ بالناس الأوّل ثلاثة أقوال: أحدها : أنّهم الركب الذين دسّهم أبوسفيان إلى المسلمين ليجبنوهم عند منصرفهم من اُحد ، لمّا أرادوا الرجوع إليهم ، عن ابن عبّاس و ابن إسحاق ، و قد مضت قصّتهم .

و الثاني : أنّه نعيم بن مسعود الأشجعيّ ، و هو قول أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام .

و الثالث : أنّهم المنافقون عن السدّيّ .

« إنّ الناس قد جمعوا لكم» المعنيّ به أبوسفيان و أصحابه عند أكثر المفسّرين أي جمعوا جموعاً كثيرة لكم ، و قيل : جمعوا الآلات و الرجال ، وإنّما عبّر بلفظ الواحد عن الجمع في قوله : « قال لهم الناس » لأمرين :

أحدهما أنّه قد جاءهم من جهة الناس ، فاُقيم كلامه مقام كلامهم ، و سمّي باسمهم .

والآخر أنّه لتفخيم الشأن « فاخشوهم » أي فخافوهم ، ثمّ بيّن سبحانه أنّ ذلك القول زادهم إيماناً و ثباتاً على دينهم ، و إقامةً على نصر نبيّهم ، بأن قال :

---

(١) في المصدر ، للدرهم .

(٢) المصدر خال عن كلمة (المعنى) و لعل المراد انه روى معنى ذلك . و ليس هذا الفاظ روايته .

« فزادهم إيماناً و قالوا حسبنا الله » أي كافينا الله [١] و وليّنا و حفيظنا و المتولّي لأمرنا « و نعم الوكيل » أي نعم الكافي و المعتمد و الملجأ الذي يوكل إليه الأمور « فانقلبوا » أي فرجع النبيّ صلى الله عليه وآله و من معه من أصحابه « بنعمة من الله وفضل » أي بعافية من السوء وتجارة رابحة « لم يمسسهم سوء » أي قتل، عن السدّي ومجاهد، وقيل : النعمة ههنا : الثبوت على الإيمان في طاعة الله ، والفضل : الربح في التجارة ، عن الزجّاج ، و قيل : أقلّ ما يفعله الله تعالى بالخلق فهو نعمة ، و مازاد على ذلك فهو الموصوف بأنّه فضل ، والفرق بين النعمة والمنفعة أنّ النعمة لا تكون نعمة إلاّ إذا كانت حسنة ، و المنفعة قد تكون حسنةً ، و قد تكون قبيحةً ، وهذا لأنّ النعمة تستحقّ بها الشكر ، ولا يستحقّ الشكر بالقبيح « و اتّبعوا رضوان الله » بالخروج إلى لقاء العدوّ « و الله ذو فضل عظيم » على المؤمنين [٢] .

قوله تعالى : « فما لكم في المنافقين فئتين » أقول : قد مرّ تفسيره في باب جوامع الغزوات .

قوله : «ولا تهنوا» أي لا تضعفوا ، قال الطبرسيّ : قيل نزلت في الذهاب إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان يوم اُحد ، وقيل : نزلت يوم اُحد في الذهاب خلف أبي سفيان و عسكره إلى حمراء الأسد .

قال ابن عبّاس و عكرمة : لمّا أصاب المسلمون ما أصابهم يوم اُحد و صعد النبيّ صلى الله عليه وآله الجبل جاء أبو سفيان فقال : يا محمّد لنا يوم ، ولكم يوم ، فقال صلى الله عليه وآله : أجيبوه ، فقال المسلمون : لا سواء قتلانا في الجنّة ، و قتلاكم في النار ، فقال أبو سفيان :

لنا عزّى ولا عزّى لكم . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله قولوا :

الله مولانا ولا مولى لكم .

فقال أبو سفيان :

---

(١) في المصدر : أي الله كافينا .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٥٣٥ و ٥٣٩ - ٥٤١ .

اعل هبل .

فقال النبيّ ﷺ قولوا :

الله أعلى وأجلّ .

فقال أبو سفيان : موعدنا و موعدكم بدر الصغرى ، و نام المسلمون و بهم الكلوم ، و فيهم نزلت «إن يمسسكم قرح» الآية ، وفيهم نزلت «إن تكونوا تألمون» الآية ، لأنّ الله تعالى أمرهم على ما بهم من الجراح أن يتبعوهم ، و أراد بذلك إرهاب المشركين ، فخرجوا إلى حمرآء الأسد و بلغ المشركين ذلك فأسرعوا حتّى دخلوا مكّة .

« في ابتغآء القوم » أي في طلب المشركين « إن تكونوا تألمون » ممّا ينالكم من الجراح منهم «فإنّهم» يعني المشركين «يألمون» أيضاً ممّا ينالهم منكم من الجراح والأذى « كما تألمون » من جراحهم و أذاهم « و ترجون من الله » الظفر عاجلا و الثواب آجلاً على ما ينالكم منهم « ما لا يرجون » على ما ينالهم منكم [1] .

قوله تعالى : « إنّ الذين كفروا ينفقون » قد مرّ تفسيره في باب قصّة بدر .

توضيح : قميئة كسفينة مهموز ، اعل هبل ، أي صر عالياً بغلبة عابديك على منكريك ، و الطارق : النجم ، أي آباؤنا في الشرف والعلوّ كالنجم ، والنمارق جمع النمرقة بضمّ النون و الرآء و كسر ها ، وهي الوسادة ، و الوامق : المحبّ ، أي نفارقكم فراق المعادي لا فراق المحبّ ، و المراد المفارقة و المعانقة بعد الحرب ، إذا[2] كان الخطاب لأصحابه ، و إن كان للمسلمين فالمراد المعانقة عند الحرب . و الأحابيش هم أحيآء من القارة انضمّوا الى بني ليث في محاربتهم قريشا ، والتحبّش: التجمّع ، وقيل : حالفوا قريشا تحت جبل يسمّى حبشيّاً فسمّي بذلك ، و الكبول القصير ، وفي بعض النسخ : الدهر في الكيّول بالياء المثناة التحتانيّة ، وهو كعيّوق:

---

(١) مجمع البيان ٢ : ١٠٤ و ١٠٥ .

(٢) الظاهر أن (اذا) مصحف (إن) .

آخر الصفوف ، و هو أصوب ، أي أن لا اُقيم في جميع دهري و عمري في آخر الصفوف ، بل أتقدّمها . والكواعب جمع الكاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود ، أردفتم ، أي لم تأسروهن فتجعلوهنّ خلفكم على الإبل لتذهبوا بهنّ ، و الشريد : الطريد المتفرّق المنهزم ، ويقال : نكيت في العدوّ : إذا أكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك ، و قد يهمز ، و أبعد للسمع ، أي ينهب الخبر به إلى البلاد البعيدة فيصير سبباً لرعبهم ، فكنت إذا غلب ، أي غلبه الوجع حملته ، عقبة أي نوبة ، عينة رسول الله ﷺ ، أي جاسوسه ، و في بعض النسخ بالباء الموحدة ، و في القاموس : العيبة من الرجل : موضع سرّه ، و هو أظهر .

صفقتهم ، أي بيعتهم معه ، أعفاك فيهم ، أي لم يأمرك بقتالهم ، يتحرّقون عليكم ، أي يلتهبون غيظا ، أو يحكّون أسنانهم عليكم غضباً ، تهدّ راحلتي ، أي تقع و تخرّ ، من هدّ الحائط : إذا وقع . والجرد بالضمّ جمع الجريدة ، وهي من الخيل جماعة جردت من سائرها لوجه ، أو هو جمع الأجرد ، يقال : فرس أجرد : إذا رقّت شعرته و قصرت ، و هو مدح . و الأبابيل : الجماعات الكثيرة ، ويقال: جاءت إبلك أبابيل ، أي فرقا . تردي أي الجرد ، يقال : ردى الفرس يردي : إذا رجم الأرض بحوافره رجما بين العدو و المشي الشديد ، بأسد أي مع أسد . والتنابلة جمع تنبل كدرهم ، أو تنبال بالكسر ، وهما القصير ، و لعلّه استعير للجبان أو الكسلان كما هو المعروف في لغة العجم . والخرق بالضمّ : جمع الأخرق ، وهو من لا يحسن العمل ، و المعاذيل جمع المعذال ، و قيل : المعذول و هو الملوم .

وعدواً مصدر لفعل محذوف ، أي أعدو عدواً حالكوني أظنّ الارض مائلة .

لماسموا ، أي علوا برئيس وهو الرسول . والغطمطة : اضطراب موج البحر ، و غليان الصدور ، و التغطمط : صوت معه بحح . و البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . و الجيل بالكسر : الصنف من الناس ، و في بعض النسخ بالخاء ، و يقال : فعله ضاحية ، أي علانية ، و الإربة بالكسر : الحيلة . والمعقول : العقل ، يقال : عقل يعقل عقلاً و معقولا ، والوخش بفتح الواو و سكون الخاء المعجمة : الرديّ

من كلّ شيء ، و رزال الناس و سقاطهم ، للواحد و الجمع و المذكّر والمؤنث ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة ، أي ليسوا بمستوحشين ، والأوّل أظهر والقيل بالكسر: القول .

١ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين ابن عثمان ، عن ابن مسكان ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى على حمزة و كفّنه لأنّه كان جرد[1] .

٢ ـ يه : استشهد حنظلة بن أبي عامر الراهب بأحد فلم يأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بغسله ، و قال : رأيت الملائكة بين السماء و الأرض تغسل حنظلة بماء المزن[2] في صحاف من فضّة ، فكان يسمّى غسيل الملائكة[3] .

٣ ـ فس : « و إذ غدوت من أهلك تبوّىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليمٌ[4] » فانّه حدّثني أبي ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سبب نزول هذه الآية أنّ قريشا خرجت من مكّة تريد حرب رسول الله ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يبتغي موضعاً للقتال .

قوله : « إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا[5] » نزلت في عبدالله بن أُبيّ وقوم من أصحابه اتّبعوا رأيه في ترك الخروج والقعود[6] عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال: و كان سبب غزوة أحد أنّ قريشاً لمّا رجعت من بدر إلى مكّة وقد أصابهم ما أصابهم من القتل و الأسر ، لأنّه قتل منهم سبعون ، و أُسر منهم سبعون ، فلمّا رجعوا إلى مكّة قال أبو سفيان : يا معشر قريش لاتدعوا نسائكم يبكين على قتلاكم[7] ، فانّ

---

(١) فروع الكافي ١ : ٥٨ .
(٢) المزن : السحاب أو ذوالماء منه .
(٣) من لايحضره الفقيه : ٩٩ . و فيه : و كان .
(٤و٥) تقدم الايعاز إلى موضع الايتين في صدر الباب .
(٦) في المصدر : اتبعوا رأيه في القعود وترك الخروج .
(٧) قتلاهم خل .

البكاء و الدمعة إذا خرجت أذهبت[1] الحزن والحرقة والعداوة لمحمّد ، ويشمت بنا محمّد و أصحابه ، فلمّا غزوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم اُحد أذنوا لنسآئهم بعد ذلك في البكآء والنوح ، فلمّا أرادوا أن يغزوا رسول الله إلى اُحد ساروا في حلفائهم من كنانة و غيرها فجمعوا الجموع و السلاح ، وخرجوا من مكّة في ثلاثة آلاف فارس ، وألفي راجل ، وأخرجوا معهم النسآء يذكرنهم و يحثثنهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله[2] ، و أخرج أبو سفيان هند بنت عتبة ، و خرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثيّة[3] ، فلمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك جمع أصحابه و أخبرهم أنّ قريشا قد تجمّعت تريد المدينة ، وحثّ أصحابه على الجهاد والخروج ، فقال عبدالله بن اُبيّ وقوم : يارسول الله لا تخرج من المدينة حتّى نقاتل في أزقّتها ، فيقاتل الرجل الضعيف و المرأة و العبد والأمة على أفواه السكك و على السطوح ، فما أرادنا قوم قطّ فظفروا بنا و نحن في حصوننا و دورنا ، و ما خرجنا إلى أعدائنا قطّ إلّا كان الظفر لهم علينا ، فقام سعد بن معاذ وغيره من الأوس فقالوا : يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب و نحن مشركون نعبد الأصنام ، فكيف يطمعون فينا و أنت فينا ، لا حتّى نخرج إليهم[4] فنقاتلهم ، فمن قتل منّا كان شهيداً ، و من نجا منّا كان قد جاهد في سبيل الله ، فقبل رسول الله قوله ، و خرج مع نفر من أصحابه يبتغون موضعاً للقتال[5] كما قال الله : « وإذ غدوت من أهلك تبوّئ المؤمنين » إلى قوله : « إذ همّت طائفتان

---

(١) ذهب خ ل .

(٢) وكان معهم مائتا فرس قد جنبوها . وسبعمائة دارع ، وثلاثة آلاف بعير .

(٣) وأخرج عكرمة بن أبي جهل ام حكيم بنت الحارث بن هشام ، والحارث بن هشام فاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وصفوان بن امية برزة بنت مسعود بن عمرو الثقفية ، و يقال ، رقية ، وعمرو بن العاص ريطة بنت منبه بن الحجاج ، وطلحة بن أبي طلحة سلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية وخرجت أيضا خناس بنت مالك بن المضرب ، قاله ابن هشام في السيرة . وقال المقريزي في الامتاع ، خرجوا مع خمس عشرة امرأة .

(٤) في المصدر ، وأنت فينا ، حتى لانخرج إليهم .

(٥) يبغون موضع القتال خ ل .

منكم أن تفشلا [١] » يعني عبدالله بن اُبيّ وأصحابه [٢] ، فضرب رسول الله عسكره ممّا يلي طريق العراق [٣] ، و قعد عنه عبدالله بن اُبيّ وقومه [٤] وجماعة من الخزرج اتّبعوا رأيه ، و وافت قريش إلى اُحد ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله عدّ أصحابه و كانوا سبعمائة رجل، فوضع عبدالله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب ، وأشفق أن يأتي كمينهم من ذلك المكان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبدالله بن جبير وأصحابه : « إن رأيتمونا قد هزمناهم حتّى أدخلناهم مكّة فلا تبرحوا من هذا المكان، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتّى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم » و وضع أبوسفيان عليه اللعنة خالد بن الوليد عليه اللعنة في مأتي فارس كميناً، فقال له [٥] : إذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتّى تكونوا من ورائهم ، فلمّا أقبلت الخيل و اصطفّوا وعبّأ رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه دفع الراية إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فحملت [٦] الأنصار كلّهم على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة، ووقع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في سوادهم ، و انحطّ خالد بن الوليد في مأتي فارس ، فلقي عبدالله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام ، فرجع [٧] ، و نظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتهبون [٨] سواد القوم ، قالوا لعبدالله بن جبير : ما يقيمنا ههنا وقد غنموا أصحابنا و نبقى نحن بلا غنيمة ؟ فقال لهم عبدالله : اتّقوا الله ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد تقدّم إلينا أن لا نبرح ، فلم يقبلوا منه ، وأقبل ينسلّ رجل فرجل حتّى أخلوا [٩] مراكزهم

---

(١) ذكرنا موضع الاية في صدر الباب .

(٢) وقومه خل .

(٣) لان الطريق كان اسهل خ .

(٤) خلى المصدر عن كلمة : (وقومه) .

(٥) فقال لهم خل .

(٦) فحمل خل .

(٧) في المصدر : فرجعوا .

(٨) ينهبون خل . أقول : هو الموجود في المصدر

(٩) في المصدر : حتى خلوا مراكزهم .

و بقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلاً ، و قد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدريّ من بني عبد الدار ، فبرز ونادى : يا محمّد تزعمون أنكم تجهّزونا بأسيافكم إلى النار ونجهّزكم بأسيافنا إلى الجنّة ، فمن شآء أن يلحق بجنّته فليبرز إليّ ، فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام و هو يقول :

يا طلح إن كنتم كما تقولُ ✡ لكم خيولٌ و لنا نصولُ [1]

فاثبت لننظر أيّنا المقتول ✡ و أيّنا أولى بما تقولُ

فقد أتاك الأسد الصؤولُ

بصارم ايس به [2] فلولٌ ✡ ينصره القاهر [3] والرسولُ

فقال طلحة : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا عليّ بن أبي طالب ، قال : قد علمت يا قضم [4] ، أنّه لا يجسر عليّ أحد غيرك ، فشدّ عليه طلحة فضربه ، فاتّقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالحجفة ، ثمّ ضربه [5] أمير المؤمنين على فخذيه فقطعهما جميعاً فسقط على ظهره ، وسقطت الراية [6] ، فذهب عليّ عليه السلام ليجهّز عليه فحلّفه بالرحم

---

(١) لنا نصول ولكم خيول خ‌ل

(٢) في المصدر ، ليس له فلول .

(٣) الناصر خ‌ل .

(٤) في المصدر المطبوع : ياقضيم . وفي نسختي المخطوطة من المصدر : يا قصم بالمهملة وفي السيرة ، يا ابا القصم ، وفي هامشه ، وقع في بعض النسخ « القصيم » مصغرا ، و في بعض آخر ، « القصم » مكبر اكصرد ، والذي في شرح أبي‌ذر ، و القصم بالقاف ، الكسر الذي يبان به بعض الشيء من بعضه والفصم بـالفاء : الكسر الذي يبان به بعض الشيء من بعض ، قلت : و الذي في نسخة ابي‌ذر هو الصواب ، وهو الموافق لما حكاه الزرقاني فـي شرح المواهب عن ابن اسحاق (ج٢ ص٣٥) . أقول : سيذكر المصنف عن الجزري انه القضم .

(٥) ضرب خ‌ل .

(٦) في الامتاع ، وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي ،

لله اى مذبذب عن حرمة * اعني ابن فاطمة المعم المخولا

جادت يداك لهم بعاجل طعنة * فتركت طلحة للجبين مجدلا

وشددت شدة باسل فكشفتهم * بالجر اذ يهوون أخول أخولا

وعللت سيفك بالدماء ولم تكن * لترده حران حتى ينهلا

فانصرف عنه ، فقال المسلمون : ألاّأجهزت عليه ؟ قال : قد ضربته ضربةلا يعيش منها أبداً ، ثمّ أخذ الراية أبو سعيد [١] بن أبي طلحة ، فقتله عليّ عليه السلام ، وسقطت رايته إلى الأرض فأخذها عثمان بن أبي طاحة فقتله عليّ و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها مسافع [٢] بن أبي طلحة ، فقتله عليّ عليه السلام ، وسقطت الرآية إلى الأرض فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله عليّ عليه السلام ، وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها عزير بن [٣] عثمان ، فقتله عليّ عليه السلام ، وسقطت الرآية إلى الأرض فأخذها عبدالله بن جميلة [٤] بن زهير ، فقتله عليّ عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض ، فقتل أمير المؤمنين التاسع [٥] من بني عبد الدار و هو أرطاة بن شرحبيل مبارزة ، و سقطت الرآية إلى الأرض فأخذها مولاهم صوأب فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها ، و سقطت الرآية إلى الأرض فأخذها بشماله ، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها ، فسقطت الرآية إلى الأرض ، فاحتضنها بيديه المقطوعتين ، ثمّ قال : يابني عبدالدار هل أعذرت فيما بيني وبينكم ؟ فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله [٦] ، وسقطت الرآية إلى الأرض ، فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثيّة فنصبتها ، وانحطّ خالدبن الوليد على عبدالله بن جبير و قد فرّ أصحابه و بقي في نفر قليل فقتلوهم على باب الشعب ، و استقفوا [٧] المسلمين فوضعوا فيهم السيف ، و نظرت [٨] قريش

---

(١) هكذا في الكتاب و مصدره ، وفي سيرة ابن هشام والامتاع : أبو سعد بن أبي طلحة .

(٢) وأخذها مساقع خل مساقع أقول : الصحيح مسافع كمافي المصدر و السيرة .

(٣) في المصدر المطبوع : أبو عزيز بن عثمان . ولم نجد أحدهما في السير ، نعم المذكور في السيرة و الامتاع : ابو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار .

(٤) في المصدر المطبوع : عبدالله بن أبي جميلة وفي السيرة : عبد الله بن حميد بن زهير ابن الحارث بن أسد .

(٥) لم يذكر المصنف الثامن ، على انك عرفت أن عبد الله بن حميد أيضا لم يكن من بني عبد الدار ، بل كان من بني اسد . وستأتي أسماء من قتله عليه السلام من أصحاب اللواء في كلام الامام صادق عليه السلام وغيره . راجعه .

(٦) قد اختلفوا أهل السير في قاتله وفي قاتل بعض من تقدم . وسيأتي الايعاز إلى ذلك في كلام المصنف .

(٧) واستعقبوا خل .

(٨) وبصرت خل .

في هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها و أقبل خالد بن الوليد يقتلهم [١] ، و انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمةً قبيحةً ، و أقبلوا يصعدون في الجبال وفي كلّ وجه ، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه فقال [٢] : « إليّ إليّ [٣] أنا رسول الله ، إلى أين تفرّون ، عن الله و عن رسوله ؟ » .

و حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لمّا بارزه عليّ عليه السلام : ياقضم [٤]، قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان بمكّة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب ، وأُغروا به الصبيان ، و كانوا إذا خرج رسول الله يرمونه بالحجارة والتراب ، و شكى ذلك إلى عليّ عليه السلام فقال: بأبي أنت وأُمّي يارسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين عليه السلام فتعرّض الصّبيان لرسول الله صلى الله عليه وآله كعادتهم ، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام ، و كان يقضمهم [٥] في وجوههم و آنافهم و آذانهم ، فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم و يقولون : قضمنا عليّ ، قضمنا عليّ [٦] ، فسمّى لذلك القُضَم [٧] .

و روي عن أبي واثلة [٨] شقيق بن سلمة قال : كنت أُما شي عمر بن الخطّاب إذ سمعت منه همهمة ، فقلت له : مه ياعمر ، فقال : ويحك أما ترى الهزبر القثم ابن القثم و الضارب [٩] بالبهم ، الشديد على من طغا و بغا [١٠] بالسيفين والراية ، فالتفتُّ فإذا

---

(١) فى المصدر : وأقبل خالد بن الوليد من وراء المسلمين يقتلهم .
(٢) وقال خل .
(٣) الى الى خل . أقول ، فى نسختى المخطوطة من المصدر ، الى الى انى انا .
(٤) فى المصدر المطبوع : ياقضيم . وفى المخطوط ، ياقصم بالمهملة .
(٥) فى المصدر المخطوط ، يقصمهم .
(٦) « « « ، قصمنا على قصمنا على .
(٧) فى المصدر المطبوع ، القضيم وفى المخطوط ، القصم .
(٨) هكذا فى الكتاب ومصدره ، وفيه وهم ، و الصحيح ، ابى وائل . راجع التقريب واسد الغابة وغيرهما .
(٩) والمضارب خل أقول ، هو الموجود فى نسختى المخطوطة من المصدر
(١٠) هكذا فى نسخة المصنف . وفيه تصحيف ، و الصحيح اما طغى وبغى كما فى المصدر ، أو طغا وبغا . والاول يأتى من اليائى والواوى كليهما .

هو عليّ بن أبي‌طالب فقلت له يا عمرهوعليّ بن أبي‌طالب،فقال : ادن منّي أحدّثك عن شجاعته و بطالته[١]، بايعناالنبيّ صلى الله عليه وآله يوم أحد على‌أن لانفرّ، ومن‌فرّ منّا فهو ضالّ،ومن‌قتل‌منّافهوشهيد ، والنبيّ صلى الله عليه وآله زعيمه ، إذحمل‌علينا مائة صنديدتحت كلّ صنديد مائة رجل‌أويزيدون ، فأزعجونا عن طاحونتنا[٢]، فرأيت عليّاً كالليث يتّقي الذر[٣] إذقد حمل كفّاً[٤]من حصى فرمى به في وجوهنا ، ثمّ قال : « شاهت‌الوجوه ، وقُطّت و بُطّت ولُطّت ، إلى‌أين تفرّون ؟ إلى النار؟ » فلم نرجع ، ثمّ كرعلينا الثانية و بيده صفيحة يقطر منها الموت فقال : بايعتم ثمّ نكثتم ، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممّن أقتل ، فنظرت إلى عينيه كأنّهما سليطان يتوقّدان ناراً ، أو كالقدحين المملوّين دماً ، فماظننت إلّاويأتي علينا كلّنا فبادرت أنا إليه من‌بين أصحابي فقلت: يا أبا الحسن الله الله ، فإنّ العرب تفرّوتكرّ ، و إنّ الكرّة تنفي الفرّة ، فكأنّه استحيى ، فولّى بوجهه[٥] عنّي ، فما زلت‌أسكن‌روعة فؤادي ، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي‌حتّى‌الساعة ، ولم يبق مع رسول الله إلّا أبودجانة سماك بن خرشة و أميرالمؤمنين عليه السلام ، و كلّما حملت طائفة على رسول‌الله صلى الله عليه وآله استقبلهم‌أميرالمؤمنين صلوات الله عليه فيدفعهم عن رسول الله ، و يقتلهم حتّى انقطع سيفه ، و بقيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله نسيبة بنت كعب المازنيّة ، و كانت تخرج مع رسول الله عليه السلام في غزواته تداوي الجرحى ، و كان ابنها معها ، فأراد أن ينهزم ويتراجع فحملت عليه فقالت : يا بنيّ إلى أين تفرّ ؟عن الله وعن رسوله ؟ فردّته فحمل‌عليه رجل فقتله ، فأخذت سيف ابنها ، فحملت على الرجل فضربته[٦] على فخذه فقتلته ، فقال

---

(١) من شجاعته وبطلته خ‌ل .

(٢) في المصدر : طاحوننا . ولعله مصحف طحوننا .

(٣) الدرق خ‌ل .

(٤) في المصدر المطبوع : واذا قد حمل كفا .

(٥) وجهه خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر المطبوع .

(٦) وضربت خ ل .

رسول‌الله ﷺ : « بارك الله عليك يا نسيبة » .

و كانت تقي رسول الله ﷺ بصدرها و ثدييها [١] حتّى أصابتها جراحات كثيرة ، و حمل ابن قميئة [٢] على رسول الله ﷺ فقال : أروني محمّداً ، لا نجوتُ إن نجا، فضربه على حبل‌عاتقه ونادى : قتلت محمّداً واللّات‌والعزّى ، ونظر رسول‌الله ﷺ إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره و هو في الهزيمة ، فناداه : « يا صاحب الترس ألق ترسك و مر [٣] إلى النار » فرمى‌بترسه ، فقال رسول الله ﷺ : يا نسيبة خذي الترس ، فأخذت الترس ، وكانت تقاتل المشركين . فقال رسول‌الله ﷺ : « لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان و فلان و فلان » .

فلمّا انقطع سيف أميرالمؤمنين عليه السلام جاء إلى‌رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله إنّ الرجل يقاتل بالسلاح ، وقد انقطع سيفي ، فدفع‌إليه رسول الله ﷺ سيفه ذاالفقار ، فقال: قاتل بهذا ، ولم يكن يحمل على‌رسول‌الله ﷺ أحد إلّااستقبله [٤] أميرالمؤمنين عليه السلام ، فإذا رأوه رجعوا ، فانحاز رسول الله ﷺ إلى ناحية أحد ، فوقف ، وكان القتال من وجه واحد ، وقدانهزم أصحابه ، فلم يزل‌أميرالمؤمنين عليه السلام يقاتلهم حتّى أصابه في وجهه و رأسه و صدره و بطنه و يديه و رجليه تسعون جراحة فتحاموه [٥] ، و سمعوا مناديا [٦] من السمآء :

لاسيف إلّا ذوالفقار ، ولافتى إلّا عليّ .

فنزل جبرئيل على رسول الله [٧] ﷺ فقال : يا محمّد هذه و الله المواساة ،

---

(١) فى المصدر المطبوع بيديها و صدرها و ثدييها . وفى المخطوط ، بصدرها و يديها . (ثدييها خ ل) .

(٢) قمية خ ل أقول : الصواب ما اخترنا فى المتن .

(٣) وسر خ ل .

(۴) ويستقبله خل . أقول ، هوالموجود فى المصدر المخطوط ، وحذف العاطف فى‌المطبوع.

(٥) فى المصدر المطبوع ، فتخامره . وفى المخطوط ، فتحاموه . فتهابوه خل .

(۶) دويا خ ل . أقول . هوالموجود فى المصدر المطبوع و المخطوط .

(٧) إلى رسول الله صلى الله‌عليه وآله خل .

فقال رسول الله ﷺ : لأنيّ منه و هو منّي ، فقال جبرئيل : و أنا منكما .

و كانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلّما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلاً و مكحلةً ، و قالت : إنّما أنت امرأة فاكتحل بهذا .

و كان حمزة بن عبد المطّلب يحمل على القوم ، فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد ، و كانت هند بنت عتبة عليها اللعنة قد أعطت وحشيّا عهداً : لئن قتلت محمّداً أو عليّا أو حمزة لأعطيتك لأعطينّك [1] رضاك ، وكان وحشيّ عبداً لجبير بن مطعم حبشيّا ، فقال وحشيّ : أمّا محمّد فلا أقدر عليه ، و أمّا عليّ فرأيته رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطمع فيه ، فكمنت لحمزة فرأيته يهدّ الناس هدّاً ، فمرّ بي فوطىء على جرف [2] نهر فسقط فأخذت حربتي فهززتها و رميته فوقعت في خاصرته و خرجت من مثانته [3] فسقط ، فأتيته فشققت بطنه فأخذت كبده و جئت بها إلى هند فقلت لها : هذه كبد حمزة ، فأخذتها في فمها [4] فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة [5] فلفظتها ورمت [6] بها فبعث الله ملكاً فحمله وردّه إلى موضعه .

فقال أبوعبد الله عليه السلام : أبى الله أن يدخل شيئاً من بدن حمزة النار .

فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره [7] ، وقطعت أُذنيه ، و جعلتهما خرصين ،

---

(١) لاعطينك رضاك خل .

أقول ، في المصدر المطبوع : « لاعطيتك» وفي المخطوط : « لاعطينك رضاك ،ولاعطينك» ولعل التكرار مع حذف المتعلق بعد ذكره اولا عاما لافادة امر خاص كان الوحشي له صبا .

(٢) في المصدر : على حرف .

(٣) من ثنيته خ ل . في المصدر المطبوع : فخرج من مثانته مغمسة بالدم . أقول : في السيرة : من ثنيته . وفي الامتاع : من مثانته .

(٤) في فيها خل ،

(٥) في المصدر المطبوع : مثل الفضة . وفي المخطوط : مثل العضة . الداغصة خل .

(٦) فرمت خ ل .

(٧) مذاكير جمع الذكر على غير قياس .

وشدّتهما في عنقها ، وقطعت يديه ورجليه ، وتراجع الناس ، فصارت قريش على الجبل فقال أبوسفيان وهو على الجبل :

اعل هبل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين : قل له :

الله أعلى وأجلّ .

فقال : يا عليّ إنّه قد أنعم علينا .

فقال عليّ : بل الله أنعم علينا .

ثمّ قال: ياعليّ أسألك باللاّت والعزّى هل قتل محمد ؟ فقال له : لعنك الله ولعن اللاّت و العزّى معك ، والله ماقتل وهو يسمع كلامك ، قال : أنت أصدق ، لعن الله ابن قميئة ، زعم أنّه قتل محمداً .

وكان عمرو بن قيس [1] قد تأخّر إسلامه ، فلمّا بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في الحرب أخذ سيفه و ترسه وأقبل كالليث العادي يقول : أشهد أن لاإله إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، ثمّ خالط القوم فاستشهد ، فمرّ به رجل من الأنصار فرآه صريعاً بين القتلى ، فقال : ياعمرو وأنت على دينك الأوّل ؟ قال : لا والله ، إنّي أشهد أن لاإله إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، ثمّ مات ، فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله إنّ عمرو بن ثابت [2] قد أسلم وقتل فهو شهيد ؟ قال : إي والله شهيد ، مارجل لم يصلّ لله ركعة دخل [3] الجنّة غيره .

---

(١) قيس خ ل　ثابت خ ل　أقول ، في المصدر ، عمرو بن قيس ولعل الصحيح ، عمرو بن ثابت ، قال ابن الاثير في اسد الغابة ، عمرو بن ثابت بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل الانصاري الاوسي الاشهلي ، وهو اخو سلمة بن ثابت ، وابن عم عباد بن بشر ، استشهد يوم احد وهو الذي قيل انه دخل الجنة ولم يصل صلاة اه . ثم ذكر نحو ما في المتن

(٢) في المصدر ، عمرو بن قيس . وقد عرفت صوابه في تعليقنا السابق .

(٣) « « ، ودخل .

وكان حنظلة بن أبي عامر [١] رجل من الخزرج تزوّج في تلك اللّيلة الّتي كانت صبيحتها حرب أُحد ببنت [٢] عبد الله بن أُبيّ بن سلول ، ودخل بها في تلك اللّيلة ، واستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عندها ، فأنزل الله : «إنّما المؤمنون الّذين آمنوا بالله و رسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتّى يستأذنوه إنّ الّذين يستأذنونك أُولئك الّذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم [٣]» فأذن له رسول الله ﷺ ، وهذه الآية في سورة النور ، وأخبار أُحد في سورة آل عمران ، فهذا الدليل على أنّ التأليف على خلاف ما أنزل الله .

فدخل حنظلة بأهله و وقع عليها [٤] ، فأصبح و خرج و هو جنب ، فحضر القتال ، فبعثت امرأته إلى أربعة نفر من الأنصار لمّا أراد حنظلة أن يخرج من عندها وأشهدت عليه أنّه قد واقعها ، فقيل لها : لم فعلت ذلك ؟ قالت : رأيت في هذه اللّيلة في نومي كأنّ السماء قد انفرجت فوقع فيها حنظلة ، ثمّ انضمّت ، فعلمت أنّها الشهادة ، فكرهت أن لا أشهد عليه فحملت منه فلمّا حضر [٥] القتال نظر إلى أبي سفيان على فرس يجول بين العسكر [٦] فحمل عليه فضرب [٧] عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ، وسقط أبو سفيان إلى الأرض وصاح يامعشر قريش أنا أبو سفيان وهذا [٨]

---

(١) وكان ابوه أبا عامر عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان قد خرج الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه و آله معه خمسون غلاما من الاوس و خرج مع الكفار الى احد ، وكان ابو عامر يسمى فى الجاهلية الراهب ، فسماه رسول الله صلى الله عليه و آله الفاسق ، و هو الذى بنى له مسجد الضرار .

(٢) بابنة خل .

(٣) النور ، ٦٢

(٤) فى المصدر : وواقع عليها .

(٥) « « : فلما حضر الحنظله القتال .

(٦) بين العسكرين خل .

(٧) وضرب خل . أقول ، فى المصدر ، فضرب على عرقوب فرسه .

(٨) وهو حنظلة خل .

حنظلة يريد قتلي، وعدا أبو سفيان و مرّ حنظلة في طلبه، فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى إلى المشرك في طعنه [١] فضربه فقتله، و سقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة و عمرو بن الجموح و عبد الله بن حزام و جماعة من الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحائف[٢] من ذهب» فكان يسمّى غسيل الملائكة.

وروي أنّ مغيرة بن العاص كان رجلا أعسر فحمل [٣] في طريقه إلى أحد ثلاثة أحجار، فقال: بهذه أقتل محمّداً، فلمّا حضر القتال نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و بيده السيف فرماه [٤] بحجر فأصاب به [٥] رسول الله صلى الله عليه وآله فسقط السيف من يده، فقال قتلته و اللاّت و العزّى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كذب لعنه الله، فرماه بحجر آخر، فأصاب جبهته، فقال رسول الله: «اللّهمّ حيّره» فلمّا انكشف الناس تحيّر فلحقه عمّار بن ياسر فقتله، وسلّط الله على ابن قميئة الشجر، فكان يمرّ بالشجر فيقع في وسطها فتأخذ من لحمه، فلم يزل كذلك حتّى صار مثل الصرّ و مات لعنه الله.

ورجع المنهزمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله على رسوله: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يعلم الله الّذين جاهدوا منكم[٦]» يعني ولمّا ير، لأنّه عزّ وجلّ قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد، فأقام العلم مقام الرؤية، لأنّه يعاقبهم [٧] بفعلهم لا بعلمه.

---

(١) طعنته خل.

(٢) في صحاف خل. أقول: هو الموجود في المصدر المخطوط.

(٣) حمل خل.

(٤) فرمى خل.

(٥) فاصاب يد رسول الله صلى الله عليه وآله خل.

(٦) تقدم ذكر موضع الاية في صدر الباب.

(٧) يعاقب الناس خل.

قوله تعالى . « ولقد كنتم تمنّون الموت [1] » الآية [وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه) [2] خ] فإنّ المؤمنين لمّا أخبرهم الله بالّذي فعل بشهدائهم يوم بدر ومنازلهم من الجنّة رغبوا في ذلك ، فقالوا : اللّهمّ أرنا قتالاً نستشهد فيه ، فأراهم الله إيّاه يوم اُحد ، فلم يثبتوا إلاّ من شاء الله منهم ، فذلك قوله : « ولقد كنتم تمنّون » الآية .

وأمّا قوله : «وما محمّد إلاّ رسول » [3] الآية فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا خرج يوم اُحد وعهد العاهد به على تلك الحال ، فجعل الرجل يقول لمن لقيه [4] : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قتل ، النجاء ، فلمّا رجعوا إلى المدينة أنزل الله : «وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل » إلى قوله : « انقلبتم على أعقابكم » يقول إلى الكفر .

قوله : «وكأيّن من نبيّ قاتل معه ربيّون كثير » يقول كأيّن من نبيّ قبل محمّد قتل معه ربيّون كثير ، والربيّون : الجموع الكثيرة ، والربّة الواحدة : عشرة آلاف « فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله » من قتل نبيّهم « وما ضعفوا » إلى قوله : « وإسرافنا في أمرنا» [5] يعنون خطاياهم .

قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « ياأيّها الّذين آمنوا إن تطيعوا الّذين كفروا» يعني عبدالله بن اُبيّ ، حيث خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ رجع يجبن أصحابه «سنلقي في قلوب الّذين كفروا الرعب » يعني قريشاً « بما أشركوا بالله [6] » .

قوله : « و لقد صدقكم الله وعده » يعني ان ينصركم عليهم « إذ تحسّونهم بإذنه » إذ [7] تقتلونهم بإذن الله « من بعد ما أراكم ما تحبّون» [8] أي ماكانوا أحبوا

---

(١) تقدم ذكر موضع الاية فى صدر الباب .

(٢) موجود أيضا فى المصدر المطبوع والمخطوط .

(٣) تقدم ذكر موضع الاية فى صدر الباب .

(٤) لمن لقى خل .

(٥و٦) تقدم ذكر موضع الايات فى صدر الباب .

(٧) اى خل .

(٨) فى المصدر بعد قوله . (باذن الله) : [قوله تعالى . فى المخطوط] حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون .

و سألوا من الشهادة « منكم من يريد الدنيا » يعني أصحاب عبد الله بن جبير الّذين تركوا مراكزهم ومرّوا للغنيمة [١] « ومنكم من يريد الآخرة » يعني عبدالله بن جبير وأصحابه الّذين بقوا [٢] حتّى قتلوا « ثمّ صرفكم عنهم ليبتليكم » أي يختبركم ثمّ [٣] ذكر المنهزمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : « إذ تصعدون ولا تلوون » إلى قوله : « والله خبير بما تعملون » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فأثابكم غمّاً بغمّ » فأمّا الغمّ الأوّل فالهزيمة و القتل ، والغمّ الآخر فإشراف خالد بن الوليد عليهم . يقول : « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم » من الغنيمة « ولا ما أصابكم » يعني قتل إخوانهم « والله خبير بما تعملون * ثمّ أنزل عليكم من بعد الغمّ » قال : يعني الهزيمة ، وتراجع أصحاب رسول الله المجروحون وغيرهم فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأحبّ الله أن يعرّف رسوله صلى الله عليه وآله من الصادق منهم و من الكاذب ، فأنزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتّى كانوا [٤] يسقطون إلى الأرض ، وكان المنافقون الّذين يكذبون لا يستقرّون قد طارت عقولهم وهم يتكلّمون بكلام لا يفهم عنهم ، فأنزل الله عليه : « يغشى طائفة منكم » يعني المؤمنين « و طائفة قد أهمّتهم أنفسهم يظنّون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهليّة يقولون هل لنا من الأمر من شيء » قال الله لمحمّد : « قل إنّ الأمر كلّه لله يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا » يقولون : لو كنّا في بيوتنا ما أصابنا القتل ، قال الله : « لو كنتم في بيوتكم لبرز الّذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم و ليبتلي الله ما في صدوركم و ليمحّص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور [٥] » فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم

---

(١) فى المصدر المطبوع : وفروا للغنيمة .

(٢) بقوا معه خ ل . أقول ، فى المصدر المخطوط ، الذين بقوا لم يبرحوا حتى استشهدوا معه حتى قتلوا .

(٣) زاد فى المصدر : « ولقد عفى عنكم و الله ذو فضل على المؤمنين » ثم ذكر الخ .

(٤) حتى كادوا خ ل

(٥) تقدم ذكر موضع الاية فى صدر الباب

ومن كان منهم مؤمناً ، ومن كان منهم منافقاً كاذباً بالنعاس ، فأنزل الله عليه : «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطيّب » [1] يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الّذي ميّز بينهم .

قوله : « إنّ الّذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان إنّما استزلّهم الشيطان » أي خدعهم حتّى طلبوا الغنيمة «ببعض ما كسبوا » قال : بذنوبهم « ولقد عفا الله عنهم » ثمّ قال : « يا أيّها الّذين آمنوا لا تكونوا كالّذين كفروا » يعني عبد الله بن اُبيّ و أصحابه الّذين قعدوا عن الحرب« و قالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض» إلى قوله: « بصير » ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله : « فبما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظّاً غليظ القلب لا نفضّوا من حولك » أي انهزموا [2] ولم يقيموا معك ، ثمّ قال تأديباً لرسوله : « فاعف عنهم واستغفر لهم » إلى قوله : « وعلى الله فليتوكّل المؤمنون » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وما كان لنبيّ أن يغلّ» فصدق الله ، لم يكن الله ليجعل نبيّاً غالاً « ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيمة» من غلّ[3] شيئاً رآه يوم القيمة في النار ، ثمّ يكلّف أن يدخل إليه فيخرجه من النار « ثمّ توفّى كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون [4]» .

قوله : « لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم [5]» فهذه الآية لآل محمّد عليهم السلام .

قوله : « هو من عند أنفسكم » يقول : بمعصيتكم[6] أصابكم ما أصابكم .

---

(١) آل عمران ، ١٧٩ .

(٢) اى هربوا خل .

(٣) فى المصدر ، ومن غل .

(٤) تقدم ذكر موضع الايات فى صدر الباب

(٥) آل عمران ، ١٦٤ .

(٦) لمعصيتكم خل .

قوله : « وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله » فهم ثلاثمائة منافق رجعوا مع عبدالله بن اُبيّ بن سلول فقال لهم جابر بن عبدالله : اُنشدكم الله في نبيّكم ودينكم ودياركم ، فقالوا : والله لايكون القتال اليوم ، ولو نعلم أنّه يكون قتالاً لاتّبعناكم يقول الله : « هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان [1] » الآية .

فلمّا سكن القتال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من له علم بسعد بن الربيع ؟ فقال رجل : أنا أطلبه ، فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع فقال : اطلبه [2] هناك فإنّي قد رأيته في ذلك الموضع قد شرّعت حوله اثنا عشر رمحاً ، قال فأتيت ذلك الموضع فإذا هو صريع بين القتلى ، فقلت : يا سعد فلم يجبني ، ثمّ قلت يا سعد فلم يجبني فقلت : ياسعد إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد سأل عنك ، فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ، ثمّ قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لحيّ ؟ قلت : إي والله إنّه لحيّ ، وقد أخبرني أنّه رأى حولك اثني عشر رمحاً فقال : الحمد لله ، صدق رسول الله صلى الله عليه وآله ، قد طعنت اثنى عشر [3] طعنة كلّها قد جافتني [4] ، أبلغ قومي الأنصار السلام وقل لهم : والله مالكم عند الله عذر إن تشوك رسول الله صلى الله عليه وآله شوكة وفيكم عين تطرف ، ثمّ تنفّس فخرج منه مثل دم الجزور ، وقد كان احتقن في جوفه ، وقضى نحبه رحمه الله .

ثمّ جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبرته فقال : « رحم الله سعداً نصرنا حيّاً و أوصى بنا ميّتاً » .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من له علم بعمّي حمزة ؟ فقال له الحارث بن الصمة أنا أعرف موضعه ، فجاء حتّى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : يا عليّ اطلب عمّك ، فجاء عليّ عليه السلام فوقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) تقدم ذكر الايات فى صدر الباب .
(٢) اطلب خل .
(٣) فى نسخة المصنف . اثناعشر .
(٤) أجافتنى خل .

حتّى وقف عليه ، فلمّا رأى مافعل به بكى ، ثم قال : والله ماوقفت موقفا قطّ أغيظ عليّ من هذا المكان ، لئن أمكنني الله من قريش لأُمثلنّ بسبعين رجلاً منهم ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر [1]» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بل أصبر ، فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة بردة كانت عليه ، فكانت إذا مدّها على رأسه بدت رجلاه ، وإذا مدّها على رجليه بدا رأسه ، فمدّها على رأسه و ألقى على رجليه الحشيش ، وقال : «لولا أنّي أحذر [2] نساء بني عبد المطّلب لتركته للعقبان [3] والسباع حتّى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير» .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالقتلى فجمعوا فصلّى عليهم ، ودفنهم في مضاجعهم ، و كبّر على حمزة سبعين تكبيرة .

قال : وصاح إبليس بالمدينة : قتل محمّد ، فلم يبق أحد من نساء المهاجرين و الانصار إلّا و خرج[4]، وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تعدو على قدميها حتّى وافت رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قعدت بين يديه ، و كان [5] إذا بكى رسول الله صلى الله عليه وآله بكت ، و إذا انتحب انتحبت .

و نادى أبو سفيان : موعدنا و موعدكم في عام قابل ، فنقتتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : قل : نعم ، و ارتحل رسول الله صلى الله عليه وآله و دخل المدينة و

---

(١) النحل : ١٢٦ و ١٢٧ .

(٢) أن احزن خ‍ل

(٣) للعاقبة خ‍ل ، أقول : في المصدر المطبوع ، للعافية . و في المخطوط ، لولا اني احذر نساء (يغناء خ‍ل) بني عبدالمطلب لتركته للاعافية (للعافية خ‍ل) والسباع أقول ، وفي الامتاع « لولا ان يحزن نساءنا ذلك لتركناه للعافية حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع وحواصل الطير » و العافية وواحدها عاف ، كل ماجاء يطلب الفضل والرزق من الناس والدواب و الطير و السباع ، ويريد هنا السباع و الطير ، اكالة اللحم و الجيف .

(٤) خرجت خ‍ل . أقول ، في المصدر ، الاخرج .

(٥) فكان خ‍ل .

استقبلته النسآء يولولن[1] و يبكين ، فاستقبلته زينب بنت جحش فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : احتسبي ، فقالت : من يا رسول الله ؟ قال : أخاك ، قالت « إنّا لله و إنّا إليه راجعون » هنيئاً له الشهادة ، ثمّ قال لها : احتسبي ، قالت[2] : من يا رسول الله ؟ قال : حمزة بن عبدالمطّلب ، قالت : « إنّا لله وإنّا إليه راجعون » هنيئاً له الشهادة ، ثمّ قال لها : احتسبي ، قالت[3] : من يا رسول الله ؟ قال : زوجك مصعب بن عمير ، قالت : و احزناه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ للزوج عند المرأة لحدّاً مالاحدّ مثله ، فقيل لها : لم قلت ذلك في زوجك ؟ قالت : ذكرت يتم ولده .

قال : وتؤامرت قريش على أن يرجعوا و يغيروا على المدينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اي رجل[4] يأتينا بخبر القوم ؟ فلم يجبه أحد ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا آتيكم[5] بخبرهم ، قال : اذهب فإن كانوا ركبوا الخيل وجنّبوا الإبل فهم[6] يريدون المدينة ، والله لئن أرادوا المدينة لاُنازلنّ الله فيهم ، و إن كانوا ركبوا الإبل و جنبوا الخيل فإنّهم يريدون مكّة ، فمضى أميرالمؤمنين عليه السلام على مابه من الألم و الجراحات ، حتّى كان قريباً من القوم فرآهم قد ركبوا الإبل و جنبوا الخيل، فرجع أميرالمؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :أرادوا مكّة .

فلمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمّد إنّ الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلّا من به جراحة ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا ينادي : يا معشر المهاجرين و الأنصار من كانت به جراحة فليخرج ،و من لم يكن به جراحة فليقم ، فأقبلوا يضمدون[7] جراحاتهم و يداوونها ، و أنزل

---

(١) ولولت المرأة ، دعت بالويل . اعولت .
(٢ و٣) فقالت خ ل .
(٤) من رجل خ ل .
(٥) آتيك خ ل
(٦) فانهم خ ل .
(٧) في المصدر ، يصمدون . أقول ، لعله من صمد الرجل رأسه : اف عليه صمادا . اى يلقون على جراحاتهم خرقة

الله على نبيّه : « ولا تهنوا في ابتغآء القوم إن تكونوا تألمون[١]» الآية ، فهذه الآية في سورة النسآء ، و يجب [٢] أن تكون في هذه السورة .

قال الله عزّوجلّ : « إن يمسسكم قرح[٣]» الآية ، فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح، فلمّا بلغ رسول الله ﷺ حمرآء الأسد وقريش قدنزلت الروحآء قال عكرمة بن أبي جهل و الحارث بن هشام و عمروبن العاص و خالدبن الوليد : نرجع فنغيرعلى المدينة ، فقد قتلنا سراتهم و كبشهم يعنون[٤] حمزة ، فوافاهم رجل خرجمن المدينة فسألوه الخبر ، فقال: تركت محمّداًوأصحابه بحمرآء الأسديطلبونكم أحدّ الطلب [٥] ، فقال أبو سفيان : هذا النّكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبغينا[٦]، و الله ما أفلح قوم قطّ بغوا ، فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعيّ فقال أبو سفيان : أين تريد ؟ قال : المدينة لأمتار لأهلي طعاماً ، قال: هل لك أن تمرّ بحمرآء الأسد و تلقى أصحاب محمّد و تعلمهم أنّ حلفاءنا و موالينا قد وافونا من الأحابيش حتّى يرجعوا عنّا ، ولك عندي عشرة قلائص أملأها تمراً وزبيباً ؟ قال : نعم ، فوافى من غد ذلك اليوم حمرآء الأسد ، فقال لأصحاب رسول الله ﷺ : أين تريدون ؟ قالوا : قريشاً ، قال : ارجعوا فانّ قريشاً قداجتمعت إليهم حلفاؤهم و من كان تخلّف عنهم و ما أظنّ إلاّ و أوائل خيلهم يطلعون [٧] عليكم الساعة ، فقالوا : حسبنا الله و نعم الوكيل ، ما نبالي [٨] ، و نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال : ارجع يا محمّد ، فانّ الله قد أرعب قريشاً و مرّوا لايلوون على شيء ، فرجع رسول الله ﷺ إلى

---

(١) تقدم ذكر موضع الاية فى صدر الباب .

(٢) وجب خل .

(٣) تقدم ذكر موضع الاية فيصدر الباب .

(٤) يعنى خل

(٥) اجد الطلب خل . أقول يوجد ذلك فىالمصدر المخطوط . وفى المطبوع ، جدالطلب .

(٦) بقينا خل .

(٧) واوائل القوم قد طلعوا خل . أقول ، يوجد ذلك فى المصدر المطبوع .

(٨) ما نبالى ان يطلعوا علينا خل .

المدينة و أنزل الله : « الذين استجابوا لله و للرسول[1] » إلى قوله : « الذين قال لهم الناس » يعني نعيم بن مسعود، فهذا لفظه عامّ، ومعناه خاصّ « إنّ الناس قد جمعوا لكم » الآية .

فلمّا دخلوا المدينة قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا النصر؟ فأنزل الله تعالى : « أولمّا أصابتكم مصيبة[2] » الآية ، وذلك أنّ يوم بدر قتل من قريش سبعون ، وأُسر منهم سبعون وكان الحكم في الأُسارى القتل، فقامت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يارسول الله هبهم لنا ولاتقتلهم حتّى نفاديهم ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : إنّ الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء ، و يطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدرما يأخذون[3] منه الفداء ، فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الشرط ، فقالوا : قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء ونتقوّى به، و يقتل منّا في عام قابل بعدد من نأخذ منهم الفداء ، وندخل الجنّة ، فأخذوا منهم الفداء و أطلقوهم ، فلمّا كان في هذا اليوم و هو يوم أُحد قتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله سبعون ، فقالوا : يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا النصر[4]؟ فأنزل الله : « أولمّا أصابتكم » إلى قوله : « هو من عند انفسكم » بما اشترطتم يوم بدر[5] .

بيان : الشعب بالكسر : الطريق في الجبل . والكمين كأمير : القوم يكمنون في الحرب ، و السواد : المال الكثير ، و انسلّ وتسلّل : انطلق في استخفاء ، قوله : تجهّزونا إمّا من تجهيز المسافر بمعنى تهيئة أسبابه ، أومن قولهم: أجهز على الجريح: إذا أثبت قتله و أسرعه و تمّم عليه . قوله : ولنا نصول ، أي سهام وسيوف ، والصؤل

---

(١) هكذا فى نسخة المصنف و غيرها ، و الصحيح كما فى المصحف و المصدر « الرسول» وقد تقدم الاية فى صدر الباب .

(٢) تقدم ذكر موضع الايات فى صدر الباب .

(٣) من يأخذون خ ل .

(٤) فى المصدر : تعدنا بالنصر .

(٥) تفسير القمى : ١٠٠ ـ ١١٥ . والايات تقدم ذكر موضعها فى صدر الباب .

فعول من قولهم : صال على قرنه : إذا سطا و استطال ، و الصارم : السيف القاطع .
و فلول السيف : الكسور التي في حدّه . والناصر هوالله تعالى .

و قال الجزري : القضم : الأكل بأطراف الأسنان ، ومنه حديث عليّ عليه السلام «كانت قريش إذا رأته قالت : احذروا الحطم احذروا القضم» أي الذي يقضم الناس فيهلكهم انتهى .

قوله : فقتل أمير المؤمنين عليه السلام التاسع ، لعلّ الثامن ترك ذكره من النساخ أو الرّواة ، و الهمهمة : الكلام الخفيّ ، و تردّد الزئير في الصدر من الهمّ ، ونحو أصوات البقر و الفيلة و شبهها ، و كلّ صوت معه بُحح - والهزبر : الأسد ، والقثم كزفر : الكثير العطاء ، و الجموع للخير ، والبهم بضمّ الباء و فتح الهاء جمع البهمة بالضمّ ، وهي الحيلة الشديدة ، و الشجاع الذي لايدرى من أين يؤتى ، والصخرة ، و الجيش ، و الأنسب هنا الأوّل و الآخر . والبطالة بالفتح : الشجاعة ، والزعيم: الكفيل . والصنديد بالكسر : السيّد الشجاع . و الطاحونة استعيرت هنا لمجتمع القوم و مستقرّهم ، و في القاموس الطحون كصبور : الكتيبة العظيمة ، و الحرب و شاهت الوجوه أي قبحت ، و القطّ : القطع ، والبطّ: الشقّ ، واللطّ : المنع ، و الستر ، وإلصاق شيء كالطين ونحوه ، والصفيحة : السيف العريض ، والسليط : الزيت أودهن السمسم . و يقال : أتى عليه الدهر ، أي أهلكه ، ومازن أبوقبيلة من تميم ، و المراد بفلان و فلان و فلان أبو بكر و عمر و عثمان . و يقال : انحاز عنه : عدل ، و انحاز القوم : تركوا مراكزهم . و تحاماه الناس : توقّوه و اجتنبوه ، و الهدّ : الهدم الشديد ، و الكسر . و الجرف بالضمّ و بضمّتين : ما تجرفته السيول ، و أكلته من الارض . والهزّ : التحريك . واللوك : مضغ الشيء الصلب و إدارته في الفم . و الداغصة : العظم المدوّر المتحرّك في وسط الركبة . و الخُرص بالضمّ و يكسر : حلقة الذهب و الفضّة ، أو حلقة القرط ، أوحلقة الصغيرة من الحليّ .

و قال في النهاية : في حديث اُحد قال أبوسفيان لمّا انهزم المسلمون وظهروا عليهم : اعل هبل ، فقال عمر : الله أعلى و أجلّ ، فقال لعمر : أنعمت فعال عنها ،

كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر عمد إلى سهمين ، فكتب على أحدهما : نعم ، و على الآخر : لا ، ثمّ يتقدّم إلى الصنم فيجيل سهامه فإن خرج سهم « نعم » أقدم و إن خرج سهم «لا» امتنع ، وكان أبوسفيان لمّا أراد الخروج إلى اُحد استفتى هبل فخرج له سهم الإنعام ، فذلك قوله : أنعمت فعال عنها ، أي تجاف عنها ولاتذكرها بسوء ، يعني آلهتهم [1] .

والعرقوب[2] من الدابّة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها . واكتسع الفحل: خطر فضرب فخذيه بذنبه ، والكلب بذنبه : استثفر ، وكذا الخيل بأذنابها .

و المزن بالضمّ : السحاب البيض ، أو ماء السماء كما سيأتي .

و الصحاف جمع الصحفة وهي القصعة ، والأعسر هوالذي يعمل بيده اليسرى ، يقال : ليس شيء أشدّ رمياً من الأعسر . والصرّ بالكسر : طائر أصفر كالعصفور ، و يقال : عهده وعهد به : إذالقيه .

و قال في النهاية : في قولهم : النجاء النجاء أي انجوا بأنفسكم ، و هو مصدر منصوب بفعل مضمر أي انجوا النجاء ، و النجاء : السرعة .

و قال الفيروزآبادي : الربّة بالكسر و يضمّ عشرة آلاف .

قوله : قدأجافتني أي دخلت جوفي ، ويقال : شاكتني الشوكة ، أي أصابتني .

و قال الجزري : من مات له ولد فاحتسبه ، أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته . انتهى .

و يقال : جنبه أي قاده إلى جنبه فهو جنيب و مجنوب .

و قال الجزري : في الحديث : نازلت ربّي في كذا ، أي راجعته و سألته مرّة بعد مرّة ، و هو مفاعلة من النزول عن الأمر ، أو من النزال في الحرب ، و هو تقابل القرنين انتهى .

و السّراة بفتح السين وقديضمّ: الأشراف ، و الأحابيش : الجماعة من الناس

(١) أو هبل بالخصوص .

(٢) العرقوب : عصب غليظ فوق العقب

ليسوا من قبيلة واحدة . والقلائص جمع القلوص ، وهي الشابّة من الإبل .

و قال الجزري : فيه فانطلق الناس لايلوي أحد على أحد ، أي لا يلتفت ولا يعطف عليه ، و ألوى برأسه ولوّاه : إذا أماله من جانب إلى جانب .

٤ - ل : بإسناده عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام : نشدتكم بالله هل فيكم من قال له جبرئيل : يا محمد ترى هذه المواساة من علي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه منّي و أنا منه ، فقال جبرئيل : «و أنا منكما » غيري ؟ قالوا: اللهمّ لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل من بني عبدالدار تسعة مبارزة [1] كلّهم يأخذ اللواء ثمّ جاء صُؤاب الحبشي مولاهم و هو يقول : والله لاأقتل بسادتي إلّا محمداً ، قد أزبد شدقاه و احمرّت عيناه ، فاتّقيتموه وَحُدتُم عنه ، وخرجت إليه ، فلمّا أقبل كأنّه قبّة مبنيّة ، فاختلفت أنا و هو ضربتين فقطعته بنصفين ، و بقيت رجلاه وعجزه وفخذاه قائمة على الأرض ، تنظر إليه المسلمون ويضحكون منه [2]؟ قالوا : اللهمّ لا [3] .

٥ - ج : عن أبي جعفر عليه السلام في خبر الشورى قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : نشدتكم بالله هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم اُحد حين ذهب الناس غيري ؟ قالوا : لا، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد سقى رسول الله صلى الله عليه وآله من المهراس غيري؟ قالوا : لا [4] .

بيان : قال في النهاية : في الحديث «إنّه عطش يوم اُحد فجاءه عليّ بماء من المهراس فعافه ، و غسل به الدم عن وجهه » المهراس : صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء ، و قد يعمل منه حياض للماء ، وقيل : المهراس في هذا الحديث اسم ماء بأُحد.

٦ - ل : فيما عدّ أمير المؤمنين عليه السلام على رأس اليهود من محنه عليه السلام في حياة

---

(١) في المصدر : مبارزة غيرى .
(٢) « « : يضحكون منه . (غيرى خل) .
(٣) الخصال ٢ : ١٢١ و ١٢٤ .
(٤) الاحتجاج : ٧٣ و ٧٤ .

النبيّ صلى الله عليه وآله و بعد فوته : أمّا الرابعة يا أخا اليهود فإنّ أهل مكّة أقبلوا إلينا على بكرة أبيهم قد استحاشوا من يليهم من قبائل العرب و قريش طالبين بثار مشركي قريش في يوم بدر ، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك ، فذهب النبيّ صلى الله عليه وآله و عسكر بأصحابه في سدّ اُحد وأقبل المشركون إلينا فحملوا علينا حملة رجل واحد ، و استشهد من المسلمين من استشهد ، و كان ممّن بقي ما كان من الهزيمة ، و بقيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله و مضى المهاجرون و الأنصار إلى منازلهم من المدينة كلّ يقول : قتل النبيّ صلى الله عليه وآله و قتل أصحابه ، ثمّ ضرب الله عزّ وجلّ وجوه المشركين ، و قد جرحت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله نيّفا و سبعين جرحة ، منها هذه و هذه ، ثمّ ألقى رداءه و أمرّ يده على جراحاته ، و كان منّي في ذلك [1] ما على الله عزّ وجلّ ثوابه إن شاء الله الخبر [2] .

بيان : قال الجزريّ : في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها ، هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة و توفّر العدد ، و أنّهم جاؤا جميعاً لم يتخلّف منهم أحد، وليس هناك بكرة حقيقة ، وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع انتهى . و الحوش : الجمع .

٧ ـ ع : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن البزنطيّ و ابن أبي عمير معاً ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا كان يوم اُحد انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى لم يبق معه إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأبو دُجانة سماك بن خرشة ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : يا باد ُجانة [3] أما ترى قومك ؟ قال : بلى ، قال: الحق بقومك قال : ما على هذا بايعت الله و رسوله ، قال : أنت في حلّ ، قال : و الله لا تتحدّث قريش بأنّي خذلتك وفررت حتّى أذوق ماتذوق ، فجزاه النبيّ صلى الله عليه وآله خيراً ، وكان عليّ عليه السلام كلّما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم وردّهم حتّى أكثر فيهم القتل

---

(١) في ذلك اليوم خل .
(٢) الخصال ٢ ، ١٥ .
(٣) يا ابا دجانة خل .

و الجراحات حتّى انكسر سيفه ، فجاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنّ الرجل يقاتل بسلاحه وقد انكسر سيفي ، فأعطاه عليه السلام سيفه ذاالفقار ، فما زال يدفع به عن رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى اُثِرَ و اُنكِرَ [1] ، فنزل عليه جبرئيل و قال : يا محمّد إنّ هذه لهي المواساة من عليّ عليه السلام لك ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : إنّه منّي و أنا منه ، فقال جبرئيل عليه السلام : و أنا منكما ، وسمعوا دويّاً من السماء : لاسيف إلاّ ذوالفقار ، ولا فتى إلاّ عليّ .

قال الصدوق رحمه الله : قول جبرئيل : وأنا منكما تمنّى منه لأن يكون منهما ، فلو كان أفضل منه لم يقل ذلك ، ولم يتمنَّ أن ينحطّ عن درجته إلى أن يكون ممّن دونه ، و إنّما قال : وأنا منكما ليصير ممّن هو أفضل منه ، فيزداد محلاّ إلى محلّه وفضلاً إلى فضله [2] .

بيان : قوله : حتّى اُثر على بناء المجهول ، أي أثر فيه الجراحة ، و اُنكر أيضا على بناء المجهول ، أي صار بحيث لم يكن يعرفه من يراه من قولهم : أنكره: إذا لم يعرفه .

٨ ـ **ما** : المفيد ، عن محمّد بن المظفّر البزّاز ، عن أحمد بن عبيد العطاردي ، عن أبي بشر بن بكير ، عن زياد بن المنذر ، عن أبي عبدالله مولى بني هاشم ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : لمّا كان يوم اُحد شجّ النبيّ صلّى الله عليه وآله في وجهه ، و كسرت رباعيته فقام صلّى الله عليه وآله رافعا يديه يقول : إنّ الله اشتدّ غضبه على اليهود أن قالوا : العزير [3] ابن الله ، واشتدّ غضبه على النصارى أن قالوا : المسيح ابن الله ، وإنّ الله اشتدّ غضبه على من أراق دمي ، و آذاني في عترتي [4] .

٩ ـ **ما** : المفيد ، عن عليّ بن مالك النحويّ ، عن أحمد بن عبدالجبّار ، عن

---

(١) في المصدر ، وانكسر .

(٢) علل الشرائع ، ١٤ .

(٣) في المصدر ، عزير بلا حرف تعريف .

(٤) امالي ابن الشيخ ، ٨٨ .

بشر بن بكر، عن محمد بن إسحاق عن مشيخته قال: لمّا رجع عليّ بن أبي طالب عليه السلام من اُحد ناول فاطمة سيفه و قال:

أفاطم هاك السيف غير ذميم ☆ فلست برعديد ولا بلئيم

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ☆ و مرضاة ربّ بالعباد رحيم

قال: و سمع يوم اُحد و قد هاجت ريح عاصف كلام هاتف يهتف وهو يقول: لاسيف إلّا ذوالفقار، ولا فتى إلّا عليّ"[1] فاذا ندبتم هالكا فابكوا الوفيّ أخا الوفيّ"[2]

بيان: الرعديد بالكسر: الجبان، و المراد بالوفيّ حمزة و هو أخو الوفيّ أبي طالب عليه السلام.

١٠ ـ **أقول**: روي في الديوان المنسوب إليه عليه السلام بعد البيتين:

اُريد ثواب الله لا شيء غيره ☆ و رضوانه في جنّة و نعيم

و كنت امرأً أسمو إذا الحرب شمّرت[3] ☆ و قامت على ساق بغير مليم

أمت ابن عبد الدار حتّى ضربته ☆ بذي رونق يفري العظام صميم

فغادرته بالقاع فارفضّ جمعه ☆ عباديد من ذي قانط و كليم

وسيفي بكفّي كالشهاب أهزّه ☆ أجزّ به من عاتق و صميم

فمازلت حتّى فضّ ربّي جموعهم ☆ وأشفيت منهم صدر كلّ حليم[4]

١١ ـ و قال شارح الديوان: لمّا أنشد عليّ عليه السلام هذه الأبيات قال النبيّ صلى الله عليه وآله: خذيه يا فاطمة فقد أدّى بعلك ما عليه، و قد قتل الله صناديد قريش بيديه.

قال: و روى زيد بن وهب، عن ابن مسعود قال: انهزم الناس يوم اُحد إلّا عليّ وحده، فقلت: إنّ ثبوت عليّ في ذلك المقام لعجب، قال: إن تعجّبت منه

---

(١) قال ابن هشام فى السيرة ٣ : ٥٢ ، وحدثنى بعض أهل العلم ان ابن أبى نجيح قال : نادى مناد يوم احد : لاسيف الا ذوالفقار ، ولافتى إلا على .

(٢) امالى ابن الشيخ : ٨٨ و ٨٩ .

(٣) يسمو خل .

(٤) ديوان على عليه السلام : ١٢٥ .

فقد تعجّبت الملائكة ، أما علمت أنّ جبرئيل قال في ذلك اليوم و هو يعرج إلى السماء : لاسيف إلّا ذوالفقار ، ولافتى إلّا عليّ .

و عن عكرمة ، عن عليّ عليه السلام قال قال لي النبيّ صلى الله عليه وآله يوم اُحد : أما تسمع مديحك في السماء ؟ إنّ ملكا اسمه رضوان ينادي: لاسيف إلّا ذوالفقار ، ولافتى إلّا عليّ .

قال : و يقال : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نودي في هذا اليوم :

نادِ عليّاً مظهر العجائب ☆ تجده عوناً لك في النوائب
كلّ غمّ و همّ سينجلي ☆ بولايتك ياعليّ ياعليّ ياعليّ [1]

وقال بعضهم : الهمّ عبارة عن الفكر في مكروه يخاف الانسان حدوثه ، ويرجو فواته ، فيكون مركّبا من الخوف والرجاء ، والغمّ لافكر فيه ، لانّه إنّما يكون فيما مضى انتهى كلام الشارح .

قوله : يسمو ، أي يعلو ، و شمّر في الأمر : خفّ على ساق ، أي على شدّة . بغير مليم أي بغير فعل يوجب الملامة . أممت أي قصدت . و رونق السيف : ماؤه و حسنه ، و الفري : القطع ، وصمم السيف : إذا مضى في العظم وقطعه . فغادرته ، أي تركته ، والافضاض : التفرّق ، والعباديد : الفرق من الناس الذاهبون في كلّ وجه . من ذي قانط ، أي جمع فيهم قانطون ، و كليم أي جريح ، والصميم : العظم الذي به قوام العضو .

١٢ ــ **مع** : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : ذهبت أنا و بكير مع رجل من ولد عليّ عليه السلام إلى المشاهد حتّى انتهينا إلى اُحد فأرانا قبور الشهداء ، ثمّ دخل بنا الشعب فمضينا معه ساعة حتّى مضينا إلى مسجد هناك ، فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى فيه فصلّينا فيه ، ثمّ أرانا

---

(١) الجملة الاخيرة فيها غرابة ولاتلائم سابقها ، والظاهر أنها من زيادة بعض الجهلة ، او الصوفية المضلة الذين يزعمون أن هذه الجملات تكون دعاء فيذكرونها وردا وذكرا ، غفلة عن معناها ، بل بعضهم يرون للمداومة على ذكرها فضيلة ليست للصلاة . حفظنا الله عن البدع واتباع الاهواء .

مكاناً في رأس جبل فقال : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صعد إليه فكان يكون فيه ماء المطر ، قال زرارة : فوقع في نفسي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يصعد إلى مائم[1] ، فقلت : أمّا أنا فإنّي لا أجيء معكم ، أنا نائم هيهنا حتّى تجيؤا ، فذهب هو و بكير ، ثمّ انصرفوا و جاؤا إليّ ، فانصرفنا جميعاً حتّى إذا كان الغد أتينا أبا جعفر عليه السلام ، فقال لنا : أين كنتم أمس فإنّي لم أركم ، فأخبرناه و وصفنا له المسجد و الموضع الذي زعم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صعد إليه فغسل وجهه فيه ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك المكان قطّ ، فقلت له : يروى[2] لنا أنّه كسرت رباعيّته فقال : لا، قبضه الله سليماً ، و لكنّه شجّ في وجهه فبعث عليّاً فأتاه بماء في حجفة ، فعافه[3] رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشرب منه و غسل وجهه[4] .

١٣ - مع : الطالقانيّ رضي الله عنه بالري في رجب سنة تسع و أربعين وثلاثمائة قال : حدّثنا أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباريّ ، عن محمّد بن يونس ، عن عبد الرحمن بن عبدالله[5] ، عن إسماعيل بن قيس ، عن مخنمة بن بكير[6] عن أبي حازم ، عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه قال : لمّا كان يوم اُحد بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله في طلب سعد بن الربيع ، و قال لي: إذا رأيته فاقرأه منّي السلام ، و قل له : كيف تجدك ؟ قال : فجعلت أطلبه بين القتلى حتّى وجدته بين ضربة بسيف و طعنة برمح ورمية بسهم ، فقلت له : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليك السلام و يقول لك : كيف تجدك ؟ فقال سلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقل لقومي الأنصار : لا عذر لكم عند الله

---

(١) إلى ماء غل .

(٢) في المصدر : فقلنا ، وروى .

(٣) أى كرهه .

(٤) معاني الاخبار : ١١٥ .

(٥) في المصدر : عبد الرحمن بن عبد الله أبوصالح الطويل التمار البصرى جليس سليمان ابن حرب .

(٦) هكذا في نسخة المصنف : وفي المصدر : مخزمة . ولعل كلاهما مصحفان ، والصحيح : مخرمة ، وهو مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الاشج ابو المسور المدنى راجع التقريب : ٤٨٥ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٧٠ .

إن وصل إلى رسول الله ﷺ و فيكم شفر يطرف [١] ، و فاضت نفسه .

قال الصدوق رحمه الله : سمعت أبا العبّاس يقول : قال أبوبكر محمّد بن القاسم الأنباريّ : قوله : «فيكم شفر يطرف» الشفر واحد أشفار العين ، وهي حروف الاجفان الّتي تلتقي عند التغميض ، والأجفان أغطية العينين من فوق و من تحت ، والهدب : الشعر النابت في الأشفار ، و شفر العين مضموم الشين ، و يقال : ما في الدار شفر بفتح الشين ، يراد به أحد ، قال الشاعر :

فو الله ما تنفكّ منّا عداوةٌ ✿ ولا منهم مادام من نسلنا شفرٌ

و قوله : فاضت نفسه ، معناه مات ، قال أبو العبّاس : قال أبوبكر الأنباريّ حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، عن نصر [٢] بن عليّ ، عن الأصمعيّ ، عن أبي عمرو بن العلا قال : يقال: فاظ الرجل : إذا مات ،ولا يقال : فاظت نفسه ، ولا فاضت نفسه و حدّثنا أبو العبّاس ، عن ابن الأنباريّ ، عن عبدالله بن خلف قال : حدّثنا صالح بن محمّد بن درّاج قال : سمعت أبا عمرو الشيبانيّ يقول : يقال : فاظ الميّت ، ولا يقال : فاظت نفسه . ولا فاضت نفسه .

حدّثنا أبوالعبّاس قال : حدّثنا أبوبكر ، قال : أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى ، عن سلمة بن عاصم ، عن الفرّاء قال : أهل الحجاز وطيّ يقولون : فاضت نفس الرجل ، و عكل و قيس وتميم يقولون : فاضت نفسه بالضاد ، و أنشد :

يريد رجالٌ ينادونها ✿ و أنفسهم دونها فائضة

و حدّثنا أبوالعباس ، عن أبي بكر بن الأنباريّ ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الطوسيّ ، عن أبي عبيد ، عن الكسائيّ قال : يقال : فاضت نفسه ، و فاظ الميّت ، و أفاظ الله نفسه [٣] .

---

(١) في سيرة ابن هشام : لاعذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم صلى الله عليه وآله ومنكم عين تطرف

(٢) نضر خ . ي في المصدر المطبوع حديثاً : نصر بن على .

(٣) في المصدر : وفاض الميت نفسه ، و افاض الله نفسه .

وبالإسناد عن أبي الحسن الطوسيّ ومحمّد بن الحكم ، عن الحسن اللحيانيّ[1] ، قال : يقال : فاظ الميّت بالظاء ، و فاض الميّت بالضاد .

و حدّثنا أبو العبّاس ، عن أبي بكر ، عن أبيه ، عن عبدالله بن محمّد القميّ ، عن يعقوب بن السكّيت قال : يقال : فاظ الميّت يفوظ ، و فاظ يفيظ .

و حدّثنا أبو العبّاس ، عن أبي بكر ، عن أبيه ، عن محمّد بن الجهم ، عن الفرّاء قال : يقال : فاظ الميّت نفسه بالظاء ، و نصب النفس .

و حدّثنا أبو العباس قال : أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدني أبي قال : أنشدنا أبو عكرمة الضبيّ :

و فاظ ابن حصن غانيا[2] في بيوتنا ☆ يمارس قدّاً في ذراعيه مصحبا[3]

بيان : قال الجوهريّ : غني بالمكان ، أي أقام ، و غني أي عاش ، و قال : القدّ : الشقّ طولاً ، والقدّ أيضا : جلد السخلة الماعزة ، و بالكسر ، سير تقدّ من جلد غير مدبوغ وقال المصحب من الزّق : ماالشعر عليه ، وقد أصحبته : إذا تركت صوفه أو شعره عليه ولم تعطنه .

١٤ ـ فس : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا مرّ بعمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط و هما في حائط يشربان ويغنّيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطّلب حين قتل :

كم من حواريّ تلوح عظامه ☆ وراء الحرب عنه أن يجرّ[4] فيقبرا

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « اللهمّ العنهما واركسهما في الفتنة ركسا ، ودعّهما إلى النار دعّاً »[5] .

(١) في الاسناد اختصار ، وفي المصدر : عن ابى الحسن الطوسي ، عن ابي عبيد ، عن الكسائي ، و ابو جعفر محمد بن الحكم عن الحسن اللحياني .

(٢) غانيا . (عانيا) خ ل .

(٣) معاني الاخبار ، ١٠٢ .

(٤) يحبس خ ل .

(٥) تفسير القمى ، ٣٤٩ .

بيان : الحواريّ : الناصر ، والركس ، ردّ الشيء مقلوبا ، والدعّ : الدفع .

١٥ - يج : روي أنّ اُبيّ بن خلف قال للنبيّ ﷺ بمكّة : إنّي أعلف العوراء[1] يعني فرساً له ، أقتلك عليه ، فقال رسول الله ﷺ : لكن ، أنا إن شاء الله ، فلقي يوم اُحد ، فلمّا دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة فمشى إليه فطعن و انصرف ، فرجع إلى قريش و هو يقول : قتلني محمّد ، قالوا : و ما بك بأس ، قال : إنّه قال لي بمكّة : إنّي أقتلك ، لو بصق عليّ لقتلني ، فمات بشرف[2].

١٦ - يج : من معجزاته ﷺ أنّه لمّا كانت وقعة بدر قتل المسلمون من قريش سبعين رجلاً ، وأسروا منهم سبعين ، فحكم رسول الله بقتل الأسارى وحرق الغنائم فقال جماعة من المهاجرين : إنّ الأسارى هم قومك وقد قتلنا منهم سبعين فأطلق لنا أن نأخذ الفداء من الأسارى و الغنائم فنقوى[3] بها على جهادنا ، فأوحى الله إليه: إن لم تقتلوا يقتل منكم في العام المقبل في مثل هذا اليوم عدد الأسارى ، فأنزل الله: «ما كان لنبيّ أن يكون أسرى حتّى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا[4]» فلمّا كان في العام المقبل وقتل من المسلمين سبعون بعدد[5] الأسارى قالوا : يارسول الله قد وعدتنا النصر فما هذا الّذي وقع بنا ؟ ونسوا الشرط ببدر فأنزل الله : « أولمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » يعني ما كانوا أصابوا من قريش ببدر وقبلوا الفداء من الأسرى « قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم » يعني بالشرط الّذي شرطوه على أنفسهم أن يقتل منهم بعدد الأسارى إذا هو أطلق لهم الفداء منهم والغنائم ، فكان الحال في ذلك على حكم الشرط ، ولمّا انكشفت الحرب يوم اُحد سار[7] أولياء

---

(١) في نسخة المصنف ، عوذاء ، و في امين الضرب : عوزاء .

(٢) لم نجد الحديث في الخرائج المطبوع .

(٣) فنتقوى .

(٤) الانفال ، ٦٧ .

(٥) عدد خل .

(٦) تقدم ذكر موضع الاية في صدر الباب .

(٧) ساروا خل .

المقتولين ليحملوا قتلاهم إلى المدينة فشدّوهم على الجمال ، وكانوا إذا توجّهوا بهم نحو المدينةبركت الجمال ،وإذا توجّهوا بهم نحو المعركة أسرعت ، فشكواالحال إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال : ألم تسمعوا قول‌الله : « قل لو كنتم في بيوتكم لبرزالّذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم [١]» فدفن كلّ رجلين في قبر إلّا حمزة فإنّه دفن وحده ، وكان‌أصاب‌عليّاً عليه السلام في حرب اُحد أربعون جراحة ، فأخذ رسول‌الله صلى الله عليه وآله الماء على فمه فرشّه على الجراحات ، فكأنّها لم تكن من وقتها ، و كان أصاب عين قتادة [٢] سهم من المشركين فسالت الحدقة ، فأمسكها النبيّ صلى الله عليه وآله بيده فعادت كأحسن ماكانت .

ومنها : أنّ عليّاً عليه السلام قال: انقطع‌سيفي يوم اُحدفرجعت إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقلت : إنّ المرأ يقاتل‌بسيفه ، وقد انقطع سيفي ، فنظرإلى‌جريدة نخل عتيقةيابسة مطروحة فأخذهابيده ، ثمّ هزّهافصارت‌سيفه ذا الفقار فناولنيه ، فما ضربت‌به‌أحداً إلّا وقدّه بنصفين .

و منها : أنّ جابراً قال : كان النبيّ صلى الله عليه وآله بمكّة ورجل من قريش يربّي [٣] مهراً ، كان إذا لقى محمّدا والمهر معه يقول : يا محمّد على هذا المهر أقتلك ، قال النبيّ صلّى الله عليه‌وآله : أقتلك عليه ، قال : بل أقتلك ، فوافى اُحداً فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله حربة رجل و خلع سنانه و رمى به فضربها على عنقه ، فقال : النّار النّار ، و سقط ميتاً .

ومنها :أنّ‌رسول الله صلى الله عليه وآله انتهى‌إلى رجل قدفوّق سهماً ليرمي بعض‌المشركين فوضع صلى الله عليه وآله يده فوق السهم وقال : ارمه[٤] ، فرمى ذلك المشرك به فهرب المشرك

---

(١) آل عمران : ١٥٤ .

(٢) عم قتادة خل . أقول : الصواب ما في المتن وهو قتادة بن النعمان .

(٣) كان يربي‌خل أقول : المهر : ولد الفرس . والرجل هو ابي بن خلف . وقدتقدم‌خبره .

(٤) ارم خل .

من السهم ، وجعل يروغ من السهم يمنة ويسرة ، والسهم يتبعه حيثما راغ حتّى سقط السهم في رأسه ، فسقط المشرك ميتاً . فأنزل الله « فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى »[1].

وكان أبوغرّة [2] الشاعر حضر مع قريش يوم بدر [و] يحرّض قريشاً بشعره على القتال ، فأُسر في السبعين الّذين اُسروا ، فلمّا وقع الفداء على القوم قال أبوغرة [3] : يا أبا القاسم تعلم أنّي رجل فقير فامنن على بناتي ، فقال : اُطلقك[4] بغير فداء ألاّ تكثر علينا بعدها ، قال : لا و الله ، فعاهده على أن لا يعود ، فلمّا كان حرب اُحد دعته قريش إلى الخروج معها ليحرّض الناس بشعره على القتال ، فقال إنّي عاهدت محمّداً أن لا اُكثر عليه بعد ما منّ عليّ ، قالوا : ليس هذا من ذاك ، إنّ محمّداً لا يسلم منّا في هذه الدفعة ، فغلبوه على رأيه[5] ، فلم يؤسر يوم اُحد من قريش غيره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألم تعاهدني ؟ قال : إنّهم [6] غلبوني على رأيي فامنن على بناتي ، قال : «لا، تمشي بمكّة وتحرّك كتفيك و تقول : سخرت من محمّد مرّتين» [فقال رسول الله صلى الله عليه وآله]: « المؤمن لا يلسع من جحر مرّتين » ياعليّ اضرب عنقه[7].

بيان : راغ : مال وحاد .

١٧ـ **شا** : ثمّ تلت بدراً غزاة اُحد ، وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله بيد أمير المؤمنين

---

(١) الانفال ، ١٧ .

(٢و٣) هكذا فى النسخ ، والصحيح : ابو عزة . وقد تقدم .

(٤) ان اطلقك خل .

(٥) فخرج يسير فى تهامة ويدعو بنى كنانة ويقول :

إيها بنى عبد مناة الرزام * انتم حماة و أبوكم حام

لاتعدونى نصركم بعدالعام * لا تسلمونى لا يحل اسلام

قاله ابن هشام فى السيرة .

(٦) انما غلبونى خل

(٧) لم نجد الحديث فى الخرائج ، وقد ذكرنا سابقا أن الخرائج المطبوع كأنه مختصر من الخرائج .

عليه السلام فيها كما كانت بيده يوم بدر ، فصار اللّواء إليه يومئذ دون صاحب الراية واللواء جميعاً ، وكان الفتح له في هذه الغزاة كما كان له ببدر سواء ، و اختصّ بحسن البلاء فيها و الصبر وثبوت القدم عند مازلّت من غيره الأقدام ، و كان له العناء برسول الله صلى الله عليه وآله [1] مالم يكن لسواه من أهل الاسلام ، وقتل الله بسيفه رؤوس أهل الشرك و الضلال وفرّج الله به الكرب عن نبيّه صلى الله عليه وآله ، وخطب بفضله في ذلك المقام جبرئيل عليه السلام في ملائكة الأرض و السماء ، وأبان نبيّ الهدى صلى الله عليه وآله من اختصاصه به ماكان مستوراً عن عامّة الناس .

فمن ذلك ماروله يحيى بن عمارة قال : حدّثني الحسن بن موسى بن رياح مولى الأنصار قال : حدّثني أبو البختري القرشيّ قال : كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيد قصيّ بن كلاب ، ثمّ لم تزل الراية في يد ولد عبد المطّلب يحملها منهم من حضر الحرب حتّى بعث الله رسوله ، فصارت راية قريش وغيرها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأقرّها في بني هاشم فأعطاها [2] رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام في غزاة ودّان[3] ، وهي أوّل غزاة حمل[4] فيها راية في الاسلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثمّ لم تزل معه في المشاهد ببدر وهي البطشة الكبرى ، وفي يوم اُحد ، وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار فأعطاها [5] رسول الله صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير ، فاستشهد ، و وقع اللواء من يده فتشوّقته القبائل ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فجمع له يومئذ الراية واللواء ، فهما إلى اليوم في بني هاشم .

---

(١) الغناء عن رسول الله صلى الله عليه وآله خل . أقول : هذا هوالصواب . و فى المصدر : وكان له من العناء .

(٢) وأعطاها خل .

(٣) ودان بالفتح و تشديد الدال ، قرية جامعة بين مكة و المدينة من نواحى الفرع ، بينها وبين هرشى ستة اميال ، وبينها وبين الابواء نحو من ثمانية اميال قريبة من الجحفة .

(٤) وهى اول غزوة حملت خل .

(٥) فأعطاه خل .

وروى المفضّل بن عبد الله عن سماك ، عن عكرمة ، عن عبد الله بن العبّاس أنّه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : أربع ماهنّ لأحد : هو أوّل عربيّ وعجميّ صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو صاحب لوائه في كلّ زحف ، وهو الّذي ثبت معه يوم المهراس[1] - يعني يوم أُحد - وفرّ الناس ، وهو الّذي أدخله قبره .

وروى زيد بن وهب الجهنيّ ، عن أحمد بن عمّار ، عن الحمانيّ[2] ، عن شريك عن عثمان بن المغيرة ، عن زيد بن وهب قال : وجدنا من عبد الله بن مسعود يوماً طيب نفس فقلنا له : لو حدّثتنا عن يوم أُحد وكيف كان ، فقال : أجل ، ثمّ ساق الحديث حتّى انتهى إلى ذكر الحرب ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اخرجوا إليهم على اسم الله ، فخرجنا فصففنا لهم صفّاً طويلاً ، وأقام على الشعب خمسين رجلا من الأنصار وأمّر عليهم رجلاً منهم ، وقال : لاتبرحوا من مكانكم هذا ، ولو قتلنا[3] عن آخرنا فإنّما نؤتى من موضعكم[4] ، قال : فأقام أبوسفيان صخر بن حرب بإزائهم خالد ابن الوليد ، وكانت الألوية من قريش في بني عبد الدار[5] وكان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة ، وكان يدعى كبش الكتيبة ، قال : ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله لواء المهاجرين إلى عليّ بن أبي طالب ، وجاء حتّى وقف تحت لواء الأنصار ، قال : فجاء أبوسفيان إلى أصحاب اللّواء فقال : يا أصحاب الألوية إنّكم قد تعلمون أنّما يؤتى القوم من قبل ألويتهم ، وإنّما أُوتيتم[6] يوم بدر من قبل ألويتكم ، فإن كنتم

---

(١) المهراس تقدم معناه .

(٢) فى نسخة : الجمانى ، وفى المصدر : الحمامى . والصحيح مافى المتن ، والحمانى بكسر الحاء وتشديد الميم يطلق على رجال منهم يحيى بن عبدالحميد بن عبد الله بن ميمون بن عبدالرحمن الحافظ أبو زكريا الكوفى المتوفى ٢٢٨ ، و هو المراد هنا بقرينة روايته عن شريك . راجع تهذيب التهذيب ١١ : ٢٤٣ .

(٣) ولو أن قتلنا خل .

(٤) فى المصدر : من موضعكم هذا .

(٥) وكانت الويه قريش مع بنى عبد الدار خل .

(٦) اتيتم خل .

ترون أنّكم قد ضعفتم عنها فادفعوها إلينا نكفكموها ، قال : فغضب طلحة بن أبي طلحة وقال : ألنا تقول هذا ؟ والله لأوردنّكم بها اليوم حياض الموت ، قال : وكان[١] طلحة يسمّى كبش الكتيبة ، قال فتقدّم وتقدّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال عليّ : من أنت ؟ قال : أنا طلحة بن أبي طلحة كبش الكتيبة[٢] فمن أنت ؟ قال : أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب ، ثمّ تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان فضربه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ضربة على مقدّم رأسه فبدرت عينه[٣] ، وصاح صيحة لم يسمع مثلها قطّ وسقط اللواء من يده ، فأخذه أخ له يقال له : مصعب ، فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله ، ثمّ أخذ اللواء أخ له يقال له : عثمان ، فرماه عاصم أيضاً بسهم فقتله ، فأخذه عبد لهم يقال له : صواب وكان من أشدّ الناس ، فضرب[٤] عليّ عليه السلام على يده فقطعها فأخذ اللّواء بيده اليسرى ، فضرب عليّ على يده اليسرى فقطعها ، فأخذ اللواء على صدره و جمع يديه و هما مقطوعتان عليه فضربه عليّ عليه السلام على اُمّ رأسه فسقط صريعاً فانهزم[٥] القوم وأكبّ المسلمون على الغنائم ، فلمّا رأى أصحاب الشعب الناس يغنمون قالوا : يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقي نحن ؟ فقالوا لعبد الله بن عمر[٦] بن حزم الّذي كان رئيسا عليهم : نريد أن نغنم كما يغنم[٧] الناس ، فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أبرح من موضعي[٨] هذا ، فقالوا له : إنّه أمرك بهذا وهو لا يدري أنّ الأمر يبلغ إلى ما ترى[٩] ، وما لوا إلى الغنائم وتركوه ، ولم يبرح هو

---

(١) فكان خ ل .
(٢) أنا كبش الكتيبة قال خ ل .
(٣) فبدرت عيناه خ ل
(٤) فضربه على بن أبى طالب خ ل .
(٥) وانهزم خ ل .
(٦) فى غير نسخة المصنف وفى المصدر واسد الغابة : لعبدالله بن عمرو بن حزم .
(٧) فى نسخة المصنف : كما غنم الناس .
(٨) مكانى خ ل .
(٩) حيث ترى . و فى المصدر : ما ترى .

من موضعه ، فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله ، ثمّ جاء من [١] ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله يريده ، فنظر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله في خفٍّ من أصحابه فقال لمن معه : دونكم هذا الذي تطلبون فشأنكم به ، فحملوا عليه حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف ، وطعناً بالرماح و رمياً بالنبل ، و رضخاً بالحجارة ، و جعل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم يقاتلون عنه حتّى قتل منهم سبعون رجلاً و ثبت أمير المؤمنين عليه السلام و أبو دجانة وسهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبيّ صلى الله عليه وآله فكثر [٢] عليهم المشركون ، ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه ونظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد كان اُغمي عليه ممّا ناله ، فقال : يا عليّ ما فعل الناس ؟ فقال نقضوا العهد ، وولّوا الدبر ، فقال له: فاكفني هؤلاء الّذين قد قصدوا قصدي ، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكشفهم [٣] ثمّ عاد إليه وقد حملوا عليه من ناحية اُخرى فكرّ عليهم فكشفهم ، وأبو دجانة وسهل ابن حنيف قائمان على رأسه بيد كلّ واحد منهما سيف ليذبّ عنه ، وثاب [٤] إليه من أصحاب المنهزمين أربعة عشر رجلاً : منهم طلحة بن عبيد الله ، وعاصم بن ثابت وصعد الباقون الجبل ، وصاح صائح بالمدينة : قتل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانخلعت لذلك القلوب ، وتحيّر المنهزمون ، فأخذوا يميناً وشمالاً ، و كانت هند بنت عتبة جعلت لوحشيّ جُعلاً على أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو أمير المؤمنين عليه السلام ، أو حمزة بن عبد المطّلب رضوان الله عليه ، فقال لها : أمّا محمّد فلا حيلة لي فيه ، لأنّ أصحابه يطيفون به ، وأمّا عليّ فإنّه إذا قاتل كان أحذر من الذئب ، وأمّا حمزة فإنّي أطمع فيه ، لأنّه إذا غضب لم يبصر بين يديه ، وكان حمزة يومئذ قد أعلم بريشة نعامة في صدره ، فكمن له وحشيّ في أصل شجرة ، فرآه حمزة فبدر بالسيف إليه فضربه ضربة أخطأت رأسه ، قال وحشيّ : وهززت [٥] حربتي حتّى إذا تمكّنت منه رميته فأصبته

---

(١) وجاء خل .
(٢) وكثر خل .
(٣) فكشفهم عنه خل .
(٤) ثاب يثوب ثوبا وثؤوبا : رجع بعد ذهابه . وثاب الناس : اجتمعوا .
(٥) فهززت خل .

في أُربيته فأنفذته وتركته حتّى إذا برد صرت إليه ، فأخذت حربتي وشغل عنّي و عنه المسلمون بهزيمتهم ، وجاءت هند فأمرت بشقّ بطن حمزة وقطع كبده و التمثيل به ، فجدعوا أنفه و أُذنيه ، ومثلوا به ، و رسول الله صلى الله عليه وآله مشغول عنه لا يعلم بما انتهى [1] إليه الأمر .

قال الراوي للحديث و هو زيد بن وهب : قلت لابن مسعود : انهزم الناس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى لم يبق معه[2] إلّا عليّ بن أبي طالب و أبودجانة وسهل بن حنيف ، فقال انهزم الناس إلّا عليّ بن أبي طالب وحده ، وثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نفر وكان أوّلهم عاصم بن ثابت ، و أبا دجانة [3] وسهل بن حنيف ، ولحقهم طلحة بن عبيدالله ، فقلت له : وأين[4] كان أبو بكر وعمر ؟ قال : كانا ممّن تنحّى[5] قلت : وأين كان عثمان ؟ قال : جاء بعد ثالثة[6] من الوقعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد ذهبت فيها عريضة ؟

قال : فقلت له : و أين [7] كنت أنت ؟ قال : كنت ممّن تنحّى [8]، قلت له : فمن حدّثك بهذا ؟ قال عاصم وسهل بن حنيف ، قال : قلت له : إنّ ثبوت عليّ عليه السلام في ذلك المقام لعجب ، فقال : إن تعجّبت من ذلك فقد تعجّبت منه الملائكة ، أما علمت أنّ جبرئيل عليه السلام قال في ذلك اليوم و هو يعرج إلى السماء : لا سيف إلّا ذوالفقار ، ولا فتى إلّا عليّ .

---

(١) ما انتهى خ ل .

(٢) عنده خ ل .

(٣) وأبودجانة خ ل .

(٤) فاين خ ل . و في المصدر ، قال قلت ، وأين .

(٥) فيمن تنحى خ ل .

(٦) ثلاثة خ ل .

(٧) فاين خ ل وفي المصدر ، قال ، قلت ، وأين .

(٨) فيمن تنحى خ ل .

قلت له[١]: فمن أين علم ذلك من جبرئيل ؟ فقال : سمع الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك ، فسألوا النبيّ ﷺ عنه فقال : ذلك[٢] جبرئيل .

وفي حديث عمران بن حصين قال : لمّا تفرّق الناس عن رسول الله ﷺ في يوم أُحد جاء عليّ عليه السلام متقلّداً سيفه[٣] حتّى قام بين يديه ، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه ، فقال له : ما بالك لم تفرّ مع الناس ؟ فقال : يا رسول الله أأرجع كافراً بعد إسلامي ، فأشار له إلى قوم[٤] انحدروا من الجبل ، فحمل عليهم فهزمهم ، ثمّ أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم ، ثمّ أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم ، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال : يا رسول الله لقد عجبت الملائكة و عجبنا معها من حسن مواساة عليّ لك بنفسه ، فقال رسول الله ﷺ : وما يمنعه من هذا وهو منّي و أنا منه ؟ فقال جبرئيل عليه السلام[٥]: وأنا منكما .

وروى الحكم بن ظهير ، عن السدّي ، عن أبي مالك ، عن ابن عبّاس أنّ طلحة بن أبي طلحة خرج يومئذ فوقف بين الصفّين فنادى : يا أصحاب محمّد إنّكم تزعمون أنّ الله تعالى يعجّلنا بسيوفكم إلى النار ، ويعجّلكم[٦] بسيوفنا إلى الجنّة فأيّكم يبرز إليّ ؟ فبرز أمير المؤمنين عليه السلام إليه ، فقال : والله لا اُفارقك هذا اليوم حتّى اُعجّلك بسيفي إلى النار ، فاختلفا ضربتين فضربه عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٧] على رجليه فقطعهما ، فسقط[٨] فانكشف عنه ، فقال له : اُنشدك الله يابن عمّ و الرحم ، فانصرف عنه إلى موقفه ، فقال له المسلمون : ألّا أجهزت عليه ؟ فقال :

---

(١) فقلنا له خ ل .

(٢) فقال : ذاك خ ل .

(٣) بسيفه خ ل .

(٤) فى قوم خ ل .

(٥) يا رسول الله خ ل .

(٦) ونعجلكم خ ل .

(٧) أمير المؤمنين عليه السلام خ ل

(٨) وسقط خ ل .

ناشدني الله و الرحم ، والله [1] لا عاش بعدها أبدا ، فمات طلحة في مكانه ، و بشّر النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك فسرّ به ، وقال : هذا كبش الكتيبة .

وقد روى محمّد بن مروان ، عن عمّارة ، عن عكرمة قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول: لمّا انهزم الناس يوم اُحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحقني من الجزع عليه مالم يلحقني قطّ ولم أملك نفسي ، و كنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه ، فرجعت أطلبه فلم أره فقلت : ماكان رسول الله صلى الله عليه وآله ليفرّ ، وما رأيته في القتلى ، وأظنّه رفع من بيننا إلى السماء ، فكسرت جفن سيفي ، وقلت في نفسي : لأقاتلنّ به عنه حتّى اُقتل ، وحملت على القوم فأفرجوا عنّي وإذا [2] أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع على الأرض مغشيّاً عليه فقمت على رأسه ، فنظر إليّ فقال [3] : ما صنع الناس ياعليّ ؟ فقلت : كفروا يا رسول الله ، وولّوا الدبر من العدوّ وأسلموك ، فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى كتيبة قد أقبلت إليه [4] فقال لي : ردّ عنّي ياعليّ هذه الكتيبة فحملت عليها أضربها بسيفي يميناً و شمالاً حتّى ولّوا الأدبار ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أما تسمع يا عليّ مديحك [5] في السماء ، إنّ ملكاً يقال له : رضوان ينادي : لاسيف إلاّ ذوالفقار ، ولافتى إلاّ عليّ .

فبكيت سرورا وحمدت الله سبحانه و تعالى على نعمته .

وقد روى الحسن بن عرفة ، عن عمّارة بن محمّد ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : نادى ملك من السماء يوم اُحد : لا سيف إلاّ ذوالفقار ، ولافتى إلاّ عليّ .

و روى مثل ذلك إبراهيم بن محمّد بن ميمون ، عن عمرو بن ثابت ، عن محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه قال : مازلنا نسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون : نادى في يوم اُحد مناد من السماء : لاسيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ .

---

(١) ووالله خ ل .
(٢) فاذا خ ل .
(٣) وقال خ ل .
(٤) عليه خ ل .
(٥) مدحتك خ ل .

وروى سلام بن مسكين ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيّب قال : لو رأيت مقام عليّ يوم أحد لوجدته قائما على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله يذبّ عنه بالسيف ، وقد ولّى غيره الأدبار .

و روى الحسن بن محبوب قال : حدّثنا جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد ، عن أبيه[1] عليهما السلام قال : كان أصحاب اللّواء يوم اُحد تسعة قتلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم ، و انهزم القوم ، و طارت مخزوم فضحها عليّ عليه السلام يومئذ .

قال : وبارز عليّ عليه السلام الحكم[2] بن الأخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها ، ولمّا جال المسلمون تلك الجولة أقبل اُميّة[3] بن أبي حذيفة ابن المغيرة وهو دارع وهو يقول : يوم بيوم بدر ، فعرض له رجل من المسلمين فقتله اُميّة ، وصمد له عليّ بن أبي طالب عليه السلام فضربه بالسيف على هامته فنشب في بيضة مغفره ، فضربه اُميّة بسيفه فاتّقاها أمير المؤمنين عليه السلام بدرقته فنشب فيها ، و نزع أمير المؤمنين عليه السلام[4] سيفه من مغفره ، وخلص اُميّة سيفه من درقته أيضاً ، ثمّ تناوشا فقال عليّ عليه السلام : فنظرت إلى فتق تحت إبطه فضربته بالسيف فيه فقتلته ، و انصرفت عنه .

ولمّا انهزم الناس عن النبيّ صلى الله عليه وآله في يوم اُحد وثبت أمير المؤمنين عليه السلام قال له النبيّ صلى الله عليه وآله مالك لاتذهب مع القوم ؟ قال[5] أمير المؤمنين عليه السلام : أذهب وأدعك يارسول الله ؟ والله لابرحت حتّى اُقتل ، أو ينجز الله لك ماوعدك من النصرة ، فقال

---

(١) عن آبائه عليهم السلام خل .

(٢) فى سيرة ابن هشام : ابو الحكم بن الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى حليف لهم وسيأتى عن المصنف بعد ذلك أيضا .

(٣) فى السيرة : أبو امية .

(٤) على عليه السلام خل .

(٥) فقال خل .

له النبيّ صلى الله عليه وآله : أبشر ياعليّ فإنّ الله منجز وعده ، ولن ينالوا منّا [١] مثلها أبدا، ثمّ نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال له : احمل [٢] على هذه يا عليّ ، فحمل أمير المؤمنين عليه السلام عليها فقتل منها هشام بن اُميّة [٣] المخزوميّ ، و انهزم القوم ، ثمّ أقبلت كتيبة اُخرى فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : احمل على هذه ، فحمل عليها فقتل منها عمرو بن عبد الله الجمحيّ [٤] ، و انهزمت أيضا ، ثمّ أقبلت كتيبة اُخرى فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : احمل على هذه ، فحمل عليها فقتل منها بشر بن مالك العامريّ ، و انهزمت الكتيبة ولم يعد [٥] بعدها أحد منهم ، وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، وانصرف المشركون إلى مكّة ، وانصرف المسلمون مع النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة ، فاستقبلته فاطمة عليها السلام و معها إناء فيه ماء فغسل به وجهه ، ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقدخضب الدم يده إلى كتفه ، ومعه ذوالفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها : خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم ، وأنشا يقول :

أفاطم هاك السيف غير ذميم ✩ فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ✩ و طاعة ربّ بالعباد عليم
أميطي دماء القوم عنه فإنّه ✩ سقى آل عبد الدار كأس حميم

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : خذيه يافاطمة فقد أدّى بعلك ما عليه ، وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش .

وقد ذكر أهل السير قتلى اُحد من المشركين ، و كان [٦] جمهورهم قتلى

---

(١) ولن ينالوا لنا خ ل .

(٢) لوحملت خ ل .

(٣) في السيرة : هشام بن ابى اميه بن المغيرة .

(٤) عد ابن هشام من قتلى المشركين من بني جمح بن عمرو : عمرو بن عبد الله بن عمير ابن وهب بن حذافة بن جمح ، و قال : هو ابو عزة قتله رسول الله صلى الله عليه وآله صبرا . أقول : و تقدم قصة قتل ابى عزة ، فعليه ففي ذلك وهم ، أويحمل على تعدد عمرو بن عبد الله .

(٥) فلم يعد خ ل .

(٦) فكان خ ل .

أمير المؤمنين عليه السلام ، فروى عبد الملك بن هشام قال : حدّثنا زياد بن عبد الله ، عن محمّد بن إسحاق قال : كان صاحب لواء قريش يوم اُحد طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار ، قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و قتل ابنه أباسعد ابن طلحة[1]، وقتل أخاه كلدة[2] بن أبي طلحة ، وقتل عبدالله بن حميد بن زهرة[3] بن الحارث بن أسد بن عبد العزّى ، وقتل أبا الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي ، وقتل الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة[4]، وقتل أخاه اُميّة بن أبي حذيفة بن المغيرة وقتل أرطاة بن شرحبيل ، وقتل هشام بن[5] اُميّة ، وقتل عمرو بن عبدالله الجمحي[6] و[7] بشر بن مالك ، وقتل صُوأبا مولى بني عبد الدار .

و كان الفتح له ، و رجوع الناس من هزيمتهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بمقامه يذبّ عنه دونهم ، و توجّه العتاب من الله تعالى إلى كافّتهم لهزيمتهم يومئذ سواه و من ثبت معه من رجال الأنصار و كانوا ثمانية نفر[8] ، وقيل : أربعة ، أوخمسة ، وفي قتله عليه السلام من قتل يوم اُحد وعنائه في الحرب وحسن بلائه يقول الحجّاج بن علاط السلميّ :

لله أيّ مذبب عن حزبه[9] ☆ اعني ابن فاطمة المعمّ المخولا

---

(١) في الامتاع ، اخوه أبو سعد بن أبي طلحة . وسماه ايضا مثل ذلك ابن هشام في السيرة

(٢) خالد خل . أقول لم نجده في السير ، لعله مصحف كلاب بن طلحة ، أو جلاس بن طلحة ولكن المذكور في السير انهما قتلهما غيره .

(٣) في السيرة : زهير .

(٤) « « : الوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة .

(٥) « « ، هشام بن ابي امية بن المغيرة .

(٦) تقدم الكلام فيه : وفي نسخة المصنف ههنا : عمرو بن عبيدالله . والظاهر انه مصحف .

(٧) وقتل خل .

(٨) في المصدر : ثلاث نفر .

(٩) عن حريمه خل . أقول : في السيرة ٣ ، ١٢٥ و الامتاع ، ١٢٥ ، عن حرمة .

جادت يداك له[1] بعاجل طعنة ☆ تركت[2] طليحة للجبين مجدّلا

وشددت شدّة باسل فكشفتهم ☆ بالسفح[3] إذ يهوون اسفل أسفلا[4]

وعللت سيفك بالدماء ولم يكن[5] ☆ لتردّه حرّان حتّى ينهلا[6]

بيان : الخفّ بالكسر : الجماعة القليلة . و الأُربيّة بالضمّ و التشديد: أصل الفخذ .

و قال الجوهريّ : المعمّ المخول : الكثير الأعمام و الأخوال الكريمهم ،وقد يكسران . وقال : طعنه فجدله ، أي رماه بالأرض ، وقال : البسالة : الشجاعة .

أسفل أسفلاً ، أي كشفتهم عند هويّهم من الجبل إلى أسفل الوادي، والتكرير للمبالغة ، وفي بعض النسخ أخول أخولا .

قال الجوهريّ : يقال : تطاير الشرر أخول أخول ، أي متفرّقا ، وهو الشرر الّذي يتطاير من الحديد الحارّ إذا ضرب .

والعلل : الشرب الثاني من الإبل ، يقال : علّه يعلّه ويعلّه إذا سقاه السقية الثانية ، وعلّ بنفسه يتعدّي ولا يتعدّي و النهل : الشرب الأوّل ، وقد نهل كعلم والحرّان : العطشان ، فالمعنى حتّى ينهل فقطّ من دون علل ، أو المراد بالنهل هنا الارتواء ، والناهل : الريّان ، فالتقابل بحسب اللّفظ فقطّ ، وعلى التقديرين هو من أحسن الكلام وألطف الاستعارات .

١٨ ـ **شي** : الحسين بن المنذر قال : سألت أبا عبدالله عن قوله : « أفا ن مات

---

(١) فى الامتاع ، لهم وفى السيرة ، سبقت يداك له بعاجل طعنة .

(٢) « « ، فتركت طلحة .

(٣) بالسيف خ ل أقول ، فى السيرة و الامتاع ، بالجر إذ يهوون أخول أخولا .

أقول ، الجر ، اصل الجبل ، يهوون اى يسقطون .

(٤) أخول أخولا خ ل .

(٥) فى المصدر و الامتاع ، ولم تكن . ولم يذكر هذا البيت ابن هشام .

(٦) ارشاد المفيد ، ٣٩ ـ ٤٧ .

أو قتل انقلبتم على أعقابكم [١] » القتل أم الموت ؟ قال : يعني أصحابه الّذين فعلوا مافعلوا [٢].

١٩ ـ **شي** : منصور بن الوليد الصيقل انّه سمع أباعبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام قرأ : « وكأيّن من نبيّ قتل معه ربيّون كثير » قال : اُلوف واُلوف ، ثمّ قال: إي والله يقتلون [٣] .

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : قرأ أهل البصرة و ابن كثير ونافع (قتل) بضم القاف بغير ألف ، وهي قراءة ابن عبّاس ، و الباقون «قاتل» بألف ، و هي قراءة ابن مسعود [٤].

٢٠ ـ **شي** : الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر يوم اُحد انّ رسول الله صلى الله عليه وآله كسرت رباعيّته ، إنّ الناس ولّوا مصعدين في الوادي ، و الرسول يدعوهم في اُخراهم فأثابهم غمّا بغمّ ، ثمّ اُنزل عليهم النعاس ، فقلت النعاس ماهو؟ قال : الهمّ ، فلمّا استيقظوا قالوا كفرنا ، وجاء أبو سفيان فعلا فوق الجبل بإلهه هبل ، فقال : اعل هبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ .

الله أعلى وأجلّ .

فكسرت رباعيّة رسول الله صلى الله عليه وآله و اشتكت لثته ، وقال : ننشدك يا ربّ ما وعدتني ، فإنّك إن شئت لم تعبد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعليّ أين كنت ؟ فقال: يارسول الله لزقت بالأرض ، فقال: ذاك الظنّ بك . فقال : ياعليّ ايتني بماء أغسل عنّي فأتاه في صحفة [٥] فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد عافه ، وقال : ائتني في يدك ، فأتاه بماء

---

(١) ذكرنا موضع الاية في صدر الباب .

(٢) تفسير العياشي ١ : ٢٠٠ .

(٣) « « ١ : ٢٠١ .

(٤) مجمع البيان ٢ : ٥١٦ .

(٥) استظهر المصنف انه مصحف ، في حجفة .

في كفّه ، فغسل رسول الله صلى الله عليه وآله عن لحيته صلى الله عليه وآله [1].

بيان : النعاس ماهو؟ ، أي ماسببه ؟ قالوا : كفرنا ، أي بما تكلّموا في نعاسهم من كلمة الكفر ، أو بتقصيرهم في إعانة الرسول صلى الله عليه وآله ، لزقت الأرض أي لم أفرّ ولم أتحرّك عن مكاني .

٢١ ــ **شي** : عن زرارة و حمران و محمّد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام في قوله : « إنّما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا » فهو عقبة بن عثمان و عثمان بن سعد [2].

٢٢ ــ **شي** : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا انهزم الناس عن النبيّ صلى الله عليه وآله يوم اُحد نادى رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله قد وعدني أن يظهرني على الدين كلّه ، فقال له بعض المنافقين و سمّاهما : فقد هزمنا و يسخر بنا [3] .

٢٣ ــ **شي** : عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « إنّما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا » قال : هم أصحاب العقبة [4] .

بيان : لعلّ المراد بأصحاب العقبة أصحاب الشعب الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بحفظه ، أو الأنصار الّذين بايعوا في العقبة ، أو المعنى إنّ الّذين فرّوا يوم الاُحد [5] و قفوا على العقبة لينفروا ناقة الرسول صلى الله عليه وآله ، و الأوّل أنسب .

٢٤ ــ **شي** : عن محمّد بن أبي حمزة ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « أو لمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » قال : كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة و أربعين رجلا : قتلوا سبعين رجلاً ، و أسروا سبعين ، فلمّا كان يوم اُحد اُصيب من المسلمين سبعون رجلاً ، قال : فاغتمّوا بذلك فأنزل الله تبارك وتعالى : « أولمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها [6] » .

٢٥ ــ **شي** : عن سالم بن أبي مريم قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : إنّ

(١) تفسير العياشى ١ : ٢٠١ .
(٢-٤) تفسير العياشى ١ : ٢٠١ . والاية ذكرنا موضعها فى صدر الباب .
(٥) هكذا فى النسخ ، والصحيح : يوم احد .
(٦) تفسير العياشى ١ : ٢٠٥ . ذكرنا موضع الاية فى صدر الباب .

رسول الله صلى الله عليه وآله بعث علياً عليه السلام في عشرة « استجابوا لله و الرسول من بعد ما أصابهم القرح » الى[1] « أجر عظيم » إنّما نزلت في أميرالمؤمنين عليه السلام [2] .

٢٦ ــ **قب** : ابن فيّاض في شرح الأخبار : روى محمد بن الجنيد باسناده عن سعيد بن المسيّب قال : أصابت علياً عليه السلام يوم أحدست عشرة ضربة [3] ، و هو بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبّ عنه ، كلّ ضربة [4] يسقط إلى الأرض ، فإذا سقط رفعه جبرئيل عليه السلام . خصائص العلويّة : قيس بن سعد ، عن أبيه قال علي عليه السلام :أصابني يوم أحد ستّ عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهنّ ، فأتاني رجل حسن الوجه ، حسن اللمّة ، طيّب الريح ، فأخذ بضبعي [5] ، فأقامني ، ثمّ قال : أقبل عليهم ، فإنّك في طاعة الله و طاعة رسول الله و هما عنك راضيان ، قال عليّ عليه السلام : فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال : ياعليّ أقرّ الله عينك ذاك جبرئيل عليه السلام[6].

بيان : اللمّة بالكسر : الشعر يجاوز شحمة الأذن .

٢٧ ــ **شي** : عن الحسين بن حمزة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنع بحمزة بن عبد المطّلب قال : « اللهمّ لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان على ما أرى » ثمّ قال : « لئن ظفرت لأمثّلنّ و لأمثّلنّ » قال : فأنزل الله « و إن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أصبر أصبر [7] .

٢٨ ــ **عم** : ثمّ كانت غزوة أحد على راس سنة من بدر ، و رئيس المشركين

---

(١) أى إلى قوله .

(٢) تفسير العياشى ١ : ٢٠٦ ، ذكرنا موضع الاية فى صدر الباب .

(٣) فى المصدر : اصاب عليا عليه السلام يوم احد ستة عشر ضربة .

(٤) « « : فى كل ضربة .

(٥) الضبع : العضد .

(٦) مناقب آل أبىطالب ٢ : ٧٨ و ٧٩

(٧) تفسير العياشى ٢ : ٢٧٤ ، والاية فى سورة النحل : ١٢٥ .

يومئذ أبوسفيان بن حرب ، و كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ سبعمائة ، والمشركون ألفين، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن استشار أصحابه و كان رأيه صلى الله عليه وآله أن يقاتل الرجال على أفواه السكك ، و يرمي الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلاّ الخروج إليهم ، فلمّا صار على الطريق قالوا : نرجع ، فقال : ما كان لنبيّ إذا قصد قوماً أن يرجع عنهم ، و كانوا ألف رجل ، فلمّا كانوا في بعض الطريق انخزل عنهم عبدالله بن اُبيّ بثلث الناس ، و قال [1] : والله ما ندري على ما نقتل أنفسنا و القوم قومه ؟ و همّت بنو حارثة و بنو سلمة بالرجوع ، ثمّ عصمهم الله جلّ و عزّ ، و هو قوله : « إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا [2] » الآية .

و أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله متهيّأ للقتال وجعل على راية المهاجرين عليّاً عليه السلام ، و على راية الأنصار سعد بن عبادة ، و قعد رسول الله صلى الله عليه وآله في راية الأنصار ، ثمّ مرّ صلى الله عليه وآله على الرماة و كانوا خمسين رجلا و عليهم عبدالله بن جبير فوعظهم و ذكّرهم ، و قال : « اتّقوا الله و اصبروا ، و إن رأيتمونا يخطفنا الطير [3] فلا تبرحوا مكانكم حتّى أرسل إليكم » و أقامهم عند رأس الشعب ، و كانت الهزيمة على المشركين ، و حسّهم المسلمون بالسيوف حسّاً ، فقال أصحاب عبدالله بن جبير : الغنيمة ظهر أصحابكم [4] فما تنتظرون ؟ فقال عبدالله : أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ أمّا أنا فلا أبرح موقفي الّذي عهد إليّ فيه رسول الله ما عهد ، فتركوا أمره و عصوه بعد ما رأوا ما يحبّون ، و أقبلوا على الغنائم ، فخرج كمين المشركين عليهم خالد بن الوليد فانتهى إلى عبدالله بن جبير فقتله ، ثمّ أتى الناس من أدبارهم ، ووضع في المسلمين السّلاح فانهزموا ، وصاح إبليس لعنه الله : قتل محمّد ورسول الله يدعوهم في اُخراهم : «أيّها الناس إنّي رسول الله [5] إنّ الله قد وعدني النصر فإلى أين الفرار » ؟ فيسمعون الصوت

---

(١) في المصدر : وقالوا .
(٢) ذكرنا في صدر الباب موضع الاية .
(٣) في المصدر : يخطفنا المشركون .
(٤) قال المصنف في الهامش : ظهر اصحابكم اى غلبوا عليها .
(٥) في المصدر : انا رسول الله .

ولا يلوُون على شيء، و ذهبت صيحة إبليس حتّى دخلت بيوت المدينة، فصاحت فاطمة عليها السلام ولم تبق هاشميّة ولا قرشيّة إلّا وضعت يدها على رأسها، و خرجت فاطمة عليها السلام تصرخ.

قال الصادق عليه السلام: انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب غضباً شديداً، و كان إذا غضب انحدر من وجهه و جبهته مثل اللؤلؤ من العرق، فنظر فاذا علي عليه السلام إلى جنبه، فقال: مالك لم تلحق ببني أبيك؟ فقال علي عليه السلام يا رسول الله أكفر بعد إيمان [1]؟ إنّ لي بك أُسوة، فقال: أمّا لا فاكفني هؤلاء، فحمل علي عليه السلام فضرب أوّل من لقي منهم، فقال جبرئيل عليه السلام: إنّ هذه لهي المواساة يا محمد، قال: «إنّه منّي و أنا منه» قال جبرئيل: و أنا منكما.

و ثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من أصحابه، و أُصيب من المسلمين سبعون رجلاً منهم أربعة من المهاجرين: حمزة بن عبدالمطّلب، و عبد الله بن جحش، و مصعب بن عمير، و شماس بن عثمان بن الشّريد، والباقون من الأنصار.

قال: و أقبل يومئذ أُبيّ بن خلف و هو على فرس له و هو يقول: هذا ابن أبي كبشة، بُوء بذنبك، لانجوتُ إن نجوتَ، ورسول الله صلى الله عليه وآله بين الحارث بن الصمة وسهل بن حنيف يعتمد عليهما، فحمل عليه فوقّاه مصعب بن عمير بنفسه فطعن مصعباً فقتله، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثمّ طعن أُبيّاً في جرّبان الدرع فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره، و هو يخور خوار الثّور، فقال أبو سفيان: و يلك ما أجزعك؟ إنّما هو خدش ليس بشيء، فقال: و يلك يابن حرب أتدري من طعنني؟ إنّما طعنني محمد و هو قال لي بمكّة: إنّي سأقتلك، فعلمت أنّه قاتلي، والله لو أنّ مابي كان بجميع أهل الحجاز لقضت عليهم، فلم يزل يخور الملعون حتّى صار إلى النار.

و في كتاب أبان بن عثمان: إنّه لمّا انتهت فاطمة عليها السلام و صفيّة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و نظرتا إليه قال لعلي عليه السلام: أمّا عمّتي فاحبسها عنّي، و أمّا فاطمة

---

(١) في المصدر: بعد الاسلام.

فدعها ، فلمّا دنت فاطمة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله و رأته قد شجّ في وجهه و اُدمي فوه إدماء صاحت وجعلت تمسح الدم ، و تقول : اشتدّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله ، وكان يتناول في يده[١] رسول الله صلى الله عليه وآله مايسيل من الدم فيرميه[٢] في الهواء فلا يتراجع منه شيء .

قال الصادق عليه السلام : و الله لو سقط[٣] منه شيء على الأرض لنزل العذاب .

قال أبان بن عثمان : حدّثني بذلك عنه الصّباح بن سيّابة ، قال : قلت : كسرت رباعيّته كما يقوله هؤلاء ؟ قال : لاوالله ماقبضه الله إلاّ سليماً ، ولكنّه شجّ في وجهه ، قلت : فالغار في اُحد الّذي يزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صار إليه ، قال: والله مابرح مكانه ، و قيل له : ألاّ تدعو عليهم ؟ قال : « اللّهمّ اهد قومي[٤] » .

و رمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابن قميئة بقذافة فأصاب كفّه حتّى ندر السيف من يده ، و قال : خذها منّي و أنا ابن قميئة[٥] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أذلّك الله و أقمأك[٦] » و ضربه عتبة بن أبي وقّاص بالسّيف حتّى أدمى فاه ، ورماه عبدالله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه ، وليس أحد من هؤلاء مات ميتة سويّة ، فأمّا ابن قميئة فأتاه تيس و هو نائم بنجد فوضع قرنه في مراقّه ثمّ دعسه فجعل ينادي : و اذلاّه حتّى أخرج قرنيه من ترقوته .

و كان وحشيّ يقول : قال لي جبير بن مطعم : وكنت عبدأله إنّ عليّاً قتل عمّي يوم بدر ، يعني طعيمة ، فان قتلت محمّداً فأنت حرّ ، وإن قتلت عمّ محمّد فأنت حرّ وإن قتلت ابن عمّ محمّد فأنت حرّ ، فخرجت بحربة لي مع قريش إلى اُحد اُريد العتق

---

(١) خلى المصدر عن قوله في يده .
(٢) في المصدر : ويرمى به .
(٣) « « : لونزل .
(٤) زاد في المصدر : فانهم لايعلمون .
(٥) في نسخة المصنف : ابن قمية . وهو المصحف وكذا فيما يأتى .
(٦) أقمأه اى أذله

لا أُريد غيره ، ولا أطمع في محمّد ، و قلت لعلّي أُصيب من عليّ أو حمزة غرّة فأزرقه ، و كنت لا أخطىء في رمي الحراب تعلّمته من الحبشة في أرضها ، و كان حمزة يحمل حملاته ، ثمّ يرجع إلى موقفه . قال أبوعبدالله عليه السلام وزرقه وحشيّ فوق الثدي فسقط ، و شدّوا عليه فقتلوه ، فأخذ وحشيّ الكبد فشدّ بها إلى هند بنت عتبة فأخذتها فطرحتها في فيها ، فصارت مثل الداغصة فلفظتها .

قال : و كان الحليس بن علقمة[1] نظر إلى أبي سفيان و هو على فرس وبيده رمح يجأ به في شدق حمزة فقال : يا معشر بني كنانة انظروا إلى من يزعم أنّه سيّد قريش ما يصنع بابن عمّه الّذي قد صار لحما ؟ و أبو سفيان يقول : ذق عقق ، فقال أبو سفيان : صدقت إنّما كانت منّي زلّة اكتمها عليّ .

قال : و قام أبو سفيان فنادى بعض المسلمين : أحيّ ابن أبي كبشة ؟ فأمّا ابن أبي طالب عليه السلام فقد رأيناه مكانه ، فقال عليّ : إي و الّذي بعثه بالحقّ إنّه ليسمع كلامك ، قال : إنّه قد كانت في قتلاكم مثلة ، والله ماأمرت ولانهيت ، إنّ ميعادنا بيننا و بينكم موسم بدر في قابل هذا الشهر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قل: نعم ، فقال: نعم ، فقال أبو سفيان لعليّ : إنّ ابن قميئة أخبرني أنّه قتل محمّداً وأنت أصدق عندي منه و أبرّ ، ثمّ ولّى إلى أصحابه و قال : اتّخذوا اللّيل جملاً و انصرفوا .

ثمّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً فقال : اتّبعهم فانظر أين يريدون فإن كانوا ركبوا الخيل و ساقوا الإبل فإنّهم يريدون المدينة ، وإن كانوا ركبوا الإبل وساقوا الخيل فهم متوجّهون إلى مكّة .

و قيل : إنّه بعث لذلك سعد بن أبي وقاص .

فرجع فقال : رأيت خيلهم تضرب بأذنابها مجنوبة مدبرة ، و رأيت القوم قد تجمّلوا سائرين ، فطابت أنفس المسلمين بذهاب العدوّ فانتشروا يتتبّعون قتلاهم ، فلم يجدوا قتيلا إلاّ و قد مثلوا به إلاّ حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له ، و وجدوا حمزة قد شقّ بطنه ، وجدع أنفه ، وقطعت أُذناه ، و أُخذ كبده

(١) في السيرة : الحليس بن زبان اخوبني الحارث بن عبد مناة . وهو يومئذ سيدالاحابيش.

فلمّا انتهى إليه رسول الله صلى الله عليه وآله خنقته العبرة و قال : لأمثلنّ بسبعين من قريش فأنزل الله سبحانه : « و إن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » (١) الآية ، فقال : بل أصبر . و قال : من ذلك الرجل الّذي تغسله الملائكة في سفح الجبل ؟ فسألوا امرأته فقالت : إنّه خرج و هو جنب ، و هو حنظلة بن أبي عامر الغسيل .

قال أبان : وحدّثني أبو بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجل من أصحابه يقال له : قزمان بحسن معونته لإخوانه و ذكّوه ، فقال صلى الله عليه وآله إنّه من أهل النار ، فأُتي رسول الله صلّى الله عليه وآله وقيل : إنّ قزمان استشهد ، فقال: يفعل الله ما يشاء (٢) ، ثمّ أُتي فقيل : إنّه قتل نفسه ، فقال : أشهد أنّي رسول الله، قال : و كان قزمان قاتل قتالا شديداً ، و قتل من المشركين ستّة أو سبعة ، فأثبتته الجراح ، فاحتمل إلى دور بني ظفر ، فقال له المسلمون : أبشر يا قزمان فقد ابليت اليوم ، فقال . بم تبشّرون ؟ فوالله ما قاتلت إلاّ عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت ، فلمّا اشتدّت عليه الجراحة جاء إلى كنانته فأخذ منها مشقصاً (٣) فقتل به نفسه .

قال : و كانت امرأة من بني النجّار قتل أبوها و زوجها و أخوها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فدنت من رسول الله صلى الله عليه وآله و المسلمون قيام على رأسه ، فقال (٤) لرجل : أحيّ رسول الله ؟ قال : نعم ، قالت : أستطيع أن أنظر إليه ؟ قال : نعم ، فأوسعوا لها فدنت منه و قالت : كلّ مصيبة جلل بعدك ، ثمّ انصرفت .

قال : و انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة حين دفن القتلى فمرّ بدور بني الأشهل و بني ظفر ، فسمع بكاء النوائح على قتلاهنّ ، فترقرقت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله و بكى ، ثمّ قال : لكن حمزة لا بواكي له اليوم ، فلمّا سمعها سعد بن معاذ

---

(١) النحل ، ١٢٥ .

(٢) ثم اتى فقيل ، يارسول الله ان قزمان استشهد ، فقال : يفعل الله ما يشاء .

(٣) المشقص : نصل عريض أو سهم فيه نصل عريض .

(٤) هكذا فى النسخ ، والصحيح كما فى المصدر ، قالت .

وأُسيد بن حضير قالا [١]: لا تبكين امرأة حميمها حتّى تأتي فاطمة عليها السلام فتُسعدها، فلمّا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله الواعية على حمزة و هو عند فاطمة عليها السلام على باب المسجد قال : ارجعن رحمكنّ الله فقد آسيتنّ بأنفسكنّ .

ثمّ كانت غزوة حمراء الأسد ، قال أبان بن عثمان : لمّا كان من الغد من يوم اُحد نادى رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علّتهم وعلى ما أصابهم من القرح ، و قدّم عليّاً بين يديه براية المهاجرين حتّى انتهى إلى حمراء الأسد ، ثمّ رجع إلى المدينة فهم الّذين استجابوا لله و الرسول من بعد ما أصابهم القرح ، و خرج أبو سفيان حتّى انتهى إلى الرّوحاء فأقام بها وهو يهمّ بالرّجعة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويقول: قد قتلنا صناديد القوم ،فلو رجعنا استأصلناهم، فلقي معبداً الخزاعيّ فقال : ماوراءك يامعبد ؟ قال : قد والله تركت محمّداً وأصحابه وهم يحرقون عليكم [٢]، و هذا عليّ بن أبي طالب قد أقبل على مقدّمته في الناس ، وقد اجتمع معه من كان تخلّف عنه ، و قد دعاني ذلك إلى أن قلت : شعراً ، قال أبو سفيان : و ما ذا قلت ؟ قال : قلت :

كانت تهدّ من الأصوات راحلتي ☆ إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل
تردي بأُسد كرام لا تنابلة ☆ عند اللقاء ولا خرق معازيل

الأبيات .

فثنّى ذلك أبا سفيان ومن معه ، ثمّ مرّ به ركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة فقال لهم : أبلغوا محمّداً أنّي قد أردت الرجعة إلى أصحابه لأستأصلهم ، و أُوقر لكم ركابكم زبيباً إذا وافيتم عكاظ ، فأبلغوا ذلك إليه ، و هو بحمراء الأسد، فقال صلى الله عليه وآله و المسلمون معه : حسبنا الله و نعم الوكيل .

و رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينه يوم الجمعة .

---

(١) في المصدر ونسخة المصنف ، قالوا .

(٢) في سيرة ابن هشام ، قال ، محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا . وقد تقدم الحديث برواية ابن اسحاق والابيات بتمامها .

قال : و لمّا غزا رسول الله صلى الله عليه وآله حمراء الأسد وثبت فاسقة من بني حطمة[1] يقال لها : العصماء أمّ المنذر بن المنذر تمشي في مجالس الأوس و الخزرج و تقول شعراً تحرّض على النبيّ صلى الله عليه وآله ، و ليس في بني حطمة[2] يومئذ مسلم إلاّ واحد يقال له : عمير بن عديّ ، فلمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله غدا عليها عمير فقتلها ، ثمّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إنّي قتلت أمّ المنذر لما قالته من هجر ، فضرب رسول الله على كتفه و قال : هذا رجل نصر الله و رسوله بالغيب ، أما إنّه لاينتطح فيها عنزان .

قال عمير بن عديّ : فأصبحت فمررت ببنيها وهم يدفنونها فلم يعرض لي أحد منهم ، ولم يكلّمني[3] .

بيان : بُؤ بذنبك ، أي اعترف أو ارجع به . جُرّبان القميص بالضمّ والتشديد: لبنه[4] ، معرّب كريبان ، و يقال : ضربه فقضى عليه ، أي قتله ، و التأنيث بتأويل الضربة أو الجراحة . و ندر الشيء كنصر : سقط ، و القذّافة بالفتح و التشديد : الّذي يرمى به الشيء فيبعد . وأقمأه بالهمز: صغّره وأذلّه . والقلاعة بالضمّ: الحجر أو المدر يقتلع من الأرض فيرمى به . و المراقّ بتشديد القاف : مادقّ من أسفل البطن ولان، والدعس: الطعن . و المزراق : رمح قصير ، وزرقه به : رماه به . قوله: يجأبه ، هو من قولهم : و جأه بالسكّين كوضعه أي ضربه .

و قال الجزريّ : فيه أنّ أبا سفيان مرّ بحمزة قتيلاً فقال له : ذق عقق ، أراد ذق القتل ياعاقّ قومه كما قتلت يوم بدر من قومك ، يعني كفّار قريش . و عقق منقول من عاقّ للمبالغة كغدر من غادر . وفسق من فاسق ، وقال : يقال للرجل إذا سرى ليلته جمعاء أو أحياها بصلاة أو غيرها من العبادات : اتّخذ الليل جملاً ، كأنّه ركبه ولم ينم فيه .

قوله : قد تجمّلوا أي ركبوا الجمل . والإبلاء : الإنعام والإحسان . و الجلل

(١و٢) في المصدر : بني خطمة .

(٣) إعلام الورى : ٥٢ ـ ٥٥ ط ١ و ٩٠ ـ ٩٦ .

(٤) اي طوقه .

بالتحريك : الأمر العظيم ، و الهيّن ، و هو من الأضداد ، و المراد هنا الثاني ، أي كلّ مصيبة سهلة هيّنة بعد سلامتك و بقائك .

قوله ﷺ : لا ينتطح فيها عنزان ، أي يذهب هدراً لا ينازع في دمها رجلان ضعيفان أيضاً ، لأنّ النطاح من شأن التيوس و الكباش .

٢٩ ـ **كشف** : قال الواقديّ في المغازيّ : إنّه لمّا فرّ الناس يوم أُحد ما زال النبيّ ﷺ شبراً واحداً ، يرمي مرّة عن قوسه ، و مرّة بالحجارة ، و صبر[١] معه أربعة عشر رجلا: سبعة من المهاجرين ، وسبعة من الأنصار،أبوبكر، وعبدالرحمن بن عوف ، و عليّ بن أبي طالب ، و سعد بن أبي وقّاص ، و طلحة بن عبيد الله ، و أبو عبيدة بن الجرّاح ، و الزبيربن العوام ، و من الأنصار الحباب بن المنذر و أبو دُجانة ، و عاصم بن ثابت ، و الحارث بن الصمة ، و سهل بن حنيف ، و أُسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ ، و يقال : ثبت سعد بن عبادة ومحمّد بن مسلمة فجعلوهمامكان أُسيد بن حضير ، و سعد بن معاذ[٢] ، و بايعه يومئذ ثمانية على الموت : ثلاثة من المهاجرين ، وخمسة من الأنصار: عليّ ﷺ والزبير و طلحة وأبودُجانة والحارث بن الصمة ، و حباب بن المنذر ، و عاصم بن ثابت ، و سهل بن حنيف ، فلم يقتل منهم أحد .

وأُصيبت يومئذ عين‌قتادة بن النعمان حتّى‌وقعت على و جنته ، قال : فجئت

---

(١) تقدم آنفا انه لم يثبت مع النبى صلى الله عليه و آله احد الا على بن ابى طالب عليه السلام ، ثم رجع بعد ذلك عدة من اصحابه و سياتى أيضا الكلام فى ذلك .

(٢) لم يرق المقريزى أن لا يكون بين هؤلاء الرجال عمر ، فأضافه إليهم وعدهم خمسة عشر . وكأنه و الواقدى نسيا أن يعده و ابابكر فيمن بايعه صلى‌الله عليه وآله وسلم على‌الموت . و لكن ظهور الحال يشهد بأن‌العصبية العمياء لم تدعهما حتى نحتا فضيله الثبات لهما ولغيرهما فى قبال على عليه السلام حتى لم يكن على عليه السلام منفرد بتلك الفضيلة ، ولكن التاريخ‌و السير يشهدان بخلاف ذلك ، حيث لم يثبتا لهما اقل شيء يدل على ذلك ، فهل سمعت أو رأيت فى كتاب أن أصابهما خدش او جراحة أو اصاب أحد منهما طعن او ضرب او جراحة فى تلك الوقعة ؟ .

إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و قلت : يا رسول الله إنّ تحتي امرأة شابّة جميلة أحبّها و تحبّني، فأنا أخشى أن تقذّر[1] مكان عيني ، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله فردّها فأبصرت و عادت كما كانت لم تؤلمه ساعة من ليل أو نهار ، فكان يقول بعد أن أسنّ : هي أقوى عينيّ ، و كانت أحسنهما .

و باشر النبيّ صلى الله عليه وآله القتال بنفسه ، ورمى حتّى فنيت نبله ، وأصاب شفتيه و رباعيّته عتبة بن أبي وقّاص ، و وقع صلى الله عليه وآله في حفرة ، وضربه ابن قميئة فلم يصنع سيفه شيئاً إلاّ وهن الضربة بثقل السيف و انتهض و طلحة تحمّله[2] من ورائه ، و عليّ عليه السلام أخذ بيديه حتّى استوى قائما .

و عن أبي بشير الحارثيّ[3] : حضرت يوم اُحد و أنا غلام فرأيت ابن قميئة علا رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف فوقع على ركبتيه في حفرة أمامه حتّى نوارى ، فجعلت أصيح و أنا غلام حتّى رأيت الناس ثابوا إليه .

و يقال : الّذي شجّه في جبهته ابن شهاب ، والّذي أشظى رباعيّته وأدمى شفته عتبة بن أبي وقّاص ، و الّذي دمى و جنتيه حتّى غاب الحلق[4] في و جنته ابن قميئة ، وسال الدم من جبهته حتّى أخضل لحيته ، وكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه و هو يقول : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيّهم و هو يدعوهم إلى الله ، فأنزل الله : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم[5] » الآية .

و ذكر أحمد بن حنبل في مسنده ، عن أبي حازم ، عن سهل بأيّ شيء دُووِيَ جرح رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : كان عليّ عليه السلام يجيء بالماء في ترسه ، و فاطمة عليها السلام

---

(١) أي تكرهني .

(٢) في المصدر : يحمله .

(٣) « « : ابو بشير (سعيد خ ل) المازني .

(٤) اى حلق المغفر . كما في الامتاع .

(٥) آل‌عمران : ١٢٨ .

تغسل الدم عن وجهه ، و أخذ حصيراً فأحرق و حشي به جرحه [١] .

و قال علي عليه السلام : ولقد رأيتني وانفردت يومئذ منهم فرقة خشناء فيها عكرمة بن أبي جهل فدخلت و سطهم بالسيف فضربت به و اشتملوا علي حتى أفضيت إلى آخرهم ، ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ، و لكن الأجل استأخر و يقضي الله أمرا كان مفعولا [٢] ،

قال : و كان عثمان من الذين تولى يوم التقى الجمعان .

و قال ابن أبي نجيح [٣] : نادى في ذلك اليوم مناد : لاسيف إلا ذوالفقار ، ولافتى إلا علي [٤] .

بيان : قال في النهاية : التشظي : التشعب و التشقق ، و منه الحديث فانشظت رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله ، أي انكسرت .

٣٠ ـ **فر** : أبو القاسم بن حماد معنعنا ، عن حذيفة اليماني [٥] رضي الله عنه

---

(١) زاد في المصدر ، و رأى صلى الله عليه و آله وسلم سيف علي مختضبا فقال : ان كنت أحسنت القتال فقد احسن عاصم بن ثابت و الحارث بن الصمة و سهل بن حنيف ، و سيف ابى دجانة غيرمذموم ، و ذكره المقريزى ايضافي الامتاع ، و ذكر الجملة السابقة هكذا ، فلما رأت فاطمة الدم لايرقأوهي تغسله و علي يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صاررمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم ، ويقال، داوته بصوفة محترقة ،وكان صلى الله عليه وآله وسلم بعد يداوى الجرح في وجهه بعظم بال حتى يذهب اثره ، ومكث يجد وهن ضربة ابن قميئة على عاتقه شهرا أو اكثر من شهر .

(٢) زاد في المصدر : و خرج عبد الرحمن بن ابي بكر على فرس فقال : من يبارز ؟ انا عبدالرحمن بن عتيق ، فنهض ابوبكر و شهر سيفه و قال ، يا رسول الله ابارزه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ، شم سيفك و ارجع الى مكانك و متعنا بنفسك ، وذكره ايضا المقريزى في الامتاع ، قوله ، شم سيفك اى اغمده و في قوله صلى الله عليه و آله وسلم ذلك خصوصا (متعنا بنفسك) اشارة لطيفة لاتخفى مغزاها .

(٣) هو عبدالله بن يسار المكى ابويسار الثقفى .

(٤) كشف الغمة : ٥٤ .

(٥) هكذا في النسخ ، و الصحيح ، حذيفة بن اليمان ، و اسم اليمان حسيل مصغرا و يقال: حسل بكسر الحاء و سكون السين .

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بالجهاد يوم اُحد ، فخرج الناس سراعاً يتمنّون لقاء عدوّهم و بغوا في منطقهم ، و قالوا : و الله لئن لقينا عدوّنا [1] لانولّي حتّى يقتل عن آخرنا رجل أو يفتح الله لنا ، قال : فلمّا أتوا إلى [2] القوم ابتلاهم الله بالّذي كان منهم و من بغيهم فلم يلبثوا إلّا يسيراً حتّى انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أبو دُجانة سماك بن خرشة الأنصاريّ ، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما قد نزل بالناس من الهزيمة و البلاء رفع البيضة عن رأسه و جعل ينادي : « أيّها الناس أنا لم أمت ولم اُقتل » و جعل الناس يركب بعضهم بعضا لايلوون على رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يلتفتون [3] إليه ، فلم يزالوا كذلك حتّى دخلوا المدينة ، فلم يكتفوا بالهزيمة حتّى قال أفضلهم رجلاً في أنفسهم : قتل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا آيس الرسول من القوم رجع إلى موضعه الّذي كان فيه فلم ير إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أبا دُجانة الأنصاريّ رضي الله عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا دُجانة ذهب الناس فالحق بقومك ، فقال أبو دُجانة : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما على هذا بايعناك و بايعنا الله ، ولا على هذا خرجنا ، يقول الله تعالى: «إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم» [4] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا دُجانة أنت في حلّ من بيعتك فارجع ، فقال أبو دُجانة : يارسول الله لاتحدّث نساء الأنصار في الخدور أنّي أسلمتك و رغبت بنفسي عن نفسك ، يا رسول الله لاخير في العيش بعدك ، قال : فلمّا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه ورغبته في الجهاد انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صخرة فاستتر بها ليتّقي بها من السهام سهام المشركين ، فلم يلبث أبو دجانة إلّا يسيراً حتّى اثّخن [5] جراحة فتحامل حتّى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله

---

(١) في المصدر : لئن لقينا العدو .
(٢) « « : فلما أتوا القوم .
(٣) ولا يلتفتون خ ل .
(٤) الفتح : ١٠ .
(٥) اثخنته الجراحة : اوهنته واضعفته (فاثخن) .

فجلس إلى جنبه وهو مثّخن لاحراك به .

قال : وعليّ عليه السلام لايبارز فارساً ولا راجلا إلّا قتله الله على يديه حتّى انقطع سيفه فلمّا انقطع سيفه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله صلى الله عليه وآله انقطع سيفي ولا سيف لي ، فخلع رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه ذاالفقار فقلّد عليّاً عليه السلام ومشى إلى جمع المشركين ، فكان لايبرزله أحد[1] إلّا قتله ، فلم يزل على ذلك حتّى وهنت ذراعه [2] فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فيه ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء ، وقال : «اللّهمّ إنّ محمّداً عبدك و رسولك ، جعلت لكلّ نبيّ وزيراً من أهله لتشدّ به عضده وتشركه في أمره ، وجعلت لي وزيراً من أهلي ، عليّ بن أبي طالب أخي ، فنعم الأخ ونعم الوزير ، اللّهمّ وعدتني أن تمدّني بأربعة آلاف من الملائكة مردفين ، اللّهمّ وعدك وعدك ، إنّك لا تخلف الميعاد ، وعدتني أن تظهر دينك على الدين كلّه ولو كره المشركون » .

قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو ربّه ويتضرّع إليه إذ سمع دويّاً من السماء فرفع رأسه فإذا جبرئيل عليه السلام على كرسيّ من ذهب ، ومعه أربعة آلاف من الملائكة مردفين ، وهو يقول : لافتى إلّا عليّ ، ولا سيف إلّا ذوالفقار [3].

فهبط جبرئيل عليه السلام على الصخرة و حفّت الملائكة برسول الله صلى الله عليه وآله فسلّموا عليه ، فقال جبرئيل عليه السلام : يارسول الله بالّذي[4] أكرمك بالهدى لقد عجبت الملائكة المقرّبون لمواساة هذا الرجل لك بنفسه ، فقال : ياجبرئيل وما يمنعه يواسيني بنفسه وهو منّي و أنا منه ؟ فقال جبرئيل عليه السلام : وأنا منكما ، حتّى قالها ثلاثا ، ثمّ حمل عليّ بن أبي طالب عليه السلام و حمل جبرئيل و الملائكة ثمّ إنّ الله تعالى هزم جمع المشركين وتشتّت[5] أمرهم فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي

---

(١) في المصدر : لايبرز إليه احد .

(٢) « « ، حتى وهت ذراعه ففرق .

(٣) هكذا في النسخ ، و الرواية منفردة بتلك الترتيب ، والموجود في غيره من الروايات : لاسيف الاذوالفقار ، ولافتى الا علي .

(٤) في المصدر ، و الذي .

(٥) شتت خ ل .

طالب عليه السلام بين يديه ، و معه اللواء قد خضبه بالدم ، و أبودجانة رضي الله عنه خلفه فلمّا أشرف على المدينة فاذا نساء الأنصار يبكين رسول الله صلى الله عليه وآله [1] ، فلمّا نظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله استقبله أهل المدينة بأجمعهم ، و مال رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد ، ونظر إلى الناس[2] فتضرّعوا إلى الله وإلى رسوله . وأقرّوا بالذنب وطلبوا التوبة ، فأنزل الله فيهم قرآنا يعيبهم بالبغي الّذي كان منهم وذلك قوله تعالى: «ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون» يقول : قد عاينتم الموت و العدوّ ، فلم نقضتم العهد و جزعتم من الموت وقد عاهدتم الله أن لا تنهزموا حتّى قال بعضكم : قتل محمّد ، فأنزل الله تعالى : « وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل » إلى قوله : «وسيجزي الله الشاكرين [3] » يعني عليّاً وأبا دجانة .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أيّها الناس إنّكم رغبتم بأنفسكم عنّي ووازرني عليّ و واساني فمن أطاعه فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني و فارقني في الدنيا والآخرة » .

قال : فقال حذيفة : ليس ينبغي لأحد يعقل أن يشكّ فمن [4] لم يشرك بالله إنّه أفضل ممّن أشرك به ، ومن لم ينهزم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل ممّن انهزم ، وإنّ السابق إلى الإيمان بالله ورسوله أفضل ، وهو عليّ بن أبي طالب [5].

فر : الحسين بن سعيد معنعناً عن حذيفة مثله [6].

٣١ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن سنان ، عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كفّن حمزة بثيابه [7] ولم يغسّله ولكنّه صلّى عليه [8].

---

(١) في المصدر : يبكين على رسول الله صلى الله عليه و آله .
(٢) في المصدر : فنظر إليه الناس .
(٣) آل عمران : ١٤٣ .
(٤) في المصدر : فيمن .
(٥و٦) تفسير فرات : ٢٤ ـ ٢٦ .
(٧) في المصدر : في ثيابه .
(٨) فروع الكافي ١ : ٥٨ .

٣٢ ـ يب : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن علي ، عن أبيه ، عن حمّاد عن حريز ، عن إسماعيل بن جابر وزرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دفن رسول الله صلى الله عليه وآله عمّه حمزة في ثيابه بدمائه الّتي أُصيب فيها ، و زاده النبي صلى الله عليه وآله برداً فقصر عن رجليه فدعا له بأذخر . فطرحه عليه ، وصلّى عليه سبعين صلاة ، و كبّر عليه سبعين تكبيرة[1].

٣٣ ـ كا : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن نعمان الرازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انهزم الناس يوم أُحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب غضباً شديداً ، قال : وكان إذا غضب انحدر عن جبينيه مثل اللّؤلؤ من العرق ، قال : فنظر فإذا علي عليه السلام إلى جنبه ، فقال له : الحق ببني أبيك مع من انهزم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله لي بك أُسوة ، قال [2] : فاكفني هؤلاء ، فحمل فضرب أوّل من لقي منهم ، فقال جبرئيل عليه السلام : إنّ هذه لهي المواساة يا محمّد ، فقال : إنّه منّي وأنا منه . فقال [3] جبرئيل عليه السلام : وأنا منكما يا محمّد ، [ف]قال أبوعبدالله عليه السلام : فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل عليه السلام على كرسي من ذهب بين السماء و الأرض و هو يقول : لاسيف إلّا ذوالفقار ، ولا فتى إلّا علي [4].

٣٤ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين ابن أبي العلاء الخفّاف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا انهزم الناس يوم أُحد عن النبي صلى الله عليه وآله انصرف إليهم بوجهه و هو يقول : أنا محمّد ، أنا رسول الله لم أُقتل ولم أمت ، فالتفت إليه فلان وفلان فقالا : الآن يسخر بنا أيضاً وقد هزمنا ، وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن خرشة أبودجانة رحمه الله ، فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فقال : يابادجانة [5] انصرف

---

(١) التهذيب ١ : ٩٥
(٢) فقال خ ل .
(٣) قال خ ل .
(٤) روضة الكافي : ١١٠ .
(٥) يا ابا دجانة خ ل .

وأنت في حلّ من بيعتك فأمّا عليّ فهو أنا ، وأنا هو ، فتحوّل وجلس بين يدي النبيّ صلّى الله عليه وآله و بكى ، وقال : لاوالله ، ورفع رأسه إلى السماء وقال : لاوالله لاجعلت نفسي في حلّ من بيعتي ، إنّي بايعتك ، فإلى من أنصرف يا رسول الله ؟ إلى زوجة تموت ، أوولد يموت ، أو دار تخرب ، و مال يفنى ، وأجل قد اقترب ؟ فرقّ له النبيّ صلّى الله عليه وآله فلم يزل يقاتل حتّى أثخنته الجراحة و هو في وجه ، و عليّ في وجه فلمّا أُسقط احتمله عليّ عليه السلام فجاء به إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فوضعه عنده ،فقال : يارسول الله أوفيت ببيعتي ؟ قال : نعم ، وقال له النبي صلّى الله عليه وآله : خيرا ، وكان الناس يحملون على النبيّ صلى الله عليه و آلـه الميمنة فيكشفهم عليّ عليه السلام ، فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فلم يزل كذلك، حتّى تقطّع سيفه بثلاث قطع ،فجاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فطرحه بين يديه وقال:هذا سيفي قد تقطّع ، فيومئذ أعطاه النبيّ صلّى الله عليه وآله ذا الفقار، فلمّا رأى النبيّ صلّى الله عليه وآله اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء و هو يبكي و قال : «ياربّ وعدتني أن تظهر دينك و إن شئت لم يعيك» فأقبل عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال :يارسول الله أسمع دويّاً شديداً ، و أسمع أقدم حيزوم ، وما أهمّ أضرب أحدا إلّا سقط ميتاً قبل أن أضربه ، فقال : هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل والملائكة [١] ، ثمّ جاء جبرئيل فوقف إلى جنب رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا محمّد إنّ هذه هي المواساة ، فقال: إنّ عليّاً منّي و أنا منه فقال جبرئيل عليه السلام وأنا منكما ، ثمّ انهزم الناس فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا عليّ امض بسيفك حتّى تعارضهم ، فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص وجنّبوا الخيل فإنّهم يريدون مكّة ،وإن رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنّبون القلاص فإنّهم يريدون المدينة ، فأتاهم عليّ عليه السلام فكانوا على القلاص ، فقال أبوسفيان لعليّ عليه السلام : يا عليّ ما تريد هو ذا نحن ذاهبون إلى مكّة ، فانصرف إلى صاحبك ، فأتبعهم جبرئيل عليه السلام ، فكلّما سمعوا

(١) في المصدر : في الملائكة .

وقع حوافر [١] فرسه جدّوا في السير، وكان يتلوهم، فإذا ارتحلوا قال [٢] هو ذا عسكر محمّد قد أقبل، فدخل أبوسفيان مكّة فأخبرهم الخبر؛ وجاء الرعاة والحطّابون فدخلوا مكّة فقالوا: رأينا عسكر محمّد، كلّما رحل أبوسفيان نزلوا يقدمهم فارس على أشقر يطلب آثارهم، فأقبل أهل مكّة على أبي سفيان يوبّخونه.

و رحل النبيّ صلى الله عليه وآله والراية مع عليّ عليه السلام و هو بين يديه، فلمّا أن أشرف بالراية من العقبة و رآه الناس نادى عليّ عليه السلام: أيّها الناس هذا محمّد لم يمت ولم يقتل، فقال صاحب الكلام الّذي قال: الآن يسخر بنا وقدهزمنا: هذا عليّ والراية بيده، حتّى هجم عليهم النبيّ صلى الله عليه وآله ونساء الأنصار في أفنيتهم على أبواب دورهم، وخرج الرجال إليه يلوذون به ويثوبون [٣] إليه، والنساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه، و نشرن الشعور، و جززن النواصي، و خرقن الجيوب، و حزمن [٤] البطون على النبيّ صلى الله عليه وآله، فلمّا رأينه قال لهنّ خيراً، وأمرهنّ أن يتستّرن [٥] و يدخلن منازلهنّ، و قال: إنّ الله عزّ و جلّ وعدني أن يظهر دينه على الأديان كلّها، وأنزل الله على محمّد صلى الله عليه وآله: «وما محمّد إلّا رسول قدخلت من قبله الرسل أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً» الآية [٦].

بيان: قوله: فلان وفلان، أي أبوبكر وعمر، قوله: أثخنته الجراحة، أي أوهنته وأثّرت فيه.

قوله: فلمّا أُسقط، هذا لايدلّ على أنّه قتل في تلك الوقعة، فلا ينافي ماهو المشهور بين أرباب السّير و الأخبار أنّه بقي بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، فقيل: إنّه قتل

---

(١) في المصدر: : حافر فرسه.

(٢) « « : قالوا.

(٣) يتوبون خ ل.

(٤) جرصن. حرضن خ ل. و في المصدر: حرمن.

(٥) يستترن خ ل. و هو الموجود في المصدر.

(٦) الروضة: ٣١٨ و ٣٢٢، و ذكرنا موضع الاية في صدر الباب.

باليمامة ، وقيل : شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام بعض غزواته كما ذكر في الاستيعاب والأوّل أشهر .

قوله عليه السلام : لم يعيك ، أي لايشكل عليك ولا تعجز عنه .

و قال الجزريّ : في حديث بدر أقدم حيزوم ، جاء في التفسير أنّه اسم فرس جبرئيل ، أراد أقدم يا حيزوم ، فحذف حرف النداء .

قوله : فاذا ارتحلوا قال ، القائل إمّا جبرئيل أو أبو سفيان . قوله : فقالوا: رأينا ، إنّما قالوا ذلك لمّا رأوا من عسكر الملائكة المتمثّلين بصور المسلمين ، وكان تعيير أهل مكّة لأبي سفيان لهربهم عن ذلك العسكر .

قوله : هذا عليّ ، لعلّ مراده تصديق كلامه الأوّل ، أي أتى عليّ ولم يأت النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلوكان حيّاً لأتى. قوله عليه السلام : ويثوبون بالثاء المثلّثة ، أي يرجعون و في بعض النسخ بالمثنّاة أي يتوبون و يعتذرون من الهزيمة . قوله : وحزمن البطون ، في أكثر النسخ بالحاء المهملة و الزاء المعجمة ، أي كنّ شددن بطونهنّ لئلاّ تبدو عوراتهنّ لشقّ الجيوب ، من قولهم : حزمت الشيء أي شددته ، وفي بعضها حرصن بالحاء والصاد المهملتين ، أي شققن وخرقن ، وفي بعضها بالحاء المهملة والضاد المعجمة على بناء التفعيل يقال : أحرضه المرض : إذا فسد بدنه ، و أشفى على الهلاك .

٣٥-تفسير النعمانيّ : بالإسناد المذكور في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله سبحانه : « الّذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل[1] » نزلت هذه الآية في نعيم بن مسعود الأشجعيّ وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجع[2] من غزاة اُحد وقد قتل عمّه حمزة وقتل من المسلمين من قتل ، وجرح من جرح وانهزم من انهزم ، ولم ينله القتل والجرح ، أوحى الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن اخرج في وقتك هذا لطلب قريش ، ولا تخرج معك من أصحابك

---

(١) ذكرنا موضع الاية فى صدر الباب

(٢) فى المصدر : لما رجع .

إلّا من كانت به جراحة ، فأعلمهم بذلك ، فخرجوا معه على ماكان بهم من الجراح حتّى نزلوا منزلا يقال له : حمراء الأسد ، وكانت قريش قد جدّت السير فرقا، فلمّا بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلبهم خافوا فاستقبلهم رجل من أشجع يقال له : نعيم بن مسعود يريد المدينة ، فقال له : أبو سفيان صخر بن حرب : يانعيم هل لك أن أضمن لك عشر قلائص وتجعل [1] طريقك على حمراء الاسد فتخبر محمّداً أنّه قدجاء مدد كثير من حلفائنا من العرب : كنانة و عشيرتهم والأحابيش ، و تهول عليهم ما استطعت ، فلعلّهم يرجعون عنّا ؟ فأجابه إلى ذلك ، وقصد حمراء الأسد فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، وقال : إنّ قريشا يصبحون [2] بجمعهم الّذي لاقوام لكم به فاقبلوا نصيحتي وارجعوا ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : حسبنا الله و نعم الوكيل ، اعلم أنّا لا نبالي بهم ، فأنزل الله سبحانه على رسوله « الّذين استجابوا لله و الرسول » إلى قوله : « و نعم الوكيل » و إنّما كان القائل نعيم بن مسعود فسمّاه الله باسم جميع الناس [3] .

٣٦ - ع : أبي ، عن سعد ، عن معاوية بن حكيم ، عن البزنطيّ ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان ممّا منّ الله عزّ وجلّ على رسوله صلى الله عليه وآله أنّه كان يقرأ ولا يكتب ، فلمّا توجّه أبو سفيان إلى اُحد كتب العبّاس إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فجاءه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة فقرأه ولم يخبر أصحابه ، وأمرهم أن يدخلوا المدينة . فلمّا دخلوا المدينة أخبرهم [4] .

٣٧ - ب : السنديّ بن محمّد ، عن وهب بن وهب ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح بقتل فرتنا [5] و اُمّ سارّة ، قال :

(١) في المصدر : على أن تجعل .
(٢) « « : يصبحونكم .
(٣) المحكم و المتشابه ، ٣٠ - ٣٢ ، ذكرنا موضع الاية في صدر الباب .
(٤) علل الشرائع ، ٥٣
(٥) قرسا خ ل أقول ، ذكر في المصدر مثل ما اخترناه في المتن ، و جعل بدل الاول ، قرس ايضا ، وذكر المقريزي في الامتاع ، ٣٧٨ النساء اللاتي اهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمهن و عدّ منهن : سارة مولاة عمرو بن هشام ، و قينتين لابن خطل : فرتنا و قريبة ، و قال : و يقال : فرتنا و أرنبة .

و كانتا قينتين تزنيان و تغنّيان بهجاء النبيّ صلى الله عليه وآله ، وتحضّضان يوم اُحد على رسول الله صلى الله عليه وآله [1].

٣٨ ـ **مع** : ابن إدريس ، عن ابن أبي الخطّاب و غيره ذكرهم جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ مناديا نادى في السمآء يوم اُحد : «لاسيف إلاّ ذوالفقار ، ولافتى إلاّ عليّ» فعليّ أخي ، و أنا أخوه [2].

٣٩ ـ **ن** : هاني بن محمّد بن محمود ، عن أبيه بإسناده رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام وساق حديثه مع الرشيد (إلى أن قال :) إنّ العلماء قد اجتمعوا على أنّ جبرئيل قال يوم اُحد : يا محمّد إنّ هذه لهي المواساة من عليّ ، قال : لأنّه منّي و أنا منه ، فقال جبرئيل : و أنا منكما يا رسول الله ، ثمّ قال : لا سيف إلاّ ذوالفقار ، ولافتى إلاّ عليّ ، فكان كما مدح الله عزّوجلّ به خليله عليه السلام ، إذ يقول : « فتى يذكرهم يقال له إبراهيم » الخبر [3].

٤٠ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، و عليّ بن محمّد ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن النضر بن إسماعيل البلخيّ ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن شهر بن حوشب قال : قال لي الحجّاج : وسألني عن خروج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى مشاهده فقلت : شهد رسول الله صلى الله عليه وآله بدراً في ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وشهد اُحداً في ستّمائة، و شهد الخندق في تسعمائة ، فقال : عمّن ؟ قلت : عن جعفر بن محمّد عليهما السلام ، فقال : ضلّ والله من سلك غير سبيله [4].

٤١ ـ **ل ، ع ، ن** : سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء ،والتطيّر منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء في الشهر «إلى أن قال : » ويوم الأربعاء شجّ النبيّ [5]

(١) قرب الاسناد : ٦١ . و سياتى تمام الحديث فى باب فتح مكة .
(٢) معانى الاخبار : ٤٠ .
(٣) عيون اخبار الرضا : ٤٧ و ٤٩ . والاية فى سورة الانبياء : ٦٠ .
(٤) فروع الكافى ١ : ٣٤٠ .
(٥) فى علل الشرائع : شج وجه النبىّ صلى الله عليه و آله .

صلّى الله عليه وآله و كسرت رباعيّته [1].

٤٢ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق عن الحسن بن حمزة العلوي، عن محمّد بن داود عن عبدالله بن أحمد بن محمّد الكوفي، عن أبي سعيد سهل بن صالح العبّاسي ، عن إبراهيم بن عبدالأعلى، عن موسى بن جعفر عليهما السلام ، عن آبائه صلوات الله عليهم ـ وساق الحديث عن عليّ عليه السلام في أجوبته عن مقالة اليهودي إلى أن قال : ـ إنّ أباقتادة [2] بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته فأخذها بيده ، ثمّ أتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : امرأتي الآن تبغضني ، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله من يده ، ثمّ وضعها مكانها ، فلم تك تعرف إلّا بفضل حسنها على العين الأخرى ، و لقد بادر عبد الله بن عتيك فأبين يده فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً ومعه اليد المقطوعة فمسح عليها فاستوت يده [3].

٤٣ ـ فر : جعفر بن أحمد بن يوسف رفعه إلى ابن عبّاس [4] في قوله : «إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم» قال : فلم يبق معه من الناس يوم أحد غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام و رجل من الأنصار ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : يا عليّ قد صنع الناس ما ترى ، فقال : لا والله يا رسول الله لا أسأل عنك الخبر من وراء ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : أمّا لا فاحمل على هذه الكتيبة ، فحمل عليها ففضّها ، فقال جبرئيل عليه السلام : يا رسول الله إنّ هذه لهي المواساة ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّي منه و هو منّي . فقال جبرئيل عليه السلام : و أنا منكما [5].

٤٤ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «و آخرون

---

(١) الخصال ٢ : ٢٨ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، عيون اخبار الرضا : ١٣٧ . والحديث طويل

(٢) هكذا في النسخ و الصحيح : قتادة

(٣) قصص الانبياء : مخطوط .

(٤) في المصدر : حدثني جعفر بن محمد بن يوسف معنعنا عن الحسن قال : سمعت عبدالله بن عباس رضى الله عنه يقول حين انجفل عنه يوم احد في قوله .

(٥) تفسير فرات : ٢٢ ، و للحديث ذيل تركه المصنف لعدم تعلقه بالباب .

مرجون لأمر الله»[1] قال : قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة ومثل[2] جعفر وأشباههما من المؤمنين، ثمّ إنّهم دخلوا في الإسلام ، فوحّدوا الله وتركوا الشرك ، ولم يعرفوا[3] الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّة ، ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار ، فهم على تلك الحال إمّا أن يعذّبهم ، و إمّا يتوب عليهم[4] .

كا : العدّة عن سهل ، عن عليّ بن حسان ، عن موسى بن بكر ، عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام مثله[5] .

٤٥ ــ **مد** : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد ، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : بينا حمزة بن عبد المطّلب و أصحاب له على شراب لهم يقال له : السكركة[6] قال : فتذاكروا السّديف[7] قال : فقال لهم حمزة : كيف لنا به ؟ قال : فقالوا له : هذه ناقة ابن أخيك عليّ ، فخرج إليها فنحرها ، ثمّ أخذ من كبدها و سنامها فأدخله عليهم ، قال : و أقبل عليّ عليه السلام فأبصر ناقته فدخله من ذلك ، فقالوا له : عمّك حمزة صنع هذا ، قال : فذهب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكا ذلك إليه ، قال : فأقبل معه رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل لحمزة : هذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل الباب ، قال : فخرج وهو مغضب ، قال : فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الغضب في وجهه انصرف[8] ، قال : فأنزل الله

(١) التوبة : ١٠٦ .

(٢) في المصدر ، و جعفر . و في الاسناد الاتي ، قال ابوجعفر عليه السلام ، المرجون قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر و اشباههما من المؤمنين .

(٣) في الطريق الاتي ، ولم يكونوا يؤمنون فيكونوا من المؤمنين ، ولم يؤمنوا فتجب لهم الجنة ، ولم يكفروا فتجب لهم النار ، فهم على تلك الحال مرجون لامر الله .

(٤و٥) اصول الكافي ٢ ، ٤٠٧ .

(٦) السكركة خل .

(٧) في التفسير ، الشريف ، لعله من الشارف أومصحف الشرف . اى الابل المسن .

(٨) زاد في التفسير ، قال ، فقال له حمزة ، لواراد ابن ابيطالب أن يقودك بزمام(ما)فعل فدخل حمزة منزله و انصرف النبي صلى الله عليه و آله ، قال ، و كان قبل أحد .

عزّوجلّ تحريم الخمر ، قال : فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآنيتهم فكفئت ، ونودي[1] في الناس بالخروج إلى أحد ، فخرج رسول الله[2] صلى الله عليه وآله و خرج حمزة فوقف ناحية من النبيّ صلى الله عليه وآله ، قال : فلمّا تصافّوا حمل حمزة في الناس حتّى غاب فيهم ثمّ رجع إلى موقفه ، فقال له الناس : الله الله ياعمّ رسول الله أن تذهب و في نفس رسول الله عليك شيء ، قال : ثمّ حمل الثانية حتّى غيّب في الناس، ثمّ رجع إلى موقفه فقالوا[3]: الله الله يا عمّ رسول الله أن تذهب و في نفس رسول الله عليك شيء ، قال : فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا رآه مقبلا نحوه أقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله و عانقه ، و قبّل رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عينيه ، ثمّ حمل على الناس فاستشهد حمزة ، فكفّنه رسول الله صلى الله عليه وآله في نمرة ، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : نحوٌ من ستر بابي هذا ، فكان إذا غطّى به[4] وجهه انكشفت رجلاه ، وإذا غطّى رجليه انكشفت وجهه ، قال : فغطّى به[5] وجهه وجعل على رجليه أذخرا قال : و انهزم الناس و بقي عليّ عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ماصنعت يا عليّ؟ فقال : يا رسول الله لزمت الأرض ، فقال صلى الله عليه وآله : ذلك الظنّ بك ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنشدك يا ربّ[6] ما وعدتني فإنّك إن شئت لم تعبد[7] .

شي : عن هشام مثله[8] .

بيان : قال الجزريّ ، السكركة بضمّ السين و الكاف و سكون الراء : نوع من الخمور يتّخذ من الذرّة ، قال الجوهريّ : هي خمر الحبش ، وهي لفظة حبشيّة

---

(1) في التفسير : فاكفيت ، قال ، فنودي .

(2) زاد في التفسير : و خرج الناس .

(3) في المصدرين ، فقالوا له .

(4و5) في المصدرين : بها .

(6) يا الله خل .

(7) المجالس و الاخبار : ٥٧ و ٥٨ .

(8) تفسير العياشي ١ ، ٣٣٩ و ٣٤٠ .

و قد عرّبت فقيل : السقرقع ، و قال الهرويّ : و في حديث الهرويّ : و خمرة الشكركة [1] انتهى .

والسديف كأمير: شحم السنام ، قاله الفيروزآباديّ . و قال : النمرة كفرحة : الحبرة و شملة فيها خطوط بيض و سود ، أو بردة من صوف تلبسها الأعراب .

قوله صلى الله عليه وآله : فإنّك إن شئت لم تعبد ، لعلّ المعنى إن شئت مغلوبيّتنا واستيصالنا لم يعبدك أحد بعد ذلك ، أو المعنى إن شئت أن لا تعبد فالأمر إليك .

أقول: في هذا الخبر ما ينافي الأخبار المتواترة الدالّة على رفعة شأن حمزة عليه السلام و سموّ مكانه ظاهراً ، و إن أمكن توجيهه والله يعلم .

٤٦ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أبا دُجانة الأنصاريّ اعتمّ يوم اُحد بعمامة ، و أرخى عذبة العمامة بين كتفيه حتّى جعل يتبختر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ هذه لمشية يبغضها الله عزّ وجلّ إلّا عند القتال في سبيل الله [2] .

بيان : العذب بالتحريك : طرف كلّ شيء .

٤٧ ـ **قب** : و في شوّال غزوة اُحد ، و هو يوم المهراس ، قال ابن عبّاس و مجاهد و قتادة و الربيع و السدّيّ و ابن إسحاق : نزل فيه قوله : « و إذ غدوت من أهلك » و هو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام .

زيد بن وهب : « إنّ الّذين تولّوا منكم » فقالوا : لم انهزمنا وقد وعدنا بالنصر؟ فنزل : « ولقد صدقكم الله وعده » .

ابن مسعود و الصادق عليه السلام : لمّا قصد أبو سفيان في ثلاثة آلاف من قريش إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ويقال : في ألفين ، منهم مائتا فارس ، والباقون ركب ، ولهم سبعمائة درع ، و هند ترتجز :

---

(١) هكذا في نسخة المصنف ، و في غيرها بالمهملة ، و في المصدر ، و قال الهروى : و في حديث الاشعرى : و خمر الحبش السكركة راجع النهاية ٢ : ١٨٥ .

(٢) فروع الكافي ١ : ٣٢٩ .

نحن بنات طارقِ ☆ نمشي على النمارقِ
و المسك في المفارقِ ☆ و الدرّ في المخانقِ

وكان استأجر أبوسفيان يوم اُحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبيّ صلى الله عليه وآله.

قوله : « إنّ الّذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله » فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله مع أصحابه و كانوا ألف رجل[1]، و يقال : سبعمائة ، فانعزل عنهم ابن اُبيّ بثلث الناس ، فهمّت بنوحارثة و بنو سلمة بالرجوع و هو قوله : «إذ همّت طائفتان منكم » .

قال الجبائيّ : همّا به ولم يفعلاه ، و ساق الخبر « إلى أن قال : » وأقبل خالد من الشعب بخيل المشركين و جاء من ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله و قال : دونكم هذا الطّليق الّذي تطلبونه فشأنكم به ، فحملوا عليه حملة رجل واحد حتّى قتل منهم خلق ، و انهزم الباقون في الشّعب ، و أقبل خالد بخيله [2] كما قال تعالى : « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد » و رسول الله يدعوهم في اُخريهم : « يا أيّها الناس إنّي رسول الله ، إنّ الله قد وعدني النصر فأين الفرار ؟ » و كان النبيّ صلى الله عليه وآله يرمي و يقول : « اللّهمّ اهد قومي فإنّهم لا يعلمون » فرماه ابن قميئة بقذافة فأصاب كفّه ، وعبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه ، و ضربه عتبة بن أبي وقاص أخو سعد على وجهه فشجّ رأسه ، فنزل من فرسه و نهبه ابن قميئة وقد ضرب به على جنبه ، وصاح إبليس من جبل اُحد : ألا إنّ محمّدا قد قتل ، فصاحت فاطمة عليها السلام و وضعت يدها على رأسها و خرجت تصرخ وساير هاشميّة و قرشيّة [3] .

---

(١) فى المصدر بعد ذكر الاية : فرأى النبى صلى الله عليه و آله ان يقاتل الرجال على افواه السكاك ، و الضعفاء عن فوق البيوت ، فابوا الا الخروج ، فلما صار على الطريق قالوا ، نرجع ، فقال : ما كان لنبى اذا قصد قوما ان يرجع عنهم ، و كانوا الف رجل ،

(٢) فى المصدر ، بخيل المشركين .

(٣) « « ، و كل هاشمية و قرشية . القصة .

فلمّا حمله عليّ عليه السلام إلى اُحد نادى العبّاس[1] وهو جهوريّ الصوت فقال :
يا أصحاب سورة البقرة أين تفرّون ؟ إلى النار تهربون ؟
وأنشأ أميرالمؤمنين عليه السلام :

الحمد لله ربّي الخالق الصمدُ ☆ فليس يشركه في حكمه أحدُ
هوالّذي عرّف الكفّار منزلهم ☆ والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا
و ينصر الله من والاه إنّ له ☆ نصراً و يمثل بالكفار إذ عندوا
قومي وقوا الرسول[2] واحتسبوا ☆ شمّ العرانين منهم حمزة الأسد

و أنشأ عليه السلام :

رأيت المشركين بغوا علينا ☆ ولجّوا في الغواية والضلال
وقالوا : نحن أكثر إذ نفرنا ☆ غداة الروع بالأسل الطوال
فإن يبغوا و يفتخروا علينا ☆ بحمزة وهو في الغرف العوالي
فقد أودى بعتبة يوم بدر ☆ و قد أبلى و جاهد غير آل
وقد غادرت كبشهم جهاراً ☆ بحمد الله طلحة في المجال
فخرّ لوجهه[3] ورفعت عنه ☆ رقيق الحدّ حودث بالصقال[4]

بيان : ذكر عبّاس هنا لعلّه سهو .
و أقول : روي في الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام .

أتاني أنّ هنداً حلّ صخر ☆ دعت دركاً و بشّرت الهنودا

---

(١) في المصدر : و كان جهوري الصوت . أقول : ذكر العباس لعله وهم من الراوي اوابن شهر آشوب ، لان العباس لم يكن حاضرا في احد ، و لعله اشتباه بابي طلحة زيد بن سهل الانصاري ، قال المقريزي في الامتاع : و كان ابو طلحة راميا و كان صيتا ، فقال صلى الله عليه و آله وسلم ، صوت ابي طلحة في الجيش خيرمن اربعين رجلا انتهى . و الصيت ، جهيرالصوت .
(٢) في المصدر : لرسول الله .
(٣) في الديوان : فتل بوجهه فرفعت عنه .
(٤) مناقب ال ابي طالب ١ : ١٦٥ - ١٦٧ .

فإن تفخر بحمزة حين ولّى ☆ مع الشهداء محتسباً شهيداً

فإنّا قد قتلنا يوم بدر ☆ أبا جهل و عتبة و الوليدا

و قتّلنا سراة الناس طرّاً ☆ و غنّمنا الولائد و العبيدا

وشيبة قد قتلنا يوم ذاكم ☆ على أثوابه علقاً حسيداً

فبوّأ من جهنّم شرّ دار ☆ عليها لم يجد عنها محيداً

وما سيّان من هو في جحيم ☆ يكون شرابه فيها صديداً

ومن هو في الجنان يدرّ فيها ☆ عليه الرزق مغتبطاً[1] حميداً[2]

وفيه أيضاً بعد قتل طلحة :

أصول بالله العزيز الأمجد ☆ وفالق الاصباح ربّ المسجد

أنا عليّ و ابن عمّ المهتدي[3]

وفيه أيضاً :

الله حيّ قديمٌ قادرٌ صمدٌ ☆ و ليس يشركه في ملكه أحدٌ

هو الّذي عرّف الكفّار منزلهم ☆ والمؤمنون سيجزيهم كماوعدوا[4]

فإن يكن دولة كانت لنا[5] عظة ☆ فهل عسى أن يرى في غيّها رشد

و ينصر الله من والاه إنّ له ☆ نصراً ويمثل بالكفّار إذ عندوا

فإن نطقتم بفخر لا أباً لكم ☆ فيمن تضمّن من إخواننا اللّحد

فإنّ طلحة غادرناه منجدلاً ☆ و للصفائح نارٌ بيننا تقد

و المرأ عثمان أردته أسنّتنا ☆ فجيب زوجته إذ خبّرت قدد

في تسعة إذ تولّوا بين أظهرهم ☆ لم ينكلوا من حياض الموت إذ وردوا[6]

---

(١) مغبطا خل .

(٢و٣) الديوان ، ٤٤ .

(٤) بما وعدوا خل

(٥) له خل .

(٦) في المصدر ، لم تنكلوا .

كانوا الذوائب من فهر وأكرمها ☆ شمّ الأنوف وحيث الفرع والعدد [١]

وأحمد الخير قد أردى على عجل ☆ تحت العجاج أُبيّاً وهو مجتهد

وظلّت الطير و الضبعان تركبه ☆ فحامل قطعة منهم و مقتعد

ومن قتلتم على ما كان من عجب ☆ منّا فقد صادفوا خيراً وقد سعدوا

لهم جنان من الفردوس طيّبة ☆ لا يعتريهم بها حرّ ولا صرد

صلّى الإله عليهم كلّما ذكروا ☆ فربّ مشهد صدق قبله شهدوا

قوم وفوا لرسول الله واحتسبوا ☆ شمّ العرانين منهم حمزة الأسد

و مصعب ظلّ ليثاً دونه حرداً [٢] ☆ حتّى تزمّل منه ثعلب جسد

ليسوا كقتلى من الكفّار أدخلهم ☆ نار الجحيم على أبوابها الرصد [٣]

وفيه أيضاً :

رأيت المشركين بغوا علينا ـ

إلى قوله :

وقد أودى وجاهد غير آل

وقد فلّلت خيلهم ببدر ☆ وأتبعت الهزيمة بالرجال

إلى قوله بالصقال .

كأنّ الملح خالطه إذا ما ☆ تلظّى كالعتيقة في الظلال [٤]

---

(١) فى المصدر : شم العرانين حيث الفرع و المدد .

(٢) فان يكن دولة ، اى للكفار غلبة علينا . فى غيها ، الضمير للفرقة الكفرة او للدولة بتأويل صاحب الدولة ، و المثل والتمثيل ، التعذيب والتنكيل . غادرناه اى تركناه . منجدلا اى مطروحا . قدتولوا ، اى عن الدنيا و ماتوا .وابى هوابن خلف و ضمير هو راجع اليه ، اى كان ساعيا فى اهلاكه . على ماكان من عجب ، اىكان قتلكم اياهم بعد غلبتنا عليكم من الغرائب. مصعب هو ابن عمير . و الحرد ، الغضبان . منه قدس سره .

(٣) الديوان : ٣٤ و ٣٥ .

(٤) « : ١٠٨ .

٤٩ ـ وفي شرح الديوان : إنّ عثمان بن أبي طلحة ارتجز يوم أحد فقال:

أنا ابن عبد الدار ذي الفضول ✩ وإنّك عندي ياعليّ مقبول [1]

أو هارب خوف الردى مفلول

فأجابه عليه السلام بما في الديوان :

هـذا مقـامي معرضٌ مبذولٌ ✩ من يلق سيفي فلـه العويل

ولا أخاف [2]الصول بل أصول ✩ إنّي عن الأعـداء لا أزول

يوماً لدى الهيجاء ولا أحول ✩ و القرن عندي في الوغاء مقتول

أو هالك بالسيف أو مغلول [3]

وقال عليه السلام : في جواب رجز عمر بن أخنس بن شريق :

اخسأ عليك اللّعن من جاهد ✩ يـابن لعين لاح بالأرذل

اليوم أعلوك بذي رونق ✩ كالبرق في المخلولق المسبل

يفري شؤون الرأس لاينثني [4] ✩ بعدفراش الحاجب الأجزل

أرجو بذلك الفوز في جنّة ✩ عالية في أكـرم المدخل [5]

وفيه أيضاً مخاطباً لأسامة بن زيد [6] في تلك الغزوة :

لست أرى ما بيننا حاكماً ✩ إلاّ الّذي بـالكفّ تبّار

وصارمـاً أبيض مثل المها ✩ يبرق في الـراحة ضرّار

معي حسام قـاطع باترٌ ✩ تسطع من تضرابه النار

---

(١) فى الديوان : مقتول أقول : لعل الصحيح : (إنك) بلا عاطف .

(٢) فى المصدر : فلا اهاب .

(٣) الديوان : ١٠٨ و فيه ، أو مفلول .

(٤) فى المصدر : لاينتهى .

(٥) الديوان : ١٠٩ .

(٦) هكذا فى الكتاب و مصدره ، ولم نعرفه من هو، و لعله مصحف ابو أسامة ، و هومعاوية بن زهير الجشمى حليف بنى مخزوم .

إنّا أُناس ديننا صادق ✿ إنّا على الحرب لصبّار[1]

وفيه أيضاً تخوّفاً له :

سوف يرى الجمع ضراب الفاتك الحلابس[2] ✿ و طعنة قد شدّها لكبوة الفوارس

اليوم أضرم نارها بجذوة لقابس ✿ حتّى ترى فرسانها تخرّ للمعاطس[3]

بيان : دعت دركاً ، أي لنفسها درك الجحيم أو الناس إليها ، والدرك أيضاً : اللحاق . والتبعة . وبشّرت قوماً كالهنود في الكفر ، أوقومها المنسوبين إليها والتقتيل إكثار القتل . و السراة : الأشراف ، قوله غنّمنا بالتشديد ، أي جعلناهم غنائم . على أثوابه ، كأنّ تقديره تركنا على أثوابه . علقا بالتحريك ، أي دماً عليظاً أوجامداً والجسيد من قولهم : جسد به الدم : إذا لصق به . قوله : تقدّ ، أي تلتهب . قوله : قدد ، أي قطع ، والقدّ: قطع الشيء طولا. قوله :كانوا الذوائب أي الرؤساء والأشراف وفهر بالكسر : أبو قبيلة من قريش . و الشمّ بالضمّ جمع الأشمّ . والشمم : ارتفاع قصبة الأنف ، و استواء أعلاها ، و إشراف الأرنبة قليلا ، و هو كناية عن الرفعة و العلوّ وشرف الأنفس ، يقال : شمخ بأنفه : إذا تكبّر و الفرع : الولد . و العجاج الغبار .

قوله : فحامل قطعة ، أي بعضها تحمل منه قطعة ، و بعضها تركبه و تأكل منه والصرد : البرد .والعرانين : الأنوف .ورمله بالدم : لطخه ، وفي بعض النسخ بالزاي من تزمّل ، أي تلفّف به . والثعلب : طرف الرمح الداخل في السنان .

قوله : غير آل : أي غير مقصّر . والأسل : الرماح . وفلّلت الجيش هزمته و التشديد للمبالغة والتكثير . قوله : حودث أي جلي . وعقيقة البرق : ما انعقّ منه أي تضرّب في السّحاب . و يقال : عرضت الشيء فأعرض ، أي أظهرته فظهر وخساً بعد ورونق السيف : ماؤه وحسنه . والمخلولق : البالي الدارس ، والاسبال :الارسال

---

(١) الديوان ، ٦٠ .

(٢) الخنابس خل .

(٣) الديوان ، ٧٠ .

والفري القطع. والشؤن : ملتقى عظام الرأس . وفراش الرأس : عظام رقاق تلي القحف و الجزل : القطع . وبتّار بتقديم الموحدة على المثنّاة أي قطّاع ، و في بعض النسخ بالعكس من التبّار و هو الهلاك . والمها : البلّور . و الباتر : السيف القاطع . و التضراب مبالغة في الضرب . و الفاتك : الجريّ . والحلابس بالضمّ : الشجاع . وفي بعض النسخ الخنابس وهو الكريه المنظر . ويقال : الأسدخنابس . و كبا لوجهه كبواً سقط وضمير «نارها» للحرب والجذوة مثلّثة : الجمرة . وقبست منه ناراً : طلبته . و المعطس كالمجلس : الأنف .

٥٠ ــ أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : لمّا رجع من حضر بدراً من المشركين إلى مكّة وجدوا العير الّتي قدم بها أبو سفيان موقوفة في دار الندوة ، فاتّفقوا على أن يحتبسوها أو أرباحها ليجهّزوا بها جيشاً إلى محمّد صلّى الله عليه وآله فبعثوا إلى العرب و استنصروهم فخرجوا وهم ثلاثة آلاف بمن ضوى إليهم بعدّة و سلاح كثير ، وقادوا مأتي فرس ، وكان فيهم سبعمائة دارع ، وثلاثة آلاف بعير فلمّا أجمعوا المسير [١] كتب العبّاس بن عبد المطّلب كتاباً و ختمه ، واستأجر رجلا من بني غفار وشرط عليه أن يسير ثلاثاً إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله يخبره أنّ قريشا قد أجمعت إليك [٢] ، فما كنت صانعاً إذ أحلّوا بك فاصنعه .

فلمّا شاع الخبر في الناس ظهر النبيّ صلّى الله عليه وآله المنبر [٣] فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : « أيّها الناس إنّي رأيت في منامي كأنّي في درع حصينة ، ورأيت كأنّ سيفي ذا الفقار انقصم [٤] من عند ظُبته [٥] ، و رأيت بقرا تذبح ، و رأيت كأنّي مردف كبشاً » .

---

(١) في المصدر : فلما اجمعوا على المسير .
(٢) « « : قد اجتمعت للمسير اليك .
(٣) في الامتاع : فلما اصبح يوم الجمعة و اجتمع الناس خطب على المنبر .
(٤) انقصم : انكسر .
(٥) ظبة السيف : حدّه .

قال الناس : يارسول‌الله فما أوّلتها ؟ قال أمّا الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها ، و أمّا انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي ، وأمّا البقر المذبّح فقتلى في أصحابي . و أمّا إنّي مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله إنشاء الله .

و روي عن ابن عبّاس أنّه صلى الله عليه وآله قال : أمّا انقصام سيفي فقتلة رجل من أهل بيتي .

و روي أنّه قال : « و رأيت في سيفي فلاّ فكرهته » هو الّذي أصاب وجهه .

قال الواقديّ : فقال عليه السلام : أشيروا عليّ ، ورأى صلى الله عليه وآله أن لايخرج من المدينة لهذه الرؤيا ، فقام عبدالله بن اُبيّ فقال : يارسول الله كنّا نقاتل في الجاهليّة في هذه المدينة ، ونجعل النساء و الذراري في هذه الصياصي ، ونجعل معهم الحجارة يا رسول الله ، إنّ مدينتنا عذراء ما فضّت [1] علينا قطّ ، وما خرجنا إلى عدوّ منها قطّ إلاّ أصاب منّا ، وما دخل علينا قطّ إلاّ أصبناهم ، فكان رأي رسول الله صلى الله عليه وآله مع رايه ، وكان ذلك رأي الأكابر من المهاجرين و الأنصار ، فقام فتيان أحداث لم يشهدوا بدراً ، وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج إلى عدوّهم ، ورغبوا في الشهادة ، و قال رجال من أهل التيه[2] وأهل السنّ منهم حمزة وسعد بن عبادة و النعمان بن مالك في غيرهم[3] من الأوس و الخزرج : إنّا نخشى يا رسول الله أن يظنّ عدوّنا أنّا كرهنا الخروج إليهم جبناً عن لقائهم ، فيكون هذا جرأة منهم علينا [4] ، فقال : حمزة و الّذي أنزل عليه الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتّى اُجالدهم بسيفي خارجا من

---

(١) العذراء ، البكر . الدرة لم تثقب . فض ختم الكتاب ، كسره و فتحه . فض اللؤلؤة ، ثقبها .

(٢) فى المصدر : من أهل النبه .

(٣) فى المصدر : و غيرهم .

(٤) زاد فى الامتاع ، و قد كنت يوم بدر فى ثلاثمائة رجل فظفرك الله عليهم و نحن اليوم بشر كثير ، قدكنا نتمنى هذا اليوم و ندعو الله به ، فساقه الينا فى ساحتنا ، ورسول الله صلى‌الله عليه و آله وسلم لمايرى من الحاحهم كاره ، وقد لبسوا السلاح ، و قال حمزة .

المدينةو كان يقال : كان حمزة يوم‌الجمعة صائماً ، ويوم السبت صائماً ، فلا قاهم وهو صائم .

و قام خيثمة أبو سعد بن خيثمة فقال : يا رسول الله إنّ قريشاً مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ثمّ جاؤنا وقد قادوا الخيل حتّى نزلوا بساحتنا فيحضروننا [1] في بيوتنا و صياصينا ، ثمّ يرجعون وافرين ، لم يكلموا فيجرّؤهم ذلك علينا حتّى يشنوا الغارات علينا ، ويضع الارصاد والعيون علينا ، و عسى الله أن يظفرنا بهم ، فتلك عادة الله عندنا ، أو يكون الأُخرى [2] فهي الشهادة، لقد أخطأتني وقعة بدر ، وقد كنت عليها حريصاً ، لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة ، وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن‌صورة يسرح في ثمارالجنّة و أنهارها ، وهو يقول : الحق بنا ترافقنا في‌الجنّة فقد وجدت ماوعدني ربّي حقّاً وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنّة و قد كبرت سنّي و رقّ عظمي وأحببت لقاء ربّي ، فادع الله أن يرزقني الشهادة ، فدعا له رسول الله صلّى الله عليه و آله بذلك فقتل باُحد شهيداً فقال كلّ منهم: مثل ذلك فقال : إنّي‌أخاف‌عليكم الهزيمة فلمّا أبوا إلّا الخروج‌صلّى‌رسول‌الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الجمعة بالناس ، ثمّ و عظهم و أمرهم بالجدّ و الاجتهاد وأخبرهم أنّ لهم النصر ما صبروا ، ثمّ صلّى العصر ، ولبس السلاح وخرج ، وكان مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوّال ، وكانت الوقعة يوم السبت‌لسبع خلون من‌شوّال ، وباتت‌وجوه‌الأوس‌والخزرج ليلة الجمعة عليهم السلاح في‌المسجد بباب النبيّ صلّى الله عليه و آله خوفاً من تبييت المشركين ، وحرست المدينة تلك اللّيلة حتّى أصبحوا .

قال : فلمّا سوّى رسول الله صلّى الله عليه و آله الصفوف باُحد قام فخطب الناس فقال :

---

(١) في المصدر : فيحصروننا .

(٢) « « : اوتكون الاخرى .

« أيّها الناس اُوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته ، و التناهي عن محارمه ، ثمّ إنّكم اليوم بمنزل أجر و ذخر لمن ذكر الّذي عليه ، ثمّ و طّن نفسه على الصبر واليقين والجدّ والنشاط ، فإنّ جهاد العدوّ شديد كريه ، قليل من يصبر عليه إلاّ من عزم له على رشده[1] إنّ الله مع من أطاعه ، و إنّ الشّيطان مع من عصاه فاستفتحوا[2] أعمالكم بالصبر على الجهاد ، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله، وعليكم بالّذي أمركم به ، فإنّي حريص[3] على رشدكم ، إنّ الاختلاف والتنازع والتثبّط[4] من أمر العجز و الضعف ، وهو ممّا لايحبّه الله ولا يعطى عليه النصر والظفر .

أيّها الناس إنّه قد قذف في قلبي أنّ من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر له ذنبه[5]، ومن صلّى عليّ صلّى الله عليه وملائكته عشراً ، ومن أحسن من مسلم أوكافر وقع أجره على الله في عاجل دنياه ، وفي[6] آجل آخرته ، ومن كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فعليه الجمعة[7] يوم الجمعة إلاّ صبيّاً أو امرأة أو مريضاً أو عبداً مملوكاً ، و من استغنى عنها استغنى الله عنه و الله غنيّ حميد ، ما أعلم من عمل يقرّبكم إلى الله إلاّ وقد أمرتكم به ولا أعلم من عمل يقرّبكم إلى النار إلاّ وقد نهيتكم عنه ، و إنّه قد نفث[8] الروح الأمين في روعي أنّه لن تموت نفس حتّى تستوفي أقصى رزقها لا ينقص منه شيء وإن أبطأ عنها ، فاتّقوا الله ربّكم ، و أجملوا في طلب الرزق ، ولا يحملنّكم استبطاؤه على أن تطلبوه بمعصية

---

(١) فى الامتاع : الامن عزم الله له رشده ، فان الله .

(٢) « « : فافتتحوا .

(٣) فى نسخة المصنف : (حريث) ولعله مصحف .

(٤) التثبط : التريث و التعوق . وفى المصدر : التثبيط .

(٥) فى الامتاع : ايها الناس حدد فى صدرى ان من كان على حرام فرق الله بينه وبينه ورغب له عنه غفر الله له ذنبه .

(٦) فى المصدر : أوفى آجل آخرته ، وفى الامتاع : أوآجل اخرته .

(٧) بالجمعة خ ل .

(٨) أى ألقى فى قلبى أو ألهمته .

ربّكم ، فإنّه لن يقدر [١] على ما عنده إلّا بطاعته ، قد بيّن لكم الحلال و الحرام غير أنّ بينهما شبهاً من الأمر لم يعلمها كثير من الناس إلّا من عصم ، فمن تركها حفظ عرضه و دينه . ومن وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه وما [٢] من ملك إلّا وله حمى ، ألا وأنّ حمى الله محارمه ، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى عليه [٣] سائر جسده ، والسلام عليكم [٤] » .

قال الواقديّ : و برز طلحة بن أبي طلحة فصاح من يبارز ؟ فقال عليّ عليه السلام : هل لك في مبارزتي ؟ قال : نعم ، فبرز [٥] بين الصفّين ورسول الله جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة ، فالتقيا ، فبدره عليّ عليه السلام بضربة على رأسه فمضى السيف حتّى فلق هامته إلى أن انتهى إلى لحيته فوقع ، و انصرف عليّ عليه السلام فقيل له : هلّا دفّفت [٥] عليه ؟ قال : إنّه لمّا صرع استقبلتني عورته [٦] ، فعطفتني عليه الرحم ، وقد علمت أنّ الله سيقتله ، هو كبش الكتيبة ، فسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله و كبّر تكبيراً عالياً و كبّر المسلمون .

وساق القصّة إلى أن قال :

ثمّ حمل اللواء أرطاة بن عبد شرحبيل فقتله عليّ عليه السلام ، ثمّ حمله صُوأب غلام بني عبد الدار فقيل : قتله عليّ عليه السلام ، و قيل : سعد بن أبي وقّاص ، و قيل : قزمان .

قال الواقديّ : وقالوا : ماظفر الله نبيّه في موطن قطّ ماظفره و أصحابه يوم أُحد حتّى عصوا الرسول و تنازعوا في الأمر ، لقد قتل أصحاب اللواء و انكشف

---

(١) لايقدر خل

(٢) وليس خل وهو الموجود فى الامتاع

(٣) فى المصدر والامتاع : تداعى إليه .

(٤) الامتاع ، ١٢١و١٢٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٣ : ٣٥٨ ـ ٣٦٥ .

(٥) فى المصدر : فبرزا .

(٦) « « : ذفف . أقول : دفف الجريح وذفف : اجهز عليه واتم قتله .

(٧) « « : استقبلتنى بعورته . وفيه : فعطفنى .

المشركون ، ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفوف ، فلمّا ترك أصحاب عبدالله ابن جبير مراكزهم ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلّة أهله فكرّ بالخيل وتبعه عكرمة بالخيل ، وانطلقا إلى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم حتّى أُصيبوا ، وورامى[1] عبدالله بن جبير حتّى فنيت نبله ، ثمّ طاعن بالرمح حتّى انكسر ثمّ كسر جفن سيفه فقاتل حتّى قتل .

وروى رافع بن خديج قال: لمّا قتل خالد الرماة أقبل بالخيل وعكرمة يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا ، ونادى إبليس وتصوّر في صورة جعال بن سراقة : إنّ محمّداً قد قتل ، ثلاث صرخات ، فابتلي يومئذ جعال ببليّة عظيمة حين تصوّر إبليس في صورته ، وإنّ جعالا ليقاتل مع المسلمين أشدّ القتال ، وإنّه إلى جنب أبي بردة وخوات بن جبير ، قال رافع : فوالله ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا و أقبل المسلمون على جعال يريدون قتله فشهد له خوات و أبو بردة أنّه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح و أنّ الصائح غيره ، قال رافع : اتينا من قبل أنفسنا ومعصية نبيّنا ، واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضا مايشعرون[2] بما يصنعون من الدهش والعجل[3].

وروى أبو عمرو محمّد بن عبد الواحد اللغويّ ورواه أيضاً محمّد بن حبيب في أماليه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فرّ معظم أصحابه عنه يوم اُحد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة من بني كنانة ثمّ من بني عبد مناف[4] بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف ، وهم خالد بن ثعلب[5] وأبو الشعثاء بن سفيان ، و أبو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعليّ اكفني هذه الكتيبة ، فحمل عليها

---

(١) في المصدر ، ورمى

(٢) « « : وما يشعرون .

(٣) شرح نهج البلاغة ٣٦٦ - ٣٦٨ .

(٤) في المصدر : من بني عبد مناة بن كنانة ، وهو الصحيح راجع نهاية الارب ، ٣١٧ .

(٥) « « : خالد بن سفيان .

و إنّها لتقارب خمسين فارساً ، و هو ﷺ راجل ، فما زال يضربها بالسيف حتّى تتفرّق عنه ، ثمّ تجتمع عليه هكذا مراراً حتّى قتل بني سفيان بن عويف الأربعة وتمام العشرة منها ممّن لايعرف أسماؤهم ، فقال جبرئيل ﷺ لرسول الله ﷺ[1]: إنّ هذه للمواساة [2] ، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى ، فقال رسول الله ﷺ : وما يمنعه و هو منّي و أنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما ، قال : و سمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لايرى شخص الصّارخ به ، ينادي مراراً :

لاسيف إلّا ذوالفقار ، ولافتى إلّا عليّ .

فسئل رسول الله عنه فقال : هذا جبرئيل .

قلت : وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدّثين وهو من الأخبار المشهورة و وقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق ، و سألت شيخي عبد الوهّاب بن سكينة عن هذا الخبر ، فقال : خبر صحيح ، فقلت له : فما بال الصّحاح لم تشتمل عليه ؟ قال : و كلّ[3]ماكان صحيحاً تشتمل عليه كتب الصّحاح ؟ كم قد أهمل[4] جامعواالصحاح من الأخبار الصحيحة[5] .

قال الواقديّ : وقال رسول الله ﷺ يومئذ ، من يأخذ هذا السيف بحقّه ؟ فقال عمر : أنا ، فأعرض عنه ، فقام الزبير فأعرض عنه ، ثمّ عرضه الثالثة ، فقال أبو دجانة : أنا يا رسول الله آخذه بحقّه فدفعه إليه ، فما رؤي أحد قاتل أفضل من قتاله وكان حين أعطاه مشى بين الصفّين و اختال في مشيته ، فقال رسول الله ﷺ :«إنّ هذه لمشية يبغضها الله تعالى إلّا في مثل هذا الموطن » .

---

(١) يامحمد خل .

(٢) فى المصدر : المواساة .

(٣) « « : أوكل ما .

(٤) و لذا ترى أن البخارى أومسلم لم يذكرا ما فى صحيح الاخر ، و استدرك عليهما أيضاً الحاكم اخبارا كثيرة صحيحة على شرطهما فى مستدركه .

(٥) شرح نهج البلاغة ٣ : ٣٧١ و ٣٧٢ .

قال وكان مخيريق اليهوديّ من أحبار اليهود فقال يوم السبت ورسول الله صلى الله عليه وآله بأُحد : يامعشر اليهود و الله إنّكم لتعلمون أنّ محمّداً نبيّ ، وأنّ نصره عليكم حقّ فقالوا : ويحك اليوم يوم السبت ، فقال : لاسبت ، ثمّ أخذ سلاحه وحضر مع النبيّ صلى الله عليه وآله فأُصيب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « مخيريق خير يهود » .

قال : وكان قال حين خرج إلى اُحد : إن اُصبت فأموالي لمحمّد يضعها حيث أراه الله فهي عامة صدقات النبيّ صلى الله عليه وآله قال : وكان عمرو بن الجموح رجلا أعرج فلمّا كان يوم اُحد وكان له بنون أربعة يشهدون مع النبيّ صلى الله عليه وآله المشاهد أمثال الأسد أراد قومه أن يحبسوه وقالوا : أنت رجل أعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبيّ صلى الله عليه وآله ، قال : بخّ يذهبون إلى الجنّة وأجلس أنا عندكم ؟ فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته : كأنّي أنظر إليه مولّياً قد أخذ درقته وهو يقول : اللّهمّ لا تردّني إلى أهلي ، فخرج و لحقه بعض قومه يكلّمونه في القعود فأبى وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله إنّ قومي يريدون أن يحبسوني هذا الوجه [1]، والخروج معك ، و الله إنّي لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنّة ، فقال له : أمّا أنت فقد عذرك [2] الله ولا جهاد عليك ، فأبى ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لقومه و بنيه : « لا عليكم أن لاتمنعوه ، لعلّ الله يرزقه الشهادة» فخلّوا عنه ، فقتل يومئذ شهيداً ، قال: فحملته هند بعد شهادته و ابنها خلّاد وأخاها عبد الله على بعير ، فلمّا بلغت منقطع الحرّة برك البعير ، فكان كلّما توجّهه إلى المدينة برك ، و إذا وجّهته إلى اُحد أسرع ، فرجعت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرته بذلك ، فقال صلى الله عليه وآله : إنّ الجمل لمأمور ، هل قال عمرو شيئاً ؟ قالت : نعم ، إنّه لمّا توجّه إلى اُحد استقبل القبلة ثمّ قال : اللّهمّ لاتردّني إلى أهلي و ارزقني الشهادة ، فقال صلى الله عليه وآله : « فلذلك الجمل لا يمضي إنّ منكم يا معشر الأنصار من لو أقسم على الله لأبرّه ، منهم عمرو بن الجموح ، يا

(١) في المصدر ، عن هذا الوجه .

(٢) عذره على أوفيما صنع ، رفع عنه اللوم والذنب ، اوقبل معذرته .

هذه[1] ما زالت الملائكة مظلّة على أخيك من لدن قتل إلى الساعة فينظرون [2] أين يدفن» ثمّ مكث رسول الله ﷺ في قبرهم . ثمّ قال: ياهند قد ترافقوا في الجنّة جميعاً بعلك و ابنك وأخوك ، فقالت هند: يا رسول الله فادع لي عسى أن يجعلني معهم .

قال : وكان جابر يقول : لمّا استشهد أبي جعلت عمّتي تبكي ، فقال النبيّ ﷺ : « ما يبكيها ؟ ما زالت الملائكة تظلّ عليه بأجنحتها حتّى دفن» .

وقال عبد الله بن عمرو بن حرام : رأيت في النوم قبل يوم اُحد بأيّام مبشّر بن عبد المنذر أحد الشهداء ببدر يقول لي : أنت قادم علينا في أيّام ، فقلت : فأين أنت ؟ قال : في الجنّة نسرح منها حيث نشاء ، فقلت له : ألم تقتل يوم بدر ؟ قال : بلى ، ثمّ اُحييت ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال : هذه الشهادة يا باجابر .

قال : وقال رسول الله ﷺ يوم اُحد : « ادفنوا عبد الله بن عمرو ، وعمرو بن الجموح في قبر واحد » ويقال : إنّهما وجدا وقد مثل بهما كلّ مثلة قطعت إرابهما عضواً عضواً ، فلا يعرف أبدانهما ، فقال النبيّ ﷺ : « ادفنوهما في قبر واحد » و يقال : إنّما دفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصّفا ، فقال : « ادفنوا هذين المتحابّين في الدنيا في قبر واحد» فدخل السيل عليهما وكان قبرهما ممّا يلي السيل[4] فحفر عنهما و عليهما نمرتان ، وعبد الله ، قد أصابه جرح في وجهه فيده على وجهه فاُميطت [5] يده عن جرحه فثعب [6] الدم فردّت إلى مكانها فسكن الدم .

قال الواقديّ : و كان جابر يقول : رأيته [7] في حفرته كأنّه نائم ما تغيّر

---

(١) في المصدر : ياهند .

(٢) « « : ينظرون .

(٣) الارب : العضو .

(٤) في المصدر : مما يلي الجبل .

(٥) اى ابتعدت عنه .

(٦) في المصدر : ثعب . أى سال .

(٧) « « : رأيت أبي . أقول : هو عبد الله

من حاله قليل ولا كثير ، فقيل : أفرأيت أكفانه ؟ قال : إنّما كفّن في نمرة خمّر بها وجهه وعلى رجليه الحرمل [١]، فوجدنا النمرة كما هي ، و الحرمل على رجليه كهيئته ، وبين ذلك وبين دفنه ست وأربعون سنة ، فشاورهم [٢] جابر في أن يطيّبه بمسك فأبى ذلك أصحاب النبيّ ﷺ وقالوا : لا تحدثوا فيهم [٣] شيئاً .

قال : ويقال : إنّ معاوية لمّا أراد أن يجري العين الّتي أحدثها بالمدينة وهي كظامة نادى مناديه بالمدينة : من كان له قتيل بأُحد فليشهد ، فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطاباً يتثنّون فأصابت المسحاة رجل رجل منهم فثعبت [٤] دماً ، فقال أبو سعيد الخدريّ : لاينكر بعد هذا منكر أبداً .

قال : ووجد عبدالله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر ، وخارجة بن زيد وسعد بن الربيع في قبر ، فأمّا قبر عبد الله وعمرو فحوّل ، وذلك أنّ القناة كانت تمرّ على قبرهما ، و أمّا قبر خارجة وسعد فترك لأنّ مكانه كان معتزلا ، ولقد كانوا يحفرون التراب ، فكلّما حفروا قترة [٥] من تراب فاح عليهم المسك .

قال الواقديّ : وكانت نسيبة بنت كعب قد شهدت أُحداً وابناها عمارة بن غزيّة وعبد الله بن زيد ، وزوجها غزيّة ، وخرجت ومعها شنّ لها في أوّل النهار تريد تسقي الجرحى ، فقاتلت يومئذ وأبلت بلاء حسناً ، فجرحت اثنى عشر جرحاً بين طعنة برمح أو ضربة بسيف ، فكانت أمّ سعد تحدّث فتقول : دخلت عليها فقلت لها : يا خالة حدّثيني خبرك ، فقالت : خرجت أوّل النهار إلى أُحد و أنا أنظر ما يصنع الناس و معي سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ و هو في الصحابة والدولة والرّيح للمسلمين ، فلمّا انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فجعلت اُباشر القتال

---

(١) الحرمل : نبات البادية له حب اسود كالسمسم ، ويقال بالفارسية : سپند .

(٢) في نسخة المصنف : شاور .

(٣) هكذا في الكتاب ومصدره .

(٤) في المصدر : فثعبت

(٥) القترة : الغبرة . وفي المصدر : القبرة .

و أذبّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالسّيف ، و أرمي بالقوس حتّى خلصت إليّ الجراح فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غورفقلت : يا أُمّ عمّارة من أصابك بهذا ؟ قالت: أقبل ابن قميئة و قد ولّى الناس عن رسول الله يصيح دلّوني على محمّد ، لا نجوتُ إن نجا ، فاعترض له مصعب بن عميرو ناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ، ولقد ضربته على ذاك ضربات ، ولكن عدوّ الله كان عليه درعان ، فقلت لها: يدك ماأصابها؟ قال: اُصيبت يوم اليمامة ، لمّا جعلت الأعراب تهزم بالناس نادت الأنصار:اخلصونا ، فاخلصت الأنصار ، فكنت معهم حتّى انتهينا إلى حديقة الموت فاقتتلنا عليها ساعة حتّى قتل أبو دُجانة على باب الحديقة ودخلتها ، وأنا أُريد عدوّ الله مسيلمة فتعرّض لي رجل فضرب يدي فقطعها ، فوالله ماكانت لي ناهية ، ولاعرجت عليها حتّى وقفت على الخبيث مقتولاً ، و ابني عبدالله بن زيد يمسح سيفه بثيابه ، فقلت : أقتلته ؟ قال : نعم ، فسجدت شكراً لله عزّ وجلّ و انصرفت .

قال : و كان ضمرة بن سعيد يحدّث عن آبائه ، عن جدّته و كانت قدشهدت اُحدا تسقي الماء قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يومئذ : « لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خيرمن مقام فلان وفلان » وكان يراها يومئذ تقاتل أشدّ القتال حتّى جرحت ثلاثة عشر جرحا .

قال ابن أبي الحديد : قلت : ليت الراوي لم يكنّ هذه الكناية وكان يذكر من هما بأسمائهما حتّى لايترامى الظّنون إلى اُمور مشتبهة ومن أمانة الحديث[1] أن يذكر الحديث على وجهه ولايكتم منه شيئاً ، فماباله كتم اسم هذين الرجلين [2] ؟ !

أقول : إنّ الراوي لعلّه كان معذوراً في التكنية باسم الرجلين تقيّة ، و كيف كان يمكنه التصريح باسم صنمي قريش و شيخي المخالفين الّذين كانوا يقدّمونهما على أمير المؤمنين عليه السلام ؟ مع أنّ كنايته أبلغ من الصريح ، إذ ظاهر أنّ الناس كانوا

---

(١) في المصدر : وكان يذكرهما باسمهما حتى لاتترامى الظنون الى امورمشتبهة ، ومن امانة المحدث اه .

(٢) شرح نهج البلاغه ٣ : ٣٧٤ - ٣٧٧ .

لا يبالون بذكر أحد من الصحابة بما كان واقعاً إلّا بذكرهما و ذكر ثالثهما ، وأمّا سائر بني أُميّة و أجداد سائر خلفاء الجور فلم يكونوا حاضرين في هذا المشهد في عسكر المسلمين حتّى يكنّى بذكرهم تقيّة من أولادهم و أتباعهم ، و قد تقدّم في رواية عليّ بن إبراهيم ذكر الثالث أيضاً معهما ، و ذكره كان أولى ، لأنّ فراره كان اعرض و سيأتي القول في ذلك .

رجعنا إلى كلام ابن أبي الحديد :

قال : روى الواقديّ بإسناده عن عبدالله بن زيدقال : شهدت أُحداً مع رسول الله ﷺ فلمّاتفرّق الناس عنه دنوت منه وأُمّي تذبّ عنه ، فقال : ابن أُمّ عمّارة ؟ قلت : نعم ، قال : ارم ، فرميت بين يديه رجلاً من المشركين بحجر وهوعلى فرس فأُصيب عين الفرس فاضطرب الفرس حتّى وقع هووصاحبه ، وجعلت أعلوه بالحجارة حتّى نضدت عليه منها وقراً [1]، والنبيّ ﷺ ينظر إليّ ويتبسّم ، فنظر إلى جرح بأُمّي على عاتقها ، فقال : « أُمّك أُمّك اعصب جرحها ، بارك الله عليكم من أهل بيت ، لمقام أُمّك خير من مقام فلان وفلان ، ومقام ربيبك ـ يعني زوج أُمّه ـ خير من مقام فلان و فلان ، ومقامك خير من مقام فلان وفلان ، رحمكم الله أهل البيت» فقالت أُمّي : ادع الله لنا يا رسول الله أن نرافقك في الجنّة ، فقال : « اللّهمّ اجعلهم رفقائي في الجنّة » قالت : فما أُبالي ما أصابني من الدنيا . قال الواقديّ : وأقبل وهب بن قابوس المزنيّ ومعه ابن اخيه الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل جهينة[2] فوجدا المدينة خلواً ، فسألا أين الناس ؟ قالوا : بأُحد ، خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين من قريش . فقالا : لانبتغي أثراً بعد عين ، فخرجا حتّى أتيا النبيّ ﷺ بأُحدفوجدا القوم يقتتلون ، والدولة لرسول الله ﷺ وأصحابه . فأغارامع المسلمين في النهب ، و جاءت الخيل من ورائهم خالدو عكرمة فاختلط الناس ، فقاتلا أشدّ

(١) نضد متاعه : جعل بعضه فوق بعض . و الوقر : الحمل الثقيل . اى رميته بالحجر حتى اجتمعت عليه احجار كثيرة ثقلت عليه .

(٢) في المصدر : من جبل مزينة .

القتال فانفرقت فرقة من المشركين ، فقال رسول الله ﷺ : من لهذه الفرقة ؟ فقال وهب : أنا ، فقام فرماهم بالنبل حتّى انصرفوا ، ثمّ رجع فانفرقت فرقة اُخرى ، فقال ﷺ : من لهذه الكتيبة ؟ فقال المزنيّ : أنا يارسول الله ، فقام فذبّها بالسيف حتّى ولت ، ثمّ رجع فطلعت كتيبة اُخرى ، فقال ﷺ : من يقوم لهؤلاء ؟ فقال المزنيّ : أنا يا رسول الله ، فقال : قم و أبشر بالجنّة ، فقام مسروراً يقول : والله لا اقيل ولا استقيل ، فجعل يدخل فيهم و يضرب بالسيف و رسول الله ﷺ ينظر إليه و المسلمون حتّى خرج من أقصى الكتيبة ، و رسول الله يقول : « اللّهمّ ارحمه » ثمّ يرجع فيهم ، فما زال كذلك وهم محدقون به حتّى اشتملت عليه أسيافهم ورماحهم فقتلوه ، فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح كلّها قد دخلت إلى مقتل[1]، ومثّل به أقبح المثل يومئذ ، ثم قام ابن أخيه فقاتل كنحو قتاله حتّى قتل .

وقال سعد بن أبي وقّاص : أشهد لرأيت رسول الله ﷺ واقفاً على المزنيّ وهو مقتول و هو يقول : « رضي الله عنك فانّي عنك راض » ثمّ رأيت رسول الله ﷺ قام على قدميه وقد ناله من ألم الجراح ما ناله على قبره [2] حتّى وضع في لحده و عليه بردة لها أعلام حمر ، فمدّ رسول الله ﷺ البردة على رأسه فخمّره وأدرجه فيها طولا ، فبلغت نصف ساقيه ، فأمرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه وهو في لحده ، ثمّ انصرف .

قال الواقديّ : و أقبل ضرار بن الخطّاب فضرب عمر بن الخطّاب لمّا جال المسلمون تلك الجولة بالقناة ، وقال : يا ابن الخطّاب إنّها نعمة مشكورة ما كنت لأقتلك .

قال : و قال عليّ ﷺ : لمّا كان يوم اُحد و جال الناس تلك الجولة أقبل اُميّة بن أبي حذيفة بن المغيرة و هو دارع مقنّع في الحديد ما يرى منه إلّا عيناه ، و هو يقول : يوم بيوم بدر ، فعرض له رجل من المسلمين فقتله اُميّة ، فصمدت له

(١) في المصدر : قد خلصت الى مقتل .

(٢) « « : وقد ناله من الم الجراح ما ناله ، واني لاعلم ان القيام يشق عليه على قبره .

فضربته بالسّيف على هامته و عليه بيضة و تحت البيضة مغفر فنبا سيفي[١]، و كنت رجلاً قصيراً ، فضربني بسيفه فاتّقيت بالدرقة ، فلحج [٢] سيفه فضربته و كان درعه مشمّرة [٣] فقطعت رجليه فوقع ، و جعل يعالج سيفه حتّى خلصه من الدرقة ، و جعل يناوشني و هو بارك حتّى نظرت إلى فتق إبطه [٤] فضربته فمات .

قال الواقديّ : بينا عمر بن الخطّاب يومئذ في رهط من المسلمين قعوداً [٥] إذ مرّ بهم أنس بن النضر فقال : ما يقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على مامات عليه ، ثمّ قام[٦] فجالد بسيفه حتّى قتل ، و قالوا : إنّ مالك بن الدخشم مرّ على خارجة بن زيد و هو قاعد وفي حشوته [٧] ثلاثة عشر جرحا كلّها قد خلصت إلى مقتل ، فقال مالك : أعلمت أنّ محمّداً قد قتل ؟ قال خارجة : فإن كان محمّد قتل ، فإنّ الله حيّ لا يقتل ولا يموت ، و إنّ محمّداً قد بلغ فاذهب أنت فقاتل عن دينك ، قال : و مرّ مالك بن الدخشم أيضاً على سعد بن الربيع وبه اثنا عشر جرحا كلّها قد خلص إلى مقتل ، فقال : أما علمت أنّ محمّداً قد قتل ؟ فقال سعد : أشهد أنّ محمّداً قد بلّغ رسالة ربّه ، فقاتل أنت عن دينك ، فإنّ الله حيّ لا يموت [٨] .

---

(١) اى كلّ وارتد .

(٢) لحج السيف : نشب فى الغمد فلا يخرج .

(٣) اى مرفوعة عن ساقيه .

(٤) فى المصدر : الى فتق تحت ابطه .

(٥) أى فى خارج المعركة ، و ذلك كان حين هزموا و فروا من العدو ، والا فلا يكون معنى للقعود فى معركة القتال قبال العدو .

(٦) اى انس بن النضر .

(٧) فى القاموس ، الحشى ، مادون الحجاب مما فى البطن من كبد و طحال و كرش و ما تبعه ، و ما بين ضلع الخلف التى فى آخر الجنب ، أو ظاهر البطن والحضن . والحضن بالكسر ما دون الابط الى الكشح .

(٨) شرح نهج البلاغه ٣ : ٣٧٨ - ٣٨١ .

قال ابن أبي الحديد : قد روى كثير من المحدّثين أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام حين سقط ثمّ اُقيم : «اكفني هؤلاء» لجماعة قصدت نحوه ، فحمل عليهم فهزمهم ، و قتل منهم عبدالله بن حميد ، ثمّ حملت عليهم [١] طائفة اُخرى فقال له : اكفني هؤلاء ، فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه و قتل منهم اُميّة بن حذيفة المخزوميّ [٢] .

و قال : جميع من قتل يوم اُحد من المشركين ثمانية و عشرون ، قتل عليّ عليه السلام منهم ما اتّفق عليه و ما اختلف فيه اثنى عشر ، و هو إلى جملة القتلى كعدّة من قتل ببدر إلى جملة القتلى يومئذ و هو قريب من النصف [٣] .

ثمّ قال : القول فيمن ثبت من المسلمين مع رسول الله ﷺ يوم اُحد ، قال الواقديّ : حدّثني موسى بن يعقوب ، عن عمّته ، عن اُمّها ، عن المقداد قال : لمّا تصافّ القوم للقتال يوم اُحد جلس رسول الله ﷺ تحت راية مصعب بن عمير ، فلمّا قتل أصحاب اللواء هزم المشركون الهزيمة الاُولى ، و أغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ، ثمّ كرّ المشركون على المسلمين . فأتوهم عن خلفهم ، فتفرّق الناس ، و نادى رسول الله ﷺ في أصحاب الاُلوية فقتل مصعب حامل لوائه ، و أخذ راية الخزرج سعد بن عبادة ، فقام رسول الله ﷺ تحتها و أصحابه محدقون به ، و دفع لواء المهاجرين إلى أبي الردم أحد بني عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم ، و نظرت إلى لواء الأوس مع اُسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة و اقتتلوا على اختلاط من الصفوف ، و نادى المشركون بشعارهم : ياللعزّى يا لهبل ، فأوجعوا [٤] و الله فينا قتلاً ذريعاً [٥] ، و نالوا من رسول الله ﷺ ما نالوا ، لا و الّذي بعثه بالحقّ مازال

---

(١) في المصدر : ثم حملت عليه

(٢) شرح نهج البلاغة ٣ : ٣٨٤ فيه : امية بن ابى حذيفة بن المغيرة المخزومى . و فى سيرة ابن هشام ٣ : ٨٢ أبو امية بن ابى حذيفة بن المغيرة .

(٣) شرح نهج البلاغة ٣ : ٤٠١ .

(٤) فارجعوا خل .

(٥) قتل ذريع أى وطيئ .

شبراً واحداً ، إنّه لفي وجه العدوّ تثوب إليه طائفة من أصحابه مرّة ، وتتفرّق عنه مرّة فربما رأيته قائما يرمي حتّى تحاجزوا [1] ، و كانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة عشر رجلا : سبعة من المهاجرين ، و سبعة من الأنصار ، فأمّا المهاجرون فعليّ عليه السلام و أبو بكر و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقّاص و طلحة بن عبيد الله وأبوعبيدة بن الجرّاح والزبير بن العوام ، وأمّا الأنصارفالحباب بن المنذر وأبو دُجانة و عاصم بن ثابت و الحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ و اُسيدين حضير .

قال الواقديّ : و قد روي أنّ سعد بن عبادة و محمّد بن مسلمة ثبتا يومئذ ولم يفرّا ، و من روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ و اُسيد بن حضير .

قال الواقديّ : و بايعه يومئذ على الموت ثمانية : ثلاثة من المهاجرين : عليّ و طلحة و الزبير ، و خمسة من الأنصار : أبو دجانة و الحارث بن الصمة و الحباب بن المنذر و عاصم بن ثابت و سهل بن حنيف ، ولم يقتل منهم ذلك اليوم أحد ، و أمّا باقي المسلمين ففرّوا ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم في اُخراهم حتّى انتهى من انتهى [2] منهم إلى قريب من المهراس .

قال الواقديّ : و حدّثني عتبة بن جبيرة ، عن يعقوب بن عمر بن قتادة [3] قال : ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلا كلّهم يقول : وجهي دون وجهك ، و نفسي دون نفسك ، وعليك السلام غير مودّع .

قلت : قد اختلف في عمر بن الخطّاب هل ثبت يومئذ أم لا ، مع اتّفاق الرواة كافّة على أنّ عثمان لم يثبت ، فالواقديّ ذكر أنّه لم يثبت ، و أمّا محمّد بن إسحاق والبلاذريّ فجعلاه مع من ثبت ولم يفرّ ، واتّفقوا كلّهم على أنّ ضرار بن الخطّاب الفهريّ قرع رأسه بالرمح وقال : إنّها نعمة مشكورة يا ابن الخطّاب ، إنّي آليت

---

(١) تثوب : أى ترجع و تجتمع . تحاجز . أى تمانع و تدافع .

(٢) المصدر خال عن قوله : من انتهى .

(٣) فى المصدر : يعقوب بن عمير بن قتادة .

أن لاأقتل رجلا من قريش . روى ذلك محمّد بن إسحاق و غيره ولم يختلفوا في ذلك ، و إنّما اختلفوا هل قرعه بالرمح و هو فارّ هارب أم مقدم ثابت [١] ، ولم تختلف[٢] الرواة من أهل الحديث أنّ أبابكر لم يفرّ يومئذ و أنّه ثبت فيمن ثبت ، و إن لم يكن نقل عنه قتل أو قتال [٣] ، و الثبوت جهاد ، و فيه وحده كفاية ، و أمّا رواية الشيعة [٤] فإنّهم يروون أنّه لم يثبت إلاّ عليّ و طلحة و الزبير و أبو دُجانة وسهل بن حنيف و عاصم بن ثابت ، و فيهم من يروي أنّه ثبت معه أربعة عشر رجلا من المهاجرين و الأنصار [٥] ، ولا يعدّون أبابكر و عمر بينهم [٦] ، و روى كثير من أصحاب الحديث أنّ عثمان جاء بعد ثالثة إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله ، فسأله إلى أين انتهيت ؟ فقال : إلى الأعوص ، فقال : لقد ذهبت [٧] فيها عريضة [٨] .

---

(١) في المصدر زيادة لم يذكرها المصنف اختصارا ، وهي هذه ، و الذين رووا انه قرعه بالرمح و هو هارب لم يقل احد منهم ، انه هرب حين هرب عثمان ولا الى الجهة التى فر اليها عثمان ، و انما هرب معتصما بالجبل ، و هذا ليس بعيب ولاذنب ، لان المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله اعتصموا بالجبل كلهم واصعدوا فيه ، و لكن يبقى الفرق بين من اصعد الجبل فى آخر الامر و من اصعد فيه والحرب لم تضع اوزارها ، فان كان عمر اصعد فيه آخر الامر فكل المسلمين هكذا صنعوا حتى رسول الله صلى الله عليه و آله ، و ان كان ذلك و الحرب قائمة بعد فقد فرانتهى

أقول ، كان ابن ابى الحديد اراد ان يخفى الامر تحت ستار الترديد و تشقيق الكلام ، مع أن الذين رووا انه فر لم يرد الا انه فرعن معركة القتال و الحرب قائمة لم تضع اوزارها ، و رسول الله صلى الله عليه و آله قائم فى ميدان الحرب تحمل عليه الكتائب من كل جانب ، ولم يكن احد يدفع عنه ويذب العدو عن حضرته غيرعلى عليه السلام وابى دجانة ونفرآخرعلىقول .

(٢) فى المصدر ، قال الرواة من اهل الحديث .

(٣) هذا بعيد جدا كما يشير اليه شيخنا المؤلف قدس الله سره قريبا .

(٤) هكذا فى الكتاب ، و الصحيح ما فى المصدر ، اماروواة الشيعة .

(٥) و يوجد فى بعض الاحاديث كما تقدم انه لم يثبت الا على عليه السلام .

(٦) فى المصدر ، منهم .

(٧) فى النهاية ، فى حديث احد ، لقد ذهبتم عريضةاى واسعة .

(٨) شرح نهج البلاغة ٣ ، ٣٨٨ و ٣٨٩ .

قال ابن أبي‌الحديد : وحضرت عند محمّدبن معد العلويّ على رأي الإماميّة[1] و قارىء يقرأ عنده مغازي الواقديّ ، فقرأ : حدّثنا الواقديّ ، عن ابن أبي سبرة ، عن خالدبن رياح ، عن أبي‌سفيان مولى‌ابن أبي‌أحمد ، عن محمّد بن مسلمة قال : سمعت اُذناي و أبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم اُحد و قد انكشف الناس إلى الجبل و هو يدعوهم و هم لايلوون عليه سمعته يقول : إليّ يا فلان ، إليّ يا فلان ، أنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فما عرج عليه واحد منهما و مضيا ، فأشار ابن معد إليّ : إي اسمع ، فقلت : و ما في هذا ؟ قال : هذه كناية عنهما ، فقلت : و يجوز أن لا يكون عنهما ، لعلّه عن غيرهما ، قال : ليس في الصحابة من يحتشم من ذكره بالفرار[2] و ما شابهه من العيب فيضطرّ القائل إلى الكناية إلّا هما ، قلت له : هذا ممنوع[3] ، فقال : دعنا من جدلك و منعك ، ثمّ حلف أنّه ما عنى الواقديّ غير هما ، و أنّه لو كان غيرهما لذكرهما صريحا .

قال الواقديّ : و كان ممّن ولّى عمر و عثمان و الحارث بن حاطب و ثعلبة بن حاطب و سواد بن غزية و سعد بن عثمان و عقبة بن عثمان و خارجة بن عامر[4] و أوس بن قبطي في نفر من بني حارثة[5] .

و احتجّ أيضاً من قال : بفرار عمر بما رواه الواقديّ في قصّة حديبيّة قال : قال عمر يومئذ : يا رسول الله ألم تكن حدّثتنا أنّك ستدخل المسجد الحرام ، و

---

(١) في المصدر ، حضرت عند محمد بن معد العلوى الموسوى الفقيه على رأى الشيعة الامامية رحمه الله في داره بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان و ستمائه .

(٢) في المصدر : من يحتشم و يستحيى من ذكره بالفرار .

(٣) « « : هذا وهم .

(٤) « « : خارجة بن عمر و في اسد الغابة ، خارجة بن عمرو الانصارى و زاد في المصدر ، بلغ ملل أقول ، ملل ، منزل على طريق المدينة الى مكة على ثمانية وعشرين ميلا من المدينة

(٥) زاد في المصدر بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثى في وجوههم التراب و تقول لبعضهم : هاك المغزل فاغزل به وهلم .

تأخذ مفتاح الكعبة ، و تعرّف[1] مع المعرّفين : وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقلت لكم في سفركم هذا ؟ قال عمر : لا ، قال : أمّا إنّكم ستدخلونه ، وآخذ مفتاح الكعبة ، وأحلق رأسي و رؤسكم ببطن مكّة واُعرّف مع المعرّفين ، ثمّ أقبل على عمر و قال : «أنسيتم يوم اُحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ، و أنا أدعوكم في اُخراكم ؟ أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، و إذ زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر ؟ أنسيتم يوم كذا ؟ » و جعل يذكّرهم اُموراً ، أنسيتم يوم كذا ؟ فقال المسلمون : صدق الله و رسوله أنت يا رسول الله أعلم بالله منّا ، فلمّا دخل عام القضيّة وحلق رأسه قال : «هذا الّذي كنت وعدتكم به» فلمّا كان يوم الفتح وأخذ مفتاح الكعبة قال : «ادعوا لي عمر بن الخطّاب» فجاء فقال : « هذا الّذي كنت قلت لكم » .

قالوا : فلو لم يكن فرّ يوم اُحد لما قال له : « أنسيتم يوم اُحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد » .

هذا آخر ما أردنا نقله من كلام ابن أبي الحديد [2] .

أقول : و العجب منه أنّه ادّعى هنا اتّفاق الرواة على أنّه ثبت أبو بكر ولم يفرّ ، مع أنّه قال عند ذكر أجوبة شيخه أبي جعفر الإسكافي عمّا ذكره الجاحظ في فضل إسلام أبي بكر على إسلام عليّ عليه السلام حيث قال الجاحظ : وقد ثبت أبو بكر مع النبيّ صلى الله عليه وآله يوم اُحد كما ثبت عليّ فلا فخر لأحدهما على صاحبه في ذلك اليوم قال شيخنا أبو جعفر : أمّا ثباته يوم اُحد فأكثر المؤرّخين وأرباب السيرة ينكرونه و جمهورهم يروي أنّه لم يبق مع النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا عليّ عليه السلام و طلحة و الزبير و أبو دجانة ، وقد روي عن ابن عبّاس أنّه قال : ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود ، و منهم من أثبت سادساً وهو المقداد بن عمرو ، وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال : قلت لأبي : كم ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم اُحد ؟ كلّ منهم يدّعيه ؟ فقال : اثنان

---

(١) عرّف الحجاج ، و قفوا بعرفات .

(٢) شرح نهج البلاغة ٣ : ٣٩٠ .

قلت : من هما ؟ قال : عليّ وأبودجانة انتهى [1].

فقد ظهر أنّ ثبات أبي‌بكر أيضاً ليس ممّا أجمعت عليه رواتهم ، واتّفقت رواياتهم مع اتّفاق روايات الشيعة على عدمه ، وهي محفوفة بالقرائن الظاهرة ، إذ من المعلوم أنّ مع ثباته لابدّ أن ينقل منه إمّا ضرب أو طعن ، والعجب منه أنّه حيث لم يكن من الطاعنين كيف لم يصر من المطعونين ؟ و لمّا لم يكن من الجارحين لم لم يكن من المجروحين ؟ وإن لم يتحرّك لقتال مع كونه بمرءى من المشركين ومسمع لم لم يذكر في المقتولين ؟ إلاّ أن يقال : إنّ المشركين كانوا يرونه منهم باطناً ، فلذا لم يتعرّضوا له ، كما لم يقتل ضرار عمر ، ولعمري يمكن أن يقال : لوكان حضر ميّت تلك الوقعة لكان يذكر منه بعض ماينسب إلى الأحياء ولا يدّعي مثل ذلك إلاّ من ليس له حظّ من العقل والحياء .

ولنوضح بعض ما ربما اشتبه فيما نقلنا عنه : ضوى إليهم كرمى : انضمّ . ما فضّت أي كسرت ، و التّيه بالكسر : الكبر . و الصياصي : الحصون . لم يكلموا على بناء المفعول ، أي لم يجرحوا . و الرصد بالتحريك : الّذين يرقبون العدوّ و الجمع إرصاد .

وفي النهاية : فيه كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمّى كأنّه بعضا دعا بعضا ، ومنه قولهم : تداعت الحيطان ، أي تساقطت ، أوكادت ، ومنه تداعت إليكم الأمم ، أي اجتمعوا ودعا بعضكم بعضاً انتهى .

وثعب الماء و الدم كمنع : فجره فانثعب ، ذكره الفيروزآباديّ ، وقال : القترة بالفتح : الغبرة ، و القتر بالضمّ . الناحية ، و الجانب ، و القتر : القدر ، ويحرّك وقال : الريح : الغلبة و القوّة والنصرة انتهى .

انحزت ، أي عدلت ممّا كنت فيه متوجّهاً إليه ، و الأعوص : موضع قرب المدينة .

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٨١ . راجعه ففيه بعد ذلك ما يناسب الباب من اجوبة ابى جعفر الاسكافى .

ثمّ قال ابن أبي الحديد : في ذكر أسماء من قتل من المسلمين باُحد : قال الواقديّ : ذكر سعيد بن المسيّب وأبو سعيد الخدريّ أنّه قتل من الأنصار خاصّة أحد و سبعون [1] ، و بمثله قال مجاهد ، قال : فأربعة من قريش ، وهم حمزة قتله وحشيّ ، و عبد الله بن جحش، قتله الأخنس[2] بن شريق و شماس بن عثمان ،قتله اُبيّ بن خلف ، و مصعب بن عمير ، قتله ابن قميئة ، قال : و قد زاد قوم خامساً وهو سعد مولى حاطب من بني أسد ، وقال قوم أيضاً : إنّ أبا سلمة بن عبدالأسد المخزوميّ جرح يوم اُحد و مات من تلك الجراحة بعد أيّام .

قال الواقديّ : و قال قوم : قتل ابنا الهيت من بني سعد و هما عبد الله وعبد الرحمن ، و رجلان من مزينة ، و هما وهب بن قابوس و ابن أخيه الحارث بن عتبة بن قابوس ، فيكون جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم أحداً و ثمانين رجلاً . انتهى [3] .

أقول : الأصوب مامرّ في الأخبار المعتبرة من أنّ المقتولين من المسلمين باُحد سبعون . و يحتمل أن يكون السبعون من المهاجرين و الأنصار ، و الباقون ممّن لحقهم من خارج المدينة كما عرفت .

٥١- أقول : وروى الكازرونيّ في المنتقى عن ربيعة بن الحارث[4] قال : أعطى رسول الله ﷺ مصعب بن عمير اللواء يوم اُحد ، فقتل مصعب ، فأخذه ملك في صورة

---

(١) ذكر ابن اسحاق ان جميع من استشهد من المسلمين من المهاجرين و الانصار خمسة و ستون رجلا ، و أضاف عليهم ابن هشام اربعة يوجد اسماؤهم جميعا فى سيرة ابن هشام ٣ : ٧٥ - ٨٠ . و ذكر ان جميع من قتل من المشركين اثنان و عشرون رجلا . ذكرهم باسمائهم راجع ص ٨١ - ٨٣ .

(٢) فى المصدر : ابو الحكم بن الاخنس .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ٣ : ٣٩٩ و ٤٠٠ . و اختصر المؤلف ما تقدم من كلام ابن ابى الحديد و أسقط مالا يناسب الباب بطوله .

(٤) فى المصدر : روى عبدالله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب

مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في آخر النهار : تقدّم يا مصعب ، فالتفت إليه الملك و قال : لست بمصعب ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه ملك اُيّدبه [١] .

٥٢ـ وقال ابن الأثير في كامل التواريخ: كان الّذي قتل أصحاب اللواء عليّ عليه السلام قاله أبو رافع . قال : فلمّا قتلهم أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من المشركين فقال لعليّ : احمل عليهم ، فحمل ففرّقهم ، و قتل منهم ، ثمّ أبصر جماعة اُخرى فقال له : فاحمل عليهم ، فحمل وفرّقهم وقتل منهم ، فقال جبرئيل : يا رسول الله هذه المواساة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه منّي و أنا منه ، فقال جبرئيل : و أنا منكما ، قال : فسمعوا صوتا : لا سيف إلّا ذوالفقار ، ولا فتى إلّا عليّ [٢] .

قال : و قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله باُحد قتالاً شديداً ، فرمى بالنبل حتّى فنى نبله ، و انكسرت سية قوسه ، و انقطع و تره ، ولمّا جرح رسول الله جعل عليّ عليه السلام ينقل له الماء في درقته من المهراس [٣]، و يغسله فلم ينقطع الدم ، فأتت فاطمة عليها السلام و جعلت تعانقه و تبكي ، وأحرقت حصيرا و جعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ، و قال : و انتهت الهزيمة بجماعة فيهم عثمان بن عفان و غيره إلى الأعوص فأقاموا به ثلاثة ، ثمّ أتوا النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال لهم حين رآهم : لقد ذهبتم فيها عريضة [٤] .

و قال في ذكر غزوة حمراء الأسد : و ظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص و بأبي غرّة [٥] الجمحيّ ، و كان أبو غرّة [٦] اُسر يوم بدر فأطلقه النبيّ صلى الله عليه وآله ، لأنّه شكى إليه فقراً و كثرة العيال ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليه العهود أن لا يقاتله ولايعين على قتاله ، فخرج معهم يوم اُحد ، و حرّض على المسلمين ، فلمّا اُتي به رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا محمّد امنن عليّ ، قال : « المؤمن لا يلدغ من

---

(١) المنتقى في مولود المصطفى : ١١٩ الباب الثالث فيما كان سنة ثلاث من الهجرة .
(٢) الكامل ٢ : ١٠٧ .
(٣) المهراس هنا : ماء بجنب احد دفن بجنبه حمزة رضى الله عنه .
(٤) الكامل ٢ : ١٠٩ و ١١٠ .
(٥و٦) في المصدر : ابو عزة . و هو الصحيح كما قد مناه .

جحر مرّتين » و أمر به فقتله ، و أمّا معاوية وهو الّذي جدع أنف حمزة و مثل به ، مع من مثل بهوكان قد أخطأ الطريق ، فلمّا أصبح أتى دار عثمان بن عفّان ، فلمّا رآه قال له عثمان أهلكتني و أهلكت نفسك ، فقال : أنت أقربهم منّي رحماً وقد جئتك لتجيرني ، فأدخله عثمان داره وصيّره في ناحية منها ثمّ خرج إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ليأخذ له منه أماناً فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ معاوية في المدينة و قد أصبح بها فاطلبوه ، فقال بعضهم : ماكان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه ، فدخلوا منزل عثمان فأشارت أمّ كلثوم إلى الموضع الّذي صيّره فيه ، فاستخرجوا من تحت حمارة لهم ، فانطلقوا به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال عثمان حين رآه : و الّذي بعثك بالحقّ ما جئت إلّا لأطلب له الأمان فهبه لي ، فوهبه له ، و أجّله ثلاثة أيّام ، و أقسم لئن وجد بعدها يمشي في أرض المدينة وما حولها ليقتلنّه فخرج عثمان فجهّزه واشترى له بعيراً ثمّ قال له : ارتحل ، و سار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليعرف أخبار النبيّ صلى الله عليه وآله ويأتي بها قريشاً ، فلمّا كان في اليوم الرابع قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ معاوية أصبح قريباً لم يبعد فاطلبوه ، فأصابوه وقد أخطأ الطريق فأدركوه ، وكان اللّذان أسرعا في طلبه زيد بن حارثة و عمّار بن ياسر ، فوجداه بالحماء فضربه زيد بالسيف ، فقال عمّار : إنّ لي فيه حقّاً ، فرماه بسهم فقتلاه ، ثمّ انصرفا إلى المدينة بخبره .

وروى هذا الخبر ابن أبي الحديد أيضاً ، وأكثر اللفظ له ، ثمّ قال : ويقال: إنّه أدرك على ثمانية أميال من المدينة ، فلم يزل زيد و عمّار يرميانه بالنبل حتّى مات ، وهذا كان جدّ عبد الملك بن مروان لأمّه انتهى (1).

أقول : هذه القصّة كانت سبب قتل عثمان ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما سيأتي شرحه إن شاء الله في مثالبه ، وباب أحوال أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرهما .

---

(1) الكامل ٢ : ١١٤و١١٥ ، شرح ابن ابى الحديد ٣ : ٣٩٨ و فيه : قال البلاذرى : و يقال : ان عليا عليه السلام هو الذى قتل معاوية بن المغيرة .

وقال ابن الأثير : وفيها يعني السنة الثالثة من الهجرة قيل : ولد الحسن بن عليّ عليهما السلام في النصف من شهر رمضان ، وفيها علقت فاطمة بالحسين عليه السلام ، وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوما[1].

٥٣ ـ وفي الديوان المنسوب إلى عليّ عليه السلام : إنّ الحارث بن صمّة بعثه النبيّ ﷺ في أُحد لحاجة فأبطأ فأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام :

لاهمّ إنّ الحارث بن صمة ☆ كان و فيّا و بنا ذا ذمّة
أقبل في مهامه مهمّة ☆ في ليلة ليلاء مدلهمّة[2]
بين رماح و سيوف جمّة ☆ يبغي رسول الله فيها ثمّة
لابدّ من بليّة ملمّة[3]



(١) الكامل ٢ ، ١١٥ .

(٢) ذكر ابن هشام فى السيرة ٣ ، ١٥٤ الابيات غير المصرع الاخير و فيه ، « كليلة ظلماء مدلهمة » و فيه : « بين سيوف و رماح جمة » قوله · مهامه جمع مهمه وهو القفر و المدلهمة ، الشديدة السواد

(٣) الديوان ١٢٥ .

١٣

﴿ باب ﴾

☼(غزوة الرجيع وغزوة معونة)☼

الآيات آل عمران «٣» : ولاتحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً الآية ١٦٩.

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله قيل : نزلت في شهداء بئر معونة ، و كان سبب ذلك على ما رواه محمّد بن إسحاق بن يسار بإسناده عن أنس وغيره قال : قدم أبو براء عامر ابن مالك بن جعفر ملاعب الأسنّة و كان سيّد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلّى الله عليه وآله المدينة . وأهدى له هديّة ، فأبى رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يقبلها ، وقال : « ياأبابراء لا أقبل هديّة مشرك فأسلم إن أردت أن أقبل هديّتك» وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد ، وقال يامحمّد : إنّ أمرك هذا الّذي تدعو إليه حسن جميل ، فلو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «إنّي أخشى عليهم أهل نجد» فقال أبو براء : أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك ، فبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة في سبعين[1] رجلاً من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان و عروة بن أسماء ابن الصلت السلميّ ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أُحد ، فساروا حتّى نزلوا بئر معونة [2] ، فلمّا نزلوا قال بعضهم لبعض : أيّكم يبلغ رسالة رسول الله صلّى الله عليه وآله أهل هذا الماء ؟ فقال حرام بن ملحان : أنا ، فخرج بكتاب رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى عامر بن الطفيل ، فلمّا أتاهم لم ينظر عامر في كتاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال

---

(١) في سيرة ابن هشام : في اربعين رجلا .

(٢) في السيرة : وهي أرض بني عامر و حرة بني سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهي الى حرة بني سليم اقرب .

حرام : ياأهل بئر معونة ، إنّي رسول رسول‌الله إليكم ، وإنّي أشهد أن لاإله‌إلاّ الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ، فآمنوا بالله ورسوله ، فخرج إليه رجل من كسر[1] البيت برمح فضرب به في جنبه حتّى خرج من الشقّ الآخر ، فقال : الله أكبر فزت وربّ الكعبة ، ثمّ استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه ، وقالوا : لن نخفر أبا براء ، وقد عقد لهم عقداً و جواراً ، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم : عصيّة ورعلا وذكوان [2] ، فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتّى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلمّا رأوهم أخذوا السيوف فقاتلوهم حتّى قتلوا عن آخرهم إلاّ كعب بن زيد فإنّهم تركوه و به رمق فارتثّ من بين القتلى فعاش حتّى قتل يوم الخندق ، وكان في سرح القوم عمرو بن اُميّة الضمريّ[3] و رجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف [4] ، فلم ينبئهما [5] بمصاب أصحابهما إلاّ الطير ، تحوم حول العسكر ، فقالوا : والله إنّ لهذا الطير لشأناً ، فأقبلا لينظرا إليه فإذا القوم في دمائهم ، وإذا الخيل الّتي أصابتهم واقفة ، فقال الأنصاريّ لعمرو بن اُميّة : ما ذا ترى ؟ فقال : أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فنخبره الخبر ، فقال الأنصاريّ : لكنّي ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، ثمّ قاتل القوم حتّى قتل ، وأخذوا عمرو بن اُميّة أسيراً ، فلمّا أخبرهم أنّه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، وجزّ ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنّها كانت على أبيه[6] فقدم عمرو بن اُميّة على رسول الله صلى الله عليه وآله و أخبره الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

---

(١) الكسر : الجانب من البيت . الشقة السفلى من الخباء أو ما تكسر وتثنى على الارض منها . الناحية .

(٢) فى اعلام الورى : و هم الذين قنت عليهم النبى صلى الله عليه و آله و لعنهم

(٣) الضميرى خ‌ل . و المذكور فى المتن و السيرة و اعلام الورى مثل المتن .

(٤) فى نسخة المصنف : حريث و هو وهم . و الصحيح : عوف كما فى المصدر و السيرة . وفى الاخير : هو المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح .

(٥) فلم‌ينبههما خ‌ل .

(٦) فى السيرة و الامتاع على امه .

«هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارهاً متخوّفاً» فبلغ ذلك أبا براء فشقّ عليه إخفار عامر إيّاه ، وما أصاب رسول الله ﷺ بسببه (١) ، فقال حسان بن ثابت يحرّض أبا براء على عامر بن الطفيل :

بني أمّ البنين ألم يرعكم ☆ و أنتم من ذوائب أهل نجد ؟
تهكّم عامر بأبي براء ☆ ليخفره ومـا خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي ☆ فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء ☆ وخالك ماجد حكم بن سعد

وقال كعب بن مالك :

لقد طارت شعاعاً كلّ وجه ☆ خفارة ما أجـار أبو بَراء
بني أمّ البنين أما سمعتم ☆ دعاء المستغيث مع النساء
وتنويه الصريخ بلى ولكن ☆ عرفتم أنّه صدق اللقاء

فلمّا بلغ ربيعة بن أبي براء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخرّ عن فرسه ، فقال : هذا عمل أبي براء إن متّ فدمي لعمّي فلا يتبعنّ سواي و إن أعش فسأرى فيه الرأي(٢) ، قال : فأنزل الله في شهداء بئر معونة قرآنا: « بلّغوا عنّا قومنا بأنّا لقينا(٣) ربّنا فرضي عنّا ورضينا عنه » ثمّ نسخت ورفعت بعد ما قرأناها وأنزل الله « ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله ». الآية .

بيان : ولم يبعد ، أي لم ينكر كثيراً ، وفي القاموس : بئر معونة بضمّ العين: قرب المدينة ، وقال : الكسر و يكسر : جانب البيت ، و قال : خفره و به خفراً و خفورا : نقض عهده وغدره كأخفره ، وعصيّة كسميّة : بطن من بني سليم ، يقال : ارتثّ فلان على بناء المجهول ، أي حمل من المعركة جريحا و به رمق ، قوله في سرح القوم أي عند دوابّهم حيث ذهبت للرعي . و التحريض : الحثّ . وراعه أفزعه . و

(١) في السيرة : وما اصاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسببه و جواره .
(٢) في المصدر و اعلام الورى : فيه رأيي . و في السيرة ، فسأرى رأيي فيما اتى الي .
(٣) « « : بلغوا قومنا عنا بانا قد لقينا . و في المناقب و الامتاع : انا قد لقينا .

الذؤابة من كلّ شيء : أعلاه . و التهكّم : الاستهزاء ، وما خطأ كعمد ، أي لم يفعل ذلك خطأ ليعفي عنه بل فعله عمداً . و في القاموس ، المسعاة : المكرمة ، و المعلاة في أنواع المجد .

فما أحدثت استفهام على التعجّب ، و يحتمل النفي .

وفي القاموس . ذهبوا شعاعاً : متفرّقين ، وطار فؤاده شعاعاً : تفرّقت همومه ، وقال : الخفارة بالضمّ : الذمّة ، وقال : نوّهه وبه : دعاه ، وقال : الصريخ : المغيث والمستغيث . وقال : الصدق : الصلب المستوي من الرماح و الرجال ، و الكامل من كلّ شيء ، و هي صدقة ، و قوم صدقون ، و نساء صدقات ، و رجل صدق اللقاء و النظر انتهى .

وضمير « إنّه » لعامر .

أقول : روى مثل هذه القصّة في إعلام الورى[1] وابن شهر آشوب في المناقب[2] وفي الأوّل فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر بن عمرو في بضعة و عشرين رجلاً ، وقيل : في أربعين رجلاً ، وقيل : في سبعين رجلاً من خيار المسلمين .

و فيه : فشقّ عليه إخفار عامر إيّاه ، وما أصاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل به الموت ، فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن طفيل و هو في نادي قومه ، فأخطأ مقاتله فأصاب فخذه ، فقال عامر : هذا عمل عمّي أبي براء إن متّ فدمي لعمّي لاتطلبوه به .

١ ـ قب ، عم : كانت بعد غزوة حمراء الأسد غزوة الرجيع ، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله مرثد بن أبي مرثد الغنويّ حليف حمزة وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن الأفلح و خبيب بن عديّ وزيد بن دثنة وعبد الله بن طارق ، وأمير القوم مرثد ، لما قدم عليه رهط من عضل و الديش ، و قالوا : ابعث معنا نفراً من قومك يعلّموننا القرآن و يفقّهوننا في الدين فخرجوا مع القوم إلى بطن الرجيع وهو ماء لهذيل فقتلهم حيّ

---

(١) اعلام الورى : ٩٦ و ٩٧ ط ٢ .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ١٦٨ و ١٦٩ .

من هذيل يقال لهم : بنو لحيان ، و أُصيبوا جميعاً .

وذكر ابن إسحاق[١] أنّ هذيلا حين قتلت عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد ، وقد كانت نذرت حين أُصيب ابناها بأُحد لئن قدرت على رأسه لتشربنّ في قحفه[٢] الخمر ، فمنعتهم الدبر ، فلمّا حالت بينهم و بينه قالوا: دعوه حتّى نمسي فتذهب عنه ، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به ، وقد كان عاصم أعطى الله عهداً أن لا يمسّ مشركاً ولا يمسّه مشرك أبداً في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته ممّا امتنع منه في حياته[٣].

بيان : الدبر بالفتح : جماعة النحل .

٢ ـ أقول : قال الكازرونيّ : روى ابن إسحاق عن أشياخه أنّ قوماً من المشركين قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا : إنّ فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقّهوننا ويقرؤننا القرآن ويعلّموننا شرائع الإسلام ، فبعث معهم عشرة ، منهم عاصم ابن ثابت ، ومرثد بن أبي مرثد و عبد الله بن طارق و خبيب بن عديّ وزيد بن الدثنة و خالد بن أبي البكير[٤] و معقب بن عبيد ، وأمّر عليهم مرثدا ، و قيل : عاصما ، فخرجوا حتّى إذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل غدروا بالقوم و استصرخوا عليهم هذيلا فخرج بنو لحيان فلم يرع القوم إلّا رجال بأيديهم السيوف ، فأخذ أصحاب رسول الله ﷺ سيوفهم فقالوا لهم : إنّا و الله ما نريد قتالكم ، إنّما نريد أن نصيب بكم من أهل مكّة ، ولكم العهد و الميثاق أن لا نقتلكم ، فأمّا عاصم ومرثد و خالد و معقب فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهداً ، فقاتلوهم حتّى قتلوا ، وأمّا زيد وخبيب وابن طارق فاستأسروا وأمّا عاصم بن ثابت فإنّه نثر كنانته وفيها سبعة أسهم فقتل بكلّ

---

(١) في إعلام الورى : و ذكر أبان .

(٢) القحف : العظم الذى فوق الدماغ

(٣) مناقب آل ابى طالب ١ : ١٦٨ ، اعلام الورى : ٩٦ ط ٢ ، واللفظ للاعلام .

(٤) هكذا في الكتاب و مصدره ، والصحيح كما تقدم خالد بن البكير ، ذكره ايضا الجزرى في اسد الغابة .

سهم رجلا من عظماء المشركين ثمّ قال : « اللّهمّ إنّي حميت دينك صدر النهار فارحم لحمي آخر النهار » ثمّ أحاط به المشركون فقتلوه و أرادوا رأس عاصم ليبيعوه من سلافة بنت سعد ، وكانت نذرت أن تشرب في قحفه الخمر لأنّه قتل ابنيها يوم اُحد فحمته الدبر : فقالوا : امهلوه حتّى يمسي فتذهب عنه ، فبعث الله الوادي فاحتمله ، فسمّي حمي الدبر ، وخرجوا بالنفر الثلاثة حتّى إذا كانوا بمرّ الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده منهم و أخذ سيفه ، و استأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتّى قتلوه ، فقبر بمرّ الظّهران ، وقدموا بخبيب وزيد مكّة فابتاع حجير بن أبي أهاب خبيباً لابن اُخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه ، وابتاع صفوان بن اُميّة زيداً ليقتله بأبيه فحبسوهما حتّى خرجت الأشهر الحرم ، ثمّ أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما ، و قال قائل لزيد عند قتله : أتحبّ أنّك الآن في أهلك و أنّ محمّداً مكانك ؟ فقال : والله ما اُحبّ أنّ محمّداً يشاك بشوكة وإنّي جالس في أهلي ، فقال أبوسفيان : و الله ما رأيت من قوم قطّ أشدّ حبّاً لصاحبهم من أصحاب محمّد .

و بإسناده عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة عيناً و أمّر عليهم عاصم بن ثابت حتّى إذا كانوا بالهدّة بين عسفان ومكّة ذكروا لحيّ من هذيل يقال لهم : بنو لحيان ، فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصّوا آثارهم ، فلمّا أحسّ بهم عاصم وأصحابه لجاؤا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا لهم : انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد و الميثاق أن لانقتل منكم أحداً ، فقال عاصم : أيّها القوم أمّا أنا فلا أنزل في ذمّة كافر ، اللهمّ أخبر عنّا نبيّك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما ، فنزل منهم ثلاثة على العهد منهم خبيب و زيد بن الدثنة ورجل آخر ، فلمّا استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيّهم فربطوهم بها ، قال الرجل الثالث : هذا والله أوّل الغدر والله لاأصحبكم إنّ لي بهؤلاء اُسوة ، يريد القتلى ، فجرّوه و عالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب و زيد حتّى باعوهما بمكّة بعد وقعة بدر ، فلبث خبيب عندهم أسيراً حتّى أجمعوا على قتله ، فاستعار من بعض بنات[1] الحارث موسى

(١) ذكر اسمها في الامتاع قال : ماوية مولاة بني عبد مناف .

يستحدّ بها فأعارته ، فدرج بنى[١] لها وهي غافلة حتّى أتاه فوجدته جالساً على فخذه والموسى بيده ، قال : ففزعت فزعة عرفها خبيب ، فقال : أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك ، إنّ الغدر ليس من شأننا ، قالت : و الله ما رأيت أسيراً قطّ خيراً من خبيب ، والله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنب في يده وإنّه لموثّق بالحديد ، وما بمكّة من ثمرة ، وكانت تقول : إنّه لرزق رزقه الله خبيباً ، فلمّا أخرجوه من الحرم ليقتلوه في الحلّ قال لهم خبيب : دعوني أُصلّي ركعتين ، فتركوه فركع ركعتين فقال : « والله لولا أن تحسبوا أنّ ما بي جزع لزدت ، اللهمّ احصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تبق [٢] منهم أحداً » و قال :

فلست أُبالي حين أُقتل مسلماً ☆ على أيّ جنب[٣] كان في الله مصرعي
و ذلك في ذات الإله و إن يشأ ☆ يبارك على أوصال شلو ممزّع[٤]

فصلبوه حيّاً فقال : اللهمّ إنّك تعلم أنّه ليس لي أحد حوالي يبلغ سلامي رسولك فأبلغه سلامي[٥] ثمّ قام إليه أبو عقبة بن الحارث[٦] فقتله ، فكان خبيب هو

---

(١) فى الامتاع ، و طلب حديدة فاتته بموسى مع ابنه ابى حسين مولى بنى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصى ، فقال له ممازحا ، وابيك انك لجرىء ، اما خشيت امك غدرى حين بعثت معك بحديدة و انتم تريدون قتلى ؟ فقالت ماوية : يا خبيب انما امنتك بامان الله ، فقال : ما كنت لاقتله .

(٢) فى الامتاع ، ولا تغادر .

(٣) شيىء خل .

(٤) فى المناقب ، ممزق .

(٥) فى الامتاع : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس مع اصحابه وقد أخذته غمية ، و عليه السلام و رحمة الله ، ثم قال : هذا جبرئيل يقرئنى من خبيب السلام .

(٦) فى المصدر : أبو سروعة عقبة بن الحارث . و فى الامتاع : ثم احضروا ابناء من قتل ببدر وهم اربعون غلاما فاعطوا كل غلام رمحا فطعنوه برماحهم فاضطرب على الخشبة و انفلت فصار وجهه الى الكعبة فقال : الحمد لله ، فطعنه ابو سروعة و اسمه عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصى ، حتى اخرجها من ظهره فمكث ساعة يوحد و يشهد ان محمد رسول الله ثم مات رضى الله عنه .

سنّ الصلاة لكلّ مسلم قتل [1] صبراً . قال معاوية بن أبي سفيان : و لقد رأيت أبا سفيان يلقيني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إنّ الرجل إذا دعي عليه فاضطجع زلّت عنه الدعوة ، فلمّا بلغ النبيّ صلى الله عليه و آله هذا الخبر قال لأصحابه : أيّكم يحتزل خبيباً عن خشبته ؟ فقال الزبير : أنا يارسول الله وصاحبي المقدادبن الأسودفخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتّى أتيا التنعيم ليلاً ، ، وإذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى [2] ، فأنزلاه ، فا ذا هو رطب يتثنّى لم ينتن منه شيء بعد أربعين يوماً ، ويده على جراحته وهي تبضّ دما ، اللون لون الدم ، و الريح ريح المسك ، فحمله الزبير على فرسه و ساروا فانتبه الكفّار و قد فقدوا خبيباً فأخبروا قريشاً فركب منهم سبعون ، فلمّا لحقوهم قذف الزبير خبيباً فابتلعته الأرض فسمّي بليع الأرض ، فقال الزبير : ماجرأكم علينا يا معشر قريش ؟ ثمّ رفع العمامة عن رأسه ، فقال : أنا الزبير بن عوام [3] ، وأمّي صفيّة بنت عبدالمطّلب ، و صاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن أشبالهما ، فإن شئتم ناضلتكم ،وإن شئتم نازلتكم ، وإن شئتم انصرفتم، فانصرفوا إلى مكّة وقد ماعلى رسول الله صلى الله عليه وآله [4].

بيان : مرثد كمسكن ، وخبيب كزبير ، والدثنة ككلمة ، و الموسى بضم الميم و فتح السين : مايحلق به ، و الاستحداد : الاحتلاق بالحديد ، و الشلو بالكسر : العضو ، و الجسد من كلّ شيء ، والتمزيع : التفريق ، وتمزّعوه بينهم : اقتسموه .

---

(١) فى الامتاع : و كان اول من سن الركعتين عند القتل .

(٢) جمع النشوان : السكران .

(٣) فى المصدر : العوام .

(٤) المنتقى فى مولودالمصطفى : ١٢٣و١٢٤ . الباب الرابع فيما كان سنة اربع من الهجرة . أقول : و فى الامتاع : و حبس زيد بن الدثنة عند نسطاس مولى صفوان بن امية ، و تولى قتله نسطاس .

والمزعة بالضمّ و الكسر : القطعة من اللحم ، أو الشقّة منه ، وبضّ الماء يبضّ بضّا سال قليلا قليلا .

٣ ـ وقال ابن الأثير في الكامل : لمّا قتل عاصم وأصحابه بعث رسول الله عمرو ابن أميّة الضمري إلى مكّة مع رجل من الأنصار وأمرهما بقتل أبي سفيان ، قال عمرو : فخرجت أنا وصاحبي ومعي بعير لي و برجل صاحبي علّة ، فكنت أحمله على بعيري حتّى إذا جئنا ببطن احج[1] فعقلنا بعيرنا في الشعب ، وقلت لصاحبي :انطلق بنا إلى أبي سفيان لنقتله ، فان خشيت شيئاً فالحق بالبعير فاركبه و الحق برسول الله ﷺ وأخبره الخبر ، وخلّ عنّي ، فدخلنا مكّة ومعي خنجر إن عانقني إنسان ضربته[2] به ، فقال صاحبي : هل لك أن تبدأ فتطوف وتصلّي ركعتين[3] ؟ فقلت : إنّ أهل مكّة يجلسون بأفنيتهم ، وأنا أعرف بها فلم يزل حتّى أتينا البيت فطفنا[4] ثمّ خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ بأعلى صوته : هذا عمرو بن أميّة ، فثار أهل مكّة إلينا ، وقالوا : ماجاء إلّا لشرّ وكان فاتكا متشيطنا في الجاهليّة فقلت لصاحبي : النجاء هذا الّذي كنت أحذر ؟ أمّا أبو سفيان فليس إليه سبيل فانج بنفسك فعدنا حتّى صعدنا الجبل فدخلنا في غار ، فبينا نحن فيه ليلتنا[5] ننتظر أن يسكن الطلب ، قال : فوالله إنّي لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك التيمي بفرس له[6] فقام على باب الغار فخرجت إليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة أسمع أهل مكّة، فأقبلوا إليه ، ورجعت إلى مكاني فوجدوه و به رمق ، فقالوا : من ضربك ؟ فقال : عمرو بن

---

(١) في المصدر : يأجج . و هو على ما قيل مكان على ثمانية اميال من مكة وقيل، موضع صلب فيه خبيب بن عدى

(٢) في المصدر ، و معى خنجر قداعددته ان عاقنى انسان ضربته به .

(٣) « « : هل لك ان نبدأ فنطوف و نصلى ركعتين .

(٤) زاد في المصدر ، وصلينا .

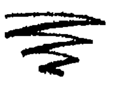
(٥) في المصدر ، فخرجنا نشتد حتى صعدنا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه ليلتنا .

(٦) « « ، يختل بفرس له .

أُميّة ، ثمّ مات ولم يقدر أن يخبرهم بمكاني ، و شغلهم قتل صاحبهم عن طلبي ، فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتّى سكن[1] الطلب ، ثمّ خرجا إلى التنعيم ، فإذا خشبة خبيب وحوله حرس فصعدت خشبته فاحتملته على ظهري ، فما مشيت إلّا نحوا من أربعين خطوة حتى بدروا بي ، فطرحته فاشتدّوا في أثري فأعيوا ورجعوا، وانطلق صاحبي فركب البعير ، وأتى رسول الله ﷺ وأخبره ، وأمّا خبيب فلم ير بعد ذلك، فكأن الأرض ابتلعته ، قال : وسرت حتّى دخلت غار الضجنان [2] و معي قوسي و أسهمي فبينا أنا فيه إذ دخل من بني أعور طويل[3] يسوق غنماً له فقال : من الرجل؟ فقلت من بني الدئل ، فاضطجع معي و رفع عقيرته [4] يتغنّي ويقول :

ولست بمسلم ما دمت حيّاً　　☆　　و لست أدين دين المسلمينا

ثمّ نام فقتلته ، ثمّ سرت فإذا رجلان بعثهما قريش يتجسّسان أمر رسول الله ﷺ فرميت أحدهما بسهم فقتلته و استأسرت الآخر ، فقدمت على رسول الله ﷺ وأخبرته الخبر فضحك ودعا لي بخير[5] .



(١) في المصدر : حتى سكن عنا الطلب .

(٢) « « : بضجنان .

(٣) « « : اذ دخل على رجل من بنى الدئل اعور طويل .

(٤) العقيرة : صوت المغنى و الباكى .

(٥) الكامل ٢ : ١١٦ و ١١٧ و فيه : فضحك حتى بدت نواجذه و دعا لى بخير و فى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه و آله زينب بنت خزيمة ام المساكين من بنى هلال فى شهر رمضان ، و كانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها ، و ولى المشركون الحج فى هذه السنة .

١٤

﴿ باب ﴾

✿(غزوة بني النضير)✿

الآيات : الحشر «٥٩» : هو الّذي أخرج الّذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوّل الحشر ماظننتم أن يخرجوا و ظنّوا أنّهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم و أيدي المؤمنين فاعتبروا يا أُولي الأبصار ✿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذّبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار✿ ذلك بأنّهم شاقّوا الله ورسوله ومن يشاقّ الله فإنّ الله شديد العقاب ✿ ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمةً على أُصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين «٢» .

إلى قوله تعالى : ألم تر إلى الّذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أُخرجتم لنخرجنّ معكم ولانطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنّكم والله يشهد أنّهم لكاذبون ✿ لئن أُخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولّن الأدبار ثمّ لاينصرون✿ لأنتم أشدّ رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنّهم قوم لايفقهون ✿ لايقاتلونكم جميعاً إلّا في قرى محصّنةٍ أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى ذلك بأنّهم قوم لايعقلون ✿ كمثل الّذين من قبلهم قريبا ذاقوا و بال أمرهم ولهم عذاب أليم ✿ كمثل الشيطان إذقال للإنسان اكفر فلمّا كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين ✿ فكان عاقبتهما أنّهما في النار خالدَين فيها و ذلك جزاء الظالمين ١١-١٧ .

تفسير قال الطبرسيّ رحمه الله : « هو الّذي أخرج » قيل : نزلت السورة في إجلاء بني النضير من اليهود ، فمنهم من خرج إلى خيبر ، ومنهم من خرج إلى الشام

عن مجاهد وقتادة ، وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لايقاتلوه ولايقاتلوا معه ، فقبل ذلك منهم ، فلمّا غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا وظهر على المشركين قالوا : والله إنّه للنبيّ (١) الّذي وجدنا نعته في التوراة لا تردّ له راية ، فلمّا غزا صلى الله عليه وآله غزاة أُحد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد، فركب كعب ابن الأشرف في أربعين راكباً من اليهود إلى مكّة فأتوا قريشاً وحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمّد صلى الله عليه وآله ، ثمّ دخل أبوسفيان في أربعين ، وكعب في أربعين من اليهود المسجد ، وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة، ثمّ رجع كعب بن الأشرف وأصحابه إلى المدينة ونزل جبرئيل وأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بما تعاقد عليه كعب وأبوسفيان ،وأمره بقتل كعب بن الأشرف ، فقتله محمّد بن مسلمة الأنصاريّ وكان أخاه من الرضاعة .

قال محمّد بن إسحاق خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللّذين قتلهما عمرو بن اُميّة الضمريّ وكان بين بني النضير وبين عامر عقد وحلف ، فلمّا أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله يستعينهم في الدية ، قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت ، ثمّ خلا بعضهم ببعض فقال (٢) إنّكم لن تجدوا الرجل على مثل حالته هذه و رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا :من رجل يعلو على هذا البيت و يلقي عليه صخرة ؟ و رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أصحابه ، فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام وقال لأصحابه : لاتبرحوا ، فخرج راجعاً إلى المدينة ، ولمّا استبطاؤا النبيّ صلى الله عليه وآله قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال : رأيته داخلا المدينة ، فأقبل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما أرادت اليهود من الغدر ، و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله محمّد بن مسلمة بقتل كعب بن الأشرف ، فخرج و معه سلكان بن سلامة و ثلاثة من بني الحارث ، و خرج النبيّ صلى الله عليه وآله على أثرهم (٣) و جلس في موضع ينتظر رجوعهم ، فذهب محمّد بن

---

(١) النبيّ خ ل .
(٢) فقالوا خ ل .
(٣) في اثرهم خ ل .

مسلمة مع القوم إلى قرب قصره ، وأجلس قومه عند جدار ، و ناداه : يا كعب ، فانتبه وقال : من أنت ؟ قال : أنا محمد بن مسلمة أخوك ، جئتك أستقرض منك دراهم فإنّ محمّداً يسألنا الصدقة وليس معنا الدراهم ، فقال كعب : لا أقرضك إلاّ بالرهن ، قال : معي رهن انزل فخذه ، وكانت له امرأة بنى بها تلك الليلة عروساً ، فقالت : لا أدعك تنزل لأنّي أرى حمرة الدم في ذلك الصوت ، فلم يلتفت إليها ، وخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتّى تباعدا من القصر إلى الصحراء ، ثمّ أخذ رأسه ودعا بقومه وصاح كعب ، فسمعت امرأته فصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا و رجع القوم سالمين إلى رسول الله ﷺ فلمّا أسفر الصبح أخبر رسول الله ﷺ أصحابه بقتل كعب ففرحوا ، و أمر رسول الله ﷺ بحربهم و السير إليهم ، فسار بالناس حتّى نزل بهم فتحصّنوا منه في الحصن ، وأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل والتحريق فيها ، فنادوه ، يا محمد قد كنت تنهى عن الفحشاء ، فما بالك تقطع النخل و تحرقها ؟ فأنزل الله سبحانه : « ماقطعتم من لينة أوتر كتموها » الآية ، وهي البوٓيرة في قول حسان :

وهان على سراة بني لؤي ✿ حريق بالبوٓيرة مستطير

والبوٓيرة تصغير بؤرة وهي إرة النار أي حفرتها .

و قال ابن عبّاس : كان النبيّ ﷺ حاصرهم حتّى بلغ منهم كلّ مبلغ ، فأعطوه ما أراد منهم ، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم و أن يخرجهم من أرضهم و أوطانهم ، و أن يسيرهم إلى أذرعات بالشام ، و جعل لكلّ ثلاثة منهم بعيراً و سقاء ، فخرجوا إلى أذرعات و أريحا [1] إلاّ أهل بيتين منهم : آل أبي الحقيق ، و آل حيّ بن أخطب ، فإنّهم لحقوا بخيبر ، و لحقت طائفة منهم بالحيرة ، و كان ابن عبّاس يسمّي هذه السورة سورة بني النضير .

---

(١) أذرعات بالفتح ثم السكون ، و كسر الراء بلد في اطراف الشام يجاور ارض البلقاء و عمان . و اريحا بالفتح ثم الكسر و ياء ساكنة مقصورا : لغة عبرانية وهي مدينة الجبارين في الغور من ارض الاردن بالشام ، سميت باريحا بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.

وعن محمد بن مسلمة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه إلى بني النضير ، وأمره أن يؤجّلهم في الجلاء ثلاث [(١)] ليال .

و عن محمد بن إسحاق كان إجلاء بني النضير مرجع النبيّ صلى الله عليه وآله من اُحد ، و كان فتح قريظة مرجعه من الأحزاب و بينهما سنتان ، و كان الزهري يذهب إلى أنّ إجلاء بني النضير كان قبل اُحد على رأس ستّة أشهر من وقعة بدر .

« الّذين كفروا من أهل الكتاب » يعني يهود بني النضير من ديارهم بأن سلط الله المؤمنين عليهم ، و أمر نبيّه صلى الله عليه وآله باخراجهم من منازلهم و حصونهم و أوطانهم « لأوّل الحشر » اختلف في معناه فقيل : كان جلاؤهم ذلك أوّل حشر اليهود إلى الشام ، ثمّ يحشر الناس يوم القيامة إلى أرض الشام أيضا ، و ذلك الحشر الثاني عن ابن عبّاس و الزهري و الجبائي ، قال ابن عبّاس : قال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله : اخرجوا ، قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى أرض المحشر ، وقيل : معناه لأوّل الجلاء لأنّهم كانوا أوّل من اُجلي من أهل الذمّة من جزيرة العرب ، ثمّ اُجلي إخوانهم من اليهود لئلّا يجتمع في بلاد العرب دينان ، و قيل : إنّما قال لأوّل الحشر لأنّ الله فتح على نبيّه صلى الله عليه وآله في أوّل ما قاتلهم « ما ظننتم أن يخرجوا » أي لم تظنّوا أيّها المؤمنون أنّهم يخرجون من ديارهم لشدّتهم و شوكتهم .

« و ظنوا أنّهم ما نعتهم حصونهم من الله » أي وظنّ بنو النضير أنّ حصونهم لو ثاقتها تمنعهم من سلطان الله و إنزال العذاب بهم على يد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث حصّنوها و هيّؤا آلات الحرب فيها « فأتاهم الله » أي أتاهم أمر الله و عذابه « من حيث لم يحتسبوا » أي لم يتوهّموا أنّه يأتيهم لما قدّروا في أنفسهم من المنعة « وقذف في قلوبهم الرعب » بقتل سيّدهم كعب بن الأشرف « يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين » أي يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهربوا لأنّهم خربوا ما استحسنوا منها حتّى لا يكون للمسلمين ، و يخربها المؤمنون من خارج ليصلوا إليهم ، وقيل:

---

(١) بثلاث خل .

إنّ معنى تخريبها بأيدي المؤمنين أنّهم عرضوها لذلك ، وقيل : إنّهم كانوا يخربون بيوتهم بأيديهم بنقض الموادعة و بأيدي المؤمنين بالمقاتلة .

« فاعتبروا يا أُولي الأبصار » فيما نزل بهم والمراد [1] استدلّوا بذلك على صدق الرسول إذ كان وعدهم ذلك [2] « ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء » أي حكم عليهم أنّهم يجلون عن ديارهم و ينقلون عن أوطانهم « لعذّبهم في الدنيا » بعذاب الاستيصال ، أو بالقتل و السبي كما فعل ببني قريظة « ولهم في الاخرة » مع الجلاء « عذاب النار » لأنّ أحدامنهم لم يؤمن « ذلك » الذي فعلنا بهم « بأنهم شاقّوا الله» أي خالفوا الله « و رسوله و من يشاقّ الله » أي يخالفه « فإنّ الله شديد العقاب » يعاقبهم على مشاقّتهم أشدّ العقاب « ما قطعتم من لينة » أي نخلة كريمة ، و قيل : كلّ نخلة سوى العجوة « أوتر كتموها قائمة على أُصولها » فلم تقطعوها ولم تقلعوها « فبإذن الله » أي بأمره كلّ ذلك سائغ لكم « و ليخزي الفاسقين » من اليهود و يهينهم به [3] .

« ألم تر إلى الّذين نافقوا » فأبطنوا الكفر و أظهروا الإيمان « يقولون لإخوانهم» في الكفر يعني يهود بني النضير : «لئن أُخرجتم » من دياركم وبلادكم « لنخرجنّ معكم » مساعدين لكم « ولا نطيع فيكم » أي في قتالكم و مخاصمتكم « أحداً أبداً » يعنون محمّداً و أصحابه « و إن قوتلتم لننصرنّكم» ولندفعنّ عنكم «والله يشهد إنّهم لكاذبون » فيما يقولونه من الخروج معهم والدفاع عنهم .

---

(١) فيه اختصار ، و الموجود في المصدر ، فاتعظوا يا اولى العقول و البصائر و تدبروا و انظروا فيما نزل بهم ، و معنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيىء آخر من جنسها ، و المراد اه .

(٢) فيه ايضا اختصار ، و في المصدر ، اذ كان وعد المؤمنين ان الله سبحانه سيورثهم ديارهم و اموالهم بغير قتال ، فجاء المخبر على ما اخبر ، فكان اية دالة على نبوته اه ثم استدل على ان الآية لا تدل على صحة القياس . راجعه .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٢٥٧ ـ ٢٥٩ .

قوله : « ليولنّ الأدبار » أي ينهزمون أو يسلمونهم « ثمّ لاينصرون » أي لو كان لهم هذه القوّة و فعلوا لم ينتفع اُولئك بنصرتهم نزلت الآية قبل إخراج بني النضير ، واُخرجوا بعدذلك وقوتلوافلم يخرج معهم منافق ولم ينصروهم كما أخبرالله تعالى بذلك ، وقيل : أراد بقوله لإخوانهم بني النضير وبني قريظة . فاُخرج بنوالنضير ولم يخرجوا معهم ، وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم «لأنتم أشدّ رهبة » أي خوفا « في صدورهم » أي في قلوب هؤلاء المنافقين « من الله » المعنى أنّ خوفهم منكم أشدّ من خوفهم من الله « ذلك بأنّهم قوم لايفقهون » الحقّ ولايعلمون عظمة الله و شدّة عقابه « لا يقاتلونكم جميعاً » معاشر المؤمنين « إلاّ في قرى محصّنة » أي ممتنعة حصينة ،أي لايبرزون لحربكم وإنّما يقاتلونكم متحصّنين بالقرى «أومن وراء جدر » أي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل و الحجر « بأسهم بينهم شديدٌ » أي عداوة بعضهم لبعض شديدة ، أي ليسوا بمتّفقي القلوب ، أوقوّتهم فيما بينهم شديدة ، فإذا لاقوكم جبنوا و فزعوا [1] منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب « تحسبهم جميعاً » أي مجتمعين في الظاهر « و قلوبهم شتّى » أي مختلفة متفرّقة خذلهم الله باختلاف كلمتهم ، وقيل: إنّه عنى بذلك قلوب المنافقين و أهل الكتاب « ذلك بأنّهم قوم لا يعقلون » ما فيه الرشد ممّا فيه الغيّ [2] « كمثل الّذين من قبلهم قريباً» أي مثلهم في اغترارهم بعددهم و قوّتهم كمثل الّذين من قبلهم يعني المشركين الّذين قتلوا ببدر و ذلك قبل غزاة بني النضير بستّة أشهر عن الزهريّ وغيره ، وقيل : يعني بني قينقاع عن ابن عبّاس ، و ذلك أنّهم نقضوا العهد مرجع رسول الله ﷺ من بدر ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا ، فقال عبدالله بن اُبيّ : لاتخرجوا فإنّي آتي النبيّ ﷺ فاُكلّمه فيكم ، أو أدخل معكم الحصن ، فكان هؤلاء أيضاً في إرسال عبد الله بن اُبيّ إليهم

(١) تفرقوا خل أقول : فى المصدر : و تفرّقوا .

(٢) فى المصدر زيادة لم يذكره المصنف اختصارا وهى : وانما كان قلوب من يعمل بخلاف العقل شتى لاختلاف دواعيهم و اهوائهم ، وداعى الحق واحد ، و هو العقل الذى يدعو الى طاعة الله و الاحسان فى الفعل .

ثمّ تركه [1] نصرتهم كأولئك « ذاقوا وبال أمرهم » أي عقوبة كفرهم « ولهم عذابٌ أليمٌ » في الآخرة « كمثل الشيطان » أي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير [2] و خذلانهم إيّاهم كمثل الشيطان « إذ قال للإنسان اكفر » وهو عابد [3] بني إسرائيل « فلمّا كفر قال إنّي بريء منك » فكذلك بنو النضير اغترّوا بالمنافقين ، ثمّ تبرؤا منهم عند الشدّة وأسلموهم ، وقيل : كمثل الشيطان يوم بدر إذ دعا إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا رأى الملائكة رجع القهقرى ، و قال « انّي أخاف الله ربّ العالمين فكان عاقبتهما » أي الداعي و المدعوّ [4].

بيان : وهي البؤيرة ، أي قصّة التحريق هي المشار إليها في هذا البيت ، قال الجوهريّ : البؤرة : الحفرة بأرت أبئر بأراً : حفرت بؤرة يطبخ فيها وهي الإرة ، و قال : الإرة : موضع النار، وأصله أرى والهاء عوض من الياء و السراة بالفتح جمع سريّ وهي الشريف و أذرعات بكسر الراء : موضع بالشام .

١ ـ **عم** : ثمّ كانت غزوة بني النضير ، و ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه ، فقال : مرحبا بك يا أبا القاسم وأهلاً ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله و أصحابه فقام كأنّه يصنع لهم طعاما ، و حدّث نفسه أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بما همّ به القوم من الغدر ، فقام صلى الله عليه وآله كأنّه يقضي حاجة ، و عرف أنّهم لا يقتلون أصحابه و هو حيّ ، فأخذ صلى الله عليه وآله الطريق نحو المدينة ، فاستقبله بعض أصحاب كعب الّذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخبر كعباً بذلك ، فسار المسلمون راجعين ، فقال عبدالله بن صوريا و كان أعلم اليهود : إنّ ربّه [5] اطلعه على ما أردتموه من الغدر ، ولا يأتيكم و الله

---

(١) في المصدر : ثم ترك .

(٢) « « : لبني النضير .

(٣) اى برصيصا . ذكر قصته مفصلا فى المصدر تركه المصنف اختصاراً راجعه .

(٤) مجمع البيان ٩ : ٢٦٣ ـ ٢٦٥ .

(٥) فى المصدر : والله ان ربه .

أوّل ما يأتيكم [1] إلاّ رسول محمّد يأمركم عنه بالجلاء. فأطيعوني في خصلتين لاخير في الثالثة : أن تسلموا فتأمنوا على دياركم و أموالكم ، و إلّا فانّه يأتيكم من يقول لكم : اخرجوا من دياركم، فقالوا : هذه أحبّ إلينا ، قال : أمّا إنّ الأولى خير لكم منها ، ولولا أنّي أفضحكم لأسلمت ، ثمّ بعث محمّد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرحيل و الجلاء عن ديارهم و أموالهم ، و أمره أن يؤجّلهم في الجلاء ثلاث ليال [2] .

٢ ـ **أقول** : قال الكازرونيّ و غيره في شرح تلك القصّة : كانت غزوة بني النضير في ربيع الأوّل[3] و كانت منازلهم بناحية الفرع وما والاها بقرية يقال لها : زهرة ، و إنّهم لمّا نقضوا العهد ، و عاقدوا المشركين على حرب النبيّ صلى الله عليه وآله خرج صلى الله عليه وآله يوم السبت وصلّى في مسجد قبا و معه نفر من أصحابه [4]، ثمّ أتى بني النضير فكلّمهم أن يعينوه في دية رجلين كان قد آمنهما فقتلهما عمروبن اُميّة و هولايعلم ، فقالوا : نفعل و همّوا بالغدر به ، فقال عمروبن الحجاش [5] : أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة ، فقال سلام بن مشكم : لا تفعلوا فو الله ليخبرنّ بماهممتم[6]، فجاء جبرئيل فأخبره صلى الله عليه وآله ، فخرج راجعاً إلى المدينة ، ثمّ دعا عليّاً و قال : لا تبرح من مكانك ، فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عنّي فقل: توجّه إلى المدينة ، ففعل ذلك ، ثمّ لحقوا به ، فبعث النبيّ صلى الله عليه وآله محمّد بن مسلمة إليهم و أمرهم بالجلاء

---

(١) فى المصدر ، والله ما يأتيكم .

(٢) اعلام الورى ، ٥٦ ط ١ و ٩٧ ط ٢ .

(٣) فى الامتاع ، فى ربيع الاول على رأس سبعة و عشرين شهرا من مهاجر النبى صلى الله عليه و آله ، و يقال ، كانت فى جمادى الاولى سنة اربع ، وروى عقيل بن خالد و غيره عن ابن شهاب قال : كانت غزوة بنى النضير بعد بدر بستة اشهر .

(٤) فى الامتاع ، دون العشرة .

(٥) « « ، عمرو بن جحاش .

(٦) فى المصدر ، بماهممتم به .

و قال : لا تساكنوني [١] و قد هممتم بما هممتم به ، وقد أجلتكم عشرا، فأرسل [٢] إليهم ابن أُبيّ : لا تخرجوا ، فانّ معي ألفين من قومي وغيرهم يدخلون حصونكم فيموتون من آخرهم و يمدّكم قريظة و حلفاؤهم من غطفان ، فطمع حييّ [٣] فيما قال ابن أُبيّ ، فخرج إليهم النبيّ صلّى الله عليه وآله فصلّى العصر بفناء [٤] بني النضير . و عليّ عليه السلام يحمل رأيته ، واستخلف على المدينة ابن أُمّ مكتوم ، فلمّا رأوا رسول الله صلّى الله عليه وآله قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة ، فاعتزلتهم قريظة ، وخفرهم ابن أُبيّ [٥] ، فحاصرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله و قطع نخلهم ، و كانت النخلة من نخيلهم ثمن وصيف ، و أحبّ إليهم من وصيف ، و قيل قطعوا نخلة و أحرقوا نخلة ، و قيل : كان جميع ماقطعوا وأحرقوا ستّ نخلات ، فقالوا : نحن نخرج من بلادك فأجلاهم عن المدينة ، و ولّى إخراجهم محمّد بن مسلمة ، و حملوا النساء و الصبيان ، و تحمّلوا على ستّمائة

---

(١) فى المصدر : ففعل ذلك عليّ حتى تناثلوا اليه ثم تبعوه و لحقوا به ، فقالوا ، قمت ولم نشعر ، فقال : همت اليهود بالغدر فاخبرنى الله بذلك ، فقمت ، و بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه و آله ان اخرجوا من بلدتى ولاتساكنونى .

(٢) فى المصدر زيادة هى : فمن رئى بعد ذلك ضرب عنقه ، فمكثوا اياما يتجهزون وتكاروا من اناس ابلا ، فأرسل اه .

(٣) اى حيى بن اخطب و فى الامتاع : ثم بعث حيى بن اخطب مع لخيه جدى بن اخطب الى النبى صلى الله عليه و آله وسلم انا لانخرج فليصنع ما بدالك ، فلما بلغ جدى رسالة اخيه حيى كبر رسول الله صلى الله عليه و آله وكبر من معه و قال : (حاربت اليهود) ونادى مناديه بالمسير الى بنى النضير .

(٤) فى المصدر و الامتاع : بفضاء .

(٥) « « ، و خفرهم ابن ابى و حلفاؤهم من غطفان . و فى الامتاع : ولم يأتهم ابن ابى و اعتزلتهم قريظة فلم تعنهم بسلاح ولا رجال ، و جعلوا يرمون يومهم بالنبل والحجارة حتى امسوا ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه و آله العشاء و قد تتامّ اصحابه رجع الى بيته فى عشرة من اصحابه و عليه الدرع و المغفر و هو على فرس ، و استعمل عليا رضى الله عنه على العسكر ، وبات المسلمون محاصريهم يكبرون حتى اصبحوا ، واذن بلال رضى الله عنه بالمدينة ، فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله فى اصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس فى فضاء بنى خطمة ، و استعمل على المدينة ابن ام مكتوم .

بعير ، و قال لهم رسول الله ﷺ : « اخرجوا ولكم دماؤكم و ما حملت الإبل إلّا الحلقة » و هي السلاح ، فقبض رسول الله ﷺ الأموال والحلقة ، فوجد من الحلقة خمسين درعا ، و خمسين بيضة ، و ثلاثمائة و أربعين سيفا [١] ، و كانت غنايم بني النضير صفيّا لرسول الله ﷺ خالصة لم يخمسها ولم يسهم منها لأحد ، و قد أعطى ناساً منها ، وروي أنّه حاصرهم إحدى وعشرين ليلة[٢] ،

٣ ـ **فس** : « يا أيّها الرسول لا يحزنك الّذين يسارعون في الكفر من الّذين قالوا آمنّا بأفواههم ولن تؤمن قلوبهم » فإنّه كان سبب نزولها أنّه كان بالمدينة بطنان من اليهود من بني هارون و هم النضير و قريظة ، و كانت قريظة سبعمائة ، و النضير ألفاً ، و كانت النضير أكثر مالاً و أحسن حالاً من قريظة ، وكانوا حلفاء لعبد الله بن اُبيّ ، فكان إذا وقع بين قريظة و النضير قتيل و كان القتيل من بني النضير قالوا لبني قريظة : لانرضى أن يكون قتيل منّا بقتيل منكم ، فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتّى كادوا أن يقتتلوا [٣] حتّى رضيت قريظة ، و كتبوا بينهم كتابا على أنّه أيّ رجل من اليهود من النضير قتل رجلا من بني قريظة أن يجنّيه [٤] و

---

(١) في الامتاع ، و قال عمر ، الا تخمس ما أصبت ؟ فقال صلى الله عليه و آله وسلم ، لا اجعل شيئا جعله الله لي دون المؤمنين بقوله ، « ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله و للرسول ولذى القربى و اليتامى و المساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم» كهيئة ما وقع فيه السهمان للمسلمين ، و كانت بنوالنضير من صفا يا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم جعلها حبساً لنوائبه ، وكان ينفق على اهلها منها ، كانت خالصة له ، فاعطى من اعطى منها ، و حبس ما حبس ، و كان يزرع تحت النخل ، و كان يدخل منها قوت اهله سنة من الشعير و التمر لازواجه و بنى (عبد) المطلب ، و ما فضل جعله في الكراع و السلاح و استعمل على اموال بنى النضير ابا رافع مولاه ، و كانت صدقاته منها و من اموال مخيريق .

(٢) المنتقى في مولود المصطفى : ١٢٥ . الباب الرابع فيما كان سنة أربع من الهجرة .

(٣) ان يقتتلوا خل .

(٤) يحنيه خل ،

يحمّم[1] والتجنية[2] أن يقعد على جمل ويولّي وجهه إلى ذنب الجمل ، ويلطخ وجهه بالحمأة [3] ويدفع نصف الدية ، و أيّما رجل من بني قريظة قتل رجلاً من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة و يقتل به فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة و دخل الأوس و الخزرج في الاسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير فبعثوا إليهم بنوا النضير ابعثوا إلينا بدية المقتول و بالقاتل حتّى نقتله ، فقالت قريظة ، ليس هذا حكم التوراة وإنّما هو شيء غلبتمونا عليه ، فامّا الدية ، و إمّا القتل ، وإلّا فهذا محمّد بيننا وبينكم ، فهلمّوا نتحاكم إليه ، فمشت بنوالنضير إلى عبدالله بن اُبيّ وقالوا سل محمّداً أن لاينقض شرطنا في هذا الحكم الّذي بيننا وبين قريظة في القتل ، فقال عبدالله بن اُبيّ : ابعثوا[4] رجلا يسمع كلامي و كلامه ، فان حكم لكم بما تريدون وإلّا فلا ترضوا به ، فبعثوا معه رجلا فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنّ هؤلاء القوم قريظة و النضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به ، والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم وشرطهم ، فانّ بني النضير لهم القوّة والسلاح و الكراع ، ونحن نخاف الدوائر[5] فاغتمّ رسول الله ﷺ من ذلك ولم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات : « ياأيّها الرسول لايحزنك الّذين يسارعون في الكفر من الّذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الّذين هادوا » يعني اليهود « سمّاعون للكذب سمّاعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرّفون الكلم من بعد مواضعه» يعني عبد الله بن اُبيّ وبني النضير

---

(١) في المصدر ، ويحمّ . وفي نسختي المخطوطة ، « ويجم » يقال ، جاء في جمة أي في جماعة يسألون الدية .

(٢) والتحنيه خ ل .

(٣) الحماة : الطين الاسود المنتن . و استظهر المصنف في الهامش انه مصحف : بالحممة.

(٤) ابعثوا معي خ ل .

(٥) في المصدر المطبوع : الغوائل . و في نسختي المخطوطة ، الدوائل . (الدوائر خ ل).
أقول ، كلها بمعنى الشر والفساد . والاصوب ما في المتن .

«يقولون إن اُوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه ، فاحذروا» يعني عبدالله بن اُبيّ حيث قال لبني النضير : إن لم يحكم لكم بما تريدونه فلا تقبلوا «ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً اُولئك الّذين لم يرد الله أن يطهّر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم * سمّاعون للكذب أكّالون للسحت فإن جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضرّوك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إنّ الله يحبّ المقسطين[1]» إلى قوله : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فاُولئك هم الكافرون[2]» قوله : «نخشى أن تصيبنا دائرة[3]» هو قول عبد الله بن اُبيّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله : لاتنقض حكم بني النضير فإنّا نخاف الدوائر[4] .

بيان : أن يجنّيه بالجيم و النون كذا في أكثر النسخ وكأنّه من الجناية ، أي يظهر عليه أثر الجناية . وفي بعضها بالحاء المهملة ، و الظاهر أن يحمّمه من التحميم بدون و يحمم كما سيأتي .

وقال في النهاية : فيه مرّ يهوديّ محمّم مجلود ، أي مسودّ الوجه من الحممة: الفحمة ، وجمعها حمم انتهى .

و كذا الظاهر بالحممة ، و في أكثر النسخ بالحمأة و هي الطين الأسود المنتن .

٤ ـ فس : «هو الّذي أخرج الّذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوّل الحشر ما ظننتم أن يخرجوا[5]» قال : سبب ذلك أنّه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود : بني النضير[6] وقريظة ، وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله عهد ومدّة

---

(١) المائدة : ٤١و٤٢ .

(٢) المائدة ، ٤٤.

(٣) المائدة ، ٥٢ .

(٤) تفسير القمي ، ١٥٦و١٥٨.

(٥) الحشر : ٢

(٦) بنوالنضير خ ل .

فنقضوا عهدهم ، وكان سبب ذلك في بني النضير في نقض عهدهم أنّه أتاهم رسول الله ﷺ يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من أصحابه غيلةً ، يعني يستقرض ، وكان قصد كعب ابن الأشرف ، فلمّا دخل على كعب قال : مرحبا يا أبا القاسم و أهلاً ، وقام كأنّه يصنع له الطعام ، وحدّث نفسه أن يقتل[١] رسول الله ﷺ ويتبّع [٢] أصحابه، فنزل جبرئيل فأخبره بذلك ، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وقال لمحمّد بن مسلمة الأنصاريّ : اذهب إلى بني النضير فأخبرهم أنّ الله عزّوجلّ قد أخبرني بماهممتم به من الغدر ، فإمّا أن تخرجوا من بلدنا ، وإمّا أن تأذنوا بحرب[٣]، فقالوا : نخرج من بلادك [٤] فبعث إليهم عبد الله بن أُبيّ ألّا تخرجوا وتقيموا [٥] وتنابذوا محمّداً[٦] الحرب ، فإنّي أنصركم أنا وقومي وحلفائي ، فإن خرجتم خرجت معكم ، و إن قاتلتم قاتلت معكم ، فأقاموا و أصلحوا حصونهم وتهيّأوا للقتال ، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ أنّا لا نخرج فاصنع ما أنت صانع ، فقام رسول الله ﷺ و كبّر و كبّر أصحابه ، و قال لأمير المؤمنين عليه السلام : تقدّم إلى بني النضير ، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدّم وجاء رسول الله ﷺ وأحاط بحصنهم ، وغدر بهم عبدالله بن أُبيّ وكان رسول الله ﷺ إذا ظفر بمقدّم بيوتهم حصنوا ما يليهم و خربوا مايليه ، وكان الرجل منهم ممّن كان له بيت حسن خربه ، وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك ، وقالوا : يا محمّد إنّ الله يأمرك بالفساد ؟ إن كان لك هذا فخذه ، و إن كان لنا فلا تقطعه ، فلمّا كان بعد ذلك قالوا : يا محمّد نخرج من بلادك فأعطنا[٧]

---

(١) أنه يقتل خل .

(٢) أى يلحقهم به .

(٣) للحرب خل .

(٤) من بلادكم خ ل .

(٥) الايخرجوا ويقيموا خل .

(٦) رسول الله خل .

(٧) وأعطنا خل .

مالنا ، فقال : لا ولكن تخرجون ولكم ماحملت الإبل ، فلم يقبلوا ذلك فبقوا أيّاما ثمّ قالوا : نخرج ولنا ما حملت الإبل ، فقال : لا ، ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً ، فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه ، فخرجوا على ذلك ، ووقع قوم منهم إلى فدك ووادي القرى ، و خرج قوم منهم إلى الشام ، فأنزل الله فيهم : « هو الّذي أخرج الّذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوّل الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنّوا أنّهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا » إلى قوله : « فإنّ الله شديد العقاب[1] » وأنزل عليه فيماعابوه من قطع النخل : « ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اُصولها فبإذن الله و ليخزي الفاسقين » إلى قوله : « ربّنا إنّك رؤف رحيم[2] » وأنزل عليه في عبد الله بن اُبيّ وأصحابه : « ألم تر إلى الّذين نافقوا يقولون لإخوانهم الّذين كفروا من أهل الكتاب لئن اُخرجتم لنخرجنّ معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنّكم والله يشهد إنّهم لكاذبون » إلى قوله : « ثمّ لاينصرون[3] » ثمّ قال : « كمثل الّذين من قبلهم » يعني بني قينقاع « قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم » ثمّ ضرب في عبد الله بن اُبيّ وبني النضير مثلا فقال : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلمّا كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين » قوله[4] : « فكان عاقبتهما أنّهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين[5] » فيه[6] زيادة أحرف لم يكن[7] في رواية عليّ بن إبراهيم حدّثنا به أحمد بن محمّد بن ثابت[8] ، عن أحمد بن ميثم ، عن الحسن بن عليّ بن أبي

(١) الحشر ٢-٣ .
(٢) الحشر : ٥-١٠ .
(٣) الحشر : ١١و١٢.
(٤) المصدر خلى من كلمة (قوله) .
(٥) الحشر : ١٥ - ١٧.
(٦) أى فى الحديث المتقدم ، ولعل القائل بذلك هوراوى الكتاب ، فيستفاد من ذلك ان فى التفسير زيادة من غير على بن ابراهيم .
(٧) فى المصدر : لم تكن .
(٨) فى المصدر : محمد بن احمد بن ثابت .

حمزة ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير في غزوة بني نضير وزاد فيه : فقال رسول الله للأنصار : إن شئتم دفعت إليكم (١) المهاجرين وقسّمتها فيهم ، و إن شئتم قسّمتها بينكم وبينهم وتركتهم معكم ، قالوا : قد شئنا أن تقسّمها فيهم . فقسّمها رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين ودفعهم عن الانصار ولم يعطه من الأنصار إلّا رجلين وهما سهل ابن حنيف وأبودجانة فإنّهما ذكرا حاجة (٢) .

بيان : ظاهر الخبر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا جعل المهاجرين مع الأنصار وضمّنهم نفقاتهم خيّر الأنصار في هذا الوقت بين أن يقسّم غنائم بني النضير بين الجمع ويكون المهاجرون مع الأنصار كما كانوا ، و بين أن يخصّ بها المهاجرين ولا يكونوا بعد ذلك مع الأنصار فاختاروا الأخير (٣).

٥ ـ وروى الطبرسيّ رحمه الله في مجمع البيان عن ابن عبّاس قال : قال رسول

(١) استظهر المصنف في الهامش ان الصحيح ، (دفعت عنكم) وفي المصدر ، دفعت اليكم في المهاجرين منها

(٢) تفسير القمي ، ٦٧١-٦٧٣ .

(٣) قال المقريزي في الامتاع :١٨٢ : فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني النضير بعث ثابت بن قيس بن شماس فدعا الانصار كلها الاوس والخزرج ، فحمد الله واثنى عليه و ذكر الانصار و ما صنعوا بالمهاجرين ، وانزالهم اياهم في منازلهم واثرتهم على انفسهم ، ثم قال ،ان احببتم قسمت بينكم و بين المهاجرين ما افاء عليّ من بني النضير ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم و اموالكم وان احببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم ، فقال سعد بن عبادة و سعد بن معاذ ، يا رسول الله بل تقسمه للمهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ، و نادت الانصار ، رضينا و سلمنا يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ، « اللهم ارحم الانصار و أبناء الانصار » و قسم ما أفاء الله عليه على المهاجرين دون الانصار الا رجلين كانا محتاجين : سهل بن حنيف الانصاري ، وأبودجانة سماك بن خرشة الانصاري ، واعطى سعد بن معاذ سيف ابن ابي الحقيق وكان سيفاً له ذكر ، ووسع صلى الله عليه و آله وسلم في الناس في اموال بني النضير ، وانزل الله تعالى في بني النضير سورة الحشر ، وفي جمادى الاولى مات عبدالله بن عثمان من رقية ، و في شوال من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بام سلمة رضي الله عنها انتهى . أقول ، و قال ابن هشام في السيرة بعد ماذكر ان تلك الغزوة كانت في ربيع الاول ، فحاصرهم فيها ست ليال ، و نزل تحريم الخمر .

الله صلى الله عليه وآله يوم بني النضير للأنصار : إن شئتم قسّمتم للمهاجرين من دياركم وأموالكم وتشاركونهم في هذه الغنيمة ، وإن شئتم كانت لكم دياركم و أموالكم ولم يقسّم لكم شيء من الغنيمة فقال الأنصار : بل نقسّم لهم من أموالنا [1] و نؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها ، فنزل « ويؤثرون على أنفسهم [2] الآية .

٦ ـ قب،شا : ولمّا توجّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني النضير عمد [3] على حصارهم فضرب قبة [4] في أقصى بني حطمة من البطحاء . فلمّا أقبل [5] الليل رماه رجل من بني النضير بسهم فأصاب القبة [6] فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن تحوّل قبّته [7] إلى السّفح وأحاط بها المهاجرون والأنصار ،فلمّا اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين عليه السلام ،فقال الناس : يا رسول الله لانرى [8] عليّاً ، فقال عليه وآله السلام : أراه في بعض مايصلح شأنكم ، فلم يلبث أن جاء برأس اليهوديّ الّذي رمى النبيّ صلى الله عليه وآله ، وكان يقال له : عزورا [9]، فطرحه بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : كيف صنعت؟فقال: إنّي رأيت هذا الخبيث جريّاً شجاعاً فكمنت له وقلت : ماأجرأه أن يخرج إذا اختلط اللّيل [10] يطلب منّا غرّة ، فأقبل مصلتا بسيفه في تسعة نفر من اليهود ، فشددت عليه و قتلته فأفلت أصحابه ولم يبرحوا قريباً فابعث معي نفرا فإنّي أرجو أن أظفر بهم

---

(١) في المصدر : من اموالنا و ديارنا .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٢٦٠ . والاية في سورة الحشر : ٩ . وذكر الطبرسي ايضاً عن ابي هريرة ان الاية نزلت في علي عليه السلام و فاطمة عليها السلام في ضيافة كانت لهما . راجعه .

(٣) يحمل خ ل .

(٤) في المصدرين : قبته .

(٥) فلما جن خ ل . أقول يوجد ذلك في الارشاد .

(٦) قبته خ ل .

(٧) فحولت قبته خ ل أقول : في الارشاد : ان يحول قبته الى السفح و احاط اه . و في المناقب : فلما اقبل الليل اصاب القبة سهم فحولت القبة الى السفح وحوتها الصحابة .

(٨) ما نرى خ ل .

(٩) في المصدر : غروراً . وفي الامتاع : عزوك .

(١٠) الظلام خ ل .

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله معه عشرة فيهم أبو دجانة سماك بن خرشة و سهل بن حنيف فأدركوهم قبل أن يلجوا[١] الحصن ، فقتلوهم و جاؤا برؤوسهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فأمر أن تطرح في بعض آبار بني حطمة [٢] ، و كان ذلك سبب فتح حصون بني النضير .

وفي تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف ، واصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله أموال بني النضير ، وكانت أوّل صافية قسّمها رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين الأوّلين ، و أمر عليّاً عليه السلام فحاز ما لرسول الله صلى الله عليه وآله منها فجعله صدقة ، وكان في يده مدّة[٣] حياته ثمّ في يد أمير المؤمنين عليه السلام بعده ، و هو في ولد فاطمة عليها السلام حتّى اليوم ، وفيما كان من أمر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة و قتله اليهوديّ و مجيئه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله برؤس التسعة [٤] النفر يقول حسان بن ثابت :

لله أيّ كريهـــة أبليتهـــا ☆ ببني قريظة[٥] والنفوس تطلع
أردى رئيسهم و آب بتسعة ☆ طوراً يشلّهم و طوراً يدفع[٦]

بيان : قوله : طوراً أي تارة ، و قال الجوهريّ : مرّ فلان يشلّهم بالسيف يكسؤهم [٧] ويطردهم [٨].

---

(١) أن يدركوا خ ل .
(٢) ذكر نحو ذلك المقريزى فى الامتاع ، ١٨٠ .
(٣) أيام خ ل
(٤) فى المصدر : النفر التسعة .
(٥) و استظهر المصنف فى الهامش ان الصحيح ، ببنى نضير .
(٦) مناقب آل ابى طالب ١ ، ١٦٩و١٧٠ الارشاد ، ٤٧و٤٨ . وألفاظ الحديث من الثانى.
(٧) اى يضربهم
(٨) استدراك : قال ابن هشام فى السيرة ٣ : ١٩٤ لم يسلم من بنى النضير الارجلان : يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش ، وأبوسعد بن وهب ، أسلما على اموالهما فاحرزاها . قال ابن اسحاق : وقد حدثنى بعض آل يامين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ليامين ' « الم تر ←

١٥
باب
(غزوة ذات الرقاع وغزوة عسفان)

الآيات : النساء «٤» : وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة - إلى قوله -: كتاباً موقوتاً . ١٠٢ و ١٠٣ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله بعد تفسير الآيات في صلاة الخوف : وفي الآية

مالقيت من ابن عمك و ماهم به من شأني » ؟ فجعل يامين بن عمير لرجل جعلا على ان يقتل له عمروبن جحاش فقتله فيما يزعمون . وقال في ص٢٠٠ : قال ابن اسحاق : وقال على بن ابى طالب رضوان الله عليه يذكر جلاء بنى النضير وقتل كعب بن الاشرف :

عرفت و من يعتدل ؛ يعرف * و أيقنت حقاً و لم أصدف
عن الكلم المحكم اللاء من * لدى الله ذى الرأفة الاراف
رسائل تدرس فى المؤمنين * بهن اصطفى احمد المصطفى
فاصبح احمد فينا عزيزاً * عزيز المقامة و الموقف
فيا ايها الموعدوه سفاهاً * و لم يأت جورا و لم يعنف
ألستم تخافون ادنى العذاب * و ما آمن الله كالاخوف
و إن تصرعوا تحت أسيافه * كمصرع كعب أبى الاشرف
غداة رأى الله طغيانه * و اعرض كالجمل الاجنف
فأنزل جبريل فى قتله * بوحى الى عبده ملطف
فدس الرسول رسولا له * بأبيض ذى هبة مرهف
فباتت عيون لـه معولات * متى ينع كعب لها تذرف
و قلن لاحمد ، ذرنا قليلا * فانا من النوح لم نشتف
فخلا هم ثم قال ، اظعنوا * دحورا على رغم الآنف
و أجلى النضير الى غربة * و كانوا بدار ذوى زخرف
الى أذرعات ردا فى و هم * على كل ذى دبر أعجف

أنتهى كلام ابن هشام ، وذكر الابيات فى ديوان على عليه السلام ٨٤ . و فيه :

عن الكلم الصدق يأتى بها * من الله ذى الرأفة الاراف

و فيه ايضاً : تحت اسيافنا . وفيه ايضا ، بأرهف ذى ظبة مرهف .

و فيه فقالوا لاحمد . وفيه ، على رغمة الانف .

دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله وصحة نبوته، وذلك أنها نزلت و النبي صلى الله عليه وآله بعسفان والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي صلى الله عليه وآله بأصحابه صلاة الظهر بتمام الركوع والسجود، فهم المشركون أن يغيروا عليهم فقال بعضهم: إن لهم صلاة أخرى أحب إليهم من هذه، يعنون صلاة العصر، فأنزل الله عليه هذه الآية فصلى بهم العصر صلاة الخوف، وكان ذلك سبب إسلام خالد بن الوليد، و ذكر أبوحمزة الثمالي في تفسيره أن النبي صلى الله عليه وآله غزا محارباً وبني أنمار [1]، فهزمهم الله وأحرزوا الذراري و الأموال، فنزل رسول الله صلى الله عليه و آله و المسلمون ولا يرون من العدو أحداً، فوضعوا أسلحتهم، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض حاجته [2] وقد وضع سلاحه فجعل بينه وبين أصحابه الوادي، فأتى قبل أن يفرغ من حاجته السيل في الوادي [3] و السماء ترش: فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وآله و بين أصحابه، و جلس في ظل سمرة [4]، فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال له أصحابه: يا غورث هذا محمد قد انقطع من أصحابه، فقال: قتلني الله إن لم أقتله، و انحدر من الجبل و معه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وآله إلا و هو قائم على رأسه و معه السيف قد سله من غمده، وقال: يا محمد من يعصمك مني الآن؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله، فانكب عدو الله لوجهه، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ سيفه، و قال: يا غورث من يمنعك مني الآن؟ قال: لا أحد، قال: أتشهد أن لا إله إلا الله، و أني عبدالله و رسوله؟ قال: لا، ولكني أعهد أن لا أقاتلك أبداً، ولا أعين عليك عدواً، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه، فقال له غورث: والله لأنت خير مني، قال صلى الله عليه وآله: إني أحق بذلك، و خرج غورث إلى أصحابه، فقالوا: يا غورث لقد رأيناك قائما على رأسه

---

(١) في المصدر: ابني انمار
(٢) في المصدر: ليقضي حاجته.
(٣) في المصدر: فجعل بينه و بين اصحابه الوادي الى ان يفرغ من حاجته، و قد درأ الوادي.
(٤) في المصدر: وجلس في ظل شجرة.

بالسيف فما منعك منه ؟ قال : الله ، أهويت له بالسيف لأضربه فما أدري من زلّخني بين كتفي فخررت لوجهي و خرّ سيفي و سبقني إليه محمد فأخذه . ولم يلبث الوادي أن سكن ، فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه فأخبرهم الخبر و قرأ عليهم « ان كان بكم أذى من مطر » الآية [١] .

بيان : في القاموس : الزلخ : المزلّة تزلّ منها الأقدام لندوته أو ملاسته ، وزلخه بالرمح : زجّه ، و زلّخه تزليخا : ملّسه .

١ ـ **عم** : ثمّ كانت بعد غزوة بني النضير غزوة بني لحيان [٢] ، وهي الغزوة التي صلّى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السماء بما همّ به المشركون : و قيل : إنّ هذه الغزوة كانت بعد غزوه بني قريظة .

ثمّ كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بني النضير بشهرين .

قال البخاريّ : إنّها [٣] كانت بعد خيبر لقى بها جمعاً من غطفان ولم يكن بينهما حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتّى صلى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الخوف ، ثمّ انصرف بالناس [٤] .

و قيل : إنّما سمّيت ذات الرقاع لأنّه جبل فيه بقع حمرة و سواد و بياض فسمّي ذات الرقاع ، و قيل : إنّما سمّيت بذلك لأنّ أقدامهم نقبت فيها فكانوا

---

(١) مجمع البيان ٣ : ١٠٣ .

(٢) قد اختلف اهل السير فى وقت غزوة بنى لحيان ، فقال ابن هشام فى السيرة : كانت فى السنة الخامسة فى جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بنى قريظة ، و قال المقريزى فى الامتاع : كانت لهلال ربيع الاول سنة ست ، وذكر ما تقدم عن ابن هشام و قال ، صححه جماعة . وقال : وصحح ابن حزم انها فى الخامسة ، وقال بعض من ارخ : انها كانت اكثر من مرة ، فواحدة كانت قبل الخندق ، واخرى بعدها .

(٣) اى غزوة ذات الرقاع راجع البخارى ٥ : ١٤٤ .

(٤) و قيل : سميت بذلك لانهم رقعوا راياتهم ، وقيل : لانه كانت هناك شجرة يقال لها ذات الرقاع . و قيل : لان هذه الشجرة كانت العرب تعبدها ، وكل من كان له حاجة منهم يربط فيها خرقة و قيل : لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها .

يلفّون على أرجلهم الخرق [١] .

٢ ـ **أقول** : قال ابن الأثير في الكامل : أقام رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة بعد بني النضير شهري ربيع ، ثمّ غزا نجداً يريد بني محارب و بني ثعلبة من غطفان ، و هي غزوة ذات الرقاع ، فلقى المشركين ولم يكن قتال ، و خاف الناس بعضهم بعضاً ، فنزلت صلاة الخوف ، و أصاب المسلمون امرأة منهم ، وكان زوجها غائبا ، فلمّا أتي أهله أخبر الخبر فحلف لاينتهي حتّى يهريق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرج يتّبع أثر رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل رسول الله فقال : من يحرسنا الليلة ؟ فانتدب رجل من المهاجرين و رجل من الأنصار [٢] ، فأقاما بفم شعب نزله النبيّ صلى الله عليه وآله ، فاضطجع المهاجريّ و حرس الأنصاريّ أوّل الليل وقام يصلّي ، و جاء زوج المرأة فرأى شخصه [٣] فرماه بسهم فوضعه فيه ، فانتزعه و ثبت قائما يصلّي ، ثمّ رماه بسهم آخر فأصابه ، فنزعه و ثبت يصلّي ، ثمّ رماه الثالث [٤] فوضعه فيه فانتزعه ، ثمّ ركع و سجد ثمّ أيقظ صاحبه وأعلمه فوثب ، فلمّا رآهما الرجل عرف أنّهما علما به ، فلمّا رأى المهاجريّ ما بالأنصاريّ قال : سبحان الله ألاّ أيقظتني أوّل ما رماك ؟ قال : كنت في سورة أقرؤها [٥] ، فلم أحبّ أن أقطعها ، فلمّا تتابع عليّ الرمي و ركعت أعلمتك ، و أيم الله لولا خوفي أن اُضيّع ثغراً أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها ، و قيل : إنّ هذه الغزوة كانت في المحرّم سنة خمس [٦] .

٣ ـ **قب** : غزوة بني لحيان في جمادي الأولى ، وكان بينهما الرمي بالحجارة ،

---

(١) اعلام الورى ، ٥٦و٥٧ط١،و٩٨ ط٢.

(٢) قال المقريزى فى الامتاع انهما عماربن ياسر وعباد بن بشير الانصارى . ويقال ، بل هو عمارة بن حزم و أثبتهما عباد بن بشير .

(٣) زاد فى المصدر : فعرف انه ربيئة القوم . أقول ، الربيئة ، الطليعة .

(٤) فى المصدر: بالثالث .

(٥) فى الامتاع : وهى سورة الكهف .

(٦) الكامل ٢ : ١١٩ و١٢٠ . فيه اختصار .

و صلّى فيها صلاة الخوف بعسفان ، و يقال : فيذات الرقاع مع غطفان . وكان ذلك بعد النضير بشهرين ، و قال البخاريّ : بعد خيبر ولم يكن حرب [١] .

٤ ـ **أقول** : قال الكازرونيّ في حوادث السنة الخامسة : و فيها كانت غزاة ذات الرقاع ، و كان سببها أنّ قادما قدم المدينة بجلب[٢]له، فأخبر أصحاب رسول الله ﷺ أنّ أنماراً وثعلبة قدجمعوا لهم الجموع ، فبلغذلك رسولالله ﷺفخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرّم[٣] في أربعمائة ، وقيل : فيسبعمائة [٤] ، فمضى حتّى أتى محالهم بذات الرقاع و هي جبل فلم يجد إلاّ نسوة فأخذهنّ و فيهنّ جارية وضيئة ، و هربت الأعراب إلى رؤس الجبال ، و خاف المسلمون أن يغيروا عليهم ، فصلّى بهم النبيّ ﷺ صلاة الخوف ، و كان أوّل ما صلاّها ، و انصرف راجعاً إلى المدينة ، فابتاع من جابر بن عبدالله جملابأوقية وشرطله ظهره إلىالمدينة و سأله عن دين أبيه فأخبره ، فقال : إذا قربت المدينة و أردت أن تجدّ [٥] نخلك فآذنّي ، و استغفر رسول الله ﷺ [٦] في تلك الليلة خمسا و عشرين مرّة .

و في الترمذيّ : سبعين مرّة .

و في مسلم [٧] من حديث أبي نضرة عن جابر قال : فقال رسول الله ﷺ : « أتبيعينه بكذا و كذا والله يغفر لك » فما زال يزيدني : والله يغفر لك ، قال أبو نضرة : و كانت كلمة تقولها المسلمون : افعل كذا و الله يغفر لك ، و كانت غيبته خمس عشرة ليلة [٨] .

---

(١) مناقب آل ابى طالب ١ :١٧٠

(٢) الجلب : ماتجلبه الانسان من بلدإلى بلدمنخيل و ابل وغنم و متاع و سبى ليباع

(٣) فى الامتاع : على رأس سبعة وعشرين شهراً .

(٤) زاد فى الامتاع : و قيل : فىثمانمائة

(٥) جدالشيء : قطعه .

(٦) فى المصدر : لجابر .

(٧) فى المصدر : وروى مسلم .

(٨) المنتقى فى مولود المصطفى ١٢٨، الباب الخامس فيماكان سنة خمس .

٥ ـ و قال ابن الأثير : في جميدي الأولى من السنة السادسة خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي و أصحابه ، و أظهر أنّه يريد الشام ليصيب من القوم غرّة ، و أسرع السير حتّى نزل على منازل بني لحيان [١] بين أثج [٢] و عسفان ، فوجد هم قد حذروا و تمنعوا في رؤس الجبال ، فلمّا أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتّى نزل عسفان تخويفا لأهل مكّة ، و أرسل فارسين من الصحابة حتّى بلغا كراع الغميم ثمّ عاد [٣] .

٦ ـ **كا** : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد [٤] ، عن محمّد بن أيّوب ، وعليّ ، عن أبيه جميعاً عن البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزل رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد ، فأقبل سيل فحال بينه و بين أصحابه ، فرآه رجل من المشركين و المسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل، فقال رجل من المشركين لقومه : أنا أقتل محمّداً ، فجاء و شدّ على رسول الله ﷺ بالسيف . ثمّ قال : من ينجيك منّي يا محمّد؟ فقال : ربّي و ربّك ، فنسفه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط على ظهره ، فقام رسول الله فأخذ [٥] السيف و جلس على صدره ، و قال : من ينجيك منّي يا غورث ؟ فقال : جودك و كرمك يا محمّد ، فتركه ، و قام [٦] ، و هو يقول : والله لأنت خير منّي و أكرم [٧] .

عم : مرسلا مثله [٨] .

بيان : النسف : القلع [٩] .

---

(١) في المصدر : واغذ السير حتى نزل غران منازل بني لحيان
(٢) في المصدر أمج : بفتح الهمزة و الميم و اخره جيم .
(٣) الكامل ٢ : ١٢٨ .
(٤) اى الحسن بن محمد بن سماعة .
(٥) في المصدر : وأخذ السيف .
(٦) في المصدر : فقام .
(٧) روضة الكافي : ١٢٧ .
(٨) اعلام الورى : ٥٧ ط ١ و ٩٩ ط ٢ فيه اختلافات لفظية منها : فرآه رجل من المشركين يقال له غورث .
(٩) استدراك : ١ ـ ذكر ابن هشام في السيرة ٣ : ٢١٧ تفصيل حديث جابر لا يخلو ذكره عن ←

ـ١٦ـ

﴿ باب ﴾

✿(غزوة بدرالصغرى و سائرما جرى فيتلك السنة الى غزوة الخندق)✿

الآيات : النساء «٤»: فقاتل في سبيل الله لا تكلّف إلاّ نفسك و حرّض المؤمنين عسى الله أن يكفّ بأس الّذين كفروا والله أشدّ بأساً و أشدّ تنكيلاً ٨٤ .

و قال تعالى : ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنّهم يألمون كما تألمون و ترجون من الله مالا يرجون و كان الله عليماً حكيماً ١٠٤ .

فائدةقال ، حدثني وهب بن كيسان ، عن جابربن عبدالله رضى الله عنهما قال ، خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لي ضعيف ، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : جعلت الرفاق تمضي وجعلت اتخلف حتى ادركني رسول الله صلى الله عليه و آله ، فقال ، « مالك ياجابر» قال ، قلت ، يارسول الله أبطأبي هذا ، قال : «انخه».

قال: فأنخته و اناخ رسول الله صلى الله عليه و آله ، ثم قال ، « اعطني هذه العصا من يدك او اقطع لي عصا من شجرة » قال : ففعلت ، قال ، فاخذها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنخسه بها نخسات ، ثم قال ، «اركب» فركبت ، فخرج و الذي بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة قال ، و تحدثت مع رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لي : « أتبيعني جملك هذا يا جابر » قال : قلت ، يا رسول الله ، بل أهبه لك ، قال ، «لاولكن بعنيه » قال ، قلت : فسمنيه يارسول الله ، قال : « قداخذته بدرهم » قال : قلت : لاإذن تغبنني يا رسول الله ، قال ، « فبدرهمين » قال : قلت ، لا ، قال ، فلم يزل يرفع لي رسول الله في ثمنه حتى بلغ الاوقية ، قال ، فقلت : افقد رضيت يا رسول الله ؟ قال ، نعم ، قلت : فهو لك ، قال ، «قداخذته » قال ، ثم قال ، «ياجابر هل تزوجت بعد » ؟ قال ، قلت : نعم يا رسول الله ، قال ، « أثيبا أم بكرا » ؟قال ، قلت بل ثيبا ، قال ، « أفلا جارية تلاعبها و تلاعبك » ؟ قلت ، يا رسول الله ان ابي اصيب يوم احد و ترك بنات له سبعاً ، فنكحت امرأة جامعة تجمع رؤسهن و تقوم عليهن ، قال ، « أصبت انشاء الله اما انا لو قد جئنا صرارا امرنا بجزور فنحرت و اقمنا عليها يومنا ذاك و سمعت بنا فنفضت نمارقها » قال : قلت ، والله يا رسول الله مالنا من نمارق ، قال : «انها ستكون ــ

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « فقاتل في سبيل الله » : قال الكلبيّ : إنّ أبا سفيان لمّا رجع إلى مكّة يوم اُحد و أعدّ رسول الله ﷺ موسم بدر الصغرى وهي سوق يقوم في ذي القعدة ، فلمّا بلغ الميعاد[1] قال للناس: اخرجوا إلى الميعاد فتثاقلوا و كرهوا ذلك كراهة شديدة أو بعضهم ، فأنزل الله عزّ وجلّ

فاذا انت قدمت فاعمل عملا كيسا » قال ، فلما جئنا صراراً امر رسول الله صلى الله عليه و آله بجزور فنحرت و اقمنا عليها ذلك اليوم ، فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وآله دخل و دخلنا قال : فحدثت المرأة الحديث و ما قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله قالت ، فدونك ، سمع وطاعة ، قال ، فلما اصبحت اخذت برأس الجمل فاقبلت به حتى أنخته على باب (مسجد) رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال ، ثم جلست في المسجد قريبا منه ، قال ، و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى الجمل فقال : « ماهذا » ؟ قالوا يارسول الله هذا جمل جاء به جابر ، قال ، « فاين جابر » ؟ قال : فدعيت له قال: فقال ، « يا بن اخي خذ برأس جملك فهولك » و دعا بلالا فقال له : اذهب بجابر فاعطه اوقية ، قال ، فذهبت معه فاعطاني اوقية وزادني شيئاً يسيرا ، فوالله مازال ينمى عندي ويرى مكانه من بيتنا حتى اصيب امس فيما اصيبلنا ، يعني يوم الحرة انتهى.

أقول : صرار : موضع على ثلاثة اميال من المدينة على طريق العراق و قيل غير ذلك .

٢ ـ و ذكر المقريزي في الامتاع في سياق ما وقع في تلك الغزوة ، وجاء رجل بفرخ طائر فأقبل ابواه او احدهما حتى طرح نفسه في يدي الذي اخذ فرخه ، فعجب الناس من ذلك .فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ، « أتعجبون من هذا الطائر ؟ اخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة بفرخه ، والله لربكم ارحم بكم من هذا الطائر بفرخه » .

٣ ـ ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا و عليه ثوب منخرق ، فقال : اما له غير هذا ؟ قالوا ، بلى يا رسول الله ، ان له ثوبين جديدين في العيبة ، فقال له : « خذ ثوبيك» فأخذ ثوبيه فلبسهما ثم أدبر ،فقال صلى الله عليه وآله ،«أليس هذا احسن ؟ ماله ضرب الله عنقه » ؟ فسمع ذلك الرجل ، فقال : في سبيل الله يارسول الله ، فقال صلى الله عليه و آله : « في سبيل » فضربت عنقه بعد ذلك في سبيل الله .

٤ ـ وجاءه علبة بن زيد الحارثي بثلاث بيضات وجدها في مفحص نعام ، فأمر جابر بن عبدالله بعملها ، فوثب فعملها واتي بها في قصعة ، فأكل (ص) و أصحابه منه بغير خبز و البيض في القصعة كما هو وقد أكل منه عامتهم .

٥ ـ قال البلاذري ، وفي سنة اربع من الهجرة حرمت الخمر .

(١) في المصدر : فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله الميعاد .

هذه الآية ، فحرّض النبيّ صلى الله عليه وآله المؤمنين فتثاقلوا عنه ولم يخرجوا ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعين [1] راكباً حتّى أتى موسم بدر فكفاهم الله بأس العدوّ ، ولم يوافهم أبو سفيان ولم يكن قتال يومئذ و انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله بمن معه سالمين ، «لا تكلّف إلّا نفسك» أي إلّا فعل نفسك «و حرّض المؤمنين» على القتال أي و حثّهم عليه «عسى الله أن يكفّ بأس الّذين كفروا» أي يمنع شدّة الكفّار ، و عسى من الله موجب [2] «والله أشدّ بأساً» أي أشدّ نكاية في الأعداء «وأشدّ تنكيلاً» أي عقوبة ، و قيل : التنكيل : الشهرة بالأمور الفاضحة [3] .

و في قوله تعالى : «ولاتهنوا» قيل : نزلت في الذهاب إلى بدر الصّغرى لموعد أبي سفيان يوم أُحد [4] .

١ ــ **عم** : ثمّ كانت بعد غزوة ذات الرقاع غزوة بدر الأخيرة في شعبان ، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بدر لميعاد أبي سفيان ، فأقام عليها ثمان ليال ، وخرج أبو سفيان في أهل تهامة ، فلمّا نزل الظهران بداله في الرجوع ، و وافق رسول الله صلى الله عليه وآله و أصحابه السوق فاشتروا و باعوا و أصابوا بها ربحاً حسناً [5] .

٢ ــ **أقول** : قال في المنتقى في سياق حوادث السنة الرابعة : وفيها ولد الحسين عليه السلام لثلاث ليال خلون من شعبان ، وفيها كانت غزوة بدر الصغرى لهلال ذي القعدة ، و ذلك أنّ أبا سفيان لمّا أراد أن ينصرف يوم أُحد نادى : الموعد بيننا و بينكم بدر الصغرى رأس الحول نلتقي بها و نقتتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قولوا : نعم إن شاء الله ، فافترق الناس على ذلك ، و تهيّأت قريش للخروج ، فلمّا دنا الموعد كره

---

(١) في الامتاع : في ألف وخمسمائة فيهم عشرة افراس .

(٢) في المصدر : واجب .

(٣) مجمع البيان ٣ : ٨٣ .

(٤) « « ٣ : ١٠٤ . زاد فيه : وقيل : نزلت يوم احد في الذهاب خلف أبي سفيان وعسكره إلى حمراء الاسد عن عكرمة .

(٥) اعلام الورى : ٥٧ ط ١ و ٩٩ ط ٢ .

أبو سفيان الخروج ، و قدم نعيم بن مسعود الأشجعيّ مكّة ، فقال له أبو سفيان : إنّي قدواعدت محمّداً و أصحابه أن نلتقي ببدر ، و قد جاء ذلك الوقت ، و هذا عام جدب ، وإنّما يصلحناعام خصب ، وأكره أن يخرج محمّدولاأخرج ، فيجترىءعلينا ، فنجعل لك فريضة (١) يضمنها لك سهيل بن عمرو عليّ أن تقدّم المدينة و تعوّقهم عن الخروج ، فقدم المدينة وأخبرهم بجمعأبي سفيان وما معه من العدّة والسلاح فقال رسول الله ﷺ : و الّذي نفسي بيده لأخرجنّ و إن لم يخرج معي أحدٌ ، و استخلف على المدينة عبدالله بن رواحة ، و حمل لواءه عليّ عليه‌السلام و سار معه ألف و خمسمائة، والخيلعشرة أفراس ، وخرجوا ببضائعلهموتجارات ، وكانتبدرالصغرى مجتمعاً تجتمع فيه العرب و سوقا يقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان تخلوا منه ، ثمّ تتفرّق الناس إلى بلادهم ، فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة ، و قامت السوق صبيحة الهلال ، فأقاموا بها ثمانية أيّام و باعوا تجارتهم فربحوا للدرهم درهماً و انصرفوا ، و قد سمع الناس بمسيرهم ، و خرج أبو سفيان من مكّة في قريش و هم ألفان ، و معه خمسون فرساً حتّى انتهوا إلى مرّالظهران ، ثمّ قال : ارجعوا فإنّه لا يصلحنا إلّا عام خصب يرعى فيه الشجر ، و يشرب فيه اللبن ، و هذا عام جدب ، فسمّى أهلمكّة ذلك الجيش جيش السويق ، يقولون : خرجوا يشربون السويق، فقال صفوان بن اُميّة لأبي سفيان : قدنهيتك أن تعد القوم قداجترؤا علينا ورأونا قد أخلفناهم ، ثمّ أخذوا في الكيد و التهيّؤ لغزوة الخندق ، و فيها رجم رسول الله ﷺ اليهوديّ و اليهوديّة في ذي القعدة ، ونزل قوله تعالى : « و من لم يحكم بما أنزل الله فاُولئك هم‌الفاسقون» وفيها حرّمت الخمر ، وجملة القولفي تحريم‌الخمر أنّ الله تعالى أنزل في الخمر أربع آيات نزلت بمكّة : « و من ثمرات النخيل و الأعناب تتّخذون منه سكراً و رزقاً حسناً (٢) » فكان المسلمون يشربونها و هي لهم حلال يومئذ ، ثمّ نزلت في مسئلة عمر و معاذ بن جبل : « يسألونك عن الخمر و

---

(١) في المصدر و الامتاع : عشرين فريضة .

(٢) النحل : ٦٧ .

الميسر [١] » الآية ، فتركها قوم لقوله : « إثمٌ كبيرٌ » و شربها قوم لقوله : « و منافع للناس » إلى أن صنع عبدالرحمن بن عوف طعاماً فدعا ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أتاهم بخمر فشربوا و سكروا ، فحضرت صلاة المغرب فقدّموا بعضهم ليصلّي بهم ، فقرأ : قل يا أيّها الكافرون [٢] : « أعبد ما تعبدون » هكذا إلى آخر السورة بحذف (لا) فأنزل الله تعالى : « يا أيّها الّذين آمنوا لاتقربوا الصلاة و أنتم سكارى [٣] » الآية ، فحرّم السكر في أوقات الصلوات ، فلمّا نزلت في هذه الآية تركها قوم ، و قالوا : لاخير في شيء يحول بيننا و بين الصلاة ، و تركها قوم في أوقات الصلاة ، و شربوها في غير حين الصلاة حتّى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ، ويشرب بعد الصبح فيصحو إذا جاء وقت الظهر ، و دعا عتبان بن مالك رجالاً من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقّاص و كان قد شوّى لهم رأس بعير ، فأكلوا منه و شربوا الخمر حتّى سكروا منها ، ثمّ إنّهم افتخروا عند ذلك و انتسبوا وتناشدوا الأشعار ، فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الأنصار وفخر لقومه ، فأخذ رجل من الأنصار لحي [٤] البعير فضرب به رأس سعد فشجّه موضحة [٥] ، فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و شكا إليه الأنصاريّ فقال عمر : اللّهمّ بيّن لنا رأيك في الخمر بياناً شافياً ، فأنزل الله تعالى « إنّما الخمر و الميسر [٦] » الآية ، وفيها سرق ابن اُبيرق [٧] .

أقول : سيأتي شرح القصّة في باب أحوال أصحابه صلى الله عليه وآله .

---

(١) البقرة : ٢١٩ .

(٢) السورة : ١٠٩ .

(٣) النساء : ٤٣

(٤) اللحي : عظم الحنك الذى عليه الاسنان

(٥) أى شجة بان فيها العظم .

(٦) المائدة : ٩٠ .

(٧) هو طعمة بن ابيرق بن عمرو بن حارثة بن ظفر بن الخزرج بن عمرو .

ثمّ قال : و فيها تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله أمّ سلمة في شوّالها ، و اسمها هند بنت أميّة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وكانت قبله صلى الله عليه وآله عند أبي‌سلمة عبدالله بن عبد الأسد ، فولدت‌له سلمة وعمرو زينب ، ثمّ توفّي، فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وآله .

روى أنّ أبا سلمة جاء إلى أمّ سلمة فقال : لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله [1] حديثاً أحبّ إليّ من كذا و كذا ، سمعته يقول : « لايصاب‌أحد بمصيبة فيسترجع عند ذلك و يقول : اللّهمّ‌عندك أحتسب‌مصيبتي هذه ، اللّهمّ اخلفني فيها خيراً منها إلّا أعطاه الله عزّوجلّ» قالت أمّ سلمة : فلمّا أصبت بأبي‌سلمة قلت : «اللّهمّ‌عندك أحتسب مصيبتي » ولم تطب نفسي أن أقول : «اللّهمّ‌اخلفني فيها خيرامنها ثمّ قلت: من خير من أبي سلمة ؟ أليس أليس ؟ ثمّ قلت : ذلك ، فلمّا انقضت عدّتها أرسل إليها أبوبكر يخطبها فأبت ، ثمّ أرسل إليها عمريخطبها فأبت ، ثمّ‌أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : مرحبا برسول الله صلى الله عليه وآله ، و قال الهيثم بن عديّ : أوّل من‌هلك من أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله زينب [2] هلكت في خلافة عمر ، و آخر من هلك منهنّ أمّ سلمة ، هلكت زمن يزيد بن معاوية سنة ثنتين و ستّين .

و فيها توفّيت زينب بنت خزيمة أمّ المؤمنين ، و توفّي عبدالله بن عثمان من رقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولد في الإسلام فاكتنى به عثمان ، فبلغ‌ستّ‌سنين فنقره ديك في عينه فمرض ، فمات في جمادى الأولى ، وصلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، و فيها توفّي أبوسلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال ، و فيها توفّيت فاطمة بنت أسد بن هاشم‌بن عبدمناف أمّ‌عليّ عليه السلام ، وكانت صالحة[3]، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يزورها ، و يقيل في بيتها ، و لمّا توفّيت نزع رسول‌الله صلى الله عليه وآله قميصه فألبسها إيّاه[4] .

---

(١) في المصدر ، من رسول‌الله صلى الله عليه وآله .

(٢) « « : زينب بنت جحش .

(٣) « « : أسلمت و كانت صالحة .

(٤) المنتقى في مولود المصطفى ، ١٢٦ - ١٢٨ ، الباب الرابع فيماكان‌في‌سنة اربع‌من←

-١٧-

﴿ باب ﴾

✿ (غزوة الاحزاب و بنى قريظة) ✿

الآيات : البقرة «٢» : أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة و لمّا يأتكم مثل الّذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء و الضرّاء وزلزلوا حتّى يقول الرسول والّذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إنّ نصر الله قريب ٢١٤ .

آل عمران «٣» : قل اللّهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء بيدك الخير إنّك على كلّ شيء قدير✿تولج الليل

الهجرة وذكر فى حوادث تلك السنة ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب اليهود وقال انى لا آمنهم ان يبدلوا كتابى ، فتعلمه فى خمس عشر ليلة . وذكر المقريزى فى الامتاع ، ١٨٥ فى سياق غزوة بدر ، وقام مجدى بن عمرو من بنى ضمرة (و يقال مخشى بن عمرو) والناس مجتمعون فى سوقهم ، و المسلمون اكثر ذلك الموسم ، فقال : يامحمد لقد اخبرنا انه لم يبق منكم احد ، فما اعلمكم الا اهل الموسم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «ما اخرجنا الا موعد ابى سفيان وقتال عدونا ، وان شئت مع ذلك نبذنا اليك و إلى قومك العهد ، ثم جالدناكم قبل ان نبرح منزلنا هذا » فقال الضمرى : بل نكف ايدينا عنكم و نتمسك بحلفك .

أقول : كان رسول الله صلى الله عليه و آله وادعه على بنى ضمرة فى غزوة ودان

ثم قال : و انطلق معبد بن ابى معبد الخزاعى سريعا بعد انقضاء الموسم إلى مكة ، و اخبر بكثرة المسلمين وانهم اهل ذلك الموسم وانهم الفان ، واخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله للضمرى ، فاخذوا فى الكيد و النفقة لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله و استجلبوا من حولهم من العرب ، وجمعوا الاموال ، وضربوا البعث على أهل مكة فلم يترك أحد منهم إلا أن يأتى بمال ، ولم يقبل من أحد اقل من اوقية لغزو الخندق .

و عاد رسول الله (ص) الى المدينة فكانت غيبته عنها ست عشرة ليلة ، ثم ذكر سرية عبدالله ابن عتيك إلى أبى رافع سلام بن أبى الحقيق .

في النهار و تولج النهار في الليل وتخرج الحيّ من الميّت وتخرج الميّت من الحيّ و ترزق من تشاء بغير حساب ٢٧ .

الأنفال «٨» : الّذين عاهدت منهم ثمّ ينقضون عهدهم في كلّ مرّة و هم لا يتّقون ✡ فإمّا تثقفنّهم في الحرب فشرّد بهم من خلفهم لعلّهم يذّكّرون ✡ و إمّا تخافنّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إنّ الله لا يحبّ الخائنين ٥٦ ـ ٥٨ .

الأحزاب «٣٣» : يا أيّها الّذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها و كان الله بما تعملون بصيراً ✡ إذجاؤكم من فوقكم و من أسفل منكم و إذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنّون بالله الظنونا ✡ هنالك ابتلي المؤمنون و زلزلوا زلزالاً شديداً ✡ وإذ يقول المنافقون و الّذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلّا غروراً ✡ وإذ قالت طائفة منهم ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا و يستأذن فريقٌ منهم النبيّ يقولون إنّ بيوتنا عورةٌ و ماهي بعورة إن يريدون إلّا فراراً ✡ ولو دخلت عليهم من أقطارها ثمّ سئلوا الفتنة لأتوها و ما تلبّثوا بها إلّا يسيراً ✡ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولّون الأدبار و كان عهد الله مسئولاً ✡ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل و إذا لاتمتّعون إلّا قليلاً ✡ قل من ذا الّذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولايجدون لهم من دون الله وليّاً ولانصيراً ✡ قديعلم الله المعوّقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا ولا يأتون البأس إلّا قليلاً ✡ أشحّة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحّةً على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم و كان ذلك على الله يسيراً ✡ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا و إن يأت الأحزاب يودّوا لو أنّهم بادون في الأعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلّا قليلاً ✡ لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيراً ✡ و لمّا رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم إلّا إيماناً و تسليماً ✡ من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى

نحبه و منهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً ☆ ليجزي الله الصادقين بصدقهم و يعذّب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إنّ الله كان غفوراً رحيماً ☆ و ردّ الله الّذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله قويّاً عزيزا ☆ و أنزل الّذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون و تأسرون فريقاً ☆ و أورثكم أرضهم و ديارهم و أموالهم و أرضاً لم تطؤها و كان الله على كلّ شيء قديراً ٩ - ٢٧ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « أم حسبتم » : قيل : نزلت يوم الخندق لمّا اشتدّت المخافة وحوصر المسلمون في المدينة ، فدعاهم الله إلى الصبر و وعدهم بالنصر ، و قيل : نزلت في حرب اُحد، لمّا قال عبدالله بن اُبيّ لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى متى تقتلون أنفسكم ؟ لوكان محمد صلى الله عليه وآله نبيّاً لمّا سلّط الله عليه الأسر و القتل ، و قيل : نزلت في المهاجرين من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة إذ تركوا ديارهم و أموالهم و مسّتهم الضرّاء « و لمّا يأتكم مثل الّذين خلوا من قبلكم » أي ولمّا تمتحنوا و تبتلوا بمثل ما امتحنوا به فتصبروا كما صبروا «مسّتهم البأساء والضرّاء » البأساء : نقيض النعماء ، والضرّاء : نقيض السرّاء[1] « وزلزلوا» أي حرّكوا بأنواع البلايا [2] « حتّى يقول الرسول و الّذين آمنوا معه متى نصر الله » قيل :استعجال للموعود ، وإنّما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمنّي و قيل : إنّ معناه الدعاء لله بالنصر « ألا إنّ نصر الله قريب » قيل : إنّ هذا من كلامهم فإنّهم قالوا عند الأياس : متى نصر الله . ثمّ تفكّروا فعلموا أنّ الله منجز وعده فقالوا ذلك ، و قيل : إنّ الأوّل كلام المؤمنين ، والثاني كلام الرسول[3].

و قال في قوله تعالى : « قل اللّهمّ مالك الملك » : قيل : لمّا فتح رسول الله

---

(١) زاد في المصدر : وقيل : البأساء : القتل و الضراء : الفقر ، وقيل : هو ما يتعلق بمضار الدين من حرب وخروج من الاهل واخراج .

(٢) زاد في المصدر : وقيل معناه هنا ازعجوا بالمخافة من العدو و ذلك لفرط الحيرة .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٠٩ .

صلى الله عليه و آله مكّة ووعداً مّته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود: هيهات من أين لمحمّد ملك فارس و الروم؟ ألم تكفه المدينة و مكّة حتّى طمع في الروم و فارس؟ فنزلت هذه الآية عن ابن عبّاس و أنس، و قيل: إنّ النبيّ ﷺ خطّ الخندق عام الأحزاب، و قطع لكلّ عشرة أربعين ذراعا، فاحتجّ المهاجرون و الأنصار في سلمان وكان رجلاً قويّاً، فقال المهاجرون: سلمان منّا، وقالت الأنصار سلمان منّا، فقال النبيّ ﷺ: «سلمان منّا أهل البيت» قال عمرو بن عوف: كنت أنا و سلمان و حذيفة و النعمان بن مقرن المزنيّ و ستّة من الأنصار في أربعين ذراعاً، فحفرنا حتّى إذا كنّا بجبّ ذي باب[1] أخرج الله من باطن[2] الخندق صخرة مروة[3] كسرت حديدنا و شقّت علينا، فقلنا: يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ و أخبره خبر هذه الصخرة، فامّا أن نعدل عنها، فانّ المعدل قريب، و إمّا أن يأمرنا فيه بأمره، فانّا لانحبّ أن نتجاوز خطّه، قال: فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ و هو ضارب عليه قبّة تركيّة، فقال: يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقّت علينا حتّى ما يحيك[4] فيها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمرك فانّا لانحبّ أن نتجاوز خطّك قال: فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق، و التسعة على شفة الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ المعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتّى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبّر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبّر المسلمون، ثمّ ضربها رسول الله ﷺ ثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتّى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبّر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبّر المسلمون،

---

(١) في المصدر: ذى ناب.

(٢) « « : من بطن الخندق.

(٣) المروة: حجارة صلبة تعرف بالصوان.

(٤) قال المصنف في الهامش: قال الجوهري: حاك فيه السيف و أحاك بمعنى يقال: ضربه فما أحاك فيه السيف: إذا لم يعمل.

ثمّ ضرب بها رسول الله صلّى الله عليه و آله ثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابيتها حتّى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبّر رسول الله صلّى الله عليه و آله تكبيرة فتح و كبّر المسلمون ، و أخذ بيد سلمان ورقى ، فقال سلمان : بأبي أنت و اُمّي يا رسول الله لقد رأيت منك شيئاً ما رأيته منك قطّ ، فالتفت رسول الله صلّى الله عليه و آله إلى القوم و قال : رأيتم ما يقول سلمان ؟ فقالوا : نعم ، قال : «ضربت ضربتي الاُولى فبرق الّذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنّها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل أنّ اُمّتي ظاهرة عليها ، ثمّ ضربت ضربتي الثانية فبرق الّذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحمر [1] : من أرض الروم ، فكأنّها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل أنّ اُمّتي ظاهرة عليها ، ثمّ ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي ما رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنّها أنياب الكلاب وأخبرني جبرئيل أنّ اُمّتي ظاهرة عليها فأبشروا» فاستبشر المسلمون و قالوا : الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر ، فقال المنافقون : ألا تعجبون ؟ يمنّيكم و يعدكم الباطل و يعلمكم أنّه يبصر من يثرب قصور الحيرة و مدائن كسرى و أنّها تفتح لكم و أنتم إنّما تحفرون الخندق من الفرق [2] ولا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن : « إذ يقول المنافقون والّذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلّا غروراً » .

وأنزل الله تعالى في هذه القصّة « قل اللهمّ مالك الملك » الآية رواه الثعلبيّ بإسناده عن عمرو بن عوف .

قوله : « مالك الملك » أي مالك كلّ ملك وملك ، وقيل : مالك العباد وما ملكوا ، وقيل : مالك أمر الدنيا و الآخرة ، و قيل : مالك النبوّة « تؤتي الملك » أي تؤتي الملك وأسباب الدنيا محمّداً وأصحابه واُمّته « وتنزعه » من صناديد قريش ومن الروم وفارس ، فلا تقوم الساعة حتّى يفتحها أهل الإسلام ، وقيل : تؤتي النبوّة و الإمامة من تشاء من عبادك ، وتولّيه التصرّف في خلقك وبلادك ، وتنزع الملك على

(١) الحمير خل . وفي المصدر ، حمر .
(٢) أي الخوف .

هذا الوجه من الجبّارين « و تعزّ من تشاء » بالايمان و الطاعة « وتذلّ من تشاء » بالكفر والمعاصي ، وقيل : تعزّ المؤمن بتعظيمه و الثناء عليه ، وتذلّ الكافر بالجزية والسبي، وقيل : تعزّ محمّداً و أصحابه ، و تذلّ أبا جهل وأضرابه من المقتولين يوم بدر في القليب ، وقيل : تعزّ من تشاء من أوليائك بأنواع العزّة في الدنيا و الدين ، و تذلّ من تشاء من أعدائك في الدنيا و الآخرة ، لأنّه سبحانه لا يذلّ أولياءه و إن أفقرهم وابتلاهم ، فإنّ ذلك ليس على سبيل الاذلال ، بل ليكرمهم بذلك في الآخرة « بيدك الخير » أي الخير كلّه في الدنيا والآخرة [١].

وقال في قوله تعالى : «الّذين عاهدت منهم» أي من جملتهم ، أو عاهدتهم ،قال مجاهد : أراد به يهود بني قريظة ، فانّهم كانوا قد عاهدوا النبيّ ﷺ على أن لا يضرّوا به ولا يمالوا عليه عدوّاً ، ثمّ مالوا[٢] عليه الأحزاب يوم الخندق وأعانوهم عليه بالسلاح ، و عاهدوا مرّة بعد اُخرى فنقضوا ، فانتقم الله منهم « ثمّ ينقضون عهدهم في كلّ مرّة » أي كلّما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به « وهم لا يتّقون » نقض العهد أو عذاب الله « فإمّا تثقفنّهم » أي تصادفنّهم في الحرب ، أي ظفرت بهم « فشرّد بهم من خلفهم » أي فنكّل بهم تنكيلا يشرد بهم من بعدهم و يمنعهم من نقض العهد ، و التشريد : التفريق «لعلّهم يذّكّرون » أي لكي يتذكّروا وينزجروا « وإمّا تخافنّ من قوم خيانة » أي إن خفت يا محمّد من قوم بينك و بينهم عهد خيانة « فانبذ إليهم على سواء » أي فألق مابينك وبينهم من العهد ، وأعلمهم بأنّك نقضت ماشرطت لهم لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء ، و قيل : معنى « على سواء » على عدل ، قال الواقديّ : هذه الآية نزلت في بني قينقاع ، وبهذه الآية سار النبيّ ﷺ إليهم[٣].

و قال رحمه الله في قوله تعالى : « إذ جاءتكم جنود » وهم الّذين تحزّبوا على

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٢٧ - ٤٢٨ .

(٢) في المصدر : ولا يمالئوا عليه عدوا ثم مالئوا .

(٣) مجمع البيان ٣ : ٥٥٢ و ٥٥٣ .

رسول الله صلى الله عليه وآله أيّام الخندق « فأرسلنا عليهم ريحاً » وهي الصبا ، أرسلت عليهم حتّى اكفأت قدورهم فنزعت فساطيطهم « وجنوداً لم تروها » الملائكة و قيل: إنّ الملائكة لم يقاتلوا يومئذ ، ولكن كانوا يشجّعون المؤمنين ، ويجبنون الكافرين « وكان الله بما تعملون بصيراً » .

« إذ جاؤكم » أي اذكروا حين جاءكم جنود المشركين « من فوقكم » أي من فوق الوادي قبل المشرق قريظة و النضير و غطفان « ومن أسفل منكم » أي من المغرب من ناحية مكّة أبوسفيان في قريش ومن تبعه « وإذ زاغت الأبصار » أي مالت عن كلّ شيء فلم تنظر إلّا عدوّها مقبلا من كلّ جانب ، أو عدلت الأبصار عن مقرّها من الدهش و الحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم مايبصر « و بلغت القلوب الحناجر » الحنجرة : جوف الحلقوم ، أي شخصت القلوب من مكانها ، فلولا أنّه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت ، عن قتادة ، وقال أبوسعيد الخدريّ : قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ فقال : قولوا : « اللّهمّ استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا » قال : فقلناها فضرب وجوه أعداء الله بالريح ، فهزموا ، قال الفراء : المعنى أنّهم جبنوا وجزع أكثرهم ، وسبيل الجبان إذا اشتدّ خوفه أن ينتفخ سحره ، والسحر الرية ، فاذا انتفخت الرية رفعت القلوب إلى الحنجرة « و تظنّون بالله الظنّونا » أي اختلفت الظنون فظنّ بعضهم النصر ، و بعضهم ايس وقنط[1] ، وقيل : ظنّ المنافقون أنّه يستأصل محمّد صلى الله عليه وآله ، وظنّ المؤمنون أنّه ينصر ، و قيل : ظنّ بعضهم أنّ الكفّار تغلبهم ، و ظنّ بعضهم أنّهم يستولون على المدينة و ظنّ بعضهم أنّ الجاهليّة تعود كما كانت ، و ظنّ بعضهم أنّ ما وعد الله و رسوله من نصرة الدين و أهله غرور ، فأقسام الظنون كثيرة خصوصاً ظنّ الجبناء[2] .

« هنا لك ابتلي المؤمنون » أي اختبروا وامتحنوا « وزلزلوا زلزالاً شديداً »

---

(١) في المصدر : فظن بعضكم بالله النصر ، و بعضكم ايس وقنط .
(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٣٩و٣٤٠ .

أي حرّكوا بالخوف تحريكاً شديداً « وإذ يقول المنافقون والّذين في قلوبهم مرض » أي شكّ : « ما وعدنا الله ورسوله إلاّ غروراً » قال ابن عبّاس : إنّ المنافقين قالوا : يعدنا محمّد أن يفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نأمن أن نذهب إلى الخلاء ، هٰذا والله الغرور « و إذ قالت طائفة منهم » يعني عبدالله بن اُبيّ وأصحابه ، و قيل : هم بنو سالم من المنافقين ، وقيل : القائل أوس بن قبطي ومن وافقه على رأيه « يا أهل يثرب لامقام لكم فارجعوا » أي لا إقامة لكم ههنا ، أولامكان لكم تقومون فيه للقتال إذا فتح الميم ، فارجعوا إلى منازلكم بالمدينة ، وأرادوا الهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله « ويستأذن فريق منهم النبيّ » في الرجوع إلى المدينة وهم بنو حارثة و بنو سلمة « يقولون إنّ بيوتنا عورة » ليست بحريزة ، مكشوفة ليست بحصينة ، أوخالية من الرجال نخشى عليها السرّاق ، و قيل : قالوا : بيوتنا ممّا يلي العدوّ لا نأمن على أهلينا « وما هي بعورة » بل هي رفيعة السمك حصينة عن الصادق عليه السلام : « إن يريدون » أي ما يريدون « إلاّ فراراً » وهرباً من القتال ونصرة المؤمنين « ولو دخلت » البيوت أو المدينة « عليهم » أي لو دخل هؤلاء الّذين يريدون القتال وهم الأحزاب على الّذين يقولون : إنّ بيوتنا عورة وهم المنافقون « من أقطارها » من نواحي المدينة أو البيوت « ثمّ سئلوا الفتنة لأتوها » أي ثمّ دعوا هؤلاء إلى الشرك لأشركوا « وما تلبّثوا بها إلاّ يسيراً » أي وما احتبسوا عن الإجابة إلى الكفر إلاّ قليلاً ، أولما أقاموا بعد إعطائهم الكفر إلاّ قليلاً حتّى يعاجلهم الله بالعذاب « و لقد كانوا عاهدوا الله من قبل » أي من قبل الخندق « لا يولّون الأدبار » أي بايعوا النبيّ صلى الله عليه وآله وحلفوا له أنّهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم ولا يرجعون عن مقاتلة العدوّ ولا ينهزمون ، قال مقاتل : يريد ليلة العقبة « وكان عهد الله مسئولاً » يسئلون عنه في الآخرة « قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل » إن كان حضر آجالكم [1] فإنّه لابدّ من واحد منهما ، وإن هربتم فالهرب لا يزيد في آجالكم « وإذا لا تمتّعون إلاّ قليلا » أي و إن لم يحضر آجالكم [2] و سلمتم من الموت أو

(١) في المصدر ، حضرت اجالكم .
(٢) في المصدر : و ان لم تحضر آجالكم .

القتل في هذه الوقعة [١] لم تمتّعوا في الدنيا إلاّ أيّاماً قلائل « قل من ذا الّذي يعصمكم من الله » أي يدفع عنكم قضاء الله « إن أراد بكم سوءاً » أي عذاباً و عقوبة « أو أراد بكم رحمة » أي نصراً وعزّاً ، فإن أحداً لايقدر على ذلك « ولا يجدون لهم من دون الله وليّاً » يلي اُمورهم « ولا نصيراً » ينصرهم و يدفع عنهم « قد يعلم الله المعوّقين منكم» وهم الّذين يعوّقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويثبّطونهم ويشغلونهم لينصرفوا عنه ، وذلك بأنّهم قالوا لهم : ما محمّد وأصحابه إلاّ أكلة رأس، ولو كانوا لحماً لالتهمهم [٢] أبوسفيان وهؤلاء الأحزاب « والقائلين لإخوانهم» يعني اليهود ، قالوا لإخوانهم المنافقين : « هلمّ إلينا » أي تعالوا ، وأقبلوا إلينا ودعوا محمّدا وقيل : القائلون هم المنافقون ، قالوا لإخوانهم من ضعفة المسلمين : لا تحاربوا و خلّوا محمّدا فإنّا نخاف عليكم الهلاك « ولا يأتون البأس » أي ولا يحضرون القتال في سبيل الله « إلاّ قليلاً » يخرجون رياء و سمعة قدر ما يوهمون أنّهم معكم ، و قيل لايحضرون القتال إلاّ كارهين يكون [٣] قلوبهم مع المشركين « أشحّة عليكم » أي يأتون البأس بخلاً بالقتال معكم وقيل بخلاً بالنفقة في سبيل الله والنصرة « كالّذي يغشى عليه من الموت » وهو الّذي قرب من حال الموت ، و غشيته أسبابه فيذهل و يذهب عقله و يشخص بصره فلا يطرف ، فكذلك هؤلاء تشخص أبصارهم و تحار أعينهم من شدّة خوفهم « فإذا ذهب الخوف » و جاء الأمن و الغنيمة « سلقوكم بألسنة حداد » أي آذوكم بالكلام ، و خاصموكم سليطة ذربة ، و قيل : معناه بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون : أعطونا فلستم بأحقّ بها منّا عن قتادة ، قال : فأمّا عند البأس فأجبن قوم و اخذله للحقّ [٤] و أمّا عند الغنيمة فأشحّ قوم ، و هو قوله : « أشحّة على الخير » أي بخلا بالغنيمة يشاحّون

---

(١) الواقعة خ ل .

(٢) قال الفيروزآبادى : لهمه كسمعه لهما و يحرك و تلهمه و التهمه ، ابتلعه بمرة منه قدس سره .

(٣) فى المصدر : تكون .

(٤) فى المصدر : و اخذلهم للحق .

المؤمنين عند القسمة ، و قيل : بخلاً بأن يتكلّموا بكلام فيه خير « اُولئك لم يؤمنوا » وإلاّ لما فعلوا ذلك « فأحبط الله أعمالهم » لأنّها لم تقع على الوجوه الّتي يستحقّ عليها الثواب « وكان ذلك » أي الإحباط أو نفاقهم «على الله يسيراً » أي هيّناً « يحسبون الأحزاب لم يذهبوا » أي يظنّون أنّ الجماعات من قريش و غطفان و أسد واليهود الّذين تحزّبوا على رسول الله ﷺ لم ينصرفوا وقد انصرفوا . و إنّما ظنّوا ذلك لجبنهم وفرط حبّهم قهر المسلمين « وإن يأت الأحزاب » أي وإن يرجع الأحزاب إليهم ثانية للقتال «يودّوا لو أنّهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم» أي يودّ هؤلاء المنافقون أن يكونوا في البادية مع الأعراب يسألون الناس عن أخباركم ولايكونوا معكم حذراً من القتل وتربّصاً للدوائر «ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلاّ قليلاً » أي ولو كانوا معكم لم يقاتلوا إلاّ يسيراً ليوهموا أنّهم في جملتكم « لقد كان لكم » معاشر المكلّفين « في رسول الله اُسوة حسنة » أي قدوة صالحة ، أي كان لكم برسول الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته ، و الصبر معه في مواطن القتال « لمن كان يرجو الله » بدل من قوله : «لكم» يعني أنّ الاُسوة برسول الله إنّما يكون لمن يرجو ما عند الله من الثواب و النعيم « و اليوم الاخر و ذكر الله كثيراً » أي ذكراً كثيراً « ولمّا رأى المؤمنون الأحزاب» مع كثرتهم « قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله و صدق الله ورسوله » قيل : إنّ النبيّ ﷺ كان أخبرهم أنّه يتظاهر عليهم الأحزاب ووعدهم الظفر بهم ، فلمّا رأوهم تبيّن لهم مصداق قوله ، وكان ذلك معجزا له ، و قيل: إنّ الله وعدهم في سورة البقرة بقوله : «أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الّذين خلوا » إلى قوله : « إنّ نصر الله قريب » [1] ما سيكون من الشدّة الّتي تلحقهم من عدوّهم ، فلمّا رأوا الأحزاب يوم الخندق قالوا هذه المقالة علماً منهم أنّه لايصيبهم إلّا ما أصاب الأنبياء و المؤمنين قبلهم « وما زادهم مشاهدة عدوّهم إلاّ إيماناً » أي تصديقاً بالله ورسوله « و تسليماً » لأمره « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » أي بايعوا أن لايفرّوا فصدقوا في لقائهم العدوّ « فمنهم من قضى

(١) البقرة ، ٢١٤ .

نحبه » أي مات أو قتل في سبيل الله فأدرك ما تمنّى ، فذلك قضاء النحب ، و قيل : قضى نحبه معناه فرغ من عمله ورجع إلى ربّه يعني من استشهد يوم أُحد « ومنهم من ينتظر » و عد الله من نصرة ، أو شهادة على ما مضى عليه أصحابه « وما بدّلوا تبديلاً » أي ما غيّروا العهد الّذي عاهدوا ربّهم كما غيّر المنافقون « ليجزي الله الصادقين بصدقهم » في عهودهم « ويعذّب المنافقين » بنقض العهد « إن شاء أو يتوب عليهم » إن تابوا « وردّ الله الّذين كفروا » يعني الأحزاب أباسفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب « بغيظهم » أي بغمّهم الّذي جاؤا به و حنقهم لم يشفوا بنيل ماأرادوا « لم ينالوا خيراً » أمّلوه . وأرادوه من الظفر بالنبيّ والمؤمنين و إنّما سمّاه خيراً لأنّ ذلك كان خيرا عندهم وقيل : أراد بالخير المال « و كفى الله المؤمنين القتال » أي مباشرة القتال بما أنزل على المشركين من الريح الشديدة الباردة الّتي أزعجتهم عن أماكنهم ، وبما أرسل من الملائكة وبما قذف في قلوبهم من الرعب، وقيل: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام و قتله عمرو بن عبدودّ ، و كان ذلك سبب هزيمة القوم ، عن عبد الله بن مسعود وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام . « وكان الله قويّاً » أي قادرا على مايشاء « عزيزاً » لا يمتنع عليه شيء من الأشياء [١].

ثمّ ذكر سبحانه مافعل باليهود من بني قريظة فقال : «وأنزل الّذين ظاهروهم» أي عاونوا المشركين من الأحزاب و نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا ينصروا عليه عدوّاً «من أهل الكتاب» يعني من اليهود ، واتّفق المفسّرون على أنّهم بنو قريظة إلّا الحسن ، فإنّه قال: هم بنو النضير، والأوّل أصحّ [٢] «من صياصيهم» أي من حصونهم « وقذف في قلوبهم الرعب » أي الخوف من النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه « فريقا تقتلون» يعني الرجال «وتأسرون فريقاً » يعني الذراري والنساء «وأورثكم» أي أعطاكم « أرضهم و ديارهم و أموالهم و أرضاً لم تطؤها » أي و أورثكم أرضاً لم

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٤٧-٣٥٠ .

(٢) في المصدر : لان بني النضير لم يكن لهم في قتال اهل الاحزاب شيء و كانوا قد انجلوا قبل ذلك .

تطئوها بأقدامكم بعد و سيفتحها الله عليكم وهي خيبر[١] وقيل : هي الروم وفارس وقيل : هي كلّ أرض يفتح[٢] إلى يوم القيامة ، وقيل : هي ما أفاء الله على رسوله ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب [٣].

أقول : قال الطبرسيّ رحمه الله في سياق غزوة الخندق : ذكر محمّد بن كعب القرظيّ وغيره من أصحاب السير قالوا : كان من حديث الخندق أنّ نفراً من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب في جماعة من بني النضير الّذين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا حتّى قدموا على قريش بمكّة فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقالوا : إنّا سنكون معكم عليهم حتّى نستأصلهم ، فقال لهم قريش : يا معشر اليهود إنّكم أهل الكتاب الأوّل فديننا خير أم دين محمّد؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه فأنتم أولى بالحقّ منهم ، فهم الّذين أنزل الله فيهم : « ألم تر إلى الّذين اُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت و الطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الّذين آمنوا سبيلاً » إلى قوله : « و كفى بجهنّم سعيرا » فسرّ قريشا ما قالوا ، ونشطوا لما دعوهم إليه ، فأجمعوا لذلك واتّعدوا له ، ثمّ خرج اُولئك النفر من اليهود حتّى جاؤا غطفان فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله و أخبروهم أنّهم سيكونون معهم عليه صلى الله عليه وآله ، وإنّ قريشاً قد بايعوهم على ذلك فأجابوهم، فخرجت قريش و قائدهم أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان و قائدها عيينة بن حصين في فزارة و الحارث بن عوف في بني مرّة ، و مسعر بن جبلة الأشجعيّ فيمن تابعه من أشجع ، و كتبوا إلى حلفائهم من بني أسد ، فأقبل طليحة فيمن اتّبعه من بني أسد وهما حليفان أسد وغطفان ، و كتب قريش إلى رجال من بني سليم فأقبل أبو الأعور السلميّ فيمن اتّبعه من بني سليم مدداً لقريش ، فلمّا علم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب الخندق على المدينة ، و كان الّذي أشار عليه بذلك سلمان الفارسيّ ، وكان

---

(١) زاد في المصدر : وقيل : هي مكة .

(٢) في المصدر : تفتح .

(٣) مجمع البيان ٨:٣٥١.

أوّل مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يومئذ حرّ ، قال : ياسول الله إنّا كنّا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله و المسلمون حتّى أحكموه .

فممّا ظهر من دلائل النبوّة في حفر الخندق ما رواه أبوعبد الله [1] الحافظ بإسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنيّ قال : حدّثني أبي ، عن أبيه قال : خطّ رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق عام الأحزاب أربعين ذراعا بين عشرة ، فاختلف المهاجرون و الأنصار في سلمان ، وكان رجلاً قويّاً ، فقالت الأنصار : سلمان منّا ، وقالت المهاجرون ، سلمان منّا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « سلمان منّا أهل البيت » .

أقول : و ساق الحديث في كسر الصخرة و ظهور البرق مثل ما مرّ برواية الثعلبيّ .

ثمّ قال : وممّا ظهر أيضاً من آيات النبوّة مارواه أبوعبد الله الحافظ بالإسناد عن عبد الواحد بن أيمن المخزوميّ قال : حدّثني أيمن المخزوميّ قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : كنّا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدية [2] وهي الجبل ، فقلنا : يارسول الله إن كدية [3] عرضت فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : رشّوا عليها ماء ثمّ قام فأتاها و بطنه معصوب بحجر من الجوع ، فأخذ المعول أو المسحاة فسمّى ثلاثا ثمّ ضرب فعادت كثيباً أهيل [4] فقلت له : ائذن لي يا رسول الله إلى المنزل ، ففعل فقلت للمرأة : هل عندك من شيء ؟ فقال : عندي صاع من شعير وعناق ، فطحنت الشعير وعجنته وذبحت [5] العناق وسلختها وخلّيت بين المرأة و بين ذلك ، ثمّ أتيت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجلست عنده ساعة ، ثمّ قلت : ائذن لي يا

(١) هو ابوعبدالله محمد بن عبدالله النيسابورى المعروف بالحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ ، رواه فى المستدرك ٣ : ٥٩٨ . راجعه .

(٢و٣) كذانة خ ل كداية خ ل . أقول : الكدية : الارض الصلبة الغليظة . الصفاة العظيمة الشديدة .

(٤) مهيلا خ ل .

(٥) فذبحت خ ل .

رسول الله ، ففعل ، فأتيت المرأة فإذا العجين و اللحم قد أمكنا ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت : إنّ عندناطعيماً لنا فقم يارسول الله أنت ورجلان من أصحابك فقال : و كم هو ؟ قلت : صاع من شعير و عناق ، فقال للمسلمين جميعاً : قوموا إلى جابر ، فقاموا فلقيت من الحياء مالا يعلمه إلاّ الله ، فقلت : جاء بالخلق على صاع شعير و عناق ، فدخلت على المرأة و قلت : قد افتضحت ، جاءك رسول الله ﷺ بالخلق[1] ، فقالت : هل كان سألك كم طعامك ؟ قلت : نعم ، فقالت : الله و رسوله أعلم قد أخبرناه ما عندنا ، فكشفت عنّي غمّاً شديداً ، فدخل رسول الله ﷺ فقال: خذي ودعيني من اللحم ، فجعل رسول الله ﷺ يشرد ويفرّق اللحم ، ثمّ يحمّ هذا، ويحمّ هذا [2] فمازال يقرب إلى الناس حتّى شبعوا أجمعين ، ويعود التنّور و القدر أملأ ماكانا ، ثمّ قال رسول الله ﷺ : كلي واهدي ، فلم نزل نأكل ونهدي قومنا أجمع . أورده البخاريّ في الصحيح [3].

وعن البراء بن عازب قال :كان رسول الله ﷺ ينقل معنا التراب يوم الأحزاب وقد وارى التراب بياض بطنه ، وهو يقول :

لاهمّ[4] لولا أنت ما اهتدينا ☆ ولا تصدّقنا ولا صلّينا

فأنزلن سكينةً علينا ☆ و ثبّت الأقدام إن لاقينا

إنّ الاُولى[5] قد بغوا علينا ☆ إذا [6] أرادوا فتنة أبينا

---

(١) زادفي المصدر : اجمعين .

(٢) في صحيح البخاري ، و يخمر البرمة و التنور اذا اخذ منه .

(٣) صحيح البخاري ٥ : ١٣٩ وفيه اختلافات لفظية واختصار راجعه .

(٤) اللهم خ ل . أقول في المصدر : لاهم لولا انت ما اهتدينا .

وفي رواية في صحيح البخاري : اللهم لولا انت ما اهتدينا .

وفي اخرى ، والله لولا الله ما اهدينا .

(٥) ان الاولاء خ ل

(٦) في البخاري في رواية : و إن ارادوا فتنة ابينا .

يرفع بها صوته ، رواه البخاريّ أيضاً في الصحيح عن أبي الوليد [1] ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء .

قالوا : و لمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من الخندق أقبلت قريش حتّى نزلت بين الجرف و الغابة [2] في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة و أهل تهامة ، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتّى نزلوا إلى جانب اُحدوخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و المسلمون حتّى جعلوا ظهورهم إلى سلع [3] في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب هناك عسكره ، و الخندق بينه وبين القوم ، وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام ، وخرج عدوّ الله حيي بن أخطب النضيريّ حتّى أتى كعب بن أسد القرظيّ صاحب بني قريظة . وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وآله على قومه وعاهده على ذلك ، فلمّا سمع كعب صوت ابن اخطب أغلق دونه حصنه ، فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له ، فناداه يا كعب افتح لي فقال : ويحك ياحييّ إنّك رجل مشؤم إنّي قد عاهدت محمّدا و لست بناقض ما بينه و بيني ، ولم أرمنه إلاّ وفاء وصدقا ، قال : ويحك

---

(١) الموجود في صحيح البخارى : حدثنا مسلم بن ابراهيم ، حدثنا شعبة . راجع الصحيح ٥ : ١٣٩ و١٤٠ . وزاد في آخره : و رفع بها صوته : أبينا أبينا . و فيه باسناده عن انس قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة ، وينقلون التراب على متونهم و هم يقولون :

نحن الذين بايعوا محمداً * على الاسلام ما بقينا ابدا

قال : يقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم وهو يجيبهم : « اللهم لاخير الاخير الاخرة فبارك فى الانصار و المهاجرة » و ذكر فى حديث آخر المصرع الاخير هكذا : على الجهاد ما بقينا ابداً .

(٢) الجرف : ما تجرفته السيول فاكلته من الارض ، ويقال لمواضع منها ، موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ، قال كعب بن الاشرف اليهودى :

و لنا بئر رواء جمة * من يردها باناء يغترف
كل حاجاتى بها قضيتها * غير حاجاتى على بطن الجرف

و الغابة : الوطأة من الارض التى دونها شرفة و هوالوهدة . و هو موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه اموال لاهل المدينة .

(٣) السلع : جبل بالمدينة .

افتح لي اُكلّمك ، قال : ما أنا بفاعل ، قال : إن أغلقت دوني إلّا على جشيشة[١] تكره أن نأكل منها معك ، فأحفظ الرجل ففتح له فقال : ويحك يا كعب جئتك بعزّ الدهر وببحر طام ، جئتك بقريش على سادتها و قادتها ، و بغطفان على سادتها وقادتها ، قد عاهدوني أن لا يبرحوا حتّى يستأصلوا محمّداً ومن معه ، فقال كعب : جئتني والله بذلّ الدهر بجهام قد اهراق ماؤه برعدو ببرق[٢] و ليس فيه شيء ، فدعني ومحمّداً وما أنا عليه ، فلم أرمن محمّد إلّا صدقاً ووفاء ، فلم يزل حييّ بكعب يفتل منه في الذروة و الغارب[٣] حتّى سمح له على أن أعطاه عهداً و ميثاقاً لئن رجعت قريش و غطفان ولم يصيبوا محمّداً أن أدخل معك في حصنك حتّى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب عهده وبرىء ممّا كان عليه فيما بينه وبين رسول الله ﷺ ، فلمّا انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ بعث سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس أحد بني عبد الأشهل وهو يومئذ سيّد الأوس ، وسعد بن عبادة أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيّد الخزرج ، و معهما عبد الله بن رواحة وخوّات بن جبير ، فقال : انطلقوا حتّى تنظروا أحقّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ، فإن كان حقّاً فالحنوا لنا لحناً نعرفه ، ولا تفتّوا أعضاد الناس ، و إن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس، فخرجوا حتّى أتوهم فوجدوهم على أخبث ممّا بلغهم عنهم ، قالوا : لا عقد بيننا وبين محمّد ولا عهد ، فشاتمهم سعد بن عبادة[٤] ، وشاتموه ، فقال سعد بن معاذ : دع عنك مشاتمتهم فإنّ ما بيننا و بينهم أعظم من المشاتمة . ثمّ أقبلوا إلى رسول الله ﷺ و قالوا : عضل والقارة ، لغدر[٥] عضل و القارة بأصحاب رسول الله ﷺ خبيب بن عديّ و أصحابه أصحاب الرجيع ، فقال رسول الله ﷺ : « الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين » .

---

(١) الخشيشة خ ل . أقول : في سيرة ابن هشام : الجشيشة بالجيم .

(٢) في المصدر : بجهام قد هراق ماؤه يرعد ويبرق . أقول : هو الموجود ايضا في السيرة .

(٣) مثل يضرب للرجل لا يزال يخدع صاحبه حتى يظفر به .

(٤) ذكر ابن هشام في السيرة الشاتم سعد بن معاذ .

(٥) في السيرة : اى كغدر عضل والقارة باصحاب الرجيع خبيب واصحابه .

و عظم عند ذلك البلاء ، واشتدّ الخوف ، و أتاهم عدوّهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، حتّى ظنّ المؤمنون كلّ ظنّ ، و ظهر النفاق [1] من بعض المنافقين ، فأقام رسول الله صلّى الله عليه وآله و أقام المشركون عليه بضعاً و عشرين ليلة لم يكن بينهم قتال إلّا الرمي بالنبل إلّا أنّ فوارس من قريش منهم : عمرو بن عبدوُدّ [2] أخو بني عامر ابن لؤي ، و عكرمة بن أبي جهل ، و ضرار بن الخطّاب [3] وهبيرة بن أبي وهب و نوفل بن عبدالله قد تلبّسوا للقتال ، و خرجوا على خيولهم حتّى مرّوا بمنازل بني كنانة فقالوا : تهيّأوا للحرب يا بني كنانة ، فستعلمون اليوم من الفرسان ، ثمّ اقبلوا تعنق [4] بهم خيولهم حتّى وقفوا على الخندق ، فقالوا : والله إنّ هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ، ثمّ تيمّموا مكاناضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق و سلع ، و خرج عليّ بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتّى أخذ منهم الثغرة [5] الّتي منها اقتحموا ، و أقبلت الفرسان نحوهم و كان عمرو بن عبدوُدّ فارس قريش ، وكان قد قاتل يوم بدر حتّى ارتثّ [6] وأثبته الجراح فلم يشهد أُحداً ، فلمّا كان يوم الخندق خرج مُعلماً ليرى مشهده ، وكان يعدّ بألف فارس وكان يسمّى فارس يليل ، لأنّه أقبل في ركب من قريش حتّى إذا هو بيليل [7] وهو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد ، فقال لأصحابه : امضوا ، فمضوا فقام في وجوه بني بكر حتّى منعهم من أن يصلوا إليه ، فعرف بذلك ، و كان اسم

---

(١) في السيرة : ونجم النفاق من بعض المنافقين .

(٢) في السيرة : عمرو بن عبدود بن ابى قيس اخو بنى عامر بن لؤى .

(٣) في السيرة : ضرار بن الخطاب الشاعر ابن مرداس اخو بنى محارب بن فهر .

(٤) اى تسرع .

(٥) في المصدر و السيرة : حتى اخذ عليهم الثغرة . أقول : الثغرة بالضم : الثلمة التى كانت في الخندق .

(٦) ارتث : حمل من المعركة .

(٧) في المصدر : حتى اذا كانوا بيليل .

الموضع الّذي حفر فيه الخندق المداد ، وكان أوّل من طفره عمرو وأصحابه ، فقيل في ذلك :

عمرو بن عبد ، كان أوّل فارس ✿ جزع المداد و كان فارس يليل

و ذكر ابن إسحاق أنّ عمرو بن عبدود كان ينادي : من يبارز ؟ فقام عليّ عليه السلام و هو مقنّع في الحديد ، فقال : أنا له يانبيّ الله ، فقال : إنّه عمرو ، اجلس، و نادى عمرو : ألارجل و يؤنّبهم و يسبّهم ، و يقول : أين جنّتكم الّتي تزعمون أنّ من قتل منكم دخلها ، فقام عليّ عليه السلام فقال : أناله يا رسول الله ، ثمّ نادى الثالثة فقال :

و لقد بححت من النداء ✿ بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذجبن المشجّع ✿ موقف البطل المناجز

إنّ السماحة و الشجا ✿ عة فيالفتى خير الغرائز

فقام عليّ عليه السلام فقال : يا رسول الله أنا فقال : إنّه عمرو ، فقال : و إن كان عمرواً ، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله فأذن له .

وفيما رواه لنا السيد أبومحمّد الحسينيّ القائنيّ عن الحاكمأبيالقاسمالحسكانيّ بالاسناد عن عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن حذيفة قال : فألبسه رسول الله صلى الله عليه وآله درعه ذات الفضول ، وأعطاه سيفه ذاالفقار ، و عمّمه عمامة [1] السحاب على رأسه تسعة أكوار [2] ، ثمّ قال له : تقدّم ، فقال لمّا ولّى : « اللّهمّ احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوق رأسه ومن تحت قدميه » .

قال ابن إسحاق : فمشى إليه و هو يقول :

لا تعجلنّ فقد أتا ✿ كمجيب صوتكغيرعاجز

ذونيّـة و بـصيرة ✿ والصدق [3] منجي كلّ فائز

(١) عمامته خ ل .

(٢) الكور بالفتح : الدور من العمامة .

(٣) منجا خ ل أقول . في مستدرك الحاكم : ذونبهة و بصيرة ✿ والصدق منجاكل فائز .

إنّي لأرجو أن أُقيم[1] ✡ عليك نائحة الجنائز
من ضربة[2] نجلاء يبقى ✡ ذكرها عند[3] الهزاهز

قال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا عليّ، قال: ابن عبد مناف؟ فقال: أنا عليّ بن أبيطالب بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف، فقال: غيرك[4] يا ابن أخي من أعمامك من هو أسنّ منك، فإنّي أكره أن أُهريق دمك، فقال[5]: لكنّي والله ما أكره أن أُهريق دمك، فغضب و نزل و سلّ سيفه كأنّه شعلة نار، ثمّ أقبل نحو عليّ مغضباً فاستقبله عليّ بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدّها[6] و أثبت فيها السيف، و أصاب رأسه فشجّه، و ضربه عليّ على حبل العاتق فسقط.

و في رواية حذيفة: و تسيّف على رجليه بالسيف من أسفل فوقع على قفاه.

و ثارت بينهما عجاجة، فسمع عليّ يكبّر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قتله و الّذي نفسي بيده، فكان أوّل من ابتدر العجاج عمر بن الخطّاب، فإذا عليّ عليه السلام يمسح سيفه بدرع عمرو، فكبّر عمر بن الخطاب وقال: يا رسول الله قتله، فجزّ عليّ رأسه و أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله و وجهه يتهلّل، فقال[7] عمر بن الخطّاب: هلا استلبته درعه، فإنّه ليس للعرب درع خيراً منها[8]؟ فقال: ضربته فاتّقاني[9] بسوأته فاستحييت من ابن عمّي أن أستلبه[10].

---

(١) ان تقوم خل.
(٢) من طعنة خل.
(٣) بعد خل.
(٤) في المستدرك: عندك.
(٥) في المصدر والمستدرك، فقال علي عليه السلام.
(٦) الدرقة، الترس من الحديد. قد الشيء، قطعه، شقه.
(٧) فقال له خل.
(٨) منه خ ل.
(٩) فالتقاني خ ل.
(١٠) زاد الحاكم في المستدرك: و خرجت خيله منهزمة حتى اقحمت من الخندق.

قال حذيفة : فقال النبيّ ﷺ : أبشر يا عليّ فلووزن اليوم عملك بعمل أُمّة محمّد لرجح عملك بعملهم [١] ، و ذلك أنّه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلّا وقد دخله وهن بقتل عمرو ، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلّا و قد دخله عزّ بقتل عمرو .

وعن الحاكم أبي القاسم أيضاً بالإسناد عن سفيان الثوري، عن زبيد الشامي [٢]، عن مرّة ، عن عبدالله بن مسعود قال : كان يقرأ « و كفى الله المؤمنين القتال بعليّ »

و خرج أصحابه منهزمين حتّى طفرت خيولهم الخندق ، و تبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبدالعزّى جوف الخندق ، فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم: قتلة أجمل من هذه ، ينزل بعضكم أُقاتله ، فقتله الزبير بن العوام .

و ذكر ابن إسحاق إنّ عليّاً طعنه في ترقوته حتّى أخرجها من مراقه ، فمات في الخندق ، و بعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفته بعشرة آلاف ، فقال النبيّ ﷺ : هو لكم لا نأكل ثمن الموتى .

و ذكر عليّ عليه السلام أبياتاً منها :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ☆ و نصرت ربّ محمّد بصواب

---

(١) وروى الحاكم فى المستدرك ٣:٣٢ باسناده عن لؤلؤ بن عبدالله المقتدرى عن ابى الطيب احمد بن ابراهيم بن عبدالوهاب المصرى ، عن احمد بن عيسى الخشاب ، عن عمرو بن ابى سلمة ، عن سفيان الثورى ، عن بهز بن حكيم ، عن ابيه عن جده قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمبارزة على بن ابى طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق افضل من اعمال امتى الى يوم القيامة .

(٢) الثانى خ ل . أقول ، فى المصدر ، الثابى بالباء ، وكلها مصحفة ، و الصحيح اليامى قال ابن حجر فى التقريب ١٦٢: ، زبيد ـ مصغرا ـ ابن الحارث بن عبدالكريم بن عمرو بن كعب اليامى بالتحتانية ابوعبدالرحمن الكوفى ثقة ثبت عابد من السادسة ، مات سنة اثنتين وعشرين او بعدها . أقول : اى بعد المائة . وقال السيوطى فى اللباب ٣:٣٠٤ ، اليامى بفتح الياء و بعد الالف ميم ، هذه النسبة الى يام بن اصبى بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان ، بطن من همدان ، ينسب اليه كثير ، منهم ابوعبدالرحمن زبيد بن الحارث بن عبدالكريم اليامى الكوفى . رواه عنه الثورى .

فضربته و تركته [1] متجدّلاً ☆ كالجذع بين دكادك وروابي [2]

وعففت [3] عن أثوابه ولوأنّني ☆ كنت المقطّر بزّني أثوابي [4]

و روى عمرو بن عبيد ، عن الحسن البصريّ قال : إنّ عليّاً عليه السلام لمّا قتل عمرو بن عبدود حمل رأسه فألقاه بين يدي رسول الله ﷺ ، فقام أبوبكر وعمر فقبّلا رأس عليّ عليه السلام .

و روي عن أبي بكر بن عيّاش أنّه قال : ضرب عليّ ضربة ماكان في الاسلام أعزّ منها . ـ يعني ضربة عمرو بن عبدود ـ و ضُرِبَ عليّ ضربة ما كان في الإسلام أشأم منها ـ يعني ضربة ابن ملجم عليه لعائن الله .

قال ابن إسحاق : و رمى حبّان بن قيس بن العرقة [5] سعد بن معاذ بسهم

---

(١) فى السيرة و مستدرك الحاكم ، فصدرت حين تركته متجدلا .

(٢) متجدلا اى لاصقا واقعا على الجدالة اى الارض والجذع : جذع النخلة . والدكادك جمع دكداك ، الرمل اللين والروابى جمع الرابية : ما ارتفع و علا وأشرف من الارض.

(٣) و غفلت خل .

(٤) المقطر اسم مفعول من قولهم : قطرت الفارس ، اذا القيته على أحد قطريه اى جنبيه . بزنى اى سلبنى وغلبنى عليها ، اى قتلته ولم افكر فى سلبه ، ولوكان هوالذى قتلنى لاخذاثوابى و زاد ابن هشام فى السيرة ،

لاتحسبن الله خاذل دينه ✽ و نبيه يا معشر الاحزاب

و زاد الحاكم فى المستدرك فى اول الابيات ،

أعلىّ يقتحم الفوارس هكذا ✽ عنى و عنهم اخروا اصحابى

اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى ✽ ومصمم فى الرأس ليس بنابى

الا ابن عبد حين شداليه ✽ وحلفت فاستمعوا من الكتاب

انى لاصدق من يهلل بالتقى ✽ رجلان يضربان كل ضراب

و ذكر البيت الاول فى المتن فى آخر الابيات هكذا ،

عبدالحجارة من سفاهة عقله ✽ و عبدت رب محمد بصواب

و سيأتى قريباً مايتعلق بالابيات .

(٥) العرقة خل أقول : فى السيرة و الامتاع ، حبان ـ بالباء ـ بن قيس بن العرقة ـ بالقاف ـ احد بنى عامر بن لؤى .

و قال : خذها و أنا ابن العرقة [١]، فقطع أكحله ، فقال سعد : عرق[٢] الله وجهك في النار ، اللّهمّ إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ، فإنّه لاقوم أحبّ إليّ أن اُجاهد من قوم آذوا رسولك و كذّبوه و أخرجوه ، و إن كنت وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتّى تقرّ عيني من بني قريظة .

قال : و جاء نعيم بن مسعود الأشجعيّ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنّي قد أسلمت ولم يعلم بي أحد من قومي ، فمرني بأمرك ، فقال له رسول الله ﷺ : «إنّما أنت فينا رجل واحد ، فخذّل عنّا مااستطعت ، فإنّما الحرب خدعة» فانطلق نعيم بن مسعود حتّى أتى بني قريظة فقال لهم : إنّي لكم صديق ، و الله ما أنتم و قريش وغطفان من محمّد بمنزلة واحدة إنّ البلد بلدكم و به أموالكم وأبناؤكم و نساؤكم ، و إنّما قريش و غطفان بلادهم غيرها ، وإنّما جاؤا حتّى نزلوا معكم ، فإن رأوا فرصة انتهزوها ، و إن رأوا غير ذلك رجعوا إلى بلادهم ، و خلّوا بينكم و بين الرجل ، ولاطاقة لكم به ، فلاتقاتلوا حتّى تأخذوا رهناً من أشرافهم تستوثقون به أن لا يبرحوا حتّى يناجزوا محمّداً ، فقالوا له : قد أشرت برأي ، ثمّ ذهب فأتى أبا سفيان و أشراف قريش ، فقال : يا معشر قريش إنّكم قد عرفتم ودّي إيّاكم و فراقي محمّداً و دينه ، و إنّي قد جئتكم بنصيحة فاكتموا عليّ ، فقالوا : نفعل ماأنت عندنا بمتّهم ، فقال : تعلمون أنّ بني قريظة قدندموا على ماصنعوا فيما بينهم و بين محمّد ، فبعثوا إليه أنّه لا يرضيك عنّا إلّا أن نأخذ من القوم رهناً من أشرافهم و ندفعهم إليك فتضرب أعناقهم ، ثمّ نكون معك عليهم حتّى نخرجهم من بلادك فقال : بلى ، فإن بعثوا إليكم يسألونكم نفراً من رجالكم فلا تعطوهم رجلاً واحداً ، و احذروا ، ثمّ جاء غطفان فقال : يا معشر غطفان إنّي رجل منكم ، ثمّ

---

(١) العرقة خ ل . تقدم ان الصحيح : العرقة .

(٢) عرف خ ل . أقول : فى الامتاع والسيرة : عرق الله . لكن فى الامتاع : فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : عرق الله وجهه فى النار .

قال لهم ما قال لقريش ، فلمّا أصبح أبو سفيان وذلك يوم السبت في شوّال سنة خمس من الهجرة ، بعث إليهم أبو سفيان عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش إنّ أبا سفيان يقول لكم : يا معشر اليهود إنّ الكراع والخفّ قد هلكتا ، و إنّا لسنا بدار مقام. فاخرجوا إلى محمّد حتّى نناجزه[1] فبعثوا إليه إنّ اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً ، و لسنا مع ذلك بالّذي[2] نقاتل معكم حتّى تعطونا رهناً من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا و تدعونا حتّى نناجز محمّداً ، فقال أبو سفيان : قد حذّرنا والله هذا نعيم فبعث إليهم أبو سفيان إنّا لا نعطيكم رجلاً واحداً ، فإن شئتم أن تخرجوا و تقاتلوا ، و إن شئتم فاقعدوا ، فقالت اليهود : هذا والله الّذي قال لنا نعيم ، فبعثوا إليهم أنّا والله لا نقاتل حتّى تعطونا رهنا و[3] خذل الله بينهم وبعث[4] سبحانه عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد حتّى انصرفوا راجعين .

قال محمّد بن كعب : قال حذيفة اليمانيّ[5] : و الله لقد رأينا يوم الخندق و بنا من الجهد والجوع و الخوف ما لا يعلمه إلّا الله ، وقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى[6] ماشاء الله من الليل ، ثمّ قال «: ألا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في الجنّة»؟ قال حذيفة : فوالله ما قام منّا أحد ممّا بنا من الخوف و الجهد والجوع ، فلمّا لم يقم أحد دعاني فلم أجد بدّاً من إجابته ، قلت : لبّيك ، قال : « اذهب فجئني بخبر القوم ولا تحدثنّ شيئاً حتّى ترجع » قال : وأتيت القوم فإذا ريح الله وجنوده يفعل بهم ما يفعل ما يستمسك لهم بناء ولا يثبت لهم نار ، ولا يطمئنّ لهم قدر ، فإنّي لكذلك إذ خرج أبو سفيان من رحله ، ثمّ قال : يا معشر[7] قريش لينظر أحدكم

---

(١) حتى تناجزوه خ ل .

(٢) فى المصدر : بالذين .

(٣) وقيل : خذل الله خ ل .

(٤) وبعث الله خ ل .

(٥) فى المصدر والسيرة : حذيفة بن اليمان و هو الصحيح كما قدمناه .

(٦) يصلى خ ل .

(٧) يا معاشر خ ل .

من جليسه ، قال حذيفة : فبدأت بالّذي عن يميني فقلت : من أنت ؟ قال : أنا فلان ، قال : ثمّ [(١)] عاد أبو سفيان براحلته فقال : يا معشر [(٢)] قريش والله ما أنتم بدار مقام ، هلك الخفّ و الحافر ، و أخلفتنا بنو قريظة ، وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء . ثمّ عجل فركب راحلته ، و إنّها لمعقولة ما حلّ عقالها إلّا بعد ما ركبها ، قال : قلت في نفسي : لورميت عدوّالله فقتلته كنت قد صنعت شيئاً فوترت قوسي ، ثمّ وضعت السهم في كبد القوس و أنا اُريد أن أرميه فأقتله فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا تحدثنّ شيئا حتّى ترجع» قال: فحططت[(٣)]القوس ثمّ رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يصلّي ، فلمّا سمع حسّي فرج بين رجليه فدخلت تحته و أرسل عليّ طائفة من مرطه[(٤)] ، فركع و سجد ، ثمّ قال : ما الخبر؟ فأخبرته .

و روى الحافظ بالا سناد عن عبد الله ابن أبي أوفى قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله على الأحزاب فقال : « اللّهمّ أنت منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللّهم اهزمهم و زلزلهم » .

و عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : لا إله إلّا الله وحده [(٥)] ، أعزّ جنده ، و نصر عبده ، و غلب[(٦)]الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده .

و عن سلمان بن صرد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله حين اُجلي عنه الأحزاب : « الآن نغزوهم ولا يغزوننا » [(٧)] فكان كما قال صلى الله عليه وآله فلم يغزهم قريش بعد ذلك و كان هو يغزوهم حتّى فتح الله عليهم مكّة [(٨)] .

---

(١) فدعا خ ل .

(٢) يا معاشر خ ل .

(٣) فحففظت خ ل .

(٤) المرط : الكساء .

(٥) في المصدر : وحده وحده . وفي صحيح البخاري مثل المتن .

(٦) و هزم خ ل .

(٧) روى البخاري الاحاديث الثلاثة في صحيحه ٥ : ١٤١ و ١٤٢ .

(٨) مجمع البيان ٨ : ٣٤٠ ـ ٣٤٥ .

ثمّ قال في غزوة بني قريظة : روى الزّهريّ ، عن عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ، عن أبيه قال : لمّا انصرف النبيّ صلى الله عليه وآله مع المسلمين عن الخندق و وضع عنه اللأمة و اغتسل و استحمّ تبدّى[1] له جبرئيل فقال : عذيرك من محارب[2] ، ألا أراك قد وضعت عنك اللأمة ، وما وضعناها بعد ، فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله فزعاً ، فعزم على الناس أن لا يصلّوا صلاة العصر حتّى يأتوا قريظة . فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتّى غربت الشمس و اختصم الناس ، فقال بعضهم : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عزم علينا أن لا نصلّي حتّى نأتي قريظة ، وإنّما نحن في عزمة رسول الله صلى الله عليه وآله فليس علينا إثم ، وصلّى طائفة من الناس احتساباً ، وتركت طائفة منهم الصلاة حتّى غربت الشمس ، فصلّوها حين جاؤا من بني قريظة احتساباً فلم يعنف رسول الله صلى الله عليه وآله واحداً من الفريقين .

و ذكر عروة أنّه بعث عليّ بن أبي طالب عليه السلام على المقدم ، و دفع إليه اللواء ، وأمره أن ينطلق حتّى يقف بهم على حصن بني قريظة ، ففعل ، و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على آثارهم فمرّ على مجلس من أنصار في بني غنم ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله ، فزعموا أنّه قال : مرّ بكم الفارس آنفا ؟ فقالوا : مرّ بنا دحية الكلبيّ على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس ذلك بدحية ، ولكنّه جبرئيل عليه السلام أُرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ، ويقذف في قلوبهم الرعب ، قالوا : وسار عليّ عليه السلام حتّى إذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فرجع حتّى لقى رسول الله صلى الله عليه وآله بالطريق ، فقال : يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث ، قال : أظنّك سمعت لي منهم أذىً ، فقال : نعم يا رسول الله ، فقال : لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً ، فلمّا دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصنهم قال : « يا إخوة القردة و الخنازير هل أخزاكم الله و أنزل بكم نقمته » ؟ فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت جهولا ، وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله خمساً و عشرين ليلة حتّى

---

(١) اى ظهر .

(٢) أى من يعذرك منه اى يلومه ولا يلومك .

أجهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وكان حييّ بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان، فلمّا أيقنوا أنّ رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتّى يناجز [1]، قال كعب بن أسد: يا معشر اليهود قد نزل بكم من الأمر ماترون، وإنّي عارض عليكم خلالا ثلاثاً فخيّروا[2] أيّها شئتم، قالوا: ماهنّ؟ قال: نبايع هذا الرجل و نصدّقه، فوالله لقد تبيّن لكم أنّه نبيّ مرسل، و أنّه الّذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دمائكم و أموالكم و نسائكم، فقالوا: لانفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره، قال: فإذا أبيتم عليّ هذا فهلمّوا فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثمّ نخرج إلى محمّد رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا يهمّنا حتّى يحكم الله بيننا وبين محمّد، فإن نهلك لم نترك وراءنا نسلا يهمّنا [3]، و إن نظهر لنجدنّ النساء والأبناء، فقالوا: نقتل هؤلاء المساكين؟ فلا خير في العيش بعدهم، قال: فإذا أبيتم عليّ هذه فإنّ اللّيلة ليلة السبت، و عسى أن يكون محمّد وأصحابه قد أمنوا فيها [4]، فانزلوا فلعلّنا نصيب منهم غرّة، فقالوا: نفسد سبتنا و نحدث فيها ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ماقد علمت من المسخ، فقال: مابات رجل منكم منذ ولدته أمّه ليلة واحدة من الدهر حازما.

قال الزهريّ: و قال رسول الله ﷺ حين سألوه أن يحكم فيهم رجلا: اختاروا من شئتم من أصحابي، فاختاروا سعد بن معاذ، فرضي بذلك رسول الله ﷺ ونزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأمر رسول الله ﷺ بسلاحهم: فجعل في قبّة [5] و امر بهم فكتفوا و أوثقوا و جعلوا في دار أسامة، و بعث رسول الله ﷺ إلى سعد

---

(١) في المصدر: حتى يناجزهم.

(٢) فخذوا خل فخيروا خل أقول: في المصدر: فخذوا.

(٣) في المصدر: فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا يهمنا. أقول: ذكره كذلك ابن هشام في السيرة الا أنه قال: نخشى عليه. مكان يهمنا.

(٤) في السيرة: قد امنونا فيها.

(٥) في المصدر: في قبته.

ابن معاذ فجيء به ، فحكم فيهم بأن يقتل مقاتليهم ، و يسبي ذراريهم ونسائهم ويغنم أموالهم ، وإنّ عقارهم للمهاجرين دون الأنصار ، وقال للأنصار : إنّكم ذووا عقار وليس للمهاجرين عقار ، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لسعد : لقد حكمت فيهم بحكم الله عزّ وجلّ .

وفي بعض الروايات : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة .

وأرقعة جمع رقيع : اسم سماء الدنيا .

فقتل رسول الله صلى الله عليه وآله مقاتليهم ، وكانوا فيما زعموا ستّمائة مقاتل ، وقيل: قتل منهم أربعة مائة وخمسين رجلا ، وسبى سبعمائة وخمسين .

و روي أنّهم قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إرسالا يا كعب ماترى يصنع بنا ؟ فقال كعب : أفي كلّ موطن تقولون [1] ألا ترون أنّ الداعي لاينزع ، ومن يذهب منكم لايرجع ، هو و الله القتل .

واُتي بحيي بن أخطب عدوّ الله عليه حلّة فاختيّة[2] قد سفقها عليه [3] من كلّ ناحية كموضع الأنملة لئلاّ يسلبها ، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ، فلمّا بصر برسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أما و الله مالمت نفسي على عداوتك ، ولكنّه من يخذل الله يخذل ، ثمّ قال : أيّها الناس إنّه لا بأس بأمر الله كتاب الله و قدره [و] ملحمة كتبت على بني إسرائيل[4] ، ثمّ جلس فضرب عنقه ، ثمّ قسّم رسول الله صلى الله عليه وآله نساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وبعث سبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الأنصاريّ فابتاع بهم خيلا و سلاحاً .

قال : فلمّا انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ ، فرجعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيمته الّتي ضربت عليه في المسجد .

---

(١) في السيرة : افي كل موطن لاتعقلون ؟

(٢) في السيرة ، فقاحية . بضم الفاء و تشديد القاف ، أي تضرب الى الحمرة ، نسبة الى الفقاح ، وهو الزهر اذا انشقت اكمته و تفتقت براعيمه .

(٣) في المصدر والسيرة ، قد شقها عليه .

(٤) في السيرة ، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني اسرائيل .

وروي عن جابر قال : جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : من هذا العبد الصالح الّذي مات فتحت له أبواب السماء وتحرك [١] له العرش ؟ فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا سعد بن معاذ قد قبض [٢].

بيان : الكدية بالضمّ : قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس [٣] . ذكره الجزريّ ، و في بعض النسخ كذانة بفتح الكاف و الذال المعجمة و النون ، قال الجزري : الكذان : حجارة رخوة إلى البياض ، وقال : في حديث المغيرة فإذا أنا «معصوب الصدر كان من عادتهم إذا جاع أحدهم أن يشدّ جوفه بعصابة ، وربما جعل تحته حجراً ، وقال : فعادت كثيبا أهيل أي رملا سائلا .

وفي القاموس : ثرد الخبز : فتّه ، وقال : حمّ له ذلك : قدّر ، وحمّ حمّه : قصد قصده ، و ارتحال البعير : عجّله ، والله له كذا : قضاه له ، كأحمّه ، واحتمّ : دنا وحضر ، والأمر فلانا : أهمّه كحمّه .

وفي المصباح : حمّ الشيء كضرب . قرب ودنا ، وأحمّه غيره انتهى .

وأقول : الأظهر عندي أنّه كان يخمّر في الموضعين فصحّف ، أي كان يستر القدر و التنّور بثوب لئلاّ يطّلع الناس على ما فيهما ، وكيف يبارك الله عليهما ، و كان هذا دأبه صلى الله عليه وآله في سائر ماظهرت فيه هذه المعجزة ، ويؤيّده أنّ في روايات العامّة [٤] فجعل يكسر الخبز و يجعل عليه اللحم ويخمّر البرمة [٥] والتنّور إذا أخذ منه ، ويقرّب إلى أصحابه .

والآطام جمع أطم بالضمّ : وهو البناء المرتفع الأعلى . جشيشه في أكثر النسخ

---

(١) و اهتز خ ل .

(٢) مجمع البيان ٨:٣٥١ و ٣٥٢ .

(٣) الفاس : الذى يشق به الحطب وغيره .

(٤) ذكرناه فى ذيل الخبر .

(٥) البرمة : القدر من الحجارة.

بالجيم المفتوحة و الشين المكسورة ، وهي أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً ثمّ تجعل في القدور ، ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ ذكره الجزريّ .

وفي بعضها بالخاء المعجمة و هو كزبير : الغزال الصغير و أحفظه : حمله على الحفيظة وهي الحميّة و الغضب . وطمى الماء : ارتفع . والجهام بالفتح : السحاب لا ماء فيه .

قوله: يفتل منه ، قال الجزريّ[1] جعل فتل وبر ذروه البعير وغاربه مثلا لا زالته عن رأيه ، كما يفعل بالجمل النفور إذا اُريد تأنيسه وإزالة نفاره ، و الغارب :مقدّم السنام ، والذروة : أعلاه .

وفي القاموس: لحن له : قال قولا يفهمه عنه ، ويخفى على غيره . وقال: الفتّ الدقّ والكسر بالأصابع ، وفتّ في ساعده : أضعفه . و قال : الرّجيع : ماء لهذيل على سبعة أميال من الهدّة[2] وبه غدر بمرثد بن أبي مرثد وسريّته لمّا بعثها ﷺ مع رهط عضل و القارة فغدروا بهم انتهى .

و يليل بفتح اليائين و سكون اللام : و ادي بينبع . و الطفرة : الوثبة في ارتفاع .

و في القاموس : جزع الأرض و الوادي كمنع : قطعه ، وقال : مراق البطن مارقّ منه ولان .

وفي النهاية : فيه : الحرب خدعة ، يروى بفتح الخاء وضمّها وسكون الدال وبضمّها مع فتح الدال ، فالأوّل معناه أنّ الحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة من الخداع ، أي أنّ المقاتل إذا خدع مرّة واحدة لم يكن لها إقالة ، وهو أفصح الروايات وأصحّها ، ومعنى الثاني هو الإسم من الخداع ، و معنى الثالث أنّ الحرب تخدع

---

(١) في النهاية ٢ : ٣٧ : وحديث زبير : سأل عائشة الخروج الى البصرة فابت عليه، فمازال يفتل في الذروة و الغارب حتى اجابته . جعل فتل وبر اه .

(٢) الهدة : عين بين طائف ومكة .

الرجال و تمنّيهم ولا تفي لهم ، كما يقال : فلان رجل لعبة وضحكة ، للّذي يكثر اللعب و الضحك انتهى .

والكراع كغراب : اسم لجمع الخيل .

١ ــ كنز الكراجكي : عن أسد بن إبراهيم السلمي ، عن عمر بن علي العتكي عن محمد بن صفوة ، عن الحسن بن علي العلوي ، عن أحمد بن العلا ، عن صباح بن يحيى ، عن خالد بن يزيد ، عن أبي جعفر الباقر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب : اللهمّ إنّك أخذت منّي عبيدة بن الحارث يوم بدر ، و حمزة ابن عبد المطّلب يوم اُحد ، وهذا أخي علي بن أبي طالب ، ربّ لاتذرني فردا وأنت خير الوارثين [1].

٢ ــ أقول : وروى الكراجكي رحمه الله قصّة قتل عمرو نحواً ممّا مرّ ، و ذكر أنّه قال النبي صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات : « أيّكم يبرز إلى عمرو وأضمن له على الله الجنّة » ؟ وفي كلّ مرّة كان يقوم علي عليه السلام ، و القوم ناكسوا رؤسهم ، فاستدناه و عمّمه بيده ، فلمّا برز قال صلى الله عليه وآله : « برز الايمان كلّه إلى الشرك كلّه » و كان عمرو يقول :

ولقد بححت من النداء ☆ بجمعهم [2] هل من مبارز [3]

إلى قوله :

إنّ الشجاعة في الفتى والجود ☆ من كـرم الغرائـز

إلى قوله : فما كان أسرع أن صرعه [4] أمير المؤمنين عليه السلام و جلس على صدره ، فلمّا همّ أن يذبحه وهو يكبّر الله ويمجّده قال له عمرو : يا علي قد جلست

(١) كنز الفوائد ، ١٣٦ و ١٣٧ .

(٢) في المصدر : بجمعكم وهو الصحيح كما تقدم .

(٣) في المصدر : ووقفت اذجبن الشجاع (المشجع خل) ☆ موقف الخصم المناجز
اني كذلك لم أزل ☆ متسرعا نحو الهزاهز

(٤) في المصدر : ثم جادله فما كان باسرع من ان صرعه .

منّي مجلساً عظيما ، فإذا قتلتني فلا تسلبني حلّتي ، فقال عليه السلام : هي أهون عليّ من ذلك ، و ذبحه و أتى برأسه و هو يخطر [1] في مشيته ، فقال عمر : ألا ترى يا رسول الله إلى عليّ كيف يمشي [2] ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنّها لمشية لايمقتها الله في هذا المقام » فتلقّاه ومسح الغبار عن عينيه ، وقال : « لو وزن اليوم عملك بعمل جميع اُمّة محمد لرجح عملك على عملهم ، وذاك أنّه لم يبق بيت من المشركين إلاّ وقد دخله ذلّ بقتل عمرو ، ولم يبق بيت من المسلمين إلاّ وقد دخله عزّ بقتل عمرو [3] » ولمّا قتل عليّ عليه السلام عمرواً سمع مناديا ينادي ولا يرى شخصه :

قتل عليّ عمروا ☆ قصم عليّ ظهراً

أبرم عليّ أمراً

ووقعت الجفلة [4] بالمشركين فانهزموا أجمعين ، وتفرّقت الأحزاب خائفين مرعوبين [5].

٣ ـ فس : « ياأيّها الّذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً ☆ إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم » الآية .

فإنّها نزلت في قصّة الأحزاب من قريش ، و العرب الّذين تحزّبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : وذلك أنّ قريشا قد تجمّعت في سنة خمس من الهجرة ، و

---

(١) في المصدر : وهو يتبختر .

(٢) « : كيف يتبختر (يتيه خل) في مشيته ؟

(٣) زاد في المصدر هنا : فأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام :

نصر (عبد خل) الحجارة من سفاهة رأيه ☆ و نصرت رب محمد بصواب

و ضربته و تركته متجدلا ☆ كالنسر فوق دكادك و روابي

و عففت عن أثوابه و لو أنني ☆ كنت المقطر بزني اثوابي .

لا تحسبن الله خاذل دينه ☆ و نبيه يا معشر الاحزاب

(٤) الجفلة : الهرب و الهزيمة .

(٥) كنز الفوائد : ١٣٧ و ١٣٨ .

ساروا في العرب وجلبوا و استنفروهم[١] لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله فوافوا في عشرة آلاف ومعهم كنانة وسليم وفزارة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حين أجلا بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة ، وكان رئيسهم حييّ بن أخطب ، وهم يهود من بني هارون عليه السلام ، فلمّا أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر و خرج حييّ بن أخطب[٢] إلى قريش بمكّة[٣] وقال لهم : إنّ محمّدا قد و تركم و وترنا و أجلانا من المدينة من ديارنا و أموالنا ، و أجلا بني عمّنا بني قينقاع ، فسيروا في الأرض ، و أجمعوا حلفاءكم و غيرهم حتّى نسير إليهم فإنّه قد بقي من قومي بيثرب سبعمائة مقاتل وهم بنو قريظة ، وبينهم وبين محمّد عهد و ميثاق ، و أنا أحملهم على نقض العهد بينهم و بين محمّد ، و يكونون معنا عليهم فتأتونه أنتم من فوق ، وهم من أسفل ، وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين ، و هو الموضع الّذي يسمّى ببئر بني المطّلب ، فلم يزل يسير معهم حييّ بن أخطب في قبائل العرب حتّى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش و كنانة و الأقرع بن حابس في قومه و عباس بن مرداس في بني سليم[٤] ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله،

---

(١) و استنفزوهم خ‌ل .

(٢) وهمّ خ‌ل . أقول ، يوجدذلك فى المصدر .

(٣) ذكر فى السيرة وغيره انه خرج مع سلام بن ابى الحقيق النضرى وكنانة بن ابى الحقيق وهوذة بن قيس الوائلى و ابى عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير و نفر من بنى وائل .

(٤) فى الامتاع ، فى الامتاع . وخرجت يهود الى غطفان ، وجعلت لهم ثمر خيبر سنة انهم نصروهم ، و تجهزت قريش ، وأتت يهود بنى سليم فوعدوهم السير معهم ، ولم يكن احد اسرع الى ذلك من عيينة بن حصن الفزارى ، وخرجت قريش و من تبعها من احابيشها فى أربعة آلاف ، وعقدوا اللواء فى دار الندوة ، حمله عثمان بن طلحة بن ابى طلحة ، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس وكان معهم الف بعير وخمسمائة بعير ، ولاقتهم سليم بمر الظهران فى سبعمائة يقودهم سفيان بن عبدشمس ابو الاعور السلمى الذى كان مع معاوية بن ابى سفيان بصفين ، وكان أبوسفيان بن حرب قائد قريش ، و خرجت بنو أسد وقائدها طليحة بن خويلد الاسدى ، وخرجت بنوفزارة فى الف يقودهم عيينة بن حصن ، وخرجت أشجع فى أربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة ، وخرجت بنومرة فى أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف بن ابى حارثة ، وقيل ، لم يحضر بنومرة ، وكانوا جميعاً عشرة آلاف ، [واقبلت←

و استشار أصحابه و كانوا سبعمائة رجل[١] فقال سلمان : يا رسول الله إنّ القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة ، قال : فما نصنع ؟ قال : نحفر خندقا يكون بيننا[٢] و بينهم حجابا ، فيمكنك منعهم[٣] في المطاولة ، ولا يمكنهم أن يأتونا من كلّ وجه، فا نّا كنّا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم[٤] من عدوّنا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة ، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أشار بصواب ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحه[٥] من ناحية اُحد إلى راتج ، وجعل على كلّ عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوم[٦] من المهاجرين والأنصار يحفرونه فأمر فحملت المساحي و المعاول ، و بدأ رسول الله صلى الله عليه وآله و أخذ معولاً فحفر في موضع المهاجرين بنفسه ، وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة ، حتّى عرق رسول الله صلى الله عليه وآله وعيّ[٧] و قال : « لاعيش إلاّ عيش الآخرة ، اللّهمّ اغفر للأنصار و المهاجرين » فلمّا نظر الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب ، فلمّا كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر . وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الفتح ، فبينا المهاجرون

قريش في احابيشها ومن تبعها من بني كنانة] حتى نزلت وادي العقيق ، ونزلت غطفان بجانب احد ومعها ثلاثمائة فرس ، فسرحت قريش ركابها في عضاه وادي العقيق ، ولم تجد لخيلها هناك شيئاً الا ما حملت من علفها ، وهو الذرة ، وسرحت غطفان ابلها الى الغابة في اثلها و طرفائها وكان الناس قدحصدو ازرعهم قبل ذلك بشهر ، وادخلوا حصادهم واتبانهم ، وكادت خيل غطفان و ابلها تهلك من الهزال ، وكانت المدينة اذ ذاك جديبة .

(١) في الامتاع ، وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف ، و زعم بن اسحاق انه انما كان في سبعمائة ، وهذا غلط ، و قال ابن حزم ، و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يعني في الخندق في ثلاثة الاف ، و قد قيل ، في تسعمائة فقط ، وهو الصحيح الذي لاشك فيه ، والاول وهم .

(٢) بينك خ ل .

(٣) في المصدر ، معهم .

(٤) دهماء خ ل .

(٥) بحفرة خ ل .

(٦) قوماً خ ل .

(٧) عيي خ ل .

و الأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه ، فبعثوا جابر بن عبدالله الأنصاري إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه ذلك ، قال جابر : فجئت إلى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله مستلقى على قفاه ، ورداؤه تحت رأسه ، وقدشد على بطنه حجرا ، فقلت : يا رسول الله إنّه قد عرض لنا جبل لاتعمل[1] المعاول فيه ، فقام مسرعا حتّى جاءه، ثمّ دعا بمآء في إناء و غسل وجهه و ذراعيه و مسح على رأسه و رجليه ، ثمّ شرب و مجّ ذلك الماء في فيه ثمّ صبّه على ذلك الحجر ، ثمّ أخذ معولاً فضرب ضربة ،فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام ، ثمّ ضرب اُخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور المدائن ، ثمّ ضرب اُخرى فبرقت برقة[2] فنظرنا فيها إلى قصور اليمن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إنّه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق[3] ، ثمّ انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل ،

فقال جابر : فعلمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مقوى أي جائع لما رأيت على بطنه الحجر ، فقلت : يا رسول الله هل لك في الغداء[4]؟ قال : ما عندك يا جابر؟ فقلت: عناق و صاع من شعير ، فقال : تقدّم و أصلح ماعندك ، قال جابر: فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنت الشعير وذبحت العنز و سلختها ، و أمرتها أن تخبز و تطبخ و تشوّي فلمّا فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت بأبي و اُمّي أنت يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت ، فقام[5] صلى الله عليه وآله إلى شفير الخندق ثمّ قال : يا معشر[6] المهاجرين و الأنصار اجيبوا جابراً ، و كان في الخندق سبعمائة رجل ، فخرجوا كلّهم ثمّ لم يمرّ بأحد من المهاجرين و الأنصار إلاّ قال : اجيبوا جابراً،

---

(١) لم تعمل خل .

(٢) برقة اخرى .

(٣) في المصدر ، البرقة .

(٤) من الغداء خ ل.

(٥) رسول الله خل .

(٦) يامعاشر خل .

قال جابر : فتقدمت و قلت لأهلي : قد والله أتاك [1] رسول الله صلى الله عليه وآله بما لاقبل لك به ، فقالت : أعلمته أنت ما عندنا [2] ؟ قال : نعم . قالت : هو أعلم بما أتى ، قال جابر : فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر في القدر ثمّ قال : اغرفي و أبقي ، ثمّ نظر في التنّور ، ثمّ قال : أخرجي و أبقي ، ثمّ دعا بصحفة فثرد فيها و غرف ، فقال : يا جابر أدخل عليّ عشرة ، فأدخلت عشرة ، فأكلوا حتّى نهلوا ، و ما يرى في القصعة إلاّ آثار أصابعهم ، ثمّ قال : يا جابر عليّ بالذراع ، فأتيته بالذراع فأكلوه ، ثمّ قال : أدخل عليّ عشرة فدخلوا فأكلوا حتّى نهلوا [3] و ما يرى في القصعة إلاّ آثار أصابعهم ، ثمّ قال : يا جابر عليّ بالذراع فأتيته فأكلوا و خرجوا ، ثمّ قال : أدخل عليّ عشرة ، فأدخلتهم فأكلوا حتّى نهلوا و ما يرى [4] في القصعة إلاّ آثار أصابعهم ، ثمّ قال : يا جابر عليّ بالذراع فأتيته بالذراع ، فقلت : يا رسول الله كم للشاة من ذراع [5] ؟ قال : ذراعان ، فقلت : و الّذى بعثك بالحقّ نبيّاً لقد أتيتك بثلاثة ، فقال : أمالوسكت يا جابر لأكلوا [6] كلّهم من الذراع ، قال جابر : فأقبلت اُدخل [7] عشرةعشرة ، فيأكلون حتّى أكلوا كلّهم : وبقي والله لنا من ذلك الطعام ماعشنابه أيّاما .

قال : و حفر رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق و جعل له ثمانية أبواب ، وجعل على كلّ باب رجلا من المهاجرين و رجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه ، و قدمت قريش و كنانة و سليم و هلال فنزلوا الزغابة ، ففرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حفر

---

(١) محمد خل .

(٢) بماعندنا خل .

(٣) فادخلتهم حتى أكلوا ونهلوا خل .

(٤) ولم‌ير خل .

(٥) من الذراع خل .

(٦) لاكل الناس خل .

(٧) فى المصدر ، أدخلت .

الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيّام ، و أقبلت قريش و معهم حييّ بن أخطب ، فلمّا نزلوا العقيق جاء حييّ بن أخطب إلى بني قريظة في جوف الليل وكانوا في حصنهم قد تمسّكوا بعهد رسول الله ﷺ ، فدقّ باب الحصن ، فسمع كعب بن أسيد [1] قرع الباب ، فقال لأهله : هذا أخوك قد شأم قومه ، و جاء الآن يشأمنا و يهلكنا و يأمرنا بنقض العهد بيننا و بين محمد [2] وقد وفى لنا محمد [3] و أحسن جوارنا ، فنزل إليه من غرفته فقال له : من أنت ؟ قال : حييّ بن أخطب قد جئتك بعزّ الدهر ، فقال كعب : بل جئتني بذلّ الدهر ، فقال : يا كعب هذه قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة [4] ، و هذه فزارة مع قادتها و سادتها قد نزلت الزغابة ، و هذه سليم و غيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان ، ولا يفلت [5] محمد و أصحابه من هذا الجمع أبداً ، فافتح الباب و انقض العهد بينك و بين محمد ، فقال كعب : لست بفاتح لك الباب ، ارجع من حيث جئت ، فقال حييّ : ما يمنعك من فتح الباب إلاّ جشيشتك [6] التي في التنّور تخاف أن أشركك [7] فيها ، فافتح فإنّك آمن من ذلك ، فقال له كعب : لعنك الله لقد دخلت على من باب دقيق ، ثمّ قال : افتحوا له الباب ففتحوا [8] له ، فقال : و يلك يا كعب انقض العهد بينك و بين محمد ، ولا تردّ رأيي فإنّ محمداً لايفلت من هذا الجمع أبدا ، فإن فاتك هذا الوقت لا تدرك [9] مثله أبداً ، قال : و اجتمع كلّ من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل

---

(١) في المصدر و السيرة والامتاع : كعب بن أسد .

(٢و٣) رسول الله خل .

(٤) في المصدر : وكنانة .

(٥) اى لايخلص .

(٦) خشيشتك خل .

(٧) اشاركك خل .

(٨) ففتح خل . أقول : في المصدر : ففتحوا له الباب .

(٩) لم تدرك خل .

غزال بن شمول [١] ، و ياسر بن قيس [٢] ، ورفاعة بن زيد [٣] و الزبير بن باطا [٤] ، فقال لهم كعب : ما ترون ؟ قالوا : أنت سيّدنا والمطاع فينا وصاحب عهدنا وعقدنا ، فإن نقضت نقضنا معك ، و إن أقمت أقمنا معك ، و إن خرجت خرجنا معك ، قال الزبير بن باطا [٥] ، و كان شيخاً كبيراً مجرّباً قد ذهب بصره : قد قرأت التوراة التي أنزلها الله في سفرنا بأنّه « يبعث نبيّاً [٦] في آخر الزمان يكون مخرجه بمكّة ، و مهاجره [٧] في هذه البحيرة ، يركب الحمار العريّ ، و يلبس الشملة ، ويجتزىء بالكسيرات [٨] و التميرات ، و هو الضحوك القتّال ، في عينيه الحمرة [٩] ، و بين كتفيه خاتم النبوّة ، يضع سيفه على عاتقه ، لايبالي من لاقى ، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر » فإن كان هذا هو فلا يهولنّه هؤلاء و جمعهم ، ولوناوى [١٠] على هذه الجبال الرواسي لغلبها ، فقال حييّ : ليس هذا ذاك ، ذلك النبيّ من بني إسرائيل ، وهذا من العرب من ولد إسماعيل ، ولا يكونوا بني إسرائيل [١١] أتباعاً لولد إسماعيل أبداً ، لأنّ الله قد فضّلهم على الناس جميعاً ، و جعل منهم [١٢] النبوّة و الملك ، و قد عهد إلينا موسى أن لانؤمن لرسول حتّى يأتينا بقربان تأكله النار ،

---

(١) في السيرة و الامتاع ، عزال بن سموال

(٢) و بناش بن قيس خل أقول : في الامتاع : نباش بن قيس .

(٣) في الامتاع ، وعقبة بن زيد .

(٤و٥) الزهير بن ناطا خل . أقول ، ذكره الامتاع مثل المتن .

(٦) نبي خل .

(٧) الى المدينة خل . أقول : في المصدر ، و مهاجرته في هذه البحيرة .

(٨) بالكسر خل .

(٩) حمرة خل .

(١٠) ولوناوته هذه خل .

(١١) ولايكونون بنواسرائيل خل . أقول : لعل الصحيح ، (ولايكون بنو اسرائيل) فوقع الوهم من النساخ .

(١٢) في المصدر ، وجعل فيهم .

و ليس مع محمد آية ، و إنّما جمعهم جمعاً و سحرهم و يريد أن يغلبهم بذلك فلم يزل يقلّبهم عن رأيهم حتّى أجابوه ، فقال لهم : أخرجوا الكتاب الّذي بينكم و بين محمد فأخرجوه ، فأخذه حييّ بن أخطب و مزقه ، و قال : قد وقع الأمر فتجهّزوا و تهيّأوا للقتال ، و بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فغمّه غمّاً شديداً ، و فزع أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد بن معاذ و أسيد بن حصين[1] وكانا من الأوس ، وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس : ائتيا بني قريظة فانظرا ما صنعوا ، فإن كانوا نقضوا العهد فلا تعلما أحداً إذا رجعتما إليّ و قولا : عضل و القارة ، فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حصين [2] إلى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعداً و شتم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال له سعد : إنّما أنت ثعلب في حجر، لتولينّ قريش وليحاصرنّك رسول الله صلى الله عليه وآله : و لينزلنّك [3] على الصغر و القمأ [4] ، و ليضربنّ عنقك ، ثمّ رجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا له : عضل و القارة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لعنا ، نحن أمرناهم بذلك» وذلك أنّه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله عيون لقريش يتجسّسون خبره ، و كانت عضل و القارة قبيلتان من العرب دخلا في الإسلام ثمّ غدرا ، و كان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل ، فيقال : عضل و القارة .

و رجع حييّ بن أخطب إلى أبي سفيان و قريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وآله ، ففرحت قريش بذلك ، فلمّا كان في جوف اللّيل جاء نعيم بن مسعود الأشجعيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيّام ، فقال : يا رسول الله قد آمنت بالله وصدّقتك و كتمت إيماني عن الكفرة ، فإن أمرتني أن آتيك بنفسي و أنصرك بنفسي فعلت ، و إن أمرت أن اُخذّل بين

(١و٢) حضير خ ل . أقول : في المصدر : (حصين) والظاهر انه مصحف ، وقد صرح المقريزى في الامتاع بانه اسيد بن حضير ، على أنه لم نعرف في الصحابة من يكون اسمه اسيد بن حصين .
وذكر ابن هشام مكان اسيد بن حضير سعد بن عبادة .

(٣) ثم لينزلنك خ ل .

(٤) القما : الذل .

اليهود و بين قريش فعلت حتّى لا يخرجوا من حصنهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : خذّل [١] بين اليهود و بين قريش ، فانّه أوقع عندي ، قال : فتأذن لي أن أقول فيك : ما اُريد ؟ قال : قل ما بدالك ، فجاء إلى أبي سفيان فقال له : تعرف مودّتي لكم ونصحي و محبّتي ان ينصركم الله على عدوّكم ، و قد بلغني أنّ محمّداً قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم و يميلوا عليكم ، و وعدهم إذا فعلوا ذلك أن يردّ عليهم جناحهم الّذي قطعه بني النضير و قينقاع ، فلا أرى أن تدعوهم يدخلوا عسكركم [٢] حتّى تأخذوا منهم رهنا تبعثوا بهم إلى مكّة ، فتأمنوا مكرهم و غدرهم ، فقال له أبو سفيان : وفّقك الله وأحسن جزاءك ، مثلك أهدى [٣] النصائح، ولم يعلم أبو سفيان باسلام نعيم ولا أحد من اليهود ، ثمّ جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة فقال له : يا كعب تعلم مودّتي لكم ، وقد بلغني أنّ أبا سفيان قال : نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمّد ، فان ظفروا كان الذكر لنا [٤] ، و إن كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب ، فلا أرى لكم أن تدعوهم يدخلو اعسكركم حتّى تأخذوا منهم عشرة من أشرافهم يكونون في حصنكم ، إنّهم إن لم يظفروا بمحمّد لم يبرحوا حتّى يردّوا عليكم عهدكم و عقدكم بين محمّد و بينكم ، لأنّه إن ولّت قريش ولم يظفروا بمحمّد غزاكم محمّد فيقتلكم [٥] ، فقالوا : أحسنت و أبلغت في النصيحة، لا نخرج من حصننا حتّى نأخذ منهم رهنا يكونون في حصننا .

و أقبلت قريش فلمّا نظروا إلى الخندق قالوا : هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك ، فقيل لهم : هذا من تدبير الفارسيّ الّذي معه [٦] ، فوافى عمرو بن

---

(١) في المصدر : اخذل .

(٢) في عسكركم خ ل .

(٣) من أهدى خ ل .

(٤) لنادونهم خ ل .

(٥) فقتلكمْ خ ل .

(٦) في الامتاع : و كان المشركون يتناوبون بينهم فيغدوا ابو سفيان بن حرب في اصحابه يوما ، و خالدبن الوليد يوما ، و يغدوعمرو بن العاص يوما ، وهبيرة بن ابى وهب يوما ، وــه

عبدود و هبيرة بن وهب[١] و ضرار بن الخطّاب إلى الخندق ، وكان رسول الله ﷺ قد صفّ أصحابه بين يديه ، فصاحوا بخيلهم حتّى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم فصاروا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كلّهم خلف رسول الله صلّى الله عليه وآله ، و قدّموا رسول الله ﷺ بين أيديهم ، و قال رجل من المهاجرين و هو فلان لرجل بجنبه من إخوانه : أما ترى هذا الشيطان عمرو؟ ألا والله[٢] ما يفلت من يديه أحد ، فهلمّوا ندفع إليه محمّداً ليقتله ، و نلحق نحن بقومنا ، فأنزل الله على نبيّه في ذلك الوقت : « قد يعلم الله المعوّقين منكم والقائلين لاخوانهم هلمّ إلينا ولا يأتون البأس إلاّ قليلاً » إلى قوله : « أشحّة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم و كان ذلك على الله يسيراً[٣] » وركز عمرو بن عبدود رمحه في الأرض و أقبل يجول جولة ويرتجز و يقول :

و لقد بححت من النداء ✡ بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجاع ✡ مواقف القرن المناجز

إنّي كذلك لم أزل ✡ متسرّعا نحو الهزاهز

إنّ الشجاعة في الفتى ✡ و الجود من خير الغرائز

عكرمة بن ابي جهل يوما ، وضرار بن الخطاب الفهرى يوما ، فلا يزالون يجيلون خيلهم ويتفرقون مرة ويجتمعون مرة اخرى . ويناوشون المسلمين ، ويقدمون رماتهم فيرمون ، وإذا أبوسفيان فى خيل يطيفون بمضيق من الخندق فرماهم المسلمون حتى رجعوا و كان عباد بن بشر الزم الناس لقبة رسول الله صلى الله عليه وآله يحرسها ، وكان اسيد بن حضير يحرس فى جماعة ، فاذا عمرو ابن العاص فى نحو المائة يريدون العبور من الخندق ، فرماهم حتى ولوا ، و كان المسلمون يتناوبون الحراسة وكانوا فى قر شديد وجوع ، وكان عمرو بن العاص و خالد بن الوليد كثيراً ما يطلبان غرة ومضيقا من الخندق يقتحمانه ، فكانت للمسلمين معهما وقائع فى تلك الليالى .

(١) فى الامتاع ، و هبيرة بن أبى وهب . و زاد ، وعكرمة بن أبى جهل ونوفل بن عبد الله المخزومى .

(٢) فى المصدر ، لا والله .

(٣) ذكرنا موضع الايات فى صدر الباب

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من لهذا الكلب ؟ فلم يجبه أحد ، فوثب [١] إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أنا له يا رسول الله ، فقال : يا عليّ هذا عمرو بن عبدود فارس يليل ، قال : أنا عليّ بن أبي طالب ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : ادن منّي ، فدنا منه فعمّمه بيده ، ودفع إليه سيفه ذاالفقار ، وقال له : « اذهب وقاتل بهذا [٢] ، اللّهمّ احفظه من بين يديه ومن خلفه و عن يمينه وعن شماله و من فوقه ومن تحته » فمرّ أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيته وهو يقول :

لا تعجلنّ فقد أتاك ☆ مجيب صوتك غير عاجز
ذونيّـــة و بـصيـرة ☆ والصدق منجى كلّ فائز
إنّي لأرجو أن اُقيم ☆ عليك نـائحة الجنايـز
من ضربة نجلاء يبقى ☆ صوتها [٣] بعد الهزاهز [٤]

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله و ختنه ، فقال : والله إن أباك كان لي صديقاً و نديما [٥] ، و إنّي أكره أن أقتلك ، ما أمن ابن عمّك حين بعثك إليّ أن أختطفك برمحي هذا ، فاترك شائلا بين السماء و الأرض لاحيّ ولاميّت ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قد علم ابن عمّي أنّك إن قتلتني دخلت الجنّة و أنت في النار ، و إن قتلتك فأنت في النار و أنا في الجنّة ، فقال عمرو : كلتاهما لك يا عليّ تلك إذا قسمة ضيزى [٦] ، فقال عليّ : دع هذا

---

(١) فقام خل .

(٢) وقال خل .

(٣) ذكرها خل صيتها خل .

(٤) تقدمت الاشعار قبلا وأشرنا ما يتعلق بها .

(٥) قال البغدادى فى المحبر : ١٧٤ ، وكان أبوطالب بن عبد المطلب نديما لمسافر بن أبى عمرو بن امية فمات مسافر ، فنادم أبوطالب بعده عمروبن عبدود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، وقتل على بن أبى طالب رضى الله عنه عمرا يوم الخندق وهو يومئذ ابن مائة و اربعين سنه .

(٦) أى ناقصة جائرة .

يا عمرو ، إنّي سمعت منك و أنت متعلّق بأستار الكعبة تقول : لا يعرض عليّ أحد في الحرب ثلاث خصال : إلاّ أجبته إلىواحدة منها ، وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبني إلى واحدة ، قال : هات يا عليّ ، قال : تشهد أن لا إله إلاّ الله ، و أنّ محمّداً رسول الله ، قال : نحّ عنّي هذا ، قال : فالثانية [1] ، أن ترجع و تردّ هذا الجيش عن رسول الله ، فان يك صادقا فأنتم أعلى به عيناً ، و إن يك كاذبا كفتكم ذؤبان[2] العرب أمره ، فقال : إذاً تتحدّث[3] نساء قريش بذلك وينشد[4] الشعراء في أشعارها أنّي جبنت و رجعت على عقبي من الحرب ، و خذلت قوما رأسوني عليهم ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : فالثالثة أن تنزل إليّ فانّك راكب و أنا راجل حتّى أنابذك ، فوثب عن فرسه و عرقبه [5] ، و قال : هذه خصلة ماظننت أنّ أحداً من العرب يسومني عليها ، ثمّ بدأ فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه ، فاتّقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالدرقة فقطعها ، و ثبت السيف على رأسه ، فقال له عليّ : يا عمرو أما كفاك أنّي بارزتك و أنت فارس العرب حتّى استعنت عليّ بظهير ؟ فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فأطنّهما[6] جميعاً ، وارتفعت بينهما عجاجة ، فقال المنافقون : قتل عليّ بن أبي طالب ، ثمّ انكشفت العجاجة و نظروا فاذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ، ثمّ أخذ

---

(١) فقال خل .

(٢) ذؤبان العرب : صعاليكهم ولصوصهم .

(٣) لاتتحدث خل .

(٤) ولا ينشد خل .

(٥) عرقبه : قطع عرقوبه . و العرقوب : عصب غليظ فوق العقب . أقول : في السيرة قال علي : انك قد كنت عاهدت الله الا يدعوك رجل من قريش إلى احد خلتين الا اخذتها منه ، قال له : أجل ، قال له علي : فاني ادعوك الى الله وإلى رسوله وإلى الاسلام ، قال : لاحاجة لي بذلك ، قال فاني أدعوك الى النزال ، فقال له : لم يا ابن اخي ؟ فوالله لااحب ان أقتلك ، قال له علي : ولكني والله احب ان اقتلك ، فحمى عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه .

(٦) فقطعها خل .

رأسه و أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و الدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو ، و سيفه يقطر منه الدم ، و هو يقول و الرأس بيده :

أنا علي بن عبدالمطّلب[1] ☆ الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله : يا عليّ ماكرته ؟ قال : نعم يا رسول الله الحرب خديعة ، و بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير إلى هبيرة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطّاب أن يبارز ضرار بن الخطّاب فلمّا برز إليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال ضرار : و يلك يابن صهّاك ارمي[2] في مبارزة ، و الله لئن رميتني لا تركت عدويّا بمكّة إلاّ قتلته ، فانهزم عنه[3] عمر ، و مرّ نحوه ضرار و ضرب بالقناة على رأسه ، ثمّ قال : احفظها يا عمر ، فإنّي آليت أن لا أقتل قرشيّا ما قدرت عليه ، فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ماولّى و ولاّه .

فبقي رسول الله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً[4] ، فقال أبو سفيان لحييّ بن أخطب : و يلك يايهوديّ أين قومك ؟ فصار حييّ بن أخطب إليهم فقال: و يلكم اخرجوا فقد[5] نابذتم محمّداً الحرب ، فلا أنتم مع محمّد ولا أنتم مع قريش ، فقال كعب : لسنا خارجين حتّى يعطينا قريش عشرة من أشرافهم رهناً يكونون في حصننا ، إنّهم إن لم يظفروا بمحمّد لم يبرحوا حتّى يردّ علينا محمّد عهدنا و عقدنا ، فإنّا لانأمن أن تمرّ[6] قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ، ويغزونا محمّد فيقتل رجالنا ويسبي نساؤنا وذرارينا ، وإن لم نخرج لعلّه يردّ علينا عهدنا ، فقال له حييّ بن أخطب: تطمع في غير مطمع ، فقد نابذت محمّدا الحرب ، فلا أنتم مع محمّد ، ولا أنتم مع قريش ، فقال

---

(١) في المصدر : انا علي وابن عبد المطلب .

(٢) اترميني .

(٣) عند ذلك خ .

(٤) وقيل : كان مدة حصار الخندق عشرين يوما ، وقيل : قريبا من الشهر .

(٥) في المصدر المطبوع ، فقد نابذكم محمد الحرب .

(٦) لانأمن من أن تمر خل . أقول في المصدر المطبوع : تفر مكان تمر .

كعب : هذا من شؤمك ، إنّما أنت طائر تطير مع قريش غداً و تتركنا في عقر دارنا و يغزونا محمّد ، فقال له : لك [١] الله عليّ و عهد موسى إنّه إن لم تظفر قريش بمحمّد أنّي أرجع معك إلى حصنك يصيبني مايصيبك ، فقال كعب : هو الّذي قد قلته لك إن أعطتنا قريش رهنا يكونون عندنا ، و إلّا لم نخرج ، فرجع حييّ بن أخطب إلى قريش فأخبرهم ، فلمّا قال يسألون الرهن ، فقال أبوسفيان : هذا والله أوّل الغدر ، قد صدق نعيم بن مسعود ، لاحاجة لنا في إخوان القردة [٢] والخنازير، فلمّا طال على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر واشتدّ عليهم الحصار و كانوا في وقت برد شديد ، و أصابتهم مجاعة ، و خافوا من اليهود خوفاً شديداً ، و تكلّم المنافقون بما حكى الله عنهم ، ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا نافق إلّا القليل ، و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أصحابه أنّ العرب تتحزّب عليّ ، ويجيؤنا من فوق، تغدر اليهود ونخافهم من أسفل ، و إنّه يصيبهم جهد شديد ، ولكن تكون العاقبة لي عليهم ، فلمّا جاءت قريش و غدرت اليهود قال المنافقون : ما وعدنا الله و رسوله إلّا غرورا ، و كان قوم [٣] لهم دور في أطراف المدينة [٤] فقالوا : يا رسول الله تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا ، فإنّها في أطراف المدينة وهي عورة ، ونخاف اليهود أن يغيروا

---

(١) لك عهد الله خل .

(٢) القرود خل .

(٣) منهم خل .

(٤) فى الامتاع ، و بعثت بنو حارثة بأوس بن قيظى بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة الانصارى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون ، ان بيوتنا عورة ، وليس دار من دور الانصار مثل دارنا ، ليس بيننا و بين غطفان احد يردهم عنا ، فأذن لنا فلنرجع إلى دورنا فنمنع ذرارينا ونساءنا ، فأذن لهم صلى الله عليه و آله ، فبلغ سعد بن معاذ ذلك فقال : يارسول الله لا تأذن لهم انا والله ما أصابنا و اياهم شدة قط الاصنعوا هكذا ، فردهم .

وقال الكلبى ، وابومليل بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة شهد بدرا ، وهو الذى قال، (بيوتنا عورة) يوم الخندق . وقال ابن عبد البر ، ابو مليل سليك بن الاعز .

عليها ، و قال قوم : هلمّوا فنهرب و نصير في البادية و نستجير بالأعراب ، فإنّ الّذي كان يعدنا محمّد كان باطلا كلّه ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل ، و كان امير المؤمنين عليه السلام على العسكر كلّه بالليل يحرسهم ، فإن تحرّك أحد من قريش نابذهم ، و كان أمير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق و يصير إلى قرب قريش حيث يراهم ، فلايزال الليل كلّه قائم وحده يصلّي ، فإذا أصبح رجع إلى مركزه ، و مسجد أمير المؤمنين عليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلّي فيه، وهو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة نشاب ، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أصحابه الجزع لطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح و هو الجبل الّذي عليه مسجد الفتح اليوم ، فدعا الله و ناجاه فيما وعده و قال [1] : « يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين [2]، و يا كاشف الكرب العظيم ، أنت مولاي و وليّي ووليّ آبائي الأوّلين ، اكشف عنّا غمّنا وهمّنا و كربنا ، و اكشف عنا كرب [3] هؤلاء القوم بقوّتك و حولك و قدرتك » فنزل [4] جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمّد إنّ الله قد سمع مقالتك ، و أجاب دعوتك ، و أمر الدبور [5] مع الملائكة أن تهزم قريشا و الأحزاب ، و بعث الله على قريش الدبور فانهزموا ، وقلعت أخبيتهم ، ونزل جبرئيل فأخبره بذلك ، فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان و كان قريباً منه فلم يجبه، ثمّ ناداه ثانياً فلم يجبه ، ثم ناداه ثالثاً [6] فقال : لبّيك يا رسول الله ، فقال: أدعوك فلاتجيبني ؟ قال : يا رسول الله بأبي أنت وأمّي من الخوف و البرد والجوع ، فقال:

---

(١) وكان مما دعاه أن قال .

(٢) يامجيب دعوة المضطرين خ ل .

(٣) شر خ ل . أقول : فى نسختى المخطوطة من المصدر : و اكشف عنا كرب شر هؤلاء القوم .

(٤) فى المصدر : فنزل عليه جبرئيل .

(٥) وهى الريح خ ل . أقول ، فى المصدر المطبوع ، وهو الريح .

(٦) الثالثة خ ل .

ادخل في القوم و أتني بأخبارهم ، ولا تحدثنّ حدثا حتّى ترجع إليّ ، فإنّ اللهقد أخبرني أنّه قدأرسل الرياح على قريش وهزمهم ، قالحذيفة : فمضيت و أناأنتفض من البرد ، فوالله ما كان إلاّ بقدر ما جزت الخندق حتّى كأنّي في حمّام ، فقصدت خباء عظيما فإذا نار تخبو و توقد ، و إذاً خيمة فيها أبو سفيان قد دلّا خصيتيه على النار ، و هو ينتفض [1] من شدة البرد ، و يقول : يا معشر قريش إن كنّا نقاتل أهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء ، و إن كنّا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم ، ثمّ قال : لينظر كلّ رجل منكمإلى جليسه لايكون لمحمّد عين فيمابيننا، قال حذيفة : فبادرت أنا فقلت للّذي عن يميني من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن العاص، ثمّ قلت للّذي عن يسارى : من أنت ؟ قال : أنا معاوية ، و إنّما بادرت إلى ذلك لئلاّ يسألني أحد من أنت ، ثمّ ركب أبوسفيان راحلته وهيمعقولة ، ولولا أنّرسول الله صلى الله عليه وآله قال : لا تحدث حدثاً حتّى ترجع إليّلقدرت أن أقتله ، ثمّقالأبوسفيان لخالد بن الوليد : يا با سليمان لا بدّ من أن أقيم أنا و أنت على ضعفاء الناس ، ثمّ قال : ارتحلوا إنّا مرتحلون ، ففرّوا منهزمين [2] ، فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قاللأصحابه : لاتبرحوا ، فلمّا طلعت الشمس دخلوا المدينة و بقي رسولالله صلى الله عليه وآله في نفر يسير ، و كان ابن عرقة الكناني رمى سعد بن معاذ رحمه الله بسهم في الخندق فقطع أكحله ، فنزفه الدم ، فقبض سعد على أكحله بيده ثمّقال : « اللّهمّ إن كنت أبقيت من حرب [3] قريش شيئا فأبقني [4] لها فلا أحد أحبّ إليّ محاربتهم منقوم

---

(١) اى يتحرك .

(٢) وفى الامتاع ، و اقام عمروبن العاص وخالد بن الوليد فى مأتى فارس جريدة ، ثمذهب حذيفة الى غطفان فوجدهم قد ارتحلوا ، فاخبر النبى صلىالله عليه وآله بذلك ، فلما كانالسحر لحق عمرو و خالد بقريش ، ولحقت كل قبيلة بمحلتها ، وأصبح رسول الله صلىالله عليه و آله بعد رحيل الاحزاب فاذن للمسلمين فى الانصراف فلحقوا بمنازلهم .

(٣) من حزب قريش خل .

(٤) فابقى خل .

حاربوا [1] الله و رسوله ، و إن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله صلى الله عليه وآله و بين قريش فاجعلها لي شهادة ، ولا تمتني حتّى تقرّ عيني من بني قريظة » فأمسك الدم و تورّمت يده فضرب له رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم في المسجد خيمة و كان يتعاهده بنفسه ، فأنزل الله : « يا أيّها الّذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذجاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنودا لم تروها و كان الله بما تعملون بصيراً » إلى قوله [2] : « إذجاؤكم من فوقكم و من أسفل منكم » بني قريظة حين غدروا وخافوهم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله « وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر » إلى قوله : « إن يريدون إلّا فراراً » وهم الّذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فانّها في أطراف المدينة ، ونخاف اليهود عليها ، فأنزل الله فيهم : « إنّ بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلّا فراراً » إلى قوله :«وكان ذلك على الله يسيراً » و نزلت هذه الآية في الثاني لمّا قال لعبد الرحمن بن عوف : هلم ندفع محمّداً إلى قريش ونلحق نحن بقومنا « يحسبون الأحزاب لم يذهبوا » إلى قوله : « وذكر الله كثيراً » ثمّ وصف الله المؤمنين المصدّقين بما أخبرهم رسول الله ما يصيبهم في الخندق من الجهد فقال : « و لمّا رأى المؤمنون الأحزاب » إلى قوله : « وما زادهم إلّا إيماناً » يعني ذلك البلاء و الجهد و الخوف إلّا إيماناً « وتسليماً » .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» ألّا يفرّوا أبداً « فمنهم من قضى نحبه » أي أجله ، وهو حمزة و جعفر بن أبي طالب « و منهم من ينتظر» أجله [3] يعني عليّاً عليه السلام ، يقول الله : « وما بدّلوا تبديلاً * ليجزي الله الصادقين بصدقهم و يعذّب المنافقين إن شاء» الآية .

---

(١) في المصدر المطبوع ، حادوا الله .

(٢) هكذا في النسخة ومصدره ، والظاهر أن قوله : (إلى قوله) زيادة من نساخ التفسير ولا يحتاج إلى ذلك ، لان الايتين مترادفان ، ليست بينهما آية . راجع الاحزاب ، ٩ و ١٠ .

(٣) في المصدر : اى اجله .

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله « وردّ الله الّذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً و كفى الله المؤمنين القتال » : بعليّ بن أبي طالب عليه السلام « وكان الله قويّاً عزيزاً » .

ونزل في بني قريظة « وأنزل[1] الّذين ظاهروهم من أهل الكتاب » إلى قوله: « وكان الله على كلّ شيء قديراً » .

فلمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واللواء معقود أراد أن يغتسل من الغبار ، فناداه جبرائيل : عذيرك من محارب ، والله ماوضعت الملائكة لأمتها ، كيف[2] تضع لأمتك ؟ إنّ الله يأمرك أن لاتصلّي العصر إلّا ببني قريظة ، فإنّي متقدّمك ومزلزل بهم حصنهم ، إنّا كنّا في آثار القوم نزجرهم زجراً حتّى بلغوا حمراء الأسد ،فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له : ما الخبر يا حارثة [3] ؟ فقال : بأبي وأمّي [4] يارسول الله هذا دحية الكلبيّ ينادي في الناس : ألا لا يصلّينّ العصر أحد إلّا في بني قريظة ، فقال : ذاك جبرئيل ، ادعوا عليّاً ، فجاء عليّ عليه السلام فقال له : « ناد في الناس أن لايصلّينّ أحد العصر إلّا في بني قريظة [5]» فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى[6] وكان حييّ بن أخطب لمّا انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم ، فأشرف عليهم كعب بن اسيد[7] من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) وأنزل الله خ . أقول : الزيادة فى هذه النسخة من التفسير .

(٢) فى المصدر : فكيف .

(٣) ما يخبرنا حارثة خل . أقول : الموجود فى المصدر المطبوع و نسخة مخطوطة من نسختى مثل ما فى المتن ، وفى نسختى اخرى مثل ذلك .

(٤) فى المصدر : بأبى أنت و امى .

(٥) فى سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى : فامر رسول الله صلى الله عليه و آله مؤذنا فأذن فى الناس : من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببنى قريظة . و ذكر فى الامتاع ان المؤذن كان بلال .

(٦) اتفق اصحاب السير كلهم ان الراية كانت مع على عليه السلام .

(٧) فى المصدر المطبوع : أسد . وهو الصحيح .

على حمار ، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال : بأبي و أمّي [١] يا رسول الله لا تدنو من الحصن [٢] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعليّ لعلّهم شتموني [٣] إنّهم لورأوني [٤] لأذلّهم الله ، ثمّ دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصنهم فقال : « يا أخوة القردة و الخنازير وعبدة الطاغوت أتشتموني إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم » فأشرف عليهم كعب ابن اسيد [٥] من الحصن فقال : والله يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ، فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى سقط الرداء من ظهره حياء ممّا قاله ، و كان حول الحصن نخل كثير ، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فتباعد عنه و تفرّق في المفازة ، و أنزل رسول الله صلّى الله عليه وآله العسكر حول حصنهم فحاصرهم [٦] ثلاثة أيّام فلم يطلع أحد منهم رأسه ، فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام نزل إليه غزال بن شمول [٧] فقال : يا محمّد [٨] تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير : احقن دماءنا ، ونخلّي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئاً؟ فقال : لا ، أوتنزلون على حكمي ، فرجع وبقوا أيّاماً فبكى النساء والصبيان إليهم ، وجزعوا جزعاً شديداً ، فلمّا اشتدّ عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله : فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرجال فكتفوا و كانوا سبعمائة ، وأمر بالنساء فعزلوا [٩] وقامت الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالوا : يارسول الله حلفاؤنا وموالينا

---

(١) في المصدر : بابي أنت وامي .

(٢) في السيرة وتاريخ الطبري : لا عليك ان لاتدنو من هؤلاء الاخابث . قال : لم ؟ اظنك سمعت منهم لي اذى ؟ قال : نعم يارسول الله ، قال : لورأوني لم يقولوا من ذلك شيئا .

(٣) يشتموني خل .

(٤) رادني آذوني خل .

(٥) في المصدر : أسد و هو الصحيح كما قدمنا .

(٦) فحاصروهم خل .

(٧) في الامتاع : فنزل نباش بن قيس أقول : ولعل غزال بن شمون مصحف عزال بن سموأل يوجد اسمه في الاسارى .

(٨) يا رسول الله خل .

(٩) فعزلن خل .

من دون الناس ، نصرونا على الخزرج في المواطن كلّها ، وقد وهبت لعبدالله بن أُبيّ سبعمائة درّاع، وثلاثمائة حاسر في صبيحة واحدة ، وليس نحن بأقلّ من عبدالله بن أُبيّ فلمّا أكثروا على رسول الله ﷺ قال لهم : أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم ؟ فقالوا : بلى ، فمن هو ؟ قال : سعد بن معاذ ، قالوا : قد رضينا بحكمه، فأتوا به في محفّة[١] واجتمعت الأوس حوله يقولون له : ياباعمرو[٢] اتّق الله وأحسن في حلفائك و مواليك ، فقد نصرونا ببغاث[٣] و الحدائق و المواطن كلّها ، فلمّا أكثروا عليه قال : قد آن[٤] لسعد أن لاتأخذه في الله لومة لائم ، فقالت[٥] الأوس: واقوماه ذهب والله بنو قريظة[٦] وبكى[٧] النساء و الصبيان إلى سعد ، فلمّا سكتوا[٨] قال لهم سعد : يامعشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم ؟ قالوا : بلى قد رضينا بحكمك والله قد رجونا نصفك و معروفك و حسن نظرك ، فأعاد[٩] عليهم القول ، فقالوا : بلى ياباعمرو[١٠]، فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له فقال : ما ترى بأبي أنت

---

(١) المحفة ، سرير يحمل عليه المريض او المسافر . و في السيرة : فحملوه على حمار قد وطؤا له بوسادة من ادم .

(٢) ياأبا عمرو خل .

(٣) هكذا في نسخة المصنف و سائر النسخ ، وفي المصدر : « ببغات » وكلاهما مصحفان ، والصحيح : « ببعاث » ذكره القلقشندي في نهاية الارب ، وقال ، كان بين الاوس والخزرج ، وله ذكر في صحيح البخاري . و قال الجزري في النهاية في « بعث » ، يوم بعاث بضم الباء يوم مشهور كان فيه حرب بين الاوس و الخزرج ، و بعاث ، اسم حصن للاوس ، و بعضم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف .

(٤) لقد آن خل . أقول : هو الموجود في المصدر المطبوع .

(٥) فقال خل . أقول : هو الموجود في المصدر المخطوط .

(٦) آخر الدهر خل .

(٧) و بكت خل .

(٨) فلما سكنوا خل .

(٩) فعاد خل أقول : هو الموجود في المصدر .

(١٠) يا أبا عمرو خل .

وأمّي[1] ؟ فقال : احكم فيهم ياسعد ، فقد رضيت بحكمك فيهم ، فقال: قد حكمت يا رسول الله أن تقتل رجالهم ، وتسبي نساءهم وذراريهم ، و تقسّم غنائمهم و أموالهم بين المهاجرين والأنصار ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : حكمت[2] بحكم الله من فوق سبعة أرقعة[3] ، ثمّ انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتّى مضى[4] رحمه الله و ساقوا الأسارى إلى المدينة ، و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالأخدود ، فحفرت بالبقيع ، فلمّا أمسى أمر بإخراج رجل رجل و كان يضرب عنقه ، فقال حييّ بن أخطب لكعب بن اسيد[5] : ما ترى يصنع[6] بهم ؟ فقال له : ما يسوءك ، أما ترى الداعي لايقلع ، والّذي يذهب لايرجع ؟ فعليكم بالصبر والثبات على دينكم، فأخرج كعب بن اسيد[7] مجموعة يديه إلى عنقه وكان جميلاً وسيماً ، فلمّا نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله قال[8] له : يا كعب أما نفعك وصيّة ابن الحواس[9] الحبر الذكي[10]

---

(١) يا رسول الله خ ل . اقول : يوجد ذلك في المصدر المطبوع .

(٢) قد حكمت خ ل . أقول : يوجد ذلك في نسختي المخطوطتين .

(٣) في المصدر : سبع ارقعة . وزاد ابن هشام في السيرة فقال : حدثني بعض من اثق به من أهل العلم أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة : ياكتيبة الايمان ، و تقدم هو و الزبير بن العوام و قال : والله لاذوقن ماذاق حمزة أولا فتحن حصنهم ، فقالوا : يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ .

(٤) قضى خ ل . أقول : يوجد ذلك في نسخة مخطوطة من المصدر عندي ، و في المطبوع : حتى قضى نحبه .

(٥) في المصدر : أسد وهو الصحيح .

(٦) مايصنع محمد خ ل . أقول : في نسختي المخطوطة : ماترى ، يصنع بهم ؟ وفي السيرة : ما تراه يصنع بنا ؟ قال : أفي كل موطن لاتعقلون ؟ الا ترون الداعي لاينزع وانه من ذهب به منكم لايرجع ؟

(٧) في المصدر : أسد . وهو الصحيح .

(٨) فقال خ ل

(٩) هكذا في النسخة و في المصدر المطبوع ، وفي المخطوط : ابن الحواث ، و تقدم في باب البشائر بمولده : « ١٥ : ٢٠٦ » عن اكمال الدين : « ابن حواش » ويأتي بعد ذلك أيضا

(١٠) الزكي خ ل .

الّذي قدم عليكم من الشام ؟ فقال : «تركت الخمر و الحمير [١] ، وجئت إلى البؤس والتمور [٢] لنبيّ يبعث، مخرجه بمكّة [٣] ومهاجره في هذه البحيرة ، يجتزىء بالكسر [٤] و التميرات ، و يركب الحمار العريّ ، في عينيه حمرة ، وبين كتفيه خاتم النبوّة ، يضع سيفه على عاتقه ، لايبالي من لاقى [٥] ، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر» فقال : قد كان ذلك يا محمّد ، ولولا أنّ اليهود يعيروني أنّي جزعت عند القتل لآمنت بك وصدّقتك ،ولكنّي على دين اليهود عليه أحيا وعليه أموت ، فقال رسول الله ﷺ : قدّموه و اضربوا [٦] عنقه فضربت ، ثمّ قدّم حييّ بن أخطب فقال رسول الله ﷺ يافاسق كيف رأيت الله صنع بك ؟ فقال : و الله يا محمّد ما ألوم نفسي في عداوتك ، ولقد قلقلت كلّ مقلقل ، وجهدت كلّ الجهد ، ولكن من يخذل الله يخذل [٧] ثمّ قال حين قدّم للقتل [٨].

لعمري مالام ابن أخطب نفسه ☆ ولكنّه من يخذل الله يخذل

فقدّم وضرب عنقه ، فقتلهم رسول الله ﷺ في البردين : بالغداة و العشيّ في

---

(١) الخمير خ ل . أقول ، تقدم كذلك قبلا . و في المصدر المطبوع الخنزير .

(٢) والثبور خ ل . وفي الاكمال ، والتمور ، لنبي يبعث ، هذا أوان خروجه ،يكون مخرجه بمكة ، وهذه دار هجرته ، وهو الضحوك القتال ، يجتزىء بالكسرة و التميرات ، ويركب الحمار العاري .

(٣) مكة خ ل .

(٤) بالكسيرات خ ل .

(٥) من لاقى منكم خ ل .

(٦) فاضربوا خ ل .

(٧) في الامتاع : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، « الم يمكن الله منك يا عدو الله ؟ » فقال ، بلى والله مالمت نفسي في عداوتك ، ولقد التمست العز في مظانه ، و أبى الله الاان يمكنك مني ولقد قلقلت كل مقلقل ، ولكنه من يخذل الله يخذل ، ثم أقبل على الناس فقال ، ايها الناس لا بأس بامر الله ، قدر وكتاب ، ملحمة كتبت على بني اسرائيل .

(٨) في السيرة وتاريخ الطبري : فقال جبل بن جوال الثعلبي ، لعمرك اه ، وفيهما بيت آخر:

لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها ✻ و قلقل يبغي العز كل مقلقل

ثلاثة أيّام ،وكان يقول : «اسقوهم العذب، وأطعموهم الطيّب ، و أحسنوا إسارهم»[١] حتّى قتلهم كلّهم ، وأنزل الله على رسوله فيهم : « و أنزل الّذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم » أي من حصونهم « وقذف في قلوبهم الرعب » إلى قوله : « و كان الله على كلّ شيء قديراً »[٢].

بيان : الموتور : الّذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، تقول منه : وتره يتره وتراً وترة .

قوله صلى الله عليه وآله : « لاعيش» أقول : في بعض روايات المخالفين :

اللّهمّ إنّ العيش عيش الآخرة ☆ فاغفر للأنصار و المهاجرة [٣]

وفي بعضها : كانت الأنصار : تقول :

نحن الّذين بايعوا محمّداً ☆ على الجهاد مابقينا أبداً

فأجابهم النبيّ صلى الله عليه وآله :

اللهمّ لاعيش إلّاعيش الآخرة ☆ فأكرم الأنصار و المهاجرة[٤]

وفي بعضها :

اللهمّ لاخير إلّاخير الآخرة ☆ فبارك في الأنصار و المهاجرة

و يقال : مجّ الشراب من فيه : إذا رمى به ، و لعلّ المراد هنا المضمضة ، و يقال : هال عليه التراب فانهال ، أي صبّه فانصبّ . وأقوى الرجل : أي فني زاده ، ومنه قوله تعالى : «ومتاعاً للمقوين»[٥] وقوي كرضي : جاع شديداً . والعناق كسحاب

---

(١) في الامتاع : قال : احسنوا إسارهم و قيلوهم و اسقوهم ، لاتجمعوا عليهم حر الشمس وحر السلاح .

(٢) تفسير القمي : ٥١٦ - ٥٢٩ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٥ : ١٣٧ عن انس و قال : فقالوا مجيبين له : نحن الذين اه. ورواه مسلم في صحيحه ٥ : ١٧٨ . وفيهما روايات اخر بالفاظ تختلف .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٥ : ١٣٨ و فيه : على الاسلام ما بقينا ابدا . و فيه : اللهم انه لاخير اه .

(٥) الواقعة : ٣٧ .

الأنثى من أولاد المعز . ويقال : مالي به قبل بكسر القاف وفتح الباء ، أي طاقة . و النهل محرّكة : أوّل الشرب ، ومن الطعام : ما اُكل ، والناهل : الريّان ، والمراد هنا الشبع . والزغابة بالضمّ : موضع بقرب المدينة ، ويقال : شأمهم وعليهم كمنع، أي صار شوما عليهم [١].

وقال الجزريّ البحيرة ، مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ، وهي تصغير البحرة ، وقد جاء في رواية مكبّرا ، والعرب تسمّي المدن و القرى البحار انتهى .

و المناواة بالهمز : المعاداة ، وقد يترك الهمز . والقمأ : الذلّ و الصغار . قوله صلى الله عليه وآله : لُعنا على بناء المجهول ، أي لعن العضل و القارة ، والمراد كلّ من غدر ثمّ قال صلى الله عليه وآله على سبيل التورية : « نحن أمرناهم بذلك » أي نحن أمرنا بني قريظة أن يظهروا الغدر للمصلحة ، وهم موافقون لنا في الباطن ، وإنّما قال ذلك لئلّا يكون هناك عين من عيون قريش فيعلموا بالغدر فيصير سبباً لجرأتهم ، و يقال :خذّل عنه أصحابه تخذيلا ، أي حملهم على خذلانه .

قوله : وقال رجل من المهاجرين أي عمر ، و الرجل الّذي بجنبه عبدالرحمن ابن عوف كما سيأتي آنفاً ، ويقال : بححت بالكسر : إذا أخذته بحّة وخشونة وغلظ في صوته ، و المناجزة في الحرب : المبارزة والمقاتلة ، و الهزاهز : تحريك البلايا و الحروب بين الناس . و الغريزة الطبيعة .

وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

يا عمرو ويحك قد أتاك ☆ مجيب صوتك غير عاجز

إلى قوله :

ولقد دعوت إلى البراز فتى يجيب إلى المبارز
يعليك أبيض صارما كالملح حتفا للمناجز [٢]

---

(١) زاد في غير نسخة المصنف ، والخشيش كزبير ، الغزال الصغير . و الظاهر إنه زيادة لانه تقدم تفسير الكلمة قبل ذلك .
(٢) الديوان : ٦٧ .

و يقال : طعنة نجلاء أي واسعة ، قوله شائلا أي مرتفعا قوله : كلتاهما لك ، قاله لعنه الله على سبيل الاستهزاء ، قوله : قسمة ضيزى ، أي جائرة . قوله : أعلى به عينا ، أي أبصر به وأعلم بحاله . وذؤبان العرب : لصوصها ، وقد يترك الهمز ، ويقال سام فلانا الأمر : كلّفه إيّاه ، أو أولاه إيّاه كسوّمه ، وأكثر ما يستعمل في العذاب و الشرّ و سوّم فلاناً : خلّاه ، وسوّمه لما يريده في ماله : حكّمه . وقال الجوهريّ : الطنين : صوت الذباب . و ضربه فأطنّ ساقه ، أي قطعه ، يراد بذلك صوت القطع . والعجاج كسحاب : الغبار .

قوله : انتزع له ، أي السهم . والمنابذة : المكاشفة والمقاتلة . و الغلوة بالفتح مقدار رمية . و النشّاب بالضمّ و التشديد : السهام ، الواحد نشّابة . و الأكحل : عرق في اليد أوهو عرق الحياة . ونزفه الدم ، أي سال كثيراً حتّى أضعفه . و قال الجزريّ: يقال : عذيرك من فلان بالنصب ، أي هات من يعذرك فيه ، فعيل بمعنى فاعل انتهى . واللأمة : الدرع . و كتف فلاناً كضرب : شدّ يديه إلى خلف بالكتاف وهو حبل يشدّ به . و الحاسر : الّذي لا مغفر عليه ولا درع .

وقال الجزريّ في قوله : سبعة أرقعة[1]: يعني سبع سماوات ، و كلّ سماء يقال لها : رقيع ، و الجمع أرقعة ، و قيل : الرقيع : اسم سماء الدنيا فأعطي كلّ سماء اسمها انتهى .

والأخدود : الحفرة المستطيلة . قوله : « مايسوءك » أي لاتحزن من ذلك ، أو ما استفهاميّة ، أي أيّ شيء يعتريك من السوء فصرت بحيث لاتعقل مثل هذا الأمر الواضح أو موصولة [2] ، أي الّذي يسوءك وهو القتل .

قوله : لايقلع ، أي لايكفّ عن دعوتهم و إذ هابهم ، يذهب بواحد بعد واحد

---

(١) في النهاية ، من فوق سبع ارقعة .

(٢) وهو الاظهر .

والوسيم : الحسن الوجه . ويقال : قلقله فتقلقل : إذا حرّكه فتحرّك . والأبردان و البردان : الغداة و العشيّ.

٤ ـ **ل ، لي** : محمّد بن أحمد المعاذيّ ومحمّد بن إبراهيم بن أحمد الليثيّ[1] عن محمّد ابن عبد الله بن الفرج الشروطيّ ، عن محمّد بن يزيد بن المهلب ، عن أبي اُسامة ، عن عوف ، عن ميمون ، عن البراء بن عازب قال : لمّا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر الخندق عرضت له صخرة عظيمة شديدة في عرض الخندق لا تأخذ منها المعاول ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا رآها وضع ثوبه وأخذ المعول وقال : «بسم الله» وضرب ضربة فكسر[2] ثلثها و قال : «الله أكبر اُعطيت مفاتيح الشام ، و الله إنّي لأبصر قصورها الحمراء الساعة» ثمّ ضرب الثانية فقال: «بسم الله» ففلق ثلثا آخر فقال : «الله أكبر اُعطيت مفاتيح فارس و الله إنّي لأبصر قصر المدائن الأبيض» ثمّ ضرب الثالثة ففلق بقيّة الحجر وقال : «الله أكبر اُعطيت مفاتيح اليمن ، والله إنّي لأبصر أبواب الصنعاء مكاني هذا[3]» .

٥ ـ **فس** : أبي رفعه قال : قال الصادق عليه السلام : كان النكاح و الأكل محرّمين في شهر رمضان بالليل بعد النوم ، يعني كلّ من صلّى العشاء ونام ولم يفطر ثمّ انتبه حرّم[4] عليه الافطار ، وكان النكاح حراما بالليل [5] والنهار في شهر رمضان ، وكان رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله يقال له : خوات بن جبير أخو عبد الله بن جبير الّذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكّله بفم الشعب في يوم اُحد في خمسين من الرماة ، ففارقه أصحابه ، و بقي في اثني عشر رجلا فقتل على باب الشعب ، وكان أخوه هذا خوات

---

(١) رواه الصدوق بالاسناد الاول فى الامالى ، وبالاسناد الثانى فى الخصال .

(٢) فكشر خل .

(٣) الخصال ، ج١ ص ٧٧ و ٧٨ ، الامالى ، ص ١٨٨ و ١٨٩ .

(٤) حرم الله خل .

(٥) فى الليل خل .

ابن جبير شيخا ضعيفاً [١] وكان صائما ، فأبطأت [٢] عليه أهله بالطعام ، فنام قبل أن يفطر، فلمّا انتبه قال لأهله : قد حرّم [٣] عليّ الأكل في هذه الليلة ، فلمّا أصبح حضر حفر الخندق فاُغمي عليه ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وآله فرقّ له ، وكان قوم من الشبّاب ينكحون بالليل سرّاً في شهر رمضان فأنزل الله : « اُحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ علم الله أنّكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهنّ وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثمّ أتمّوا الصيام إلى الليل » فأحلّ الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر رمضان ، والأكل بعد النوم إلى طلوع الفجر لقوله : « حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » قال : هو بياض النهار من سواد الليل [٤].

٦ - **فس** : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يقول أهلكت مالاً لبداً » قال: هو عمرو بن عبدودّ حين عرض عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الاسلام يوم الخندق وقال: فأين ما أنفقت فيكم مالاً لبداً ؟ وكان أنفق مالاً في الصدّ عن [٥] سبيل الله فقتله عليّ عليه السلام [٦].

بيان : مالاً لبداً ، أي كثيراً ، من تلبّد الشيء : إذ اجتمع .

---

(١) كبيرا خل .

(٢) في نسختي المخطوطة من المصدر : «شيخا كبيرا ضعيفا ، وكان صائما مع رسول الله صلى الله عليه و آله في الخندق ، فجاء الى أهله حين امسى ، فقال : عندكم طعام ؟ فقالوا : لاتنم حتى نصنع لك طعاما ، فأبطأت » و ذكر ذلك في المصدر المطبوع عن نسخة ، الا انه قال : شيخا ضعيفا .

(٣) حرم الله خل .

(٤) تفسير القمي : ٥٦ - ٥٧ والاية في سورة البقرة : ١٨٧ .

(٥) في هامش نسخة المصنف بعد قوله : « في الصد عن » هكذا : ثم عرض عليه السلام فصد عن ،خل .

(٦) تفسير القمي : ٧٢٥ و الاية في سورة البلد : ٦ .

٧ ـ **فس** : «يمنّون عليك أن أسلموا» نزلت في عثكن[1] يوم الخندق ، وذلك أنّه مرّ بعمّار بن ياسر و هو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر ، فوضع عثكن كمّه على أنفه ومرّ ، فقال عمّار :

لايستوي من يبتني[2] المساجدا ☆ يظلّ[3] فيها راكعاً و ساجدا

كمن يمرّ بالغبار حائدا ☆ يعرض عنه جاحداً معاندا

فالتفت إليه عثكن فقال : يابن السوداء إيّاي تعني ؟ ثمّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : لم ندخل معك[4] لتسبّ أعراضنا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أقلتك إسلامك فاذهب ، فأنزل الله عزّوجلّ : « يمنّون عليك أن أسلموا قل لاتمنّوا عليّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين » أي ليس هم صادقين[5] « إنّ الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون»[6].

بيان : قوله : في عثكن المراد به عثمان كما هو المصرّح في بعض النسخ و سائر الأخبار .

أقول : نسب في الديوان الأبيات إلى أمير المؤمنين عليه السلام هكذا :

لا يستوي من يعمر المساجدا ☆ ومن يبيت راكعاً و ساجدا

يدأب فيها قائماً و قاعدا ☆ ومن يكرّ هكذا معاندا

ومن يرى عن الغبار حائدا

٨ ـ **ل** : في خبر اليهوديّ الّذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن خصال الأوصياء فقال عليه السلام فيما قال : وأمّا الخامسة يا أخا اليهود فانّ قريشا و العرب تجمّعت و

---

(١) عثمان خل . في المواضع . أقول : ذكر ذلك ايضا في هامش نسختي من المصدر .

(٢) من يعمر خل . أقول هو الموجود في المصدر المخطوط .

(٣) يصلي خل .

(٤) معك في الاسلام خل .

(٥) في المصدر المطبوع : اى لستم صادقين .

(٦) تفسير القمي : ٦٤٢ والايتان في سورة الحجرات ، ١٧ و ١٨ .

عقدت بينها عقداً و ميثاقاً لا ترجع من وجهها حتّى تقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتقتلنا معه معاشر بني عبد المطّلب ، ثمّ أقبلت بحدّها و حديدها [1] حتّى أناخت علينا بالمدينة واثقة بأنفسها فيما توجّهت له ، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك ، فخندق على نفسه ومن معه من المهاجرين والأنصار ، فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا ، ترى في أنفسها القوّة وفينا الضعف ، ترعد وتبرق ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوها إلى الله عزّ وجلّ ، ويناشدها بالقرابة و الرحم ، فتأبى ولا يزيدها ذلك إلّا عتوّا ، وفارسها و فارس العرب يومئذ عمرو بن عبدودّ يهدر كالبعير المغتلم يدعو إلى البراز و يرتجز ، ويخطر برمحه مرّة ، وبسيفه مرّة [2] ، لا يقدم عليه مقدّم ولا يطمع فيه طامع ، لاحميّة [3] تهيّجه ، ولا بصيرة تشجّعه ، فانهضني إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعمّمني بيده ، و أعطاني سيفه هذا -وضرب بيده إلى ذي الفقار- فخرجت إليه ونساء أهل المدينة بواكي إشفاقا عليّ من ابن عبدودّ ، فقتله الله عزّ وجلّ بيدي والعرب لا تعدلها فارساً غيره ، وضربني هذه الضربة و أومأ بيده إلى هامته ، فهزم الله قريشاً والعرب بذلك ، وبما كان منّي فيهم من النكاية ، ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين [4] .

بيان : رعد و برق ، وأرعد وأبرق : إذا توعّد وتهدّد ذكره الجزريّ . وهدر البعير يهدر هدراً و هديراً : صوّت في غير شقشقة . و اغتلام البعير . هيجانه من شهوة الضراب : و يقال : نكيت في العدوّ أنكى نكاية : إذا أكثرت فيهم الجراح و القتل .

٩ - **ما** : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبد الرحمن [5] ، عن

---

(١) اى بحدتها وسلاحها .

(٢) أى يهزهما معجبا بنفسه .

(٣) ولا حمية خل .

(٤) الخصال ٢ : ١٥ و ١٦ .

(٥) ابوعمرو هو عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مهدى . و احمد بن يحيى هو احمد بن يحيى الصوفى ، وعبدالرحمن هو ابن شريك بن عبدالله النخعى ،

أبيه ، عن محمّد بن إسحاق [١]، عن يحيى بن عباد ، عن أبي الزبير ، عن أبيه ، عن صفية بنت عبد المطّلب أنّها قالت : كنّا مع حسّان بن ثابت في حصن فارع والنبيّ صلى الله عليه وآله بالخندق ، فإذا يهوديّ يطوف بالحصن فخفنا أن يدلّ على عورتنا [٢] ، فقلت لحسان: لو نزلت إلى هذا اليهوديّ فإنّي أخاف أن يدلّ على عورتنا ، قال : يا بنت عبد المطّلب لقد علمت ما أنا بصاحب هذا ، قالت فتحزّمت [٣] ثمّ نزلت وأخذت عمودا وقتلته [٤] به ، ثمّ قلت لحسان : اخرج فاسلبه ، قال : لاحاجة لي في سلبه [٥].

بيان : في القاموس : فارع : حصن بالمدينة .

١٠ _ **ن** : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : كنّا مع النبيّ صلى الله عليه وآله في حفر الخندق إذجاءته فاطمة ومعها كسيرة [٦] من خبز فدفعتها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ماهذه الكسيرة ؟ قالت : قرصاً [٧] خبزته للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكسيرة [٨] ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أما إنّه أوّل طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث [٩].

---

(١) هو محمد بن اسحاق بن يسار المدني صاحب السيرة ، روى عنه ابن هشام ذلك الحديث مفصلا في سيرته ، وفيه ، يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن ابيه عباد قال ، كانت صفية بنت عبدالمطلب في فارع حصن حسان بن ثابت .

(٢) العورة : الخلل في ثغر البلاد و غيره يخاف منه . كل مكمن للستر .

(٣) أي شددت وسطي بالحزام . اي بحبل اوشبهه وفي السيرة احتجزت اي شددت وسطي ، وتروى هذه الكلمة : «اعتجرت» ومعناه شددت معجري .

(٤) في المصدر : فقتلته به .

(٥) امالي ابن الشيخ : ١٦٤ .

(٦) كسرة خل . أقول ، يوجد ذلك في العيون . و الكسرة بالكسر : القطعه من الشيء المكسور .

(٧) قرص خل .

(٨) في العيون : بهذه الكسرة .

(٩) عيون اخبار الرضا : ٢٠٥ و ٢٠٦ .

صح : عنه عليه السلام مثله [١].

١١ ـ **ب** : أبو البختري ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام إنّه قال : الحرب خدعة إذا حدّثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً فوالله لئن أخرّ من السماء أو يخطفني الطير أحبّ إليّ من أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإذا حدّثتكم عنّي فإنّما الحرب خدعة ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه أنّ بني قريظة بعثوا إلى أبي سفيان انّكم إذا التقيتم أنتم ومحمّد [٢] أمددناكم وأعنّاكم ، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله فخطبنا فقال : إنّ بني قريظة بعثوا إلينا انّا إذا التقينا نحن و أبو سفيان أمددونا وأعانونا ، فبلغ ذلك أبا سفيان فقال : غدرت يهود ، فارتحل عنهم [٣].

١٢ ـ **ب** : أبو البختري ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عليّاً عليه السلام يوم بني قريظة بالراية ، و كانت سوداء تدعى العقاب ، و كان لواؤه أبيض [٤].

بيان : الراية : العلم الكبير ، و اللواء : أصغر منها ، قال في المصباح : لواء الجيش : علمه ، و هو دون الراية .

١٣ ـ **ب** : عنه ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أنّه قال : عرضهم رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ يعني بني قريظة على العانات ، فمن وجده أنبت قتله ، ومن لم يجده أنبت ألحقه بالذراري [٥].

١٤ ـ **ما** : ابن مخلّد ، عن جعفر بن محمّد بن نصير [٦] عن الحسين بن كميت عن المعلّى بن مهدي ، عن أبي شهاب ، عن الحجّاج بن أرطاة ، عن عبدالملك بن عمر [٧]

---

(١) صحيفة الرضا : ١٥ وفيه منذ ثلاثة ايام .
(٢) و محمداً خ أقول ، هوالموجود فى المصدر .
(٣) قرب الاسناد : ٦٢ و ٦٣ .
(٤) قرب الاسناد : ٦٢ .
(٥) قرب الاسناد : ٦٣ .
(٦) فى المصدر : جعفر بن محمد بن نصير بن قاسم المعروف بالخلدى .
(٧) فى المصدر و مستدرك الحاكم : عبدالملك بن عمير وهوالصحيح ، وهو عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمى راجع تهذيب التهذيب ٦ : ٤١١ .

عن عطيّة رجل من بني قريظة قال : عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فمن كانت له عانة قتله ، ومن لم تكن له عانة تركه ، فلم تكن لي عانة فتركني [١].

١٥ - ك : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير والبزنطي معاً ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : لمّا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأُخرج [٢] وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال له : يا كعب اما نفعك وصيّة ابن حواش الحبر المقبل من الشام [٣] فقال : « تركت الخمر والخمير ، وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يبعث ، هذا أوان خروجه ، يكون مخرجه بمكّة ، و هذه دار هجرته ، وهو الضّحوك القتّال ، يجتزىء بالكسرة والتميرات ، ويركب الحمار العاري ، في عينيه حمرة ، و بين كتفيه خاتم النبوّة ، يضع سيفه على عاتقه ، لا يبالي بمن لاقى ، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر » قال كعب : قد كان ذلك يا محمّد ، ولولا أنّ اليهود تعيّرني أنّي جبنت [٤] عند القتل لآمنت بك و صدّقتك ، ولكنّي على دين اليهوديّة عليه أحيا وعليه أموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قدّموه فاضربوا عنقه ، فقدّم و ضربت عنقه [٥].

١٦ - يج : مروي أنّ عام الخندق أصاب أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله مجاعة لمّا حاصرهم المشركون ، فدعا بكفّ من تمر ، وأمر بثوب فبسط ، وألقى ذلك التمر عليه ، و أمر مناديا ينادي في الناس : هلمّوا إلى الغداء ، فاجتمع أهل المدينة فأكلوا و صدروا والتمر تبضّ من أطراف الثوب .

---

(١) امالى ابن الشيخ ، ٢٤٩ ، و رواه الحاكم فى المستدرك ج ٣ : ٣٥ بطريق آخر عن عبدالملك بن عمير ، و فيه : فمن كان منا محتلما أو نبتت عانته قتل ، فنظروا الى فلم تكن نبتت عانتى فتركت .

(٢) فى المصدر : و اخرج .

(٣) فى المصدر : الحبر الذى اقبل من الشام .

(٤) فى المصدر : خشيت .

(٥) كمال الدين : ١١٤ و ١١٥ ، واورده ايضاً فى باب البشائر بمولده راجع ١٥ : ٢٠٦ .

بيان : بضّ الماء : سال قليلاً قليلاً.

١٧ ــ **يج** : روي أنّ الحصار لمّا اشتدّ على المسلمين في حرب الخندق ، ورأى رسول الله صلّى الله عليه وآله منهم الضجر لما كان فيه من الضرّ[١] صعد على مسجد الفتح فصلّى ركعتين ثمّ قال : « اللهمّ إن تهلك هذه العصابة لم تعبد[٢] بعدها في الأرض » فبعث الله ريحاً قلعت خيم المشركين ، وبدّدت رواحلهم ، وأجهدتهم بالبرد ، وسفّت الرمال والتراب عليهم ، وجاءته الملائكة فقالت يا رسول الله إنّ الله قد أمرنا بالطاعة لك ، فمرنا بما شئت ، قال[٣]: زعزعي المشركين وارعبيهم ، وكونوا من ورائهم[٤] ففعلت بهم ذلك ، وأنزل الله تعالى : « يا أيّها الّذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود » يعني أحزاب المشركين « فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا * إذ جاؤكم من فوقكم » أي أحزاب العرب « ومن أسفل منكم »[٥] يعني بني قريظة حين نقضوا عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وصاروا مع الأحزاب على المسلمين ثمّ رجع من مسجد الفتح إلى معسكره فصاح بحذيفة بن اليمان وكان قد ناداه[٦] ثلاثاً فقال في الثالثة : لبّيك يا رسول الله ، قال : تسمع صوتي ولا تجيبني ؟ فقال : منعني شدّة البرد ، فقال : « اعبر الخندق فاعرف خبر قريش والأحزاب وارجع ، ولا تحدث حدثا حتّى ترجع إليّ » قال : فقمت وأنا أنتفض من البرد ، فعبرت الخندق وكأنّني في الحمّام فصرت إلى معسكرهم فلم أجد هناك إلّا خيمة أبي سفيان وعنده جماعة من وجوه قريش ، وبين أيديهم نار تشتعل مرّة وتخبو اُخرى ، فانسللت فجلست[٧] بينهم فقال أبو سفيان : إن كنّا نقاتل أهل الأرض فنحن بالقدرة عليه ، وإن كنّا

---

(١) الضر بالضم والفتح : الشدة والضيق وسوء الحال .

(٢) لما تعبد خل .

(٣) قال : قلت خل .

(٤) فى ورائهم خل .

(٥) الاحزاب : ٩ و١٠ .

(٦) وكان قريبا ثلاثا خل .

(٧) وجلست خ وحللت خل .

نقاتل أهل السماء كما يقول محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء ، انظروا بينكم لا يكون لمحمّد عين بيننا ، فليسأل بعضكم بعضاً ، قال حذيفة : فبادرت إلى الّذي عن يميني فقلت : من أنت ؟ قال : خالد بن الوليد ، وقلت للذي عن يساري : من أنت ؟ قال: فلان ، فلم يسألني أحدمنهم ، ثمّ قال أبوسفيان لخالد : إمّا أن تتقدّم أنت فتجمع[1] الناس ليلحق بعضهم بعضاً فأكون على الساقة ، وإمّا أن أتقدّم أنا وتكون على الساقة قال : بل أتقدّم أنا وتتأخّر أنت ، فقاموا جميعاً فتقدّموا و تأخّر أبوسفيان ،فخرج من الخيمة و اختفيت في ظلّها ، فركب راحلته و هي معقولة من الدهش الّذي كان به ، فنزل يحلّ العقال فأمكنني قتله ، فلمّا هممت بذلك تذكّرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا تحدثنّ حدثا حتّى ترجع إليّ » فكففت ورجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد طلع الفجر ، فحمد الله ، ثمّ صلّى بالناس الفجر ، ونادى مناديه : « لا يبرحنّ أحد مكانه إلى أن تطلع الشمس» فما أصبح إلّا وقد تفرّق عنه الجماعة إلّا نفراً يسيراً فلمّا طلعت الشمس انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله و من كان معه ، فلمّا دخل منزله أمر فنودي : ألا لا يصلّي أحد إلّا في بني قريظة ، فسار المسلمون إليهم ، فوجدوا النخل محدقا بقصرهم ، ولم يكن للمسلمين معسكر ينزلون فيه ، و وافى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : « مالكم لا تنزلون ؟ » فقالوا : مالنا مكان ، فنزل من اشتباك النخل فدخل في طريق بين النخل فأشار بيده يمنةً ، فانضمّ النخل بعضه إلى بعض ، و أشار بيده يسرة فانضمّ النخل كذلك واتّسع لهم الموضع فنزلوا .

١٨- يج : روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : لما قتل عليّ عليه السلام عمرو بن عبدودّ أعطى سيفه الحسن عليه السلام وقال : قل لأمّك : تغسل هذا الصّيقل ، فردّه وعليّ عليه السلام عند النبيّ صلى الله عليه وآله وفي وسطه نقطة لم تنق ، قال : أليس قد غسلته الزهراء ؟ قال:نعم قال : فما هذه النقطة ؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ياعليّ سل ذا الفقار يخبرك ، فهزّه وقال: أليس قد غسلتك الطّاهرة من دم الرجس النجس ؟ فأنطق الله السيف فقال : بلى ،

(١) إلى . خل

ولكنّك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبدودّ ، فأمرني ربّي فشربت هذه النقطة من دمه ، و هو حظّي منه ، فلا تنتضيني يوماً إلاّ ورأته الملائكة وصلّت عليك (١) .

بيان : نضى السيف و انتضاه : سلّه .

١٩- **شا** : كانت غزاة الأحزاب بعد بني النضير ، وذلك أنّ جماعة من اليهود منهم سلاّم بن أبي الحقيق النضيريّ وحيي بن أخطب و كنانة بن الربيع وهوذة بن قيس الوالبيّ وأبو عمارة(٢) الوالبيّ في نفر من بني والبة خرجوا حتّى قدموا مكّة فصاروا إلى أبي سفيان صخر بن حرب لعلمهم بعداوته لرسول الله صلى الله عليه وآله وتسرّعه إلى قتاله ، فذكروا له ما نالهم منه ، وسألوه المعونة لهم على قتاله ، فقال لهم أبوسفيان: أنا لكم حيث تحبّون ، فاخرجوا إلى قريش فادعوهم إلى حربه و اضمنوا النصرة لهم والثبوت معهم حتّى تستأصلوه ، فطافوا على وجوه قريش و دعوهم إلى حرب النبيّ صلى الله عليه وآله و قالوا لهم : أيدينا مع أيديكم ، ونحن معكم حتّى نستأصله ، فقالت لهم قريش : يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأوّل ، و العلم السابق ، وقد عرفتم الدين الّذي جاء به محمّد ، وما نحن عليه من الدين ، فديننا خير من دينه ، أم هو أولى بالحقّ منّا ؟ فقالوا لهم : بل دينكم خير من دينه (٣) ، فنشطت قريش لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وجاءهم أبوسفيان فقال لهم : قد مكّنكم الله من عدوّكم وهذه اليهود : تقاتله معكم ولن تنفكّ(٤) عنكم حتّى يؤتى على جميعها أو نستأصله(٥)

---

(١) لم نجد الاحاديث الثلاثة فى الخرائج المطبوع و ذكرنا قبلا ان المطبوع مختصر ، و كانت نسخة المصنف تامة تزيد على المطبوع .

(٢) فى سيرة ابن هشام : وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير ونفر من بنى وائل .

(٣) زاد فى السيرة : وانتم اولى بالحق منه ، فهم الذين انزل الله فيهم : «الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب» فذكر الايات إلى قوله : «وكفى بجهنم سعيراً» .

(٤) ولن تنفتل خ ل .

(٥) على جميعهم أو تستأصله خ ل .

ومن اتّبعه ، فقويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبيّ ﷺ [١] ، ثمّ خرج اليهود حتّى جاؤا غطفان وقيس غيلان [٢] فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وضمنوا لهم النصرة و المعونة و أخبروهم باتّباع قريش لهم على ذلك ، فاجتمعوا [٣] معهم ، و خرجت قريش وقائدها إذ ذاك أبوسفيان صخر بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة ، و الحارث بن عوف في بني مرّة ، و وبرة بن طريف في قومه من أشجع [٤] ، و اجتمعت قريش معهم ، فلمّا سمع رسول الله ﷺ اجتماع الأحزاب [٥] عليه وقوّة عزيمتهم في حربه استشار أصحابه فأجمع [٦] رأيهم على المقام بالمدينة و حرب القوم إن جاؤا إليهم على أنقابها [٧] ، فاشار [٨] سلمان الفارسيّ رحمه الله على رسول الله ﷺ بالخندق ، فأمر بحفره ، و عمل فيه بنفسه ، و عمل فيه المسلمون ، وأقبلت الأحزاب إلى رسول الله ﷺ [٩] ، فهال المسلمين أمرهم و ارتاعوا من كثرتهم وجمعهم ، فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين

---

(١) رسول الله خ‌ل .

(٢) في المصدر : عيلان بالعين المهملة . وفي السيرة : «غطفان من قيس عيلان» ولعله الصحيح لان غطفان : بطن من قيس عيلان

(٣) واجتمعوا خ‌ل .

(٤) في السيرة : ومسعر بن رخيله بن نويرة بن طريف [وساق نسبه الى غطفان] فيمن تابعه من قومه من اشجع .

(٥) في المصدر : باجتماع الاحزاب .

(٦) فاجتمع خ‌ل .

(٧) الانقاب جمع النقب : الثقب . الطريق في الجبل .

(٨) واشار خ‌ل .

(٩) الى النبي خ‌ل . أقول : و في السيرة : اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من دومة بين الجرف وزغابة عشرة الاف من آحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة واهل تهامة ، واقبلت غطفان ومن تبعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و المسلمون حتى جعلو اظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف من المسلمين ، فضرب هنالك عسكره والخندق بينه و بين القوم قال ابن هشام : واستعمل على مدينة ابن ام مكتوم . قال ابن اسحاق : وامر بالذراري والنساء فجعلوا في الاطام .

ليلة لم يكن بينهم حرب إلّا الرّمي بالنبل والحصا ، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ضعف قلوب أكثر المسلمين[١] من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم بعث إلى عيينة بن حصن و الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان يدعوهما إلى صلحه و الكفّ عنه ،والرجوع بقومهما عن حربه على أن يعطيهما ثلث ثمار المدينة ، واستشار سعد بن عبادة [٢] فيما بعث به إلى عيينة و الحارث ،فقال [٣] : يا رسول الله إن كان هذا الأمر لابدّ لنا من العمل به لأنّ الله أمرك فيه بما صنعت والوحي جاءك به فافعل ما بدا لك ، وإن كنت تختار [٤] أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأي ، فقال صلى الله عليه وآله : « لم يأتني وحي به ، ولكنّي رأيت [٥] العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وجاؤكم [٦] من كلّ جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر مّا » فقال سعد بن معاذ : قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لانعرف الله ولا نعبده ، ونحن لانطعمهم من ثمرنا إلّا قرى أو بيعاً ، والآن حين [٧] أكرمنا الله بالاسلام وهدانا به[٨] و أعزّنا بك نعطيهم أموالنا ؟ ما بنا [٩] إلى هذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلّا السيف حتّى يحكم الله بيننا وبينهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الآن قد عرفت ما عندكم ، فكونوا على ما أنتم عليه ، فإنّ الله تعالى لن يخذل نبيّه ولن يسلمه حتّى ينجز له ما وعده .

ثمّ قام رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين[١٠] يدعوهم إلى جهاد العدوّ ويشجّعهم و

---

(١) المؤمنين خل .

(٢) و سعد بن معاذ خ • أقول : في المصدر والسيرة : سعد بن معاذ وسعد بن عبادة .

(٣) فقالا خل . أقول : هو الموجود في المصدر والسيرة

(٤) تحب خل

(٥) في السيرة : قال : بل شيء اصنعه لكم ، والله ما اصنع ذلك الا لانني رأيت .

(٦) في المصدر : وكالبوكم .

(٧) في السيرة : و هم لايطمعون ان يأكلوا منها تمرة الاقرى أو بيعا ، افحين .

(٨) وهدانا له خل •

(٩) مالنا خل .

(١٠) في الناس خل .

يعدهم النصر من الله ، فانتدبت فوارس من قريش للبراز ، منهم عمرو بن عبدود بن أبي قيس بن عامر بن لؤي بن غالب ، وعكرمة بن أبي جهل ، و هبيرة بن أبي وهب المخزوميّان ، و ضرار بن الخطّاب ، و مرداس الفهري [١] ، فلبسوا للقتال ، ثمّ خرجوا على خيلهم حتّى مرّوا بمنازل بني كنانة فقالوا : تهيّؤا يا بني كنانة للحرب ثمّ أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتّى وقفوا على الخندق ، فلمّا تأمّلوه قالوا : والله إنّ هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ، ثمّ تيمّموا مكانا من الخندق فيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمته ، وجاءت بهم في السبخة بين الخندق و سلع ، و خرج أمير المؤمنين عليّ عليه السلام [٢] في نفر معه من المسلمين حتّى أخذوا عليهم الثغرة الّتي اقتحموها فتقدّم عمرو بن عبدود الجماعة الّذين خرجوا معه ، وقد أعلم ليرى مكانه ، فلمّا رأى المسلمين وقف هو والخيل الّتي معه ، وقال : هل من مبارز [٣]؟ فبرز له [٤] أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال له عمرو: ارجع يا ابن الأخ فما اُحبّ أن أقتلك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قد كنت يا عمرو عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خصلتين إلّا اخترتها منه ، قال [٥] أجل . فما ذاك ؟ قال : إنّي أدعوك إلى الله ورسوله والاسلام ، قال : لا حاجة لي إلى ذلك [٦] ، قال : فإنّي أدعوك إلى النزال ، فقال: ارجع فقد كان بيني و بين أبيك خلّة وما اُحبّ أن أقتلك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لكنّني والله اُحبّ أن أقتلك ما دمت آبياً للحقّ ، فحمي [٧] عمرو وعند ذلك [٨]

---

(١) في السيرة : و ضرار بن الخطاب [الشاعر] بن مرداس اخو بني محارب بن فهر .

(٢) ابن ابى طالب خ .

(٣) فى السيرة : الثغرة التى اقحموا منها خيلهم . و اقبلت الفرسان تعنق نحوهم ، و كان عمرو بن عبدود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة ، فلم يشهد يوم احد ، فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه ، فلما وقف هو وخيله قال : من يبارز ؟

(٤) فبرز اليه خل . أقول : هو الموجود فى المصدر .

(٥) فقال خل .

(٦) فى ذلك خل .

(٧) حمى : غضب واشتد غضبه .

(٨) من ذلك خل .

وقال: أتقتلني؟ ونزل عن فرسه فعقره وضرب وجهه حتّى نفر، وأقبل على عليّ عليه السلام[١] مصلتا بسيفه[٢] وبدره بالسيف، فنشب سيفه في ترس عليّ عليه السلام فضربه[٣] أمير المؤمنين ضربة فقتله، فلمّا رأى عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب وضرار بن الخطّاب عمرواً صريعاً ولّوا بخيلهم منهزمين حتّى اقتحموا الخندق لا يلون إلى شيء، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى مقامه الأوّل وقد كادت نفوس القوم الّذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعاً، وهو يقول:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ☆ و نصرت ربّ محمّد[٤] بصواب

فضربته وتركته متجدّلا[٥] ☆ كالجذع بين دكادك و روابي

و عففت عن أثوابه و لو أنّني ☆ كنت المقطّر بزّني أثوابي

لا تحسبنّ الله خاذل دينه ☆ و نبيّه يا معشر الأحزاب

وقد روى محمّد بن عمر الواقديّ قال: حدّثني عبد الله بن جعفر، عن أبي عون عن الزهريّ قال:

جاء عمرو بن عبدودّ و عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب و نوفل بن عبدالله بن المغيرة وضرار بن الخطّاب في يوم الأحزاب إلى الخندق، فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقاً منه فيعبرون حتّى انتهوا إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت وجعلوا يجيلون خيلهم[٦] فيما بين الخندق و سلع، و المسلمون وقوف لا يقدم منهم أحد عليهم، وجعل عمرو بن عبدودّ يدعو إلى البراز ويعرّض للمسلمين[٧] ويقول:

---

(١) الى علي عليه السلام خ ل.

(٢) في المصدر: مصلتا سيفه.

(٣) وضربه خ ل.

(٤) دين محمد خ ل.

(٥) في السيرة: « فصدرت حين تركته متجدلا » و ستأتي الاشعار عن الديوان باختلاف و تغيير.

(٦) يجولون بخيلهم خ ل.

(٧) يحرض المسلمين خ ل. أقول: في المصدر: و يعرض بالمسلمين.

ولقد بححت من النداء ☆ بجمعهم هل من مبارز

و في كلّ ذلك يقوم عليّ بن أبي طالب عليه السلام [1] ليبارزه فيأمره رسول الله صلى الله عليه وآله بالجلوس انتظاراً منه ليتحرّك غيره ، و المسلمون كأنّ على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبدود و الخوف منه وممّن معه ووراؤه [2] فلمّا طال نداء عمرو بالبراز و تتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ادن منّي يا عليّ ، فدنا منه فنزع عمامته من رأسه و عمّمه بها و أعطاه سيفه ، و قال له : « امض لشأنك » ثمّ قال: « اللهمّ أعنه » فسعى نحو عمرو و معه جابر بن عبدالله الأنصاريّ رحمه الله لينظر ما يكون منه و من عمرو ، فلمّا انتهى أمير المؤمنين عليه السلام إليه قال له : يا عمرو إنّك كنت في الجاهليّة تقول : لا يدعوني أحد إلى ثلاث و اللاّت و العزّى إلاّ قبلتها أو واحدة منها ، قال : أجل ، قال : فإنّي أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، و أن تسلم لربّ العالمين ، قال : يا ابن أخ [3] أخّر هذه عنّي ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أما إنّها خير لك لو أخذتها ، ثمّ قال : فهنا اُخرى ، قال : و ماهي ؟ قال : ترجع من حيث جئت ، قال : لا تحدّث نساء قريش بهذا أبداً ، قال : فهنا اُخرى ، قال : و ماهي ؟ قال : تنزل فتقاتلني ، فضحك عمرو و قال: إنّ هذه الخصلة ما كنت أظنّ أنّ أحداً من العرب يرومني عليها ، إنّي لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك ، و قد كان أبوك لي نديماً . قال عليّ عليه السلام : لكنّي اُحبّ أن أقتلك فانزل إن شئت ، فأسف عمرو ونزل وضرب وجه فرسه حتّى رجع ، فقال جابر رحمه الله : فثارت بينهما قترة ، فمارأيتهما ، فسمعت [4] التكبير تحتها ، فعلمت أنّ عليّاً قد قتله ، فانكشف أصحابه حتّى طفرت خيولهم الخندق ، وتبادروا [5]

(١) من بينهم خل .

(٢) في المصدر «ومن ورائه » اقول : لعله مصحف : ومن وراؤه .

(٣) في المصدر : يا ابن الاخ .

(٤) وسمعت خل .

(٥) وتبادر المسلمون خل . أقول . في المصدر : وتبادر اصحاب النبي صلى الله عليه وآله .

أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله حين سمعوا التكبير ينظرون ماصنع القوم ، فوجدوا نوفل بن عبدالله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه ، فجعلوا يرمونه بالحجارة ، فقال لهم : قتلة أجمل من هذه ينزل إليّ بعضكم أُقاتله ، فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتّى قتله ، و لحق هبيرة فأعجزه و ضرب [1] قربوس سرجه و سقطت درع كانت عليه [2] ، و فرّ عكرمة ، و هرب ضرار بن الخطّاب ، فقال جابر : فما شبّهت قتل عليّ عمرواً إلاّ بما قصّ الله من قصّة داود و جالوت حيث يقول جلّ شأنه : « فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت » [3] .

و قد روى قيس بن الربيع قال : حدّثنا أبوهارون العبديّ ، عن ربيعة السعديّ قال : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له : يا أبا عبدالله إنّا لنتحدّث عن عليّ ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة : إنّكم تفرطون في عليّ ، فهل أنت محدّثي بحديث فيه ؟ فقال حذيفة : يا ربيعة و ما تسألني عن عليّ ؟ فو الّذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمّد في كفّة الميزان منذ بعث الله محمّداً إلى يوم القيمة [4] و وضع عمل عليّ عليه السلام في الكفّة الأُخرى لرجح عمل عليّ عليه السلام على جميع أعمالهم ، فقال ربيعة: هذا الّذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل ، فقال حذيفة : يالكع و كيف لا يحمل ؟

---

(١) فضرب خل .

(٢) كانتله خل .

(٣) البقرة ، ٢٥١ . وروى الحاكم في المستدرك ٣ ، ٣٤ نحو قول جابر باسناده عن يحيى بن آدم ، وروى مبارزة على عليه السلام وقتله عمرو واستقصاه باسناده عن ابى العباس محمد بن يعقوب ، عن احمد بن عبدالجبار ، عن يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق .

(٤) الى يوم الناس هذا خل أقول : وهو الموجود فى المصدر ، قال الحاكم فى المستدرك ٣ : ٣٢ حدثنا لؤلؤ بن عبدالله المقتدرى فى قصر الخليفة ببغداد ، حدثنا ابوالطيب احمد بن ابراهيم بن عبدالوهاب المصرى بدمشق ، حدثنا احمد بن عيسى الخشاب بتنيس حدثنا عمرو بن ابى سلمة حدثنا سفيان الثورى ، عن بهز بن حكيم ، عن ابيه ، عن جده قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمبارزة على بن ابى طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق افضل من اعمال امتى الى يوم القيامة» وقد روى اعلام اهل السنة هذا الحديث فى كتبهم ، راجع مناقب الخوارزمى وينابيع المودة .

وأين كان أبوبكر و عمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبدودّ ، وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلّهم ما خلا علياً عليه السلام فانه برز إليه و قتله الله على يده [١] ؟ و الّذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل [٢] أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة .

و قد روى [٣] هشام بن محمد ، عن معروف بن خرّبوذ قال: قال عليّ بن أبي طالب في يوم الخندق :

أعليّ تقتحم الفوارس هكذا	☆	عنّي وعنها خبّروا [٤] أصحابي
اليوم يمنعني [٥] الفرار حفيظتي	☆	ومصمّم في الرأس ليس بنابي [٦]
أرديت عمرواً إذ طغى بمهنّد	☆	صافي الحديد مجرّب قضّاب [٧]
فصددت [٨] حين تركته متجدّلاً	☆	كالجذع بين دكادك وروابي
و عففت عن أثوابه ولو أنّني	☆	كنت المقطّر بزّني أثوابي [٩]

و روى يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : لمّا قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عمرواً أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله و وجهه يتهلّل ، فقال له عمر بن الخطّاب : هلاّ سلبت يا عليّ درعه ؟ فانّه ليس [١٠] في العرب درع مثلها ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

---

(١) على يديه خل .

(٢) من اعمال خل .

(٣) رواه الحاكم فى المستدرك باسناد ذكرناه آنفا .

(٤) اخبروا خل . أقول : فى المستدرك : « عنى وعنهم اخروا اصحابى » ومثله فى الديوان كما ياتى .

(٥) فى المصدر : تمنعنى

(٦) هكذا فى النسخ وفى المصدر ، والصحيح : بناب .

(٧) زاد فى المستدرك ههنا بيتين نحو ما يأتى عن الديوان .

(٨) فى المستدرك : فصدرت .

(٩) زاد فى المستدرك فى الاخر بيتا مثل ما يأتى بعدعن الديوان .

(١٠) تكون للعرب خل .

إنّي استحييت[١] أن أكشف سوأة ابن عمّي [٢] .

و روى عمر بن [٣] الازهر عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن أنّ عليّاً عليه السلام لمّا قتل عمرو بن عبدود احتزّ رأسه و حمله فألقاه بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقام أبو بكر و عمر فقبّلا رأس عليّ عليه السلام .

و روى عليّ بن الحكيم الاوديّ قال : سمعت أبا بكر بن عيّاش يقول : لقد ضرب عليّ ضربة ما كان في الاسلام [٤] أعزّ منها ، يعني ضربة عمرو بن عبدودّ ، و لقد ضُرب عليه السلام ضربة ما ضُرب [٥] في الاسلام أشأم منها ، يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله .

و في الأحزاب أنزل الله تعالى : « إذجاؤكم من فوقكم و من أسفل منكم و إذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنّون بالله الظنونا * هنالك ابتلي المؤمنون و زلزلوا زلزالاً شديداً * و إذ يقول المنافقون و الّذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله و رسوله إلّا غروراً » .

إلى قوله : « و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله قويّاً عزيزاً » .

فتوجّه العتب إليهم و التوبيخ و التقريع[٦] ولم ينج من ذلك أحد بالاتّفاق إلّا أمير المؤمنين عليه السلام ، إذ كان الفتح له و على يديه ، وكان قتله عمروا ونوفل بن عبدالله سبب هزيمة المشركين ، و قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتله هؤلاء النفر : الآن نغزوهم ولا يغزونا ، وقد روى يوسف بن كليب ، عن سفيان بن زيد ، عن قرّة و

---

(١) استحيت خل .

(٢) رواه الحاكم فى المستدرك باسناد ذكرته قبلا عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق وفيه ، هلا اسلبته درعه فليس للعرب درعا خيرا منها ؟ فقال : ضربته فاتقانى بسوءته واستحييت ابن عمي ان استلبه .

(٣) عمر بن ابى الازهر خل . أقول ، فى المصدر : عمر بن ابى الازهرى ولعلهما مصحفان عن عمرو بن الازهر . وهو العتكى قاضى جرجان . فتأمل .

(٤) ضربة خل .

(٥) ولقد ضرب على عليه السلام ضربة ماكان خل .

(٦) والتقريع والعتاب خل أقول : فى المصدر : « والخطاب » ولعله مصحف .

غيره عن عبدالله بن مسعود أنّه كان يقرأ « و كفى الله المؤمنين القتال بعليّ و كان الله قويّاً عزيزاً » [1] .

و في قتل عمرو بن عبدودّ يقول حسّان بن ثابت :

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي ☆ بجنوب[2] يثرب غارة لم تنظر[3]

ولقد[4] وجدت سيوفنا مشهورة ☆ و لقد وجدت جيادنا لم تقصر

و لقد رأيت غداة بدر عصبة ☆ ضربوك ضرباً غير ضرب المحسر[5]

أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة ☆ يا عمرو أو لجسيم أمرٍ منكرٍ

و يقال : إنّه لمّا بلغ شعر حسّان بن ثابت بني عامر اجابه فتى منهم فقال يردّ عليه في افتخاره بالانصار[6]:

كذبتم و بيت الله لا تقتلوننا[7] ☆ ولكن بسيف الهاشميّين فافخروا

بسيف ابن عبدالله أحمد في الوغا ☆ بكفّ عليّ نلتم ذاك فاقصروا

ولم تقتلوا[8] عمرو بن عبد بأسكم ☆ ولكنّه الكفو الهزبر الغضنفر

عليّ الّذي في الفخر طال بناؤه[9] ☆ ولا تكثروا الدّعوى علينا فتحقروا

ببدر خرجتم للبراز فردّكم ☆ شيوخ قريش جهرةً وتأخّروا

فلمّا أتاهم حمزةٌ و عبيدةٌ ☆ و جآء عليّ بالمهنّد يخطرُ

---

(۱) روى ذلك الشيخ سليمان الحنفى البلخى فى كتاب ينابيع المودة ، وذكر بعض من رواه فى كتبه من أعلام أهل السنة . و يأتى التفصيل فى كتاب فضائله عليه السلام .

(۲) بجيوب خل . أقول : المذكور فى السيرة مثل ما فى المتن .

(۳) لم ينظر خل أقول : فى السيرة : « ثأره لم ينظر » .

(٤) فى السيرة : فلقد .

(٥) المخسر خل . أقول : فى المصدر والسيرة : الحسر .

(٦) للانصار خل .

(۷) لم تقتلوننا خل .

(۸) فلم تقتلوا خل .

(۹) ثناؤه خل .

فقالوا : نعم أكفاء صدق فأقبلوا ☆ إليهم سراعاً إذ بغوا و تجبّروا

فجال عليّ جولة هاشميّة ☆ فدمّرهم لمّا عتوا و تكبّروا

فليس لكم فخر علينا بغيرنا ☆ و ليس لكم فخر يعدّ و يذكر

وقد روى أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا سليمان بن أيّوب ، عن أبي الحسن المدائنيّ قال : لمّا قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبدودّ نعي إلى اُخته فقالت : من ذا الّذي اجترأ عليه ؟ فقالوا : ابن أبي طالب عليه السلام ، فقالت : لم يعد موته [1] على يد كفو كريم ، لارقأت دمعتي إن هرقتها عليه ، قتل الأبطال ، و بارز الأقران ، و كانت منيّته [2] على يد كفو كريم من قومه ، ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر .

ثمّ أنشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ☆ لكنت أبكي عليه آخر الأبد

لكن قاتل عمرو [3] لايعاب به ☆ من كان يدعى قديماً بيضة البلد [4]

وقالت أيضاً في قتل أخيها و ذكر عليّ بن أبي طالب صلوات الله و سلامه عليه :

اسدان في ضيق المكرّ [5] تصاولا ☆ و كلاهما كفوٌ كريمٌ باسلٌ

---

(١) يومه خل . أقول : في المصدر ، لم يعد موته الاعلى يد كفو كريم .

(٢) ميتته خل .

(٣) قاتله من لايعاب خل .

(٤) روى الحاكم في المستدرك ٣ ، ٣٣ : عن أبي بكر بن أبي دارم الحافظ ، عن منذر بن محمد اللخمي ، عن أبيه ، عن يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ ، عن محمد بن اسحاق بن يسار قال ، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : لما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبدود أنشأت اخته عمرة بنت عبدود ترثيه ، فقالت :

لوكان قاتل عمرو غير قاتله ☆ بكيته ما أقام الروح في جسدي

لكن قاتله من لا يعاب به ☆ وكان يدعى قديما بيضة البلد

وقال ابن شهر آشوب في المناقب ، و روى عن اختيه كبشة و عمرة و عن ابنته ام كلثوم ، اسدان اه . وفيه ، وسط المذاد .

(٥) المكرّ ، موضع الكر في القتال .

فتخالسا مهج النفوس كلاهما ✡ وسط المدار مخائل و مقاتل
و كلاهما حضر القراع حفيظة ✡ لم يثنه [١] عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله ✡ قول سديد ليس فيه تحامل [٢]
والثأر [٣] عندي يا علي فليتني ✡ أدركته و العقل منّي كامل
ذلّت قريش بعد مقتل [٤] فارس ✡ فالذل مهلكها و خزي شامل

ثمّ قالت : والله لاثأرت قريش بأخي ما حنّت النيب .

و لمّا انهزم الأحزاب وولّوا عن المسلمين الدبر عمل رسول الله على قصد بني قريظة ، و أنفذ أمير المؤمنين [٥] عليه السلام إليهم في ثلاثين من الخزرج ، وقال له : انظر بني قريظة هل نزلوا حصونهم ، فلمّا شارف سورهم سمع منهم الهجر ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره ، فقال : دعهم فإن الله سيمكّن منهم ، إنّ الّذي أمكنك من عمرو بن عبدود لايخذلك ، فقف حتّى يجتمع الناس إليك ، و أبشر بنصر من عندالله ، فإنّ الله تعالى قد نصرني بالرعب من بين يدي مسيرة شهر ، قال علي عليه السلام فاجتمع الناس إليّ وسرت حتّى دنوت من سورهم فأشرفوا عليّ ، فلمّا رأوني [٦] صاح صائح منهم : قد جاءكم قاتل عمرو ، و قال آخر [٧] : قد أقبل إليكم قاتل عمرو ، و جعل بعضهم يصيح ببعض و يقولون ذلك ، و ألقى الله في قلوبهم الرعب ، و سمعت راجزاً يرتجز :

قتل علي عمروا ✡ صاد علي صقرا

---

(١) القراع : الضراب والقتال . والحفيظة ، الحمية . لم يثنه اى لم يصرفه
(٢) تجاهل خل .
(٣) الثأر ، طلب دم المقتول من القاتل وطلب المكافاة .
(٤) بعد مصرع خل .
(٥) عليا خ .
(٦) فحين رأوني خل .
(٧) آخرون خل .

قصم عليّ ظهرا ☆ أبرم عليّ أمرا

هتك عليّ سترا

فقلت : الحمد لله الّذي أظهر الإسلام و قمع الشرك ، و كان النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لي حين توجّهت إلى بني قريظة : « سر على بركة الله تعالى ، فإنّ الله قد وعدكم أرضهم و ديارهم » فسرت متيقّنا لنصر الله [1] عزّ وجلّ حتّى ركزت الراية في أصل الحصن ، فاستقبلوني [2] في صياصيهم يسبّون رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فلمّا سمعت سبّهم له كرهت أن يسمع رسول الله صلّى الله عليه وآله ذلك فعملت على الرجوع إليه ، فإذاً به صلّى الله عليه وآله قد طلع و سمع سبّهم له ، فناداهم : «يا أخوة القردة والخنازير ، إنّا إذا حللنا [3] بساحة قوم فسآء صباح المنذرين » فقالوا له : يا أباالقاسم ما كنت جهولاً ولاسبّاباً فاستحيى رسول الله صلّى الله عليه وآله و رجع القهقرى قليلاً ثمّ أمر فضربت [4] خيمته بإزاء حصونهم ، فاقام [5] النبيّ صلّى الله عليه وآله حاصراً [6] لبني قريظة خمساً و عشرين ليلة حتّى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ ، فحكم فيهم سعد بقتل الرجال وسبي الذراري و النساء، وقسمة الأموال، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : «ياسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله [7] من فوق سبعة أرقعة » و أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله بإنزال الرجال منهم و كانوا تسعمائة [8] رجل فجيء بهم إلى المدينة ، و قسّم الأموال ، واسترقّ الذراري والنسوان ، ولمّا جيء بالأسارى إلى المدينة حبسوا في دار من دور بني النجّار [9] ، و خرج رسول

---

(١) بنصر الله خل .

(٢) و استقبلونى خل .

(٣) نزلنا خل .

(٤) فضرب خل .

(٥) واقام خل .

(٦) محاصرا خل .

(٧) تعالى خ .

(٨) فى السيرة : وهم ستمائة اوسبعمائة والمكثر لهم يقول : كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة .

(٩) فى السيرة عن ابن اسحاق انهم حبسوا فى دار بنت الحارث امرأة من بنى النجار .

الله ﷺ إلى موضع السوق اليوم فخندق فيه خنادق [١] ، و حضر أمير المؤمنين عليه السلام و معه المسلمون و أمرهم أن يخرجوا ، و تقدّم إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن يضرب أعناقهم في الخندق ، فأُخرجوا إرسالا ، وفيهم حييّ بن أخطب و كعب بن أسد ، وهما إذ ذاك رئيسا القوم ، فقالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ : يا كعب ما تراه يصنع بنا ؟ فقال : في كلّ موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعي لا ينزع ، ومن ذهب منكم لا يرجع ، هو والله القتل ، وجيء بحييّ بن أخطب مجموعة يداه إلى عنقه ، فلمّا نظر إلى رسول الله ﷺ قال : أما والله ما لمت نفسي على عداوتك ، ولكن من يخذل الله يخذل ، ثمّ أقبل على الناس فقال : أيّها الناس إنّه لابدّ من أمر الله ، كتاب وقدر و ملحمة كتبت على بني إسرائيل ، ثمّ أُقيم بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام و هو يقول : قتلة شريفة بيد شريف ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ خيار الناس يقتلون شرارهم ، وشرارهم [٢] يقتلون خيارهم ، فالويل لمن قتله الأخيار الأشراف ، و السعادة لمن قتله الأرذال الكفّار ، فقال : صدقت لا تسلبني حلّتي ، فقال : هي أهون عليّ من ذاك ، فقال : سترتني سترك الله ، و مدّ عنقه فضربها عليّ عليه السلام ولم يسلبه من بينهم ، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام لمن جاء به : ما كان يقول حييّ وهو يقاد إلى الموت ؟ قال [٣] كان يقول [٤] :

لعمرك مالام ابن أخطب نفسه ☆ ولكنّه من يخذل الله يخذل

فجاهد حتّى بلّغ النفس جهدها ☆ و حاول يبقى العزّ كلّ مقلقل [٥]

فقال أمير المؤمنين عليّ عليه الصلاة والسلام:

---

(١) الخندق هنا بمعنى الحفيرة وهو معرب كنده ، ويقال له بالفارسية : كودال

(٢) شرار الناس خل .

(٣) قال خل .

(٤) قدمنا ان ابن هشام قال ، الشعر لغيره وهو جبل بن جوال الثعلبي .

(٥) فى السيرة :

لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها ＊ و قلقل يبغى العز كل مقلقل

أقول ، قلقل ، تحرك وفى المصدر ، كل مغلغل بالغين المعجمة .

لقد كان ذاجدٍّ وجدٍّ [١] بكفره ☆ فقيد إلينا في المجامع [٢] يعتلُ [٣]
فقلّدته بالسيف ضربة مُحفظ [٤] ☆ فصار إلى قعر [٥] الجحيم يكبّل [٦]
فذاك مآب الكافرين و من يطع ☆ لأمر إله الخلق في الخلد ينزل [٧]

و اصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله من نسائهم بنت عمرة خناقة [٨] و قتل من نسائهم امرأة واحدة كانت أرسلت عليه حجرا ، وقد جاء [٩] باليهود يناظرهم قبل مباينتهم له فسلّمه الله تعالى من ذلك الحجر [١٠] ، و كان الظفر ببني قريظة وفتح الله على النبيّ صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام ، وما كان من قتله من قتل منهم ، وما ألقاه الله عزّ وجلّ في قلوبهم من الرعب فيه [١١] وماثلت هذه الفضيلة ما تقدّمها من فضائله ، وشابهت هذه المنقبة ماسلف ذكره من مناقبه عليه السلام [١٢] .

بيان : قوله : إلاّ قرى ، أي ضيافة . قوله : تعنق بهم من باب الإفعال أي تسرع ، والعنق بالتحريك : ضرب من سير الدّابّة . و سلع : جبيل بالمدينة . قوله عليه السلام : نصر الحجارة ، أقول في الديوان المنسوب إليه صلى الله عليه وآله زيادة وتغيير :

أعليّ تقتحم الفوارس هكذا ☆ عنّي وعنهم أخّروا أصحابي

---

(١) وحدّ خل . أقول ، في الديوان : وجدّ لكفره .
(٢) في المحافل خل .
(٣) أي يجذب .
(٤) أي مغضب .
(٥) على قعر خل .
(٦) أي يقيد ويحبس .
(٧) في الديوان : فذاك مآب الكافرين ومن يكن ☆ مطيعا لامر الله في الخلد ينزل .
(٨) في السيرة : قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن جنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة . أقول سيأتي أيضا عن الكازروني انها ريحانة .
(٩) وقد جاء النبي صلى الله عليه وآله خل أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(١٠) في السيرة ، وهي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته .
(١١) منه خل .
(١٢) ارشاد المفيد ، ٤٨ - ٥٧ .

اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ✡ و مصمّم في الهام ليس بنابي[1]

آلى ابن عبد حين شدّ إليّة ✡ وحلفت فاستمعوا من الكذّاب

أن لا يصدّ[2] ولا يهلّل فالتقى ✡ رجلان يضطربان كلّ ضراب

فصددت حين رأيته متقطّراً ✡ كالجذع بين دكادك وروابي

و عففت عن أثوابه ولو أنّني ✡ كنت المقطّر بزّني أثوابي

عبد الحجارة من سفاهة[3] رأيه ✡ وعبدت ربّ محمّد بصواب

عرف ابن عبد حين أبصر صارماً ✡ يهتزّ أنّ الأمر غير لعاب

أرديت عمروا إذ طغى بمهنّد ✡ صافي الحديد مهذّب قضّاب

لا تحسبوا الرحمن خاذل دينه ✡ و نبيّه يا معشر الأحزاب[4]

قوله ﷺ : أخّروا أصحابي ، أي أخّروا أنفسكم يا أصحابي ، و يحتمل أن يكون أصحابي مفعولاً ، والحفيظة : الغضب والحميّة . و صمّم السيف : أي مضى في العظم و قطّعه ، و يقال نبا السيف : إذا لم يعمل في الضريبة . قوله : آلى ، أي حلف . والاليّة بكسر اللام وتشديد الياء : اليمين . وشدّ عليه أي حمل عليه . قوله : أن لا يصدّ ، أي لا يعرض عن الحرب ولا يرجع . ولا يهلّل ، أي لا يسلم . والاضطراب: التضارب . و قطّره تقطيراً ، أي ألقاه على أحد جنبيه فتقطّر . والدكادك جمع الدكداك ، وهو ما التبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع . والرابية : ما ارتفع من الأرض . ويقال : طعنه فجدله ، أي رماه بالأرض فانجدل ، أي سقط . وبزّه ثوبه ، أي سلبه[5] . و الصارم : السيف القاطع . والاهتزاز : التحرّك . قوله : غير لعاب ، أي ملاعبة . والمهنّد : السيف المطبوع من حديد الهند . و القضب : القطع . قوله :

---

(١) هكذا فى النسخ ، وفى المصدر (بناب) وهو الصحيح ،

(٢) قوله ، « أن لا يصد » مفعول لقوله : آلى .

(٣) فى مستدرك الحاكم ٣ ، ٣٣ ، عبد الحجارة من سفاهة عقله .

(٤) الديوان : ٢٣ .

(٥) و المعنى انى قتلته ولم أفكر فى سلبه ، ولو كان هو القاتل لاخذ اثوابى .

كأنّ على رؤوسهم الطير ، أي لايتحرّكون للخوف ، فإنّ الطير إنّما يجلس على شيء ساكن ، أولأنّ من كان على رأسه طير يريد أن يصيده لايتحرّك . و أسف عليه كعلم : غضب . والقترة بالتحريك : الغبار . وأحجم عن الأمر : كفّ و تأخّر . و خطر الرجل بسيفه : رفعه مرّة و وضعه اُخرى . قولها : لم يعد موته ، أي لم يتجاوز موته عن أن كان على يد كفو كريم . وقولها : لارقأت دمعتي ، دعاء على نفسها على وجه الحلف ، أي لاسكنت دمعتي أبداً إن صببتها عليه بعد سماع هذا الخبر . وبيضة البلد : واحده الّذي يجتمع إليه ويقبل قوله . والتصاول: التواثب . والباسل :الشجاع قولها :وسط المدار ، أي عليهما يدور أمر الحرب ، أو كلّ أمر . والمخاتلة : المخادعة. و قال الجوهريّ : الناب : المسنّة من النوق ، و الجمع النيب . و في المثل : لا أفعل ذلك ما حنّت النيب [١] . و قال : عتلت الرجل أعتِلُه و أعتُله : إذا جذبته جذباً عنيفاً .

٢٠ـ فر : جعفر بن أحمد معنعنا عن محمّد بن كعب[٢] قال : لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الأحزاب قال له جبرئيل : عفى الله عنك وضعت السلاح ؟ مازلت بمن معي من الملائكة نسوق المشركين حتّى نزلنا بهم حمراء الأسد . اخرج وقد اُمرتَ بقتالهم . وإنّي غادبمن معي،فنزلزل بهم حصونهم حتّى تلحقونا ، فأعطى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الراية ، وخرج في أثر [٣] جبرئيل عليه السلام ، و تخلّف النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثمّ لحقهم ، فجعل كلّما مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بأحد فقال : مرّ بكم الفارس؟ فقالوا : مرّ بنا دحية بن خليفة ، وكان جبرئيل يشبه به ، قال : فخرج يومئذ على فرس و كف [٤] بقطيفة اُرجوان أحمر ،[٥] فلمّا نزلت بهم جنود الله نادى مناديهم :

(١) اى أبداً .

(٢) فى المصدر المطبوع : محمد بن كعب الفرطى . أقول : هو مصحف القرظى . و الرجل محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظى المدنى . ولد فى سنة ٤٠ و مات سنة ١٢٠ ، أو قبل ذلك .

(٣) خرج فى أثره وإثره اى بعده .

(٤) وكف الحمار : وضع عليه الوكاف،والوكاف :كساء يلقى على ظهر الدابة . وفى المصدر : مكفر بقطيفة ، أقول : أى مستور بذلك .

(٥) الارجوان : شجر له ورد صبغ احمر . ثياب حمر .

يا أبا لبابة بن عبد المنذر [۱] مالك ؟ قال النبيّ ﷺ : هذا يدعون فأتهم و قل : معروفا ، فلمّا اطّلع عليهم انتحبوا في وجهه يبكون ، و قالوا : يا أبا لبابة لا طاقة لنا اليوم بقتال من وراءك [۲] .

۲۱ـ كا : محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان وأحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار جميعاً ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ : « أُحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » [۳] الآية ، فقال : نزلت في خوات بن جبير الأنصاريّ ، وكان مع النبيّ ﷺ في الخندق و هو صائم ، فأمسى و هو على تلك الحال . وكانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرّم عليه الطعام والشراب ، فجآء خوات إلى أهله حين أمسى فقال : هل عندكم طعام ؟ فقالوا : لاتنم [٤] حتّى نصلح لك طعاماً ، فاتّكأ فنام ، فقالوا له : قد فعلت ، قال : نعم ، فبات على تلك الحال فأصبح ، ثمّ غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه فمرّ به رسول الله ﷺ فلمّا رأى الّذي به أخبره كيف كان أمره ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه الآية : « و كلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » [٥] .

۲۲ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين عن محمّد بن عبدالله بن هلال ، عن عقبة بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تأتي مسجد الأحزاب فتصلّي فيه وتدعو الله فيه ، فإنّ رسول الله ﷺ دعا فيه يوم الأحزاب ، و قال : « يا صريخ المكروبين ويا مجيب [٦] المضطرّين ، ويا مغيث المهمومين ، اكشف همّي و كربي [۷] فقدترى

(۱) نادى ابالبابة ، لانهم كانوا حلفاءه . و سياتى ذكر ما رأى ابولبابة لهم و قصته .
(۲) تفسير فرات : ٦٠ .
(۳) البقرة : ۱۸۷ .
(٤) فى المصدر : لا (لا خ) تنم .
(٥) فروع الكافى ۱ : ۱۹۰ .
(٦) يا مجيب دعوة المضطرين خل .
(۷) فى المصدر : وكربى وغمى .

حالي و حال أصحابي» [١] .

٢٣-كا : علي ، عن أبيه ، عن البزنطي ، عن هشام بن سالم ، عن أبان بن عثمان عمّن حدّثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله على التلّ الّذي عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرّة ، فقال : «من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنّة» ؟ فلم يقم أحد ثمّ أعادها فلم يقم أحد ، فقال أبوعبدالله عليه السلام بيده : وما أراد القوم ؟ أرادوا أفضل من الجنّة ؟ ثمّ قال : «من هذا ؟» فقال : حذيفة ، فقال : «أما تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلم ؟ اقترب [٢]» فقام حذيفة وهو يقول : القرّ والضرّ جعلني الله فداك منعني أن اُجيبك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «انطلق حتّى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم» فلمّا ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «اللّهمّ احفظه من بين يديه و من خلفه وعن يمينه وعن شماله حتّى تردّه» وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : «يا حذيفة لا تحدث شيئاً حتّى تأتيني» فأخذ سيفه و قوسه وحجفته [٣] ، قال حذيفة : فخرجت ومالي [٤] من ضرّ ولا قرّ ، فمررت على باب الخندق وقد اعتراه المؤمنون والكفّار ، فلمّا توجّه حذيفة قام رسول الله صلى الله عليه وآله و نادى : «ياصريخ المكروبين ، ويا مجيب المضطرّين ، اكشف همّي وغمّي و كربي فقد ترى حالي وحال أصحابي» فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يارسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله عزّ ذكره قد سمع مقالتك ودعاءك وقد أجابك و كفاك هول عدوّك ، فجثا [٥] رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبتيه وبسط يديه وأرسل عينيه ، ثمّ قال : «شكراً شكراً كما رحمتني ورحمت أصحابي» ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد بعث الله عزّ وجلّ عليهم ريحاً من سماء الدنيا فيها حصى ، وريحاً من السماء الرابعة فيها جندل ، قال حذيفة : فخرجت فاذاً أنا بنيران القوم وأقبل جند الله الاوّل

(١) فروع الكافي ١ : ٣١٨ .
(٢) أقبرت خل . أقول : هو الموجود في المصدر .
(٣) الحجفة بتقديم المهملة و التحريك : الترس من جلد بلا خشب .
(٤) في المصدر : وما بي من ضر ولاقر .
(٥) جثا : جلس على ركبتيه ، أوقام على اطراف اصابعه .

ريح فيها حصى فما تركت لهم ناراً إلاّ أذرتها ، ولاخباء إلاّ طرحته ، ولارمحاً إلاّ ألقته حتّى جعلوا يتترّسون من الحصى ، فجعلنا نسمع وقع الحصى في الاترسة ، فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين فقام إبليس في صورة رجل مطاع[1] في المشركين فقال : أيّها الناس إنّكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذّاب ، ألاو إنّه لن يفوتكم من أمره شيء فإنّه ليس سنة مقام ، قد هلك الخفّ والحافر ، فارجعوا فلينظر[2] كلّ رجل منكم من جليسه ، قال حذيفة : فنظرت عن يميني فضربت بيدي فقلت : من أنت ؟ فقال معاوية ، فقلت للذي عن يساري : من أنت ؟ فقال : سهيل بن عمرو ، قال حذيفة : وأقبل جندالله الأعظم ، فقام أبوسفيان إلى راحلته ، ثمّ صاح في قريش: النجاء النجاء ، وقال طلحة الأزديّ : لقد رادكم[3] محمّد بشرّ ، ثمّ قام إلى راحلته وصاح في بني أشجع : النجاء النجاء ، وفعل عيينة بن حصن مثلها ، ثمّ فعل الحارث بن عوف المزنيّ مثلها ، ثمّ فعل الأقرع بن حابس مثلها ، وذهب الأحزاب ، و رجع حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر ، وقال أبو عبدالله عليه السلام : إنّه كان ليشبه[4] بيوم القيامة[5] .

---

(١) هو أبوسفيان كما تقدم .

(٢) فى المصدر : ولينظر .

(٣) « « : لقد زادكم .

(٤) شبيها خل .

(٥) روضة الكافى : ٢٧٧ ـ ٢٧٩ . فيه يوم القيامة أقول : تقدم فى حديث ان حذيفة قال : فقلت للذى عن يمينى : من انت ؟ قال : انا عمرو بن العاص ، ثم قلت للذى عن يسارى: من أنت ؟ قال : أنا معاوية ، قوله طلحة الازدى لعل الصحيح على ما فى الامتاع :طليحة الاسدى وهو طليحة بن خويلد قائد بنى أسد ، و أما قائد بنى أشجع فهو مسعر بن رخيلة ، و الحارث بن عوف المزنى فى السيرة و الامتاع : « المرى » وهو قائد بنى مرة ، و التصحيف من الرواة .

استدراك وكانت مدة حصار الخندق خمسة عشر يوما ، و قيل : عشرين يوما ، وقيل : قريبا من شهر .

وكتب أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً فيه :

« باسمك اللهم ، فانى احلف باللات و العزى لقد سرت اليك فى جمعنا و انا نريد الا نعود ←

بيان: القرّ بالضمّ: البرد. و الضرّ بالضمّ: سوء الحال. و الجندل: الحجارة، وهي أكبر من الحصى قوله: النجآء، قال الجزري: هو مصدر منصوب بفعل مضمر، أي انجو النجاء، و تكراره للتأكيد، والنجآء: السرعة، ونجا من الأرض: خلص، وأنجاه غيره. والرود: الطلب.

٢٤- كا: العدّة، عن سهل، عن البزنطي، عن أبان بن عثمان، عن بعض رجاله عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا حفر رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق مرّوا بكدية فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله المعول من يد أمير المؤمنين عليه السلام أو من يد سلمان رضي الله عنه فضرب بها ضربة فتفرّق بثلاث فرق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد فتح عليّ في ضربتي هذه

ابدا حتى نستأصلكم، فرأيت قد كرهت لقاءنا، وجعلت مضايق وخنادق فليت شعرى من علمك هذا؟ فان نرجع عنكم فلكم منا يوم كيوم احد» و بعث به مع ابى اسامة الجشمى فقرأه أبى ابن كعب على رسول الله صلى الله عليه وآله فى قبته، وكتب إليه: «من محمد رسول الله إلى أبى سفيان بن حرب، اما بعد فقديما غرك بالله الغرور، اما ماذكرت انك سرت الينا فى جمعكم و انك لاتريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك امر يحول الله بينك و بينه، ويجعل لنا العاقبة حتى لا تذكر اللات و العزى، و اما قولك: من علمك الذى صنعنا من الخندق؟ فان الله الهمنى ذلك لما اراد من غيظك وغيظ اصحابك، وليأتين عليك يوم تدافعنى بالراح، و ليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات و العزى واساف و نائلة وهبل حتى اذكرك ذلك».

ويقال: كان فى كتاب أبى سفيان: «ولقد علمت انى لقيت اصحابك ناجيا وانا فى عير لقريش فما خص اصحابك منا شعرة، ورضوا منا بمدافعتنا بالراح، ثم اقبلت فى عير قريش حتى لقيت قومى - فلم تلقنا- فاوقعت بقومى ولم اشهدها من وقعة، ثم غزوتكم فى عقر داركم فقتلت وحرقت [يعنى غزوة السويق] ثم غزوتك فى جمعنا يوم احد، فكانت وقعتنا فيكم مثل وقعتكم بنا ببدر ثم سرنا اليكم فى جمعنا ومن تألب إلينا يوم الخندق، فلزمتم الصياصى و خندقتم الخنادق» قاله المقريزى فى الامتاع: ٢٤٠.

وقتل يومئذ من المسلمين ستة نفر، ثلاثة من بنى عبدالاشهل، سعد بن معاذ، وأنس بن أوس ابن عتيك بن عمرو، وعبد الله بن سهل، ورجلان من بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة، هما الطفيل بن نعمان، وثعلبة بن غنمة، و رجل من بنى النجار ثم من بنى دينار هو كعب بن زيد اصابه سهم غرب فقتله.

سهم غرب باضافة وغير اضافة: هو الذى لايعرف من اين جاء ولا من رمى به.

وقتل من المشركين ثلاثة: منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبدالدار، من بنى عبد ←

كنوز كسرى وقيصر ، فقال أحدهما لصاحبه : يعدنا كنوز كسرى وقيصر ومايقدر أحدنا يخرج يتخلّي .

بيان : الكدية بالضمّ : الأرض الصلبة ، و الضمير في أحدهما راجع إلى أبي بكر و عمر .

أقول : قد مضى كثير من أخبار تلك الواقعة في أبواب المعجزات .

و ذكر الطبرسيّ في إعلام الورى وابن شهرآشوب في المناقب نحواً ممّا مرّ ، وقالا : كان غزوة الخندق في شوّال سنة خمس [1] .

الدار ، اصابه سهم فمات منه بمكة .

و نوفل بن عبد الله بن المغيرة ، من بني مخزوم بن يقظة ، كان اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل . وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبيعهم جسده ، فقال صلى الله عليه و آله : « لا حاجة لنا في جسده ولا بثمنه » . وعمرو بن عبدود من بني عامر بن لؤي ، ثم من بني مالك بن حسل ، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقال ابن هشام : حدثني الثقة انه حدث ، عن ابن شهاب الزهري انه قال ، قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن عبدود و ابنه حسل بن عمرو . ولم تغز كفار قريش المسلمين بعد الخندق .

وذكر المقريزي في الامتاع ، ٢٣٥ من دلائل النبوة و معجزات النبي صلى الله عليه وآله في هذه الغزوة أن المسلمين قد اصابهم مجاعة شديدة ، وكان أهلوهم يبعثون اليهم بما قدروا عليه ، فارسلت عمرة ابنة رواحة ابنتها بجفنة تمر عجوة في ثوبها إلى زوجها بشير بن سعد بن ثعلبة الانصاري ، و الى اخيها عبد الله بن رواحة ، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في اصحابه ، فقال : تعالي يا بنية ، ما هذا معك ؟ فأخبرته ، فاخذه في كفيه ونثره على ثوب بسط له ، وقال لجعال بن سراقة ، اصرخ يا أهل الخندق ان هلم إلى الغداء ، فاجتمعوا عليه يأكلون منه حتى صدر اهل الخندق و انه ليفيض من اطراف الثوب .

و ارسلت ام معتب الاشهلية بقعبة فيها حيس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في قبته مع ام سلمة ، فاكلت حاجتها ثم خرج بالقعبة فنادى مناديه : هلم إلى عشائه ، فأكل أهل الخندق حتى نهلوا وهي كما هي .

(١) لم نظفر بالتاريخ في المناقب ، و اما اعلام الورى ففيه ، كانت غزوة الخندق وهي الاحزاب في شوال من سنة اربع من الهجرة . راجع اعلام الورى : ص ٥٧ (ط١) و ٩٩ (ط٢) . ومناقب آل أبي طالب ١ : ١٧٠ و ١٧١ ، وذكر فيه بعد ما رأى عمرو الخندق ، فقال :

يا لك من مكيدة ما انكرك * لابد للملهوب من ان يعبرك

٢٥ـ وقال ابن شهر آشوب : كان المشركون ثمانية عشر ألف رجل. والمسلمون ثلاثة آلاف ، وكان المشركون على الخمر والغناء والمدد والشوكة ، والمسلمون كأنّ على رؤوسهم الطير لمكان عمرو ، والنبيّ صلى الله عليه وآله جاث على ركبتيه ، باسط يديه ، باك عينيه ينادي بأشجى صوت : « ياصريخ المكروبين ، يامجيب دعوة المضطرّين ، اكشف همّي وكربي فقد ترى حالي » ودعا عليهم فقال : « اللّهمّ منزل الكتاب ، سريع الحساب ، أهزم الأحزاب » وكانت غزوة بني قريظة في ذي القعدة [1] .

٢٦ ـ و قال الطبرسيّ . لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة الأحزاب ودخل المدينة ضربت له ابنته فاطمة غسولاً فهي تغسل رأسه إذ أتاه جبرئيل على بغلة معتجراً بعمامة بيضاء ، عليه قطيفة من إستبرق ، معلّق عليها الدرّ والياقوت ، عليه الغبار ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح الغبار عن وجهه ، فقال له جبرئيل : « رحمك ربّك ، وضعت السلاح ولم يضعه أهل السمآء ؟ ما زلت أتبعهم حتّى بلغت الروحآء » ثمّ قال جبرئيل عليه السلام : « انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب فو الله لأدقنّهم دقّ البيضة على الصخرة » فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً فقال : « قدّم راية المهاجرين إلى بني قريظة » و قال : « عزمت عليكم أن لاتصلّوا العصر إلاّ في بني قريظة » فأقبل عليّ عليه السلام ومعه المهاجرون و بنو عبد الأشهل وبنو النجّار كلّها لم يتخلف عنه منهم أحد ، وجعل النبيّ صلى الله عليه وآله يسرّب [2] إليه الرجال ، فما صلّى بعضهم العصر إلاّ بعد العشآء ، فأشرفوا عليه وسبّوه ، وقالوا : « فعل الله بك وبابن عمّك » و هو واقف لايجيبهم ، فلمّا أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حوله تلقّاه أمير المؤمنين عليه السلام وقال : لا تأتهم يارسول الله صلى الله عليه وآله جعلني الله فداك فإنّ الله سيجزيهم [3] ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٧٠ و ١٧١ .

(٢) أى يرسل إليه طائفة طائفة .

(٣) سيخزيهم خل .

أنّهم قدشتموه فقال : « أما أنّهم لورأوني ماقالوا شيئاً ممّا سمعت » و أقبل ثمّ قال : «ياإخوة القردة إنّا إذا نزلنابساحة قوم فسآء صباح المنذرين ، ياعبّاد الطواغيت ، اخسأوا أخسأكم الله » فصاحوا يميناً و شمالاً : يا أبا القاسم ما كنت فحّاشا ، فمابدالك ؟

قال الصادق عليه السلام : فسقطت العنزة من يده ، وسقط رداؤه من خلفه ، ورجع يمشي إلى ورائه حيآء ممّا قال لهم [1] .

٢٧ـ أقول : قال عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : فأمّا الجراحة الّتي جرحها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد [2] فإنّها أجلّ من أن يقال : جليلة ، وأعظم من أن يقال : عظيمة ، وماهي إلّا كما قال شيخنا أبوالهذيل ، وقد سأله سائل : أيّما أعظم منزلة عندالله ؟ عليّ أم أبوبكر فقال : ياابن أخي والله لمبازرة عليّ عمروا يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار و طاعاتهم كلّها ، فضلا عن أبي بكر وحده ، وقد روي عن حذيفة بن اليمان مايناسب هذا بل ما هو أبلغ منه ، ثمّ ذكر خبر حذيفة كما مرّ في رواية المفيد رحمه الله ، و ذكر أكثر الروايات التي رواها المفيد في هذا الباب ، وقال : وجآء في الحديث المرفوع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك اليوم حين برز إليه : «برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه » و في الحديث المرفوع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال عند قتل عمرو : « ذهب ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم إنشاء الله » [3].

ثمّ ساق القصّة إلى أن قال : فقال عمرو : من أنت ؟ وكان شيخاً كبيراً قدجاوز

---

(١) اعلام الورى : ٥٩ (ط١) و ١٠٢ (ط٢) .

(٢) يقال لعمرو بن عبدود ايضا عمرو بن عبد .

(٣) ذكر البخارى ذلك أيضا في صحيحه ٥ ، ١٤١ ، ولكن ماراقه أن يذكر الموطن الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، فقال في رواية ، « قال النبى صلى الله عليه وآله يوم الاحزاب ، « نغزوهم ولا يغزوننا » وفي اخرى ، يقول حين اجلى الاحزاب عنه ، الان نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم .

الثمانين ، وكان نديم أبي طالب في الجاهليّة ، فانتسب عليّ عليه السلام له ، و قال : أنا ابن أبي طالب ، فقال : أجل لقدكان أبوك نديماً لي وصديقا ، فارجع فإنّي لا أحبّ أن أقتلك .

وكان شيخنا أبو الخير مصدّق بن شبيب النحوي يقول إذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع : والله ما أمره بالرجوع إبقاء عليه ، بل خوفاً منه ، فقد عرف قتلاه ببدر وأُحد ، وعلم أنّه إن ناهضه قتله ، فاستحيى أن يظهر الفشل فأظهر الإبقاء وإنّه لكاذب فيها .

ثمّ ساق القصّة إلى أن قال : لمّا قتل عمرو فرّ أصحابه ليعبروا الخندق فطفرت بهم خيلهم إلاّ نوفل بن عبدالله ، فإنّه قصر فرسه فوقع في الخندق ، فنزل إليه عليّ عليه السلام فقتله ، وناوش عمر بن الخطّاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتّى إذا وجد عمر مسّ الرمح رفعه عنه ، وقال : إنّها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطّاب إنّي كنت آليت أن لا يمكنني يداي من قتل قرشيّ فأقتله ، و انصرف ضرار راجعاً إلى أصحابه ، وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم أُحد ، ذكرهما الواقديّ في كتاب المغازيّ [1] .

٢٨ـ أقول : وقال الكازرونيّ : إنّ بني قريظة لمّا حوصروا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن ابعث إلينا أبا لبابة عبدالمنذر أخا بني عمرو بن عوف ، وكانوا حلفاء الأوس ، نستشيره في أُمورنا ، فأرسله صلى الله عليه وآله إليهم فلمّا رأوه قام إليه الرجال و جهش [2] إليه الصبيان

---

(١) لم نظفر بتمام الحديث فى المصدر ، و نسختى ناقصة ، ولكن وجدنا قطعات ذلك فى مواضع منه ، راجع ج ٣ : ٢٧٠ و ٢٧٨ ـ ٢٨١ ، و مع ذلك يحتاج الى مراجعة ثانوية ، و فى ص ٢٧٨ : قال حذيفة بن اليمان : « لوقسمت فضيلة على عليه السلام بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين باجمعهم لوسعتهم » وقال ابن عباس فى قوله : « و كفى الله المؤمنين القتال » قال : بعلى بن أبى طالب وفيه : « قال صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام : برز الايمان كله إلى الشرك كله » وروى ذلك أيضا فى ٢٧٠ وذكر انه كان بعد خروجه إلى عمرو .

(٢) جهش الرجل بالبكاء : اذا تهيأ له وتهافيه . وفى المصدر : بهش . وهو بمعناه والمذكور فى سيرة ابن هشام ايضا : جهش .

والنساء يبكون في وجهه ، فرقّ لهم ، فقالوا : يا بالبابة أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه إنّه الذبح ، قال أبو لبابة : فو الله ما زالت قدماي حتّى عرفت أنّي قد خنت الله ورسوله ، ثمّ انطلق أبولبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده ، قال : لاأبرح مكاني حتّى يتوب الله عليّ ممّا صنعت ، وعاهد الله لايطأ بني قريظة أبدا ، ولايراني [1] الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً ، [2] فلمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله خبره وأبطأ عليه [3] قال : « أما إنّه لو جاءني لاستغفرت له ، فأمّا إذا فعل [4] ما فعل ماأنا بالّذي أطلقه عن مكانه حتّى يتوب الله عليه » ثمّ إنّ الله أنزل توبة أبي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وآله [5] وهو في بيت أمّ سلمة ، قالت أمّ سلمة : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يضحك ، فقلت : ممّ تضحك يا رسول الله ؟ أضحك الله سنّك ، قال : تيب على أبي لبابة ، فقلت : ألا أبشّره بذلك يا رسول الله ؟ قال : بلى إن شئت ، قال : فقامت على باب حجرتها و ذلك قبل أن يضرب عليهنّ الحجاب ، فقالت: يابالبابة أبشر فقد تاب الله عليك ،قال: فثار الناس عليه ليطلقوه ، قال : لاوالله حتّى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله هوالّذي يطلقني بيده ، فلمّا مرّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله خارجاً إلى الصبح أطلقه [6] .

---

(١) في السيرة ، واعاهدالله ان لاأطأ بني قريظة ابدا ، ولا ارى فى بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا .

(٢) زاد ابن هشام في السيرة من غير طريق ابن اسحاق: فأنزل الله تعالى فى ابى لبابة فيما قال سفيان بن عيينة ، عن اسماعيل بن ابى خالد عن عبدالله بن ابى قتادة : « يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون » .

(٣) فى السيرة ، و كان قداستبطأه .

(٤) فى السيرة : فاما اذ قد فعل ما فعل .

(٥) زاد فى السيرة ، من السحر .

(٦) زاد فى السيرة من غير طريق ابن اسحاق : اقام ابولبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى كل وقت صلاة فتحله للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجذع ، فيما حدثنى بعض اهل العلم ، و الاية التى نزلت فى توبته ، قول الله عزوجل : « و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاصالحا و آخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم » . و فى الامتاع ، ٢٤٥ : فكان كذلك (اى مرتبطا) خمس عشرة ليلة ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد استعمله على القتال فاستعمل بدله اسيد بن حضير .

قال : ثمّ إنّ ثعلبة بن سعية و اُسيد بن سعية [1] وأُسيد بن عبيد [2] ، وهم نفر من بني هذيل [3] ليسوا من بني قريظة ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عمّ القوم ، أسلموا تلك الليلة الّتي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله .

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سُعدى القرظي فمرّ بحرس رسول الله صلى الله عليه وآله و عليها محمّد بن مسلمة الأنصاريّ تلك الليلة ، فلمّا رآه قال : من هذا ؟ قال : عمرو بن سعدى ، وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال : لا أغدر بمحمّد أبداً ، فقال محمّد بن مسلمة حين عرفه : اللّهمّ لا تحرمني عثرات الكرام ، [4] ، ثمّ خلّى سبيله ، فخرج على وجهه حتّى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة تلك الليلة ، ثمّ ذهب فلا يدرى أين ذهب من أرض الله [5] ، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله شأنه فقال : «ذاك رجل قد نجّاه الله بوفائه» وبعض الناس يزعم أنّه كان قد أوثق برمّته [6] فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا [7] فأصبحت رمّته ملقاة لا يدرى أين ذهب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تلك المقالة .

و روى محمّد بن إسحاق عن الزهريّ أنّ الزبير بن باطا كان قد مرّ على ثابت

---

(١) في اسد الغابة ، يقال فيه ، أسد ، ويقال ، أسيد بفتح الهمزة و كسر السين و هو الصحيح وعن ابن اسحاق انه بضم الهمزة .

(٢) في السيرة واسد الغابة أسد بن عبيد .

(٣) في السيرة و اسد الغابة : من بني هدل و لم يذكر هم القلقشندي في نهاية الارب و لا صاحب قبائل العرب ، نعم ذكره ابن الاثير في اللباب ٣ ، ٢٨٥ فقال : الهدلي بفتح الهاء و سكون الدال و في اخره لام نسبة الى الهدل وهم اخوة قريظة ودعوتهم في بني قريظة ، منهم على ابن اسد بن عبيد بن شعبة الهدلي و ذكرهم صاحب القاموس فقال ، و بنو هدل من يهود الشام سكنوا المدينة .

(٤) في السيرة : لا تحرمني [اقالة] عثرات الكرام .

(٥) « « : ثم ذهب فلم يدر اين توجه من الارض الى يومه هذا .

(٦) في المصدر و السيرة : برمة أقول ، الرمة : الحبل البالي .

(٧) « « « ، حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه و آله

بن قيس بن شماس في الجاهليّة يوم بغاث [١] ، فأخذه فجزّ ناصيته ثمّ خلّى سبيله، فجاء يوم قريظة و هو شيخ كبير فقال : يا باعبد الرحمن هل تعرفني ؟ قال : و هل يجهل مثلي مثلك ؟ قال : إنّي أريد أن أجزيك بيدك عندي ، قال : إنّ الكريم يجزي بجزاء [٢] الكريم ، قال : ثمّ أتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله قد كان للزبير عندي يد وله عليّ منّة ، وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه ، فقال رسول الله ﷺ : هولك ، فأتاه فقال له : إنّ رسول الله ﷺ قد وهب لي دمك [٣] فقال : شيخ كبير لاأهل له ولاولد فمايصنع بالحياة ؟ فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أهله و ولده ، قال : هم لك ، فأتاه فقال : إنّ رسول الله ﷺ أعطاني امرأتك وولدك [٤] ، قال : أهل بيت بالحجاز لامال لهم فما بقاؤهم على ذلك ! فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : ماله يا رسول الله ﷺ ، قال : هولك ، فأتاه فقال : إنّ رسول الله ﷺ قد أعطاني مالك فهولك وفاء ، فقال : أي ثابت مافعل الذي كان وجهه مرآة [٥] حسنة تترااى فيه عذارى الحيّ : كعب بن أسد ؟ قال : قتل ، قال : فما فعل سيّد الحاضر والبادي : حييّ بن أخطب ؟ قال : قتل ، قال : فما فعل مقدّمتنا إذا شددنا ، وحسامنا [٦] إذا كررنا : غزال بن شمول ؟ قال : قتل ، [٧] قال : فإنّي أسألك بيدي عندك يا ثابت إلاّ ما ألحقتني بالقوم ، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير ، فما أنا بصابر حتّى ألقى الأحبّة [٨] فقدّمه ثابت فضرب عنقه .

---

(١) في المصدر والسيرة : يوم بعاث بالعين المهملة و هو الصحيح .
(٢) المصدر والسيرة خاليان عن كلمة «بجزاء» .
(٣) زاد في السيرة : فهو لك .
(٤) زاد في السيرة : فهم لك .
(٥) في السيرة : مرآة صينية .
(٦) في المصدر : وحامينا اذا كررنا عزال بن شمول . و في السيرة : و حاميتنا اذا فررنا عزال بن سموأل .
(٧) زاد في السيرة : قال ، فما فعل المجلسان ؟ يعني بني كعب بن قريظة و بني عمرو بن قريظة ، قال : ذهبوا قتلوا .
(٨) في السيرة : فما انا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى ألقى الاحبة . قال ابن هشام : قبلة دلو ناضح .

ثمّ قسّم النبيّ صلى الله عليه وآله أموال بني قريظة ونساءهم [1] على المسلمين ، ثمّ بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن زيد الأنصاريّ بسبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع له بهم خيلا وسلاحا .

و كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خناقة [2] إحدى نساء بني عمرو بن قريظة ، فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى توفّي عنها ، وهي في ملكه ، و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحرص [3] عليها أن يتزوّجها و يضرب عليها الحجاب ، فقالت : يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخفّ عليّ وعليك فتركها ، وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام [4] وأبت إلّا اليهوديّة ، فعزلها رسول الله صلى الله عليه وآله ، ووجد في نفسه بذلك [5] من أمرها ، فبينا هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال : « إنّ هذا لثعلبة بن سعية يبشّرني باسلام ريحانة » فجاءه فقال : يا رسول الله قد أسلمت ريحانة ، فبشّر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله [6] .

أقول : سيأتي بعض أخبار غزوة الخندق في باب أحوال أولاد النبيّ صلى الله عليه وآله .

٢٩ ـ وفي الديوان في وصف الظفر في الخندق :

---

(1) زاد في المصدر والسيرة : [و ابناء هم . في السيرة .] على المسلمين . واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل و سهمان الرجال ، واخرج منها الخمس ، فكان للفارس ثلاثة اسهم : للفرس سهمان ، و لفارسه سهم ، و للراجل ـ من ليس له فرس ـ سهم ، و كانت الخيل يوم بني قريظة ستة و ثلاثين فرسا ، و كان اول فيء وقع فيه السهمان و زاد بعد ذلك في السيرة : و اخرج منها الخمس ، فعلى سنتها و ما مضى من رسول الله صلى الله عليه و آله فيها وقعت المقاسم و مضت السنة في المغازي . أقول : في تاريخ اليعقوبي : و كانت الخيل ثمانية و ثلاثين فرسا .

(2) في السيرة . جنافة .

(3) في السيرة : عرض عليها .

(4) في السيرة : قد تعصت بالاسلام .

(5) « « : لذلك .

(6) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الخامس فيما كان سنة خمس من الهجرة . سيرة ابن هشام ٣ : ٢٥٥ ـ ٢٦٥ . فيه : « فسره ذلك من امرها » مكان : فبشر .

و كانوا على الإسلام إلباً ثلاثة ☆ فقد خرّ من تلك الثلاثة واحد
و فرّ أبو عمرو هبيرة لم يعد ☆ ولكن أخو الحرب المجرّب عائد
نهتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا[1] ☆ غداة التقينا و الرماح مصائد[2]

بيان : الضمير في «كانوا »[3] راجع إلى بني قريظة وغطفان وقريش . وألبتُ الجيش : جمعته ، و هم ألب بالفتح و الكسر : إذا كانوا مجتمعين ، والّذي خرّ : قريش ، إذ قتل منهم ابن عبدودّ ، و نوفل بن عبدالله . وغداة مضاف إلى الجملة .

ومنه في مثله قاله يوم الخندق رواه محمّد بن إسحاق :

الحمد لله الجميل المفضل ☆ المسبغ المولي العطاء المجزل
شكراً على تمكينه لرسوله ☆ بالنصر منه على الغواة الجهّل
كم نعمة لا أستطيع بلوغها ☆ جهداً ولوأ عملت طاقة مقول
لله أصبح فضله متظاهراً ☆ منه عليّ سألت أم لم أسال
قد عاين الأحزاب من تأييده ☆ جند النبيّ وذي البيان المرسل
مافيه موعظة لكل مفكّر ☆ إن كان ذا عقل وإن لم يعقل[4]

بيان : المقول بالكسر : اللسان . و «اللام » في لله للقسم ، و «الجند» مفعول التأييد ، و«مافيه» مفعول «عاين» .

ومنه مخاطباً لعمرو بن عبدودّ :

يا عمرو قد لاقيت فارس بهمة ☆ عند اللقاء معاود الإقدام
من آل هاشم من سناء باهر ☆ و مهذّب من متوّجين كرام
يدعو إلى دين الإله ونصره ☆ وإلى الهدى وشرائع الإسلام

---

(۱) في المصدر : ان ثقفوالنا .

(۲) الديوان : ۴۶ .

(۳) و يحتمل ان يرجع الى عمرو بن عبدود وعكرمة بن ابى جهل و هبيرة بن أبى وهب، فعليه يكون المراد من الذى خرّ عمرو بن عبدود .

(۴) الديوان : ۱۰۹ و ۱۱۰ .

بمهنّد عضب[1] رقيق حدّه ☆ ذي رونق يفري الفقار حسام

و محمّد فينـا كأنّ جبينه ☆ شمس تجلّت من خلال[2] غمام

والله نـاصر دينـه و نبيّه ☆ و معين كلّ موحّد مقدام

شهدت قريش والقبائل كلّها ☆ أن ليس فيها من يقوم مقامي[3]

بيان : قال الجوهريّ : البهمة بالضمّ : الفارس الّذي لايدرى من أين يؤتى من شدّة بأسه ، ويقال أيضاً للجيش : بهمة ، ومنه قولهم : فلان فارس بهمة ، و ليث غابة . ومعاود الإقدام : أي معاود فيه ، ويقال : الشجاع معاود .

---

(١) العضب : السيف القاطع . الحد من السيف : مقطعه . الرونق : الطلاوة . الحسن . الاشراق . يفرى اى يشق .

(٢) فى خلال خل .

(٣) الديوان ، ١٢۶ و ١٢٧ . أقول : قد ذكر ابن هشام فى السيرة ٣ ، ٢٧۵ ـ ٣١٣ ما قيل من الشعر فى امر الخندق و بنى قريظة . و ذكر ابن هشام فى السيرة بعد ذلك غزوة بنى لحيان و قال ، و خرج فى جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بنى قريظة الى بنى لحيان ثم ذكر غزوة بنى قرد ثم بنى المصطلق و ذكر المقريزى بعد غزوة بنى قريظة سرية عبد الله بن أنيس الى سفيان بن خالد الهذلى ، ثم غزوة القرطاء ، ثم بنى لحيان ، ثم غزوة ذى قرد ويقال لها ، غزوة الغابة ايضا . ولم يذكر غزوة بنى المصطلق نعم ذكر اليعقوبى . و ذكر المسعودى فى مروج الذهب غير ذلك راجعه .

-١٨-

﴿ باب ﴾

✿(غزوة بنى المصطلق فى المريسيع (١) وسائر الغزوات)✿
✿(و الحوادث الى غزوة الحديبية)✿

الآيات سورة المنافقين (٢) إلى آخرها .

تفسير : قال الطبرسي رحمه‌الله في قوله تعالى : « وإذا قيل لهم » نزلت الآيات في عبدالله بن أُبيّ المنافق و أصحابه ، « ذلك أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بلغه أنّ بني المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويريّة زوج النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فلمّا سمع بهم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله خرج إليهم (٣) حتّى لقيهم على ماء من مياههم يقال له : المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل ، فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق و قتل منهم من قتل ، ونفّل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أبناءهم و نساءهم وأموالهم (٤) فبينا الناس على ذلك الماء إذ وردت واردة الناس و مع عمر بن الخطّاب أجير له من بني غفّار يقال له : جهجاه بن سعيد ، (٥) يقود له فرسه ، فازدحم جهجاه وسنان الجهني من بني عوف

---

(١) بضم الميم و فتح الراء و سكون الياء و كسر السين .

(٢) السورة ، ٦٣ .

(٣) قال ابن هشام : فى شعبان سنة ست و استعمل على المدينة اباذر الغفارى ويقال ، نميلة بن عبدالله الليثى .

(٤) زاد ابن هشام فى السيرة : فافاءهم عليه ، و قد اصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له : هشام بن صبابة ، اصابه رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت و هويرى انه من العدو فقتله خطأ .

(٥) هكذا فى المصدر و تاريخ الطبرى و اسد الغابة ، و فى السيرة ، جهجاه بن مسعود ، و ذكر ابن الاثير فى اسد الغابة من قول ، جهجاه بن قيس .

ابن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهنيّ: يا معشر الأنصار، وصرخ الغفاريّ: يا معشر المهاجرين، فأعان الغفاريّ رجل من المهاجرين يقال له: جعال و كان فقيراً، فقال عبدالله بن أُبيّ لجعال: وإنّك لهناك؟[1] فقال: وما يمنعني أن أفعل ذلك؟ واشتدّ لسان جعال على عبدالله، فقال عبدالله: والّذي يحلف به لاذرنّك[2] ويهمّك[3] غير هذا، وغضب ابن أُبيّ وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم حديث السنّ، فقال ابن أُبيّ: قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله[4] ما مثلنا ومثلهم إلّا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك أمـا والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ، يعني بالأعزّ نفسه، وبالأذلّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا مافعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم و قاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عن جعال و ذويه فضل الطعام لـم يركبوا رقابكم، ولأوشكوا أن يتحوّلوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم، فقال زيد بن أرقم: أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك، ومحمّد في عزّ من الرحمن ومودّة من المسلمين، والله لاأحبّك بعد كلامك هذا، فقال عبد الله: اسكت فإنّما كنت ألعب، فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و ذلك بعد فراغه من الغزو فأخبره الخبر، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل، وأرسل إلى عبدالله فأتاه فقال: ما هذا الذي بلغني عنك؟ فقال عبدالله: والّذي أنزل عليك الكتاب مـا قلت شيئاً من ذلك قطّ، و إنّ زيداً

---

(١) في المصدر: انك لهتاك.

(٢) هكذا في نسخة المصنف، و في المصدر: لازرنك و لعله من (زرّ) أى لاطردنك.

(٣) وسهمك غل.

(٤) في السيرة: و الله ما اعدنا و جلابيب قريش الا كما قال الاول: سمن كلبك يأكلك. أقول: جلابيب قريش: لقب كان المشركون يلقبون به اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من اهل مكة. و قوله: (سمن كلبك) مثل من امثال العرب و في ضده تقول العرب: جوع كلبك يتبعك.

لكاذب [١] ، وقال من حضر من الأنصار : يا رسول‌الله شيخنا و كبيرنا لاتصدّق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار ، عسى أن يكون هذا الغلام و هم في‌حديثه ، فعذّره صلى الله عليه وآله وفشت الملامة‌من‌الأنصار لزيد ، ولمّا استقلّ رسول‌الله فسار لقيه أسيدبن‌حضير فحيّاه بتحيّة النبوّة ، ثمّ قال : يا رسول‌الله لقد رحت في‌ساعة منكرة ما كنت‌تروح فيها ؟ فقال له رسول‌الله صلى الله عليه وآله : « أوما بلغك ما قال صاحبكم ؟ زعم أنّه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعزّ منها الأذلّ » فقال أسيد : فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت ، هووالله الذليل ، و أنت العزيز ، ثمّ قال : يا رسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاءالله بك [٢]وإنّ قومه لينظمون له‌الخرز ليتوّجوه ، وإنّه ليرى أنّك قداستلبته ملكا و بلغ عبد الله بن عبدالله بن أبيّ ماكان من‌أمر أبيه فأتى رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله إنّه قد بلغني أنّك تريد قتل أبي ، فإن كنت لابدّ فاعلا فمرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ماكان بها رجل أبرّ بوالديه منّي ، وإنّي أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلاتدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله بن أبيّ [٣]أن يمشي في‌الناس ، فأقتله ، فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار ، فقال صلى الله عليه وآله : بل ترفق به وتحسن صحبته ما بقي معنا [٤] .

قالوا : و سار رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس يومهم ذلك حتّى أمسى وليلتهم حتّى أصبح ، و صدر يومهم ذلك حتّى آذتهم الشمس ، ثمّ نزل بالناس فلم يكن إلّا أن

---

(١) في السيرة ، فاخبره الخبر و عنده عمربن الخطاب فقال ، مربه عباد بن بشر فليقتله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله ، « فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمداً يقتل اصحابه ، لا ، ولكن اذن بالرحيل » وذلك في ساعة لم‌يكن رسول الله صلى‌الله عليه وآله‌يرتحل فيها ، فارتحل الناس ، و قدمشى عبدالله بن أبي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه و آله حين بلغه ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع منه ، فحلف بالله ما قلت ما قال ثم ذكر نحو ما في الكتاب .

(٢) في السيرة ، لقد جاءنا الله بك .

(٣) الى قاتل ابي خل .

(٤) في السيرة ، بل نترفق به و نحسن صحبته ما بقي معنا .

وجدوامسّ الارض وقعوا نياماً ، وإنّما فعل ذلك ليشتغل الناس عن الحديث الّذي خرج من ابن اُبيّ ، ثمّ راح بالناس حتّى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له : بقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم و تخوّفوها ، وضلّت ناقة رسول الله وذلك ليلا، فقال صلى الله عليه وآله : « مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة » قيل : من هو ؟ قال: رفاعة ، فقال رجل من المنافقين : كيف يزعم أنّه يعلم الغيب ولايعلم مكان ناقته ؟ ألايخبره الّذي يأتيه بالوحي ؟ فأتاه جبرئيل فأخبره بقول المنافق و بمكان النّاقة ، و أخبر رسول الله بذلك أصحابه ، و قال : « ما أزعم أنّي أعلم الغيب و ما أعلمه ، ولكن الله تعالى أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب » فإذا هي كما قال فجاؤوا بها و آمن ذلك المنافق ، فلمّا قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد في التابوت[1] أحد بني قينقاع و كان من عظماء اليهود قدمات ذلك [2] اليوم .

قال زيد بن أرقم : فلمّا وافى رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة جلست في البيت لمابي من الهمّ و الحياء ، فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد و تكذيب عبدالله ، ثمّ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله باُذن زيد فرفعه عن الرحل ثمّ قال : « يا غلام صدق فوك و وعت اُذناك ، و وعى قلبك [3] ، و قد أنزل الله فيما قلت قرآنا » .

و كان عبدالله بن اُبيّ بقرب المدينة فلمّا أراد أن يدخلها جاء ابنه عبدالله بن عبدالله حتّى أناخ على مجامع طرق المدينة ، فقال : مالك و يلك ؟ قال والله [4] لا تدخلها إلّا بإذن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولتعلمنّ اليوم من الأعزّ و من الأذلّ ، فشكا عبدالله ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إليه أن خلّ عنه يدخل ، فقال : أمّا إذا جاء أمر رسول الله فنعم ، فدخل فلم يلبث إلّا أيّاماً قلائل حتّى اشتكى و مات ، فلمّا نزلت هذه الآيات و بان كذب عبدالله قيل له : إنّه نزل فيك آي شداد فاذهب إلى

---

(١) فى السيرة : رفاعة بن زيد بن التابوت .

(٢) فى ذلك خل

(٣) فى السيرة : قال : هذا الذى اوفى لله باذنه .

(٤) فقال : لاوالله خل .

رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لك ، فلوّى رأسه ثمّ قال : أمرتموني أن اؤمن فقد آمنت ، و أمرتموني أن اُعطي زكاه مالي فقد أعطيت ، فما بقي إلاّ أن أسجد لمحمّد فنزل : « و إذا قيل لهم تعالوا » أي هلمّوا « يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤسهم » أي أكثروا تحريكها استهزاء ، و قيل : أما لو ها إعراضا عن الحقّ « و رأيتهم يصدّون » عن سبيل الحقّ « وهم مستكبرون » مظهرون [1] أنّه لاحاجة لهم إلى استغفاره ، « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » أي يتساوي الاستغفار لهم وعدمه «لن يغفر الله لهم» لأنّهم يبطنون الكفر « إنّ الله لايهدي القوم الفاسقين» أي لايهدي القوم الخارجين عن الدين و الايمان إلى طريق الجنّة ، قال الحسن : أخبره سبحانه أنّهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم « هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله » من المؤمنين المحتاجين «حتّى ينفضّوا» أي يتفرّقوا عنه «و لله خزائن السماوات والأرض »وما بينهما من الأرزاق والأموال والأعلاق ، فلو شاء لأغناهم ، ولكنّه تعالى يفعل ما هو الأصلح لهم و يمتحنهم بالفقر و يتعبّدهم بالصبر ليصبروا فيوجروا وينالوا الثواب و كريم المآب «ولكن المنافقين لايفقهون» ذلك لجهلهم بوجوه الحكمة «يقولون لئن رجعنا إلى المدينة » من غزوه بني المصطلق «ليخرجن الأعزّ» يعنون نفوسهم «منها الأذلّ » يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله و المؤمنين «ولله العزّة ولرسوله » باعلاء الله كلمته ، وإظهار دينه على الأديان «وللمؤمنين» بنصرته إيّاهم في الدنيا ، وإدخالهم الجنّة في العقبى « ولكن المنافقين لايعلمون » فيظنّون أنّ العزّة لهم [2] .

١ ـ فس : « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنّك لرسول الله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون » قال : نزلت في غزوة [3] المريسيع و هي غزوة [4] بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج إليها

---

(١) في المصدر : اي متكبرون مظهرون .
(٢) مجمع البيان ١٠ : ٢٩٢ ـ ٢٩٥ .
(٣) في المصدر : في غزاة المريسيع .
(٤) في المصدر : وهي غزاة بني المصطلق .

فلمّا رجع منها نزل على بئر و كان الماء قليلا فيها ، و كان أنس بن سيّار [١] : حليف الأنصار ، وكان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطّاب فاجتمعوا على البئر ، فتعلّق دلو سيّار [٢] بدلو جهجاه ، فقال سيّار: دلوي ، وقال جهجاه : دلوي، فضرب جهجاه يده على وجه سيّار [٣] ، فسال منه الدم ، فنادى سيّار [٤] بالخزرج، ونادى جهجاه بالقريش ، وأخذ الناس السلاح . وكاد أن تقع الفتنة ، فسمع عبدالله ابن اُبيّ النداء فقال : ماهذا ؟ فاخبروه الخبر [٥] ، فغضب غضباً شديداً ، ثمّ قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير إنّي لأذلّ العرب ، ماظننت أنّي [٦] أبقى إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكون [٧] عندي تغيير ، ثمّ أقبل على أصحابه فقال : هذا عملكم ، أنزلتموهم منازلكم، وواسيتموهم بأموالكم ، ووقيتموهم بأنفسكم ، وأبرزتم نحوركم للقتل فأرمل نساءكم وايتم صبيانكم ، ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم [٨]، ثمّ قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ ، و كان في القوم زيد بن أرقم وكان غلاماً قدراهق ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم في ظلّ شجرة في وقت الهاجرة [٩] و عنده قوم من أصحابه من المهاجرين و الأنصار ، فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن اُبيّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لعلّك و همت ياغلام » ؟ قال : لا والله ما وهمت ، فقال : « فلعلّك غضبت عليه » ؟ قال : لاوالله ما غضبت عليه ، قال : « فلعلّه سفه عليك » قال [١٠] : لا والله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) هكذا في الكتاب و مصدره ، ولم نجد له ذكرا في الصحابة ، و الموجود في تاريخ الطبري و مجمع البيان كما تقدم : سنان الجهني . و في السيرة و اسد الغابة : سنان بن وبر الجهني .

(٢-٤) هكذا في النسخ ، و الصحيح كما في المصدر : ابن سيار .

(٥) بالخبر خل .

(٦) أن ابقى خل .

(٧) فلا يكن خل .

(٨) لغيركم خل .

(٩) الهاجرة مؤنث الهاجر : نصف النهار في القيظ ، أو من عندزوال الشمس الى العصر ، لان الناس يستكنون في بيوتهم كانهم هاجروا .

(١٠) فقال خل .

لشقران مولاه : «احدج »فحدج راحلته وركب ، وتسامع الناس بذلك ، فقالوا : ما كان رسول‌الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت ، فرحل الناس و لحقه سعد بن‌عبّادة فقال : السلام عليك يا رسول‌الله ورحمةالله وبركاته ، فقال : « وعليكم السلام » فقال: ما كنت لترحل فيمثل هذا الوقت ، فقال : « أوما سمعت قولاً قال صاحبكم »؟قال: وأيّ صاحب لنا غيرك يا رسول الله ؟ قال : « عبدالله بن اُبيّ ، زعم أنّه إن رجع إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ » فقال يا رسول الله فأنت و أصحابك الأعزّ، و هو وأصحابه الأذلّ فسار رسول الله يومه كلّه لا يكلّمه أحد فأقبلت الخزرج على عبدالله بن اُبيّ يعذّلونه ، فحلف عبدالله أنّه لم يقل شيئاً من ذلك ، فقالوا : فقم بنا إلى رسول‌الله ﷺ حتّى تعتذر إليه ، فلوّى عنقه فلمّا جنّ الليل سار رسول‌الله ﷺ ليله كلّه والنهار[1] ، فلم ينزلوا إلاّ للصلاة ، فلمّا كان من الغد نزل رسول‌الله ﷺ و نزل أصحابه وقد أمهدهم الأرض من السهر الّذي أصابهم ، فجاء عبد الله بن اُبيّ إلى رسول الله ﷺ فحلف له[2] أنّه لم يقل ذلك ، وأنّه ليشهد أن لا إله إلاّالله ، و إنّك لرسول الله ، وأن زيداً قد كذب عليّ ، فقبل رسول الله منه ، وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون له كذبت على عبد الله سيّدنا ، فلمّا رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول : اللّهمّ إنّك لتعلم أنّي لم أكذب على عبدالله بن اُبيّ فما سار إلاّ قليلاً حتّى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي عليه ، فثقل حتّى كادت نافته تبرك من ثقل الوحي ، فسرّي عن رسول الله ﷺ وهو يسلت[3] العرق عن جبهته[4] ، ثمّ أخذ بأذن زيد فرفعه من الرحل ثمّ قال : « ياغلام صدق قولك ؛ ووعى قلبك ، وأنزل الله فيما قلت قرآنا » فلمّا نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين :

---

(١) و نهاره خل .

(٢) فحلف له عبدالله خل .

(٣) يسكب خل أقول ، يوجد هذا في المصدر .

(٤) عن وجهه خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر المطبوع .

« بسم الله الرحمن الرحيم * إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنّك لرسول الله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون * اتّخذوا أيمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل الله إنّهم ساء ما كانوا يعملون » إلى قوله :« ولكنّ المنافقين لايعلمون » .

ففضح الله عبد الله بن اُبيّ .

حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت قال : حدّثنا أحمد بن ميثم ، عن الحسن بن عليّ ابن أبي حمزة ، عن أبان بن عثمان قال : سار رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً و ليلة ومن الغد حتّى ارتفع الضحى فنزل ، ونزل الناس ، فرموا بأنفسهم نياما ، وإنّما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكفّ الناس عن الكلام ، وإنّ ولد عبد الله[1] بن اُبيّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إن كنت عزمت على قتله فمرني أن أكون أنا الّذي أحمل إليك رأسه ، فو الله لقد علمت الأوس و الخزرج أنّي أبرّهم ولداً بوالد ، فانّي أخاف[2] أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله[3]، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار ،فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بل نحن لك صاحبه[4] مادام معنا .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « كأنّهم خشب مسنّدة » يقول : لايسمعون ولا يعقلون .

قوله : « يحسبون كلّ صيحة عليهم » يعني كلّ صوت « هم العدوّ فاحذرهم قاتلهم الله أنّى يؤفكون» فلمّا نعتهم الله لرسوله وعرّفه مشى إليهم عشائرهم[5] فقالوا لهم : قد افتضحتم، ويلكم فأتوا نبيّ الله يستغفر لكم فلوّوا رؤسهم ، وزهدوا في الاستغفار

---

(1) عبيد الله (عبدالله خل) بن عبدالله خل . أقول : في المصدر : و ان ولد عبدالله مثل المتن . و الصحيح من اسمه عبدالله ، كان يسمى حباب ، فسماه النبي صلى الله عليه و آله عبدالله يوم موت ابيه .

(2) فاخاف خل .

(3) في المصدر المطبوع ، الى قاتل ابى .

(4) بل تحسن صحابته خل . أقول ، هو الموجود في نسختي المخطوطة من المصدر .

(5) في المصدر ، و عرفه مساءتهم اليهم والى عشائرهم .

يقول الله [1] : « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤسهم » [2].

بيان : قال الفيروزآباديّ : المريسيع مصغّر مرسوع : بئر أوماء لخزاعة على يوم من الفرع ، وإليه تضاف غزوة بني المصطلق . و قال الجزريّ : الحدج : شدّ الأحمال وتوثيقها ، وشدّ الحداجة وهي القتب بأداته . و العذل : الملامة كالتعذيل . قوله وقد أمهدهم الأرض ، أي صارت لهم مهاداً ، فلمّا وقعوا عليها ناموا . و برحاء الحمّى و غيرها: شدّة الأذى : وسرّي عنه الهمّ على بناء المجهول مشدّدا وانسرى: انكشف ، ويقال : سلت الدم ، أماطه [3].

٢ ــ **شا** : ثمّ كان من بلائه عليه السلام ببني المصطلق ما اشتهر عند العلماء ، وكان الفتح له في هذه الغزاة بعد أن اُصيب يومئذ ناس من بني عبدالمطّلب ، فقتل أمير المؤمنين عليه السلام رجلين من القوم ، وهما مالك وابنه ، وأصاب رسول الله صلى الله عليه وآله منهم سبياً كثيراً وقسمه [4] في المسلمين ، وكان ممّن اُصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث أبي ضرار ، وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق : « يا منصور أمت » وكان الّذي سبا جويرية أمير المؤمنين عليه السلام ، فجاء بها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فاصطفاها النبيّ [5] صلّى الله عليه وآله فجاء أبوها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بعد إسلام بقيّة القوم فقال : يارسول الله إنّ ابنتي لاتسبا ، لأنّها امرأة كريمة ، فقال له : اذهب فخيّرها ، قال : أحسنت [6]

---

(١) فقال الله خل .

(٢) تفسير القمى، ٦٨٠ ـ ٦٨٢ . أقول ، فى تفسير فرات ، ١٨٥ حدثنا ابوالقاسم العلوى معنعنا عن زيد بن ارقم قال ، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى سفر قال : فسمعت عبدالله ابن ابى بن السلول يقول ، والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ، قال ، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و اخبرته فانزل الله سورة المنافقين الى آخرها و انزل عذرى و تصديقى .

(٣) وسلت الخضاب ، مسحه و القاه .

(٤) فقسمه خل .

(٥) المصدر خلى عن قوله : فاصطفاها النبى صلى الله عليه و آله .

(٦) قد احسنت خل .

و أجلت ، و جاء إليها أبوها فقال لها : يا بنيّة لا تفضحي قومك ، فقالت [١] : قد اخترت الله و رسوله ، فقال لها أبوها : فعل الله بك وفعل ، فأعتقها رسول الله صلى الله عليه وآله و جعلها في جملة [٢]أزواجه[٣] .

٣ ـ **عم** : كانت بعد غزوة بني قريظة غزوة بني المصطلق من خزاعة ،ورأسهم الحارث بن أبي ضرار ، وقد تهيّأ للمسير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهي غزوة المريسيع وهو ماء ، وقعت في شعبان سنة خمس ، وقيل : في شعبان سنة ستّ و الله أعلم ، قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرسول : أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن على المريسيع ، فاسمع أبي وهو يقول : أتانا مالا قبل لنا به ، قالت و كنت أرى من الناس و الخيل والسلاح مالا أصف من الكثرة ، فلمّا أن أسلمت وتزوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله و رجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى ، فعرفت أنّه رعب من الله عزّ وجلّ يلقيه في قلوب المشركين ، قالت : ورأيت قبل قدوم النبيّ صلى الله عليه وآله بثلاث ليال كأنّ القمر يسير من يثرب حتّى وقع في حجري ، فكرهت أن أُخبر بها أحداً من الناس فلمّا سبينا رجوت الرؤيا فأعتقني رسول الله صلى الله عليه وآله وتزوّجني ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه أن يحملوا عليهم حملة رجل واحد ، فما أفلت منهم إنسان ، وقتل عشرة منهم واُسر سائرهم ، وكان شعار المسلمين يومئذ : « يا منصور أمت[٤]» وسبى رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال و النساء و الذراري و النعم و الشاء ، فلمّا بلغ الناس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تزوّج جويرية بنت الحارث قالوا : أصهار رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأرسلوا [٥]ما كان في أيديهم من بني المصطلق ، فما علم[٦] امرأة أعظم بركة على قومها منها .

---

(١) فقالت له خل .

(٢) من جملة خل .

(٣) ارشاد المفيد ، ٩٥ و ٦٠ .

(٤) فى السيرة : يا منصور أمت امت .

(٥) فى المصدر : فارسلوا اى المسلمين .

(٦) فما أعلم خل .

وفي هذه الغزوة قال عبد الله بن اُبي : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ، واُنزلت الآيات .

وفيها كانت قصّة إفك عائشة .

و بعث رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة ستّ في شهر ربيع الأوّل عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمرة[1] ، وبكر القوم فهربوا وأصاب مائتي بعير لهم فساقها إلى المدينة .

وفيها بعث أبا عبيدة بن الجرّاح إلى القصّة[2] في أربعين رجلا فأغار عليهم و أعجزهم هربا في الجبال ، وأصابوا رجلاً واحداً ، فأسلم[3].

---

(١) وهوماء لبني اسد على ليلتين من فيد . ذكر المقريزى تلك السرية فى الامتاع ، ٢٦٤ .

(٢) فى الامتاع : « الى ذى القصة : موضع بينه و بين المدينة اربعة و عشرون ميلا » و ذكر ايضا سرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة قبل ذلك ، فقال : « يريد بنى ثعلبة و بنى عوال من ثعلبة ، و هم مائة رجل ، فى ربيع الاول ، فساروا فى عشرة حتى وردوا ليلا و ناموا ، فاحاط بهم المائة رجل من بنى ثعلبة ففزغوا وراموهم ساعة بالنبل ، ثم حملت الاعراب بالرماح عليهم فقتلوهم ، و سقط محمد بن مسلمة جريحا فحمل بعد ذلك الى المدينة » و ذكر سرية ابى عبيدة فى شهر ربيع الاخر سنة ست ، و قال ، خرج فى ليلة السبت ومعه اربعون رجلا ، فغاب ليلتين ، و كانت بلاد بنى ثعلبة و انمار قد اجدبت ، فتتبع بنو محارب و ثعلبة و انمار سحابة وقعت بالمراض إلى تغلمين [و المراض على ستة وثلاثين ميلا من المدينة] و اجمعوا ان يغيروا على سرح المدينة ببطن هيفا : [موضع على سبعة اميال من المدينة] فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله اباعبيدة رضى الله عنه بمن معه ، بعد ما صلوا صلاة المغرب ، فمشو اليلهم حتى و افوا ذا القصة مع عماية الصبح فأغاروا على القوم فاعجزهم هربا ، و اخذوا رجلا ، واستاقوا نعما ، و وجدوا رثة من متاع وعادوا ، فخمس رسول الله صلى الله عليه وآله الغنيمة ، وقسم باقيها ، واسلم الرجل و تركه لحاله» أقول ، و ذكر اليعقوبى تلك السرية نحو ما تقدم فى تاريخه ٢ ، ٥٧ .

(٣) ذكرها اليعقوبى فى تاريخه ٢ : ٥٥ قال ، «و وجه زيد بن حارثة على سرية الى الجحوم أو الجموم ، فاصاب امرأة من مزينة يقال لها : حليمة ، فدلتهم على محلة من محال بنى سليم فاصابوا فى تلك المحلة نعما و اسارى ، و كان فى اولئك الاسارى زوج حليمة ، فلما قفل بها وهب رسول الله صلى الله عليه و آله للمزينية زوجها و نفسها » أقول : ذكر الجموم فى معجم البلدان ٢ : ١٦٣ بالفتح وقال :قيل : ارض لبنى سليم و بها كانت احدى غزوات النبى صلى الله عليه و آله ارسل اليها زيد بن حارثة غازيا .

وفيها كانت سريّة زيدبن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم فأصابوا نعما وشاء وأسرى .

وفيها كانت سريّة زيد بن حارثة إلى العيص [1] في جمادي الاولى .

وفيها سريّة زيد بن حارثة إلى الطرف [2] إلى بني ثعلبة فيخمسة عشر رجلا فهربوا وأصاب منهم عشرين بعيراً .

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٤ : ١٧٣ : « العيص بالكسر ثم السكون : موضع في بلاد بني سليم به ماء يقال له : ذنبان العيص » و قال المقريزي في الامتاع : ٢٦٥ : العيص على اربع ليال من المدينة ، خرج زيد و معه سبعون و مائة راكب ليأخذوا عيرا لقريش قد اخذت طريق العراق ، و دليلها فرات بن حيان العجلي فظفربها زيدا ، وأسر اباالعاص بن ربيع والمغيرة ابن معاوية بن ابي العاص و وجد فضة كثيرة لصفوان بن امية و قدم المدينة ، فاجازت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله زوجها اباالعاص ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (المؤمنون يدعلى من سواهم ، يجير عليهم ادناهم ، وقداجرنا من اجارت) ورد عليه كل ما اخذ لهمن المال اه . ثم ذكر رجوعه الى مكة واسلامه بعد ذلك نحو ما تقدم في غزوة بدر الكبرى ، ويأتي بعد ذلك : ثم قال : وافلت المغيرة بن معاوية الى مكة ، فاخذه خوات بن جبير اسيرا وكان في سبعة نفر مع سعدبن ابي وقاص ـ فدخلوا به المدينة بعد العصر ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لعائشة : « احتفظي عليك بهذا الاسير » و خرج فلهت عائشة مع امرأة با لحديث فخرج و ما شعرت به ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله فلم يره وسألها فقالت : غفلت عنه و كان ههنا آنفا فقال : «قطع الله يدك » و خرج فصاح بالناس فخرجوا في طلبه حتى اخذوه و أتوا به اه ثم ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة في عدم قطع يدها .

(٢) قال المقريزي : الطرف : ماء على ستة وثلاثين ميلامن المدينة ، بناحية نخل من طريق العراق ، وذكر انها كانت في جمادى الاخرة وذكر ايضا في جمادى الاخرة سريته إلى حسمى وراء وادى القرى ، و قال : «سببها ان دحية الكلبي اقبل من عند قيصر ملك الروم بجائزة و كسوة ، فلقيه بحسمى الهنيد بن عارض و ابنه عارض في جمع من جذام فأخذوا مامعه ، و دخل المدينة بسمل ثوب [و يقال : بل نفر اليه النعمان بن ابي جعال في نفر من بني الضبيب فخلص له متاعه بعد حرب] فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله زيدا على خمسمائة رجل و معه دحية ، فكان يسير ليلا ويكمن نهارا حتى هجم مع الصبح على الهنيد وابنه فقتلهما ، واستاق الف بعير وخمسة آلاف شاة و مائة ما بين امرأة وصبي ، فادركه بنوالضبيب وقدكانوا اسلموا و قرأوامن ــ

وفيها كانت غزوة [1] عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبدالله بن سعد من أهل فدك ، و ذلك أنّه بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ لهم جمعاً يريدون أن يمدّوا يهود خيبر .

و فيها سريّة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان [2] ، وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن أطاعوا فتزوّج ابنة ملكهم » فأسلم القوم وتزوّج عبدالرحمن

القرآن ، وحدثوه ان يرد عليهم ما اخذ ، ثم قدم زيد بن رفاعة الجذامی فی نفر من قومه علی رسول الله صلی الله علیه و آله المدینة ، فذکر له ما صنع زید بن حارثة ، و رضوا باخذ ما اصاب لهم من الاهل و المال ، و اغضوا عمن قتل ، فبعث معهم علی بن ابی طالب رضی الله عنه و معه سیفه امارة لیرد علیهم زید ما اخذلهم ، فرد جمیع ذلك بعد ما فرقه فیمن معه ، و قد و طئوا النساء » و ذکر الیعقوبی تلك السریة فی تاریخه ٢ : ٥٥ .

(١) فی الامتاع ، ٢٦٨ ، ثم کانت سریة علی بن ابی طالب رضی الله عنه الی بنی سعد بن بکر [فی الهامش ، فی الاصل بنی عبدالله سعد بن بکر ، و الذی اثبتناه هونص ابن سعد : ج ٢ ص ٦٥] و کانوا بفدك فی شعبان منها ، و معه مائة رجل ، و قد أجمعوا [یعنی بنی سعدبن بکر] علی ان یمدوا یهود خیبر ، فسار لیلا و کمن نهاراحتی اذا انتهی الی ماء بین خیبر و فدك یقال له : الهمج ، وجد عینا لبنی سعد قد بعثوه الی خیبر لتجعل لهم یهود من ثمرها کما جعلوا لغیرهم حتی یقدموا علیهم ، فدلهم علی القوم بعد ما امنوه ، فسارعلیّ حتی اغار علی نعیمهم وضمها ، و فرت رعاتها ، فانذرت القوم وقد کانوا تجمعوا مائتی رجل ، و علیهم وبر بن علیم فتفرقوا ، وانتهی علیّ بمن معه فلم یرمنهم احدا ، و ساق النعم وهی خمسمائة بعیر و الفاشاة ، فعزل الخمس وصفیّ رسول الله صلی الله علیه و آله لقوحا تدعی الحفدة [الحفنة . فی ابن سعد] ثم قسم الباقی و قدم المدینة .

(٢) فی الامتاع : الی کلب بدومة الجندل فی شعبان منها ، لیدعوکلبا الی الاسلام ، و معه سبعمائة رجل ، فاقعده بین یدیه ، ونقض عمامته بیده الکریمة ، ثم عممه بعمامة سوداء ، وأرخی بین کتفیه منها ، ثم قال ، « هکذا فاعتم یابن عوف » ثم قال صلی الله علیه و آله : « اغد باسم الله و فی سبیل الله فقاتل من کفر بالله ، لاتغل ولا تغدرولاتقتل ولیدا » ثم بسط یده فقال : « یا ایها الناس اتقوا خمسا قبل أن تحل بکم ، ما نقص مکیال قوم الا اخذهم الله بالسنین ، ونقص من الثمرات لعلهم یرجعون ، و ما نکث قوم عهدهم الا سلط الله علیهم عدوهم ، و ما منع قوم←

تماضر بنت الأصبغ ، و كان أبوها رأسهم و ملكهم .

و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الواقدي إلى العرنيين الّذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وآله ، واستاقوا الابل بعشرين فارساً ، فاُتي بهم فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم و سمل أعينهم [1] وتركوا بالحرّة حتّى ماتوا .

و عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليهم فقال : « اللّهمّ اعم عليهم الطريق » قال : فعمي عليهم الطريق .

وفيها اُخذت أموال أبي العاص بن الربيع ، و قد خرج تاجراً إلى الشام ، و معه بضايع قريش [2] ، فلقيته سريّة لرسول الله و استاقوا عيره و أفلت ، و قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقسّمه بينهم ، و أتى أبوالعاص فاستجار بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و سألها أن تطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله ردّ ماله عليه ، و ما كان معه من أموال الناس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله السريّة وقال : « إنّ هذا الرجل منّا بحيث قدعلمتم ، فان رأيتم تردّوا عليه فافعلوا » فردّوا عليه ما أصابوا ، ثمّ خرج و قدم مكّة وردّ على الناس بضايعهم ، ثمّ قال : أما والله مامنعني أن اُسلم قبل أن أقدم عليكم إلّا توقّياً

الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السماء ولولا البهائم لم يسقوا ، و ما ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الطاعون و ما حكم قوم بغيراى القران الا البسهم شيعا واذاق بعضهم بأس » فسار عبدالرحمن حتى قدم دومة الجندل ، و دعا اهلها ثلاثة ايام الى الاسلام وهم يأبون الامحاربته ، ثم اسلم الاصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن حصن ابن ضمضم الكلبي وكان نصرانيا وهو رأس القوم . فكتب عبد الرحمن بذلك الى رسول الله صلى الله عليه و آله مع رافع بن مكيث ، وانه اراد ان يتزوج فيهم ، فكتب اليه : « ان تزوج تماضر ابنة الاصبغ » فتزوجها ، فهي اول كلبية تزوجها قرشي فولدت له ابا سلمة .

(١) في النهاية : « في حديث العرنيين فقطع ايديهم و ارجل و سمل أعينهم » اى فقأها بحديدة محماة او غيرها ، و انما فعلوا بهم ذلك لانهم فعلوا بالرعاة مثله ، و قتلوهم ، فجازاهم على صنيعهم بمثله . أقول : هذه سرية كرز بن جابر . راجع

(٢) في المصدر : و معه بضايع لقريش .

أن تظنّوا أنّي أسلمت لأذهب بأموالكم ، وإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله ، و أنّ محمّداً عبده ورسوله (٤) .

٤ ـ أقول : قال الكازرونيّ في حوادث السنة الخامسة : في هذه السنة كانت غزاة المريسيع ، وذلك أنّ بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها : المريسيع، وكان سيّدهم الحارث بن أبي ضرار ، فسار في قومه ومن قدر عليه ، فدعاهم إلى حرب رسول الله ﷺ فأجابوه ، و تهيّأوا للمسير معه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأرسل بريدة بن الحصيب ليعلم علم ذلك ، فأتاهم ولقي الحارث بن أبي ضرار و كلّمه ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فندب رسول الله ﷺ الناس إليهم فأسرعوا الخروج، ومعهم ثلاثون فرساً ، و خرج معهم جماعة من المنافقين ، و استخلف رسول الله ﷺ على المدينة زيد بن حارثة ، وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان ، وبلغ الحارث ابن أبي ضرار ومن معه مسير رسول الله ﷺ ، وأنّه قتل عينه الّذي كان يأتيه بخبر رسول الله ﷺ ، فسيء بذلك وخاف وتفرّق من معه من العرب ، و انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المريسيع وضرب عليه قبّته ومعه عائشة وأُمّ سلمة فتهيّأوا للقتال و صفّ رسول الله ﷺ و أصحابه فتراموا بالنبل ساعة ثمّ أمر رسول الله ﷺ أصحابه فحملوا حملة رجل واحد ، فقتل عشرة من العدوّ ، وأُسر الباقون ، وسبي رسول الله ﷺ الرجال و النساء و الذريّة و النعم و الشاء وكانت الإبل ألفي بعير ، والشاء خمسة آلاف والسبي مائتي أهل بيت ، سوى رجل واحد ، و لمّا رجع

---

(٤) اعلام الورى ، ٥٩ و ٦٠ (ط ١) و ١٠٣ ـ ١٠٥ (ط ٢) أقول ، ذكر المقريزى فى الامتاع ، ٢٦٩ و اليعقوبى فى تاريخه ٢ : ٥٥ سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية بناحية وادى القرى، قال المقريزى ، كانت فى رمضان سنة ست . وفصلها راجعهما . و ذكرا سرية عبدالله بن رواحة الى اسير بن زارم [او اليسير بن رزام . رازم كمافى اليعقوبى والسيرة] بخيبر و كان من يهود و ذلك فى شوال . و ذكر المقريزى سرية كرز بن جابر الفهرى فى شوال ايضا ، وذكر سراياه صلى الله عليه وآله ابن هشام فى السيرة ٤ : ٢٨١، و اليعقوبى فى تاريخه ٢ ، ٥٢ ـ ٦٠

المسلمون بالسبي قدم أهاليهم فافتدوهم ، وخلصت جويرة [١] بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عمّ له فكاتباها ، فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله في كتابتها فأدّى عنها وتزوّجها وسمّاها برّة ، وقيل : إنّه جعل صداقها عتق أربعين من قومها وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبانضلة الطائيّ بشيراً إلى المدينة بفتح المريسيع .

و روي عن عائشة أنّها قالت : أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله نساء بني المصطلق ، فأخرج الخمس منه ، ثمّ قسّمه بين الناس ، فأعطى الفارس سهمين ، فوقعت جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس ، وكانت تحت ابن عمّ لها يقال له : صفوان بن مالك فقتل عنها ، وكاتبها ثابت بن قيس على تسع أواق ، وكانت امرأة حلوة لايكاد يراها أحد إلّا أخذت بنفسه ، فبينا النبيّ صلى الله عليه وآله عندي إذ دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها ، فوالله ماهو إلّا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبيّ صلى الله عليه وآله ، وعرفت أنّه سيرى منها مثل الّذي رأيت ، فقالت : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيّد قومه وقد أصابني من الأمر ما قد علمت ، فوقعت في سهم ثابت بن قيس ، و كاتبني على تسع أواق ، فأعنّي في فكاكي ، فقال : « أوخير من ذلك » [٢]؟ فقالت : وما هو ؟ فقال : « أؤدّي عنك [٣] كتابتك وأتزوّجك » فقالت : نعم يارسول الله ، فقال : «قد فعلت » وخرج الخبر إلى الناس فقالوا : أصهار رسول الله صلى الله عليه وآله يسترقّون ؟ فأعتقوا ماكان في أيديهم من نساء بني المصطلق ، فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزويجه إيّاها ، ولا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها [٤] .

---

(١) هكذا فى النسخ ، و فى المصدر : جويرية و هو الصحيح

(٢) فى السيرة : فهل لك فى خير من ذلك ؟

(٣) « « : اقضى عنك .

(٤) « « : قال ابن هشام : « و يقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه و آله من غزوة بنى المصطلق و معه جويرة بنت الحارث و كان بذات الجيش ، دفع جويرية الى رجل من الانصار وديعة ، و امره بالاحتفاظ بها ، و قدم رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة ، فاقبل ابوها الحارث بن ابى ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بعقيق نظر الى الابل التى جاء بها للفداء ←

وفي هذه الغزاة نزلت آية التيمّم .

وفيها كان حديث الافك .

وفيها تزوّج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رباب ، وأُمّها أُميمة بنت عبد المطّلب ، وكانت ممّن هاجر مع رسول الله ﷺ فخطبها رسول الله ﷺ لزيد ، فقالت : لا أرضاه لنفسي ، قال : فانّي قد رضيته لك ، فتزوّجها زيد بن حارثة ، ثمّ تزوّجها رسول الله ﷺ لهلال ذي القعدة سنة خمس[1] من الهجرة ، وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة .

فرغب في بعيرين منها ، فغيبها في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى النبي صلى الله عليه و آله و قال : يا محمد اصبتم ابنتي وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «فاين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا و كذا ؟ » فقال الحارث : اشهد ان لا إله الا الله ، و انك محمد رسول الله ، فوالله ما اطلع على ذلك الا الله ، فاسلم الحارث واسلم معه ابنان له و ناس من قومه ، و ارسل الى البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الى النبي صلى الله عليه وآله و دفعت اليه ابنته جويرية فاسلمت وحسن اسلامها ، فخطبها النبي صلى الله عليه وآله الى ابيها ، فزوجه اياها و اصدقها اربعمائة درهم » .

أقول : قال محشي الكتاب : سقطت هذه القطعة كلها من اكثر اصول الكتاب .

قال ابن اسحاق : و حدثني يزيد بن رومان ان رسول الله صلى الله عليه و آله بعث اليهم بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط ، فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم هابهم ، فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره ان القوم قد هموا بقتله ، ومنعوه ماقبلهم من صدقتهم ، فاكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه و آله بان يغزوهم ، فبينا هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه و نؤدي اليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعا ، فبلغنا انه زعم لرسول الله صلى الله عليه و آله انا خرجنا اليه لنقتله ، و والله ما جئنا لذلك ، فانزل الله تعالى فيه و فيهم : « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » الى قوله : (الراشدون) .

أقول : ذكر نحوه الطبرسي في مجمع البيان ٩ ، ١٣٢ ، و اليعقوبي في تاريخه ٢ : ٤٠ : و روى فرات في تفسيره انه نزل في بني وليعة .

(١) ذكر ابن الاثير في اسد الغابة في زمان تزويجه ثلاثة أقوال ، احدها في سنة ثلاث ذكره عن ابي عبيدة ، و الثانية سنة خمس ، والثالثة بعد أم سلمة ، ذكره عن ابن اسحاق .

أقول : ستأتي قصّتها في أبواب أحوال أزواجه صلى الله عليه وآله .

ثمّ قال : وفي هذه السنة في ذي الحجّة ركب رسول الله صلى الله عليه وآله فرساً إلى الغابة فسقط عنه ، فجحش فخذه الأيمن ، فأقام في البيت خمساً يصلّي قاعداً .

وفي هذه السنة نزلت فريضة الحجّ وأخّره رسول الله صلى الله عليه وآله من غير مانع فإنّه خرج إلى مكّة سنة سبع لقضاء العمرة ، ولم يحجّ ، وفتح مكّة سنة ثمان ، و بعث أبابكر على الحاجّ سنة تسع ، وحجّ رسول الله سنة عشر [١].

وقال عند ذكر حوادث السنة السادسة : فيها زار رسول الله صلى الله عليه وآله أمّه [٢] مرجعه من غزاة بني لحيان ، و كانوا بناحية عسفان ، و كانت في ربيع الأوّل سنة ستّ ، فسمعت بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال ، فلم يقدروا على أحد منهم ، فجاز على قبر أمّه .

و فيها كانت غزاة رسول الله صلى الله عليه وآله الغابة و هي على بريد من المدينة بطريق الشام في ربيع الأوّل ، روي عن سلمة بن الأكوع قال : خرجت قبل أن يؤذّن بالأولى ، و كانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وآله ترعى بذي قرد ، قال : فلقيني غلام لعبد الرّحمن بن عوف فقال : اُخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : من أخذها ؟ قال : غطفان ، قال : فصرخت ثلاث صرخات : يا صباحاه ، فأسمعت ما بين لابتي المدينة ، ثمّ اندفعت على وجهي حتّى أدركتهم ، وقد أخذوا يستقون من الماء فجعلت أرميهم بنبل و كنت رامياً ، وأقول :

أنا ابن [٣] الأكوع ✿ و اليوم يوم الرضّع

و أرتجز حتّى استنقذت اللّقاح منهم ، واستلبت منهم ثلاثين بردة قال : وجاء النبيّ صلى الله عليه وآله والناس ، فقلت : يا رسول الله قد حميت الماء [٤] وهم عطاش فابعث إليهم

---

(١) المنتقى في مولد المصطفى : الباب الخامس فيما كان سنة خمس من الهجرة .

(٢) في المصدر ، قبر أمه .

(٣) في الامتاع ، خذها و انا ابن الاكوع . و ذكر ما وقع في تلك الغزوة مفصلا راجعه .

(٤) في المصدر ، فدحميت القوم الماء .

الساعة، فقال: «يابن الأكوع إذا ملكت فأسجح» قال: ثمّ رجعنا ويردفني رسول الله ﷺ على ناقته حتّى دخلنا المدينة[1].

وفي هذه السنة صلّى رسول الله ﷺ صلاة الاستسقاء بالإسناد عن الزهري، عن أنس قال: قحل الناس على عهد رسول الله ﷺ فأتاه المسلمون فقالوا: يارسول الله قحط المطر، و يبس الشجر و هلكت المواشي، وأسنت الناس، فاستسق لنا ربّك عزّوجلّ، فقال: «إذا كان يوم كذا وكذا فاخرجوا، وأخرجوا معكم بصدقات» قال: فلمّا كان ذلك اليوم خرج رسول الله ﷺ و الناس معه يمشي ويمشون عليهم السكينة و الوقار، حتّى أتوا المصلّى، فتقدّم النبيّ ﷺ فصلّى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان ﷺ يقرأ في العيدين و الاستسقاء في الأولى بفاتحة الكتاب و الأعلى، وفي الثانية بفاتحة الكتاب و الغاشية، فلمّا قضى صلاته استقبل القوم بوجهه، وقلّب رداءه لكي ينقلب القحط إلى الخصب، ثمّ جثا على ركبتيه و رفع يديه و كبّر تكبيرة قبل أن يستسقي، ثمّ قال «اللّهمّ اسقنا و أغثنا، غيثاً مغيثاً[2] وحياً ربيعاً وجداً طبقاً غدقاً مغدقاً عامّاً هنيئاً مريئاً مريعاً[3] وابلاً شاملاً[4] مسبلاً مجلجلاً[5] دائماً درراً نافعاً غير ضارّ عاجلاً غير رائث غيثاً اللهمّ تحيي به البلاد، وتغيث به العباد، وتجعله بلاغاً للحاضر منّا و الباد، اللهمّ أنزل في أرضنا[6] زينتها وأنزل علينا سكنها، اللهمّ أنزل علينا من السماء ماء طهوراً تحيي به بلدة ميتاً، و أسقه ممّا خلقت أنعاماً وأناسيّ كثيراً» قال: فما برحنا حتّى أقبل قزع من السحاب فالتأم بعضه إلى بعض، ثمّ مطرت عليهم سبعة أيّام ولياليهنّ لاتقلع عن المدينة، فأتاه

---

(١) ذكرت تلك الغزوة بطولها في سيرة ابن هشام ٣ : ٣٢٢، و منعتنا عجلة الطابع و زيادة التعاليق عن تفصيلها.

(٢) في هامش نسخة المصنف: «اللهم اسقناغيثنا مغيثا» الفائق.

(٣) « « « « « : «مريعا مربعا مرتعا» الفائق.

(٤) « « « « « : «سائلا». الفائق.

(٥) في المصدر و النسخ غير نسخة المصنف: مجللا، و يأتي في البيان ايضا ذلك.

(٦) في هامش نسخة المصنف: «اللهم انزل علينا بارضنا». الفائق.

المسلمون فقالوا : يارسول‌الله قد غرقت الأرض ، وتهدّمت‌البيوت ، وانقطعت‌السبل فادع‌الله تعالى أن يصرفها عنها ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على المنبر حتّى بدت نواجده تعجّباً لسرعة ملالة ابن آدم ، ثمّ رفع يديه ثمّ قال : « حوالينا ولا علينا ، اللهمّ على‌رؤوس‌الظراب ومنابت الشجر وبطون الأودية ، وظهور الآكام »فتصدّعت عن المدينة حتّى كانت في مثل الترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها ولا تمطر فيها قطرة .

وفي بعض‌الروايات : إنّه لمّا صارت المدينة‌كالفسطاط ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى بدت نواجده ، ثمّ قال : « لله أبي طالب . لوكان حيّاً قرّت عيناه ، من الّذي ينشدنا قوله ؟ » فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : يارسول الله كأنّك أردت :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ✡ ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلّاك من آل هاشم ✡ فهم عنده في نعمة [1]وفواضل
كذبتم و بيت الله يبزى محمّد ✡ و لمّا نقاتل دونه ونناضل[2]
و نسلمه حتّى نصرّع حوله ✡ ونذهل عن‌أبنائنا و الحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أجل» فقام رجل من كنانة فقال :

لك‌الحمد والشكر ممّن‌شكر ✡ سقينا بوجه النبيّ المطر
دعا الله خالقه دعوة ✡ إليه و أشخص منه البصر
فلم يك إلّا كالقا [3] الردا ✡ و أسرع حتّى رأينا المطر
دفاق العزايل جمّ البعاق ✡ أغاث به الله عليا مضر
و كان كما قاله عمّه ✡ أبو طالب أبيض ذو غرر

---

(١) ذكر ابن هشام تلك القصيدة بطولها فى السيرة ١ : ٢٨٦ ـ ٢٩٨ و فيه ، فى رحمة و فواضل .

(٢) فى السيرة : كذبتم و بيت الله نبزى محمدا ✡ و لما نطاعن دونه و نناضل .
أقول : أى نغلب عليه و نسلبه . و نناضل اى نرامى بالسهام .

(٣) قصر لاجل الشعر

بـ. ه الله يسقى صوب الغمام ✡ و هذا العيان لذاك الخبر
فمن يشكر الله يلقى المزيد ✡ و من يسكفر الله يلقى الغير
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن يك شاعر أحسن فقد أحسنت[1].

بيان الجحش : سحج الجلد أي تقشّره . قوله يوم الرضّع ، بضمّ الراء و تشديد الضاد جمع راضع ، وهو اللئيم ، أي خذ الرمية ، و اليوم يوم هلاك اللئام . قوله : فأسجح ، أي فسهّل و أحسن العفو . قوله : قحل الناس ، قال الجزريّ : أي يبسوا من شدّة القحط ، وقد قحل يقحل قحلا : إذا التزق جلده بعظمه من الهزال.

و أسنت الناس ، أي دخلوا في السنة وهي القحط . و الحيا مقصوراً : المطر ، وقيل : الخصب وما يحيى به الناس . و الجدا بالقصر أيضا : المطر العام . و الطبق: الّذي يطبق الأرض ، أي يعمّ وجهها . و الغدق : الكبير القطر .

قوله صلى الله عليه وآله : مريعاً ، أي عامّا يغني عن الارتياد و النجعة ، فالناس يربعون حيث شاؤا ، أي يقيمون ولا يحتاجون إلى الانتقال في طلب الكلاء ، أو من أربع الغيث : إذا أنبت الربيع ، ويروى « مرتعاً » بالتاء المثنّاة من فوق ، من رتعت الابل إذا رعت ، و أرتعها الله ، أي أنبت لها ماترتع فيه ، والوابل : المطر الشديد الكبير القطر . والمسبل من السبل وهو المطر أيضاً . والمجلّل[2]: الّذي يستر الأرض بمائه أو بالنبات الّذي ينبت بمائه كأنّه يكسوها ذلك. قوله صلى الله عليه وآله : دائما ، وفي بعض النسخ « ديما » و هي جمع ديمة ، وهي مطر يدوم في سكون . و الدرر جمع الدرّة . و درّة السحاب : صبّه . والرائث : البطيء .

قوله : بلاغا ، أي ما يكفي أهل حضرنا و بدونا . و زينة الأرض : حياتها بنباتها . والسكن: القوت الّذي يسكن به في الدار ، كالنزل ، وهو الطعام الّذي ينزل عليه و يكتفى به .

---

(١) المنتقى في مولد المصطفى ، الباب السادس فيما كان سنة ست من الهجرة .

(٢) تقدم في متن الخبر ، (مجلجلا) و لعله مصحف . و المجلجل : السحاب الراعد المنطبق بالمطر

قوله : حوالينا،في موضع نصب ، أي أمطر حوالينا ، ولا تمطر علينا،والظراب جمع ظرب ككتف ، و هي الجبال الصغار . و القزع بالتحريك ، قطع من السحاب رقيقة ، الواحدة قزعة وهو ما يفرّق بين جمعه و واحده بالتاء كما يقال : سحاب و سحابة . وقوله : عليها أي على المدينة ، و كلمة « في » كأنّها زائدة ، أي حتّى كانت المدينة أو السماء مثل الترس وسط السحاب ، و السحاب عليها كالفسطاط ، و هي الخيمة . والثمال بالكسر : الملجأ و الغياث ، أوالمطعم في الشدّة . وعصمة للأرامل أي يمنعهنّ من الضياع والحاجة . ويبزى ، أي يقهر ويغلب .

قوله : ممّن شكر ، أي الّذي يحمد الله ، إنّما يشكره بما أولاه من نعمه ، أو الحمد بتوفيق الله الّذي شكر من عباده العمل اليسير في جنب النعمة الكثيرة . قوله : إليه ، أي إلى إنزال الغيث ، قوله : كالقا الرداء ، هذا من الممدود الّذي قصّر لأجل الشعر كما يمدّ المقصور للشعر . والدفاق : المطر الواسع الكثير المندفق والعزايل مقلوب من العزالي جمع العزلاء ، وهي فم المزادة ، شبّه ما يمطر من السحاب بما يتدفّق من فم المزادة . و البعاق بالضمّ : السحاب الّذي يتبعّق بالماء ، أي يتصبّب و قيل : البعاق : المطر العظيم ، والجمّ الكثير . قوله : به الله يسقي ، فيه انكسار اللفظ والوزن ، ويرويه بعضهم : به الله أنزل . والصوب : نزول المطر . والغير: التغيّر ومن يكفر الله في نعمه تغيّر حاله .

قال : وفي هذه السنة كانت سريّة عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ، وقيل : سلّام بن أبي الحقيق ، باسنادي في سماع البخاريّ إليه باسناده عن البراء قال : بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهوديّ جماعة من الأنصار ، و أمّر عليهم عبدالله ، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه ، وكان في حصن له بأرض الحجاز ، فلمّا دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبدالله لأصحابه : اجلسوا مكانكم فإنّي منطلق ومتلطّف للبوّاب لعلّي أدخل ، فأقبل حتّى دنا من الباب ، ثمّ تقنّع بثوبه كأنّه يقضي حاجته ، وقد دخل الناس فهتف به البوّاب

ياعبدالله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فإنّي اُريد أن أغلق الباب ، فدخلت فكمنت فلمّا دخل الناس أغلق الباب ، ثمّ علّق الأغاليق على ودّ [١] قال : فقمت على الأقاليد [٢] فأخذتها ففتحت الباب ، وكان أبو رافع يسمر عنده وكان في علالي [٣]، فلمّا ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلّما فتحت بابا أغلق [٤] عليّ من داخل فقلت : إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إليّ حتّى أقتله، فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت ، قلت : أبا رافع [٥]! قال : من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف و أنا دهش فما أغنيت شيئاً ، و صاح فخرجت من البيت ، فأمكث غير بعيد ثمّ دخلت إليه فقلت : ما هذا الصوت يا با رافع؟ فقال : لأمّك الويل إنّ معي رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف ، قال : فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله ، ثمّ وضعت ظبة [٦] السيف في بطنه حتّى أخذ في ظهره ، فعرفت أنّي قتلته ، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتّى انتهيت إلى درجة له ، فوضعت رجلي وأنا أرى أنّي قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي ، ثمّ انطلقت حتّى جلست على الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتّى أعلم أقتلته ، فلمّا صاح الديك قام الناعي على السور ، فقال : أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز ، فانطلقت إلى أصحابي فقلت : النجاء ، فقد قتل الله أبا رافع ، فانتهيت إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله فحدّثته ، فقال : ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها

---

(١) فى البخارى ، على وتد (ودخ) .

(٢) فى المصدر و البخارى : فقمت الى الاقاليد .

(٣) فى البخارى : (على علالى له) .

(٤) فى المصدر و صحيح البخارى : اغلقت .

(٥) فى البخارى ، يا ابا رافع .

(٦) ظبة السيف ، حده . و فى المصدر ، ضيب السيف . و هو مصحف ، و الصحيح اما ظبة كما فى الصلب ، أو ضبيب ، بالضاد المعجمة ، أوصبيب بالصاد المهملة . كما فى هامش البخارى . و هما بمعنى طرف السيف وحده .

وكأنّما [1] لم أشتكهاقطّ [2] .

السّرح [3] : الإبل والمواشي تسرح للرعي بالغداة ، و الأغاليق : المفاتيح والأقاليدجمع إقليدوهو المفتاح في لغة اليمن ، والودّ بفتح الواو : الوتد ، وهي لغة تميم . والعلالي جمععليّة وهي الغرفة . قوله : نذروا ، بكسرالذال . أي علموا .

وفي هذه السنة كان قصّة العرنيين [4] في شوّالها . قالوا : قدم نفر منعرنية ثمانية على رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا و اجتووا [5] المدينة ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى لقاحه ، وقال : «لوخرجتم إلى ذودلنافشربتممنألبانها» فقتلوا الرّاعي وقطعوا يده و رجله ، وغرسوا الشّوك في لسانه و عينيه حتّى مات ، و بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله الخبرفبعث فيأثرهم عشرين فارساً ، واستعملعليهم كرزبن جابر الفهريّفأدركهم فأحاطوابهم [6] وأسروهم وربطوهم حتّى قدموابهم المدينة ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله بالغابة فخرجوابهم نحوهفأمرهم فقطعت أيديهم وأرجلهم و سمل أعينهم [7] ، وصلبوا هناك ، وكانت اللقاح خمسعشرة لقحةفردّوها إلّا واحدة نحروها [8] .

---

(١) في المصدر و في هامش البخارى ، (فكانما) و في صلب البخارى : فكانها .

(٢) المنتقى في مولد المصطفى ، الباب السادس فيما كان في سنة ست من الهجرة . و رواه البخارى في صحيحه ٥ ، ١١٧ و ١١٨ .

(٣) في النسختين المطبوعتين من المصدر ذكرهنا (بيان) و نسخة المصنف خالية عنه ، ولايحتاج إليه ، لان التفاسير من صاحب المنتقى لا من المصنف .

(٤) هكذا في نسخة المصنف ، و فيها بعد ذلك : (عرنية) و في المصدر : (العرينيين) و بعده ، (عرنية) و الصحيح فيهما ، عرينة بتقديم الياء على النون وفي السيرة : قدم نفر من قيسكبة من بجيلة ، فاستوبؤا و طحلوا .

(٥) في المصدر ، (واستوبؤا) و في هامشه ، (و استوخموهاكما في رواية اخرى) .

اقول ، استوبؤا المدينة أى وجدوها وبئة . و استوخموها أى استثقلوها ولم يوافق هواؤها ابدانهم .

(٦) في المصدر ، فأدركوهم .

(٧) تقدم تفسيرها .

(٨) المنتقى في مولود المصطفى ، الباب السادس فيما كان سنة ست من الهجرة .

٥ ــ **أقول** : و قال ابن الأثير في الكامل في حوادث السنة السادسة : كانت غزوة بني لحيان في جمادي الأولى منها ، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه ، وأظهر أنّه يريد الشام ليصيب من القوم غرّة ، و أغذّ السير [١] حتّى نزل على عرار [٢] منازل بني لحيان فوجدهم قد حذروا و تمنّعوا في رؤوس الجبال ، فلمّا أخطأه ما أرادمنهم خرج في مائتي راكب حتّى نزل عسفان تخويفاً لأهل مكّة ، و أرسل فارسين من الصحابة [٣] حتّى بلغا كراع الغميم ثم عادوا [٤] .

ثمّ ذكر بعد ذلك غزوة ذي قرد كماذكرناها سابقاً ، وقال: والرّواية الصحيحة عن سلمة أنّها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفاً من الحديبيّة .

٦ ــ **فس** : « ودّوا لوتكفرون كما كفروا فتكونون سواء » إلى قوله : « ولاتتّخذوا منهم وليّاً ولانصيراً » فانّها نزلت في أشجع وبني ضمرة ، وكان خبره [٥] أنّه لمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بدر [٦] لموعد مرّ قريباً من بلادهم ، وقدكان رسول الله صلى الله عليه وآله صادر [٧] بني ضمرة و وادعهم [٨] قبل ذلك ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريباً منّا و نخاف أن يخالفونا إلى المدينة ، أو يعينوا علينا قريشا ، فلو بدأنا بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « كلاّ إنّهم أبرّ العرب بالوالدين

---

(١) أى اسرع .

(٢) فى المصدر و السيرة ، حتى نزل على غران منازل بنى لحيان ، وهى بين أمج وعسفان. و غران بضم الغين المعجمة و فتح الراء .

(٣) فى المصدر و السيرة : من اصحابه

(٤) فى المصدر : ثم عادقافلا . وفى السيرة : ثم كرا ، و راح رسول الله صلى الله عليه وآله قافلا . راجع الكامل ٢ : ١٢٨ ، سيرة ابن هشام ٣ : ٣٢١ .

(٥) من خبرهم خل . فى المصدر : و كان خبرهم .

(٦) الى غزاة بدر خل .

(٧) هادن خل .

(٨) و واعدهم خل .

و أوصلهم للرحم ، و أوفاهم بالعهد » و كان أشجع بلادهم قريباً من بلاد بني ضمرة ، وهم بطن من كنانة ، وكانت أشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف بالمراعاة[١] والأمان ، فأجدبت بلاد أشجع ، وأخصبت بلاد بني ضمرة ، فصارت أشجع إلى بلاد بني ضمرة ، فلمّا بلغ رسول الله ﷺ مسيرهم إلى بني ضمرة تهيأ للمسير[٢] إلى أشجع فيغزوهم[٣] للموادعة[٤] التي كانت بينه و بين بني ضمرة ، فأنزل الله: « ودّوا لو تكفرون كما كفروا » الآية ، ثمّ استثنى بأشجع فقال : « إلّا الّذين يصلون إلى قوم بينكم و بينهم ميثاق أو جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم » إلى قوله : « فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً » .

وكانت أشجع محالّها البيضاء و الحلّ[٥] و المستباح ، و قد كانوا قربوا من رسول الله ﷺ ، فهابوا لقربهم من رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم من يغزوهم ، و كان رسول الله ﷺ قد خافهم أن يصيبوا من أطرافه[٦] شيئاً ، فهمّ بالمسير إليهم ، فبينا هو على ذلك إذجاءت أشجع و رئيسها مسعود بن رجيلة[٧] وهم سبعمائة ، فنزلوا[٨] شعب سلع ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ستّ ، فدعا رسول الله ﷺ أُسيد بن حصين[٩] فقال له : « اذهب في نفر من أصحابك حتّى تنظر ما أقدم أشجع » فخرج أُسيد و معه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم فقال : ما أقدمكم ؟ فقام إليه مسعود بن رُجيلة[١٠] و هو رئيس أشجع فسلّم على اُسيد و على أصحابه ، وقالوا :

---

(١) في المراعاة خ‌ل .
(٢) للمصير خ‌ل . أقول : هو الموجود في المصدر المطبوع .
(٣) ليغزوهم خ‌ل
(٤) للمواعدة خ‌ل .
(٥) في المصدر المطبوع و نسخة مخطوطة : و الجبل
(٦) في المصدر المطبوع : من افراطه .
(٧و١٠) ذكرنا سابقا انه مسعود بن رخيلة ، بالخاء ' و عن ابن اسحاق انه مسعر بن رخيلة .
(٨) و نزلوا خ‌ل .
(٩) حضير خ‌ل . أقول : لعله الصحيح ، اذلم نجدا سيد بن حصين في الصحابة .

جئنا لنوادع [(١)] محمداً ، فرجع أُسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح بيني و بينهم » ثمّ بعث إليهم بعشرة أحمال تمر [(٢)] فقدّمها أمامه ، ثمّ قال : نعم الشيء الهديّة أمام الحاجة ، ثمّ أتاهم فقال : يا معشر أشجع ما أقدمكم ؟ قالوا : قربت دارنا منك ، وليس في قومنا أقلّ عدداً منّا ، فضقنا بحربك لقرب دارنا منك وضقنا لحرب قومنا [(٣)] لقلّتنا فيهم ، فجئنا لنوادعك ، فقبل النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك منهم ووادعهم فأقاموا يومهم ثمّ رجعوا إلى بلادهم ، وفيهم نزلت هذه الآية : « إلاّ الّذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » الآية [(٤)] .

٧ ـ **قب** : ثمّ بعد غزاة بني قريظة [(٥)] بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عبدالله بن عتيك إلى خيبر فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق .

بنو المصطلق من خزاعة و هو المريسيع ، غزاهم عليّ عليه السلام في شعبان ، و رأسهم الحارث بن أبي ضرار ، وأُصيب يومئذ ناس من بني عبد المطّلب ، فقتل عليّ عليه السلام مالكاً و ابنه ، فأصاب النبيّ صلى الله عليه وآله سبيا كثيرا ، وكان سبى عليّ عليه السلام جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، فاصطفاها النبيّ صلى الله عليه وآله ، فجاء أبوها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بفداء ابنته ، فسأله النبيّ صلى الله عليه وآله عن جملين خباهما في شعب كذا ، فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، و أنّك رسول الله [(٦)] ، والله ماعرفهما أحد سواي ، ثمّ قال : يا رسول الله إنّ ابنتي لاتسبى ، إنّها امرأة كريمة ، قال : « فاذهب فخيّرها » قال : قد أحسنت و أجملت ، و جاء إليها أبوها فقال لها : يا بنيّة لاتفضحي قومك ، فقالت:

---

(١) في المصدر المطبوع : لنواعد .

(٢) « « : بعشرة أجمال تمر .

(٣) « « المطبوع : « لقرب دارنا ، وضقنا بحرب قومنا » وفي نسختي المخطوطة : و ليس في قومنا اقل عددامنا قمينا لحربك ، لقرب دارنا ، وضقنا لحرب قومك .

(٤) تفسير القمي : ١٣٣ ـ ١٣٥ و الاية في سورة النساء : ٨٩ و ٩٠ .

(٥) في المصدر : « ثم بعث » فقوله : (بعد غزاة بني قريظة) من المصنف أورده تبيينا .

(٦) في المصدر : و انك لرسول الله .

قد اخترت الله و رسوله ، فدعا عليها أبوها ، فأعتقها رسول الله صلّى الله عليه وآله و جعلها في جملة أزواجه .

و في هذه الغزاة نزلت « إنّ الّذين جاؤا بالإفك [1] » .

و فيها : قال عبد الله بن اُبيّ : « لئن رجعنا إلى المدينة [2] » .

٨ ـ قب : سنة ستّ في شهر ربيع الأوّل بعث عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمرة فهربوا و أصاب مائتي بعير .

و فيها بعث أبا عبيدة بن الجرّاح إلى القصّة في أربعين رجلا فأغار عليهم .

و فيها سريّة زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم فأصابوا ، ووصلوا إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا ، و أصاب منهم عشرين بعيرا .

و غزوة زيد إلى العيص في جمادي الاُولى .

و غزوة بني قرد ، وذلك أنّ اُناساً من الأعراب قدموا وساقوا الابل ، فخرج إليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وقدّم أبا قتادة الأنصاريّ مع جماعة فاستردّ منهم [3] .

و بعث محمّد بن مسلمة إلى قوم من هوازن فكمن القوم لهم و أفلت محمّد و قتل أصحابه .

ذات السلاسل [4] و هو حصن ، و ذلك أنّ أعرابيّا جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : إنّ لي نصيحة ، قال : « و ما نصيحتك » ؟ قال : اجتمع بنو سليم بوادي الرمل عند الحرّة على أن يبيتوك بها القصّة .

و فيها غزوة عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبدالله بن سعد من أهل فدك ، و ذلك أنّه بلغ رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّ لهم جمعاً يريدون أن يمدّوا يهود خيبر .

---

(١) يأتى بيانه فى الباب الاتى .

(٢) مناقب آل ابى طالب ١ : ١٧٣ . أقول : تقدم تفصيل ما اجمل .

(٣) فى المصدر : فاستردوها منهم .

(٤) سيأتى ما وقع فى تلك الغزوة مفصلا فى بابه .

و فيها سريّة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان . وسريّة العرنيين[1] الّذين قتلوا راعي النبيّ ﷺ و استاقوا الإبل ، و كانوا عشرين فارسا .

و فيها اُخذت أموال أبي العاص بن الربيع .

و فيها غزوة الغابة [2].

-١٩-

﴿ باب ﴾

﴿ آخر في قصة الافك ﴾

الآيات : النور : « ٢٤ » : إنّ الّذين جاؤا بالإفك عصبةٌ منكم لا تحسبوه شرّاً لكم بل هو خيرٌ لكم لكلّ امرىء منهم ما اكتسب من الإثم و الّذي تولّى كبره منهم له عذاب عظيم ☆ لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيراً و قالوا هذا إفكٌ مبينٌ ☆ لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فإذلم يأتوا بالشهداء فاُولئك عند الله هم الكاذبون ☆ و لولا فضل الله عليكم و رحمته في الدنيا و الآخرة لمسّكم فيما أفضتم فيه عذابٌ عظيمٌ ☆ إذ تلقّونه بألسنتكم و تقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علمٌ و تحسبونه هيّناً و هو عند الله عظيمٌ ☆ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلّم بهذا سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ ☆ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ☆ و يبيّن الله لكم الآيات والله عليمٌ حكيمٌ ☆ إنّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذابٌ أليمٌ في الدنيا والآخرة والله يعلم و أنتم لاتعلمون ☆ ولولا فضل الله عليكم و رحمته وأنّ الله رؤفٌ رحيمٌ ☆ يا أيّها الّذين آمنوا لا تتّبعوا خطوات الشيطان و من يتّبع خطوات الشيطان فإنّه يأمر بالفحشاء و المنكر ولولا فضل الله عليكم و رحمته مازكى منكم من أحدٍ أبداًولكنّ

(١) هكذا في الكتاب و مصدره ، و تقدم أن الصحيح ، العرينين بتقديم الياء على النون .

(٢) مناقب آل ابى طالب ١ : ١٧٣ و ١٧٤ ، و قد تقدم تفصيل ما اجمل .

الله يزكّي من يشاء والله سميعٌ عليمٌ ✡ ولا يأتل أُولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أُولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألاتحبّون أن يغفر الله لكم و الله غفورٌ رحيمٌ ✡ إنّ الّذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا و الآخرة و لهم عذابٌ عظيمٌ ✡ يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون ✡ يومئذٍ يوفّيهم الله دينهم الحقّ و يعلمون أنّ الله هو الحقّ المبينُ ✡ الخبيثات للخبيثين و الخبيثون للخبيثات و الطيّبات للطيّبين و الطيّبون للطيّبات أُولئك مبرّؤن ممّا يقولون لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ. ١١-٢٦

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « إنّ الّذين جاؤا بالإفك » روى الزهريّ ، عن عروة بن الزبير و سعيد بن المسيّب و غيرهما عن عائشة أنّها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بها ، فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي ، و ذلك بعد ما أُنزل الحجاب ، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى فرغ من غزوه و قفل .

و روي أنّها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة .

قالت : و دنونا من المدينة فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتّى جاوزت الجيش ، فلمّا قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا بعقد[1] من جزع ظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه .

وأقبل الرهط الّذين كانوا يرحلونني فحملوا هودجي على بعيري الّذي كنت أركب وهم يحسبون أنّي فيه ، و كانت النساء إذ ذاك خفافا [و]لم يهبّلهنّ[2] اللحم و إنّما يأكلن العلقة من الطعام ، فبعثوا الجمل وساروا ، و وجدت عقدي و جئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فدنوت من منزلي[3] الّذي كنت فيه ، و ظننت

---

(١) فاذا عقد خل. أقول ، هذا يوافق المصدر .

(٢) لم يقشمن خ لم يغشهن خ ل أقول : في المصدر : لم يهبلهن اللحم (لم يغشهن اللحم خل) .

(٣) في المصدر ، فسموت من منزلي .

أنّ القوم سيفقدونني فيرجعون إليّ ، فبينا أنا جالسة إذ غلبتني عيناي فنمت ، وكان صفوان بن المعطّل السلميّ قد عرّس [١] من ورآء الجيش ، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني ، فخمرت وجهي بجلبابي ، ووالله ما كلّمني بكلمة حتّى أناخ راحلته فركبتها ، فانطلق يقود الراحلة حتّى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في حرّ الظّهيرة ، فهلك من هلك فيّ ، و كان الّذي تولّى كبره منهم عبدالله بن أبي سلول ، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهراً ، والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني [٢] في وجعي غير أنّي لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وآله اللطف الّذي كنت أرى منه حين أشتكي إنّما يدخل و يسلّم و يقول : « كيف تيكم؟» فذلك يحزنني ولا أشعر بالشرّ حتّى خرجت بعد ما نقهت ، وخرجت معي أمّ مسطح قبل المصانع [٣] وهو متبرّزنا ولا نخرج إلّا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن نتّخذ الكنف ، وأمرنا أمر العرب الأوّل في التنزّه ، و كنّا نتأذّى بالكنف أن نتّخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وامّ مسطح وأمّها بنت صخر بن عام [٤] خالة أبي ، فعثرت أمّ مسطح في مرطها ، فقالت : تعس [٥] مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت ، أتسبّين رجلا قد شهد بدرا ؟ قالت : أي هنتاه ألم تسمعي ما قال ؟ قلت : وماذا ؟ قال : فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً إلى مرضي ، فلمّا رجعت إلى منزلي دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال « كيف تيكم ؟ » قلت [٦] تأذن لي أن آتي أبويّ ؟ قالت : وأنا اُريد أتيقّن الخبر من قبله ، فأذن لي رسول الله ، فجئت أبويّ وقلت لاُمّي : ياامّه ماذا يتحدّث الناس ؟ فقالت : أي بنيّة هوّني عليك ،

---

(١) عرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون
(٢) يريبني خل أقول : في المصدر : يرثيني .
(٣) المناصع خل .
(٤) في المصدر : صخر بن عامر . وفي السيرة صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم .
(٥) المرط بالكسر : اكسية من صوف اوخز يؤتزر بها . والتعس : الهلاك .
(٦) قلت له خل .

فوالله لعلّ [(١)] ماكانت امرأة قطّ وضيئة [(٢)] عند رجل يحبّها ولها ضرائر إلّا أكثرن عليها، قلت: سبحان الله أوقد تحدّث الناس [(٣)] بهذا؟ قالت: نعم فمكثت تلك الليلة حتّى أصبحت لايرقأ لي [(٤)] دمع، ولا أكتحل بنوم حتّى أصبحت أبكي، و دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أسامة بن زيد وعليّ بن أبي طالب عليه السلام حين استلبث [(٥)] الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأمّا أسامة فأشار على رسول الله صلى الله عليه وآله بالّذي علم من براءة أهله بالّذي يعلم في نفسه من الودّ [(٦)]، فقال: يارسول الله هم أهلك ولانعلم إلّا خيراً وأمّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير [(٧)]، وإن تسأل الجارية تصدّقك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بريرة فقال: «يابريرة هل رأيت شيئاً يريبك من عائشة؟» قالت بريرة: و الّذي بعثك بالحقّ ان رأيت عليها أمراً قطّ أغمصه عليها أكثر من أنّها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها [(٨)]، قالت: و أنا والله أعلم أنّي بريئة، وماكنت أظنّ أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولكنّي كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وآله رؤيا يبرّئني الله بها، فأنزل الله على نبيّه وأخذه ماكان يأخذه من برحاء الوحي حتّى أنّه لينحدر عنه مثل الجمان من العرق وهو في اليوم الشاتي من القول الذي انزل عليه، فلمّا سرّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أبشري ياعائشة، أما والله فقد برأك الله، فقالت أمّي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلّا الله وهو الّذي برأني، فأنزل الله تعالى: «إنّ الّذين جاؤا بالإفك» [(٩)].

---

(١) في المصدر: لقلما.

(٢) في المصدر: وضيئة.

(٣) في المصدر: اوقد يحدث الناس بهذا؟

(٤) أي لايجف ولا ينقطع.

(٥) اي تأخر.

(٦) في المصدر: وبالذى يعلم في نفسه لهم من الود.

(٧) في المصدر وفي غير نسخة المصنف من النسخ: كثيرة.

(٨) فتأتي الداجن فتأكله خ.

(٩) مجمع البيان ٧: ١٣٠.

بيان : الجزع بالفتح : الخرز اليماني . وظفار : بلدباليمن .

وقال الجزري : في حديث الإفك : والنساء يومئذ لم يهبّلوه اللحم[1] ، أي لم يكثر عليهن ، يقال : هبله اللحم : إذا كثر عليه وركب بعضه بعضا .

والعلقة بالضم : البلغة من الطعام .

وقال : موغرين في نحر الظهيرة ، أي في وقت الهاجرة وقت توسّط الشمس السماء يقال : وغرت الهاجرة وغرا ، وأوغر الرجل : دخل في ذلك الوقت . و قال : نحر الظهيرة ، هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنّها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر .

وقال الجوهري : (تا) اسم يشار به إلى المؤنّث مثل ذا للمذكّر ، فإن خاطبت جئت بالكاف فقلت : تيك وتلك و تاك .

وقال الجزري : في حديث الإفك : وكان متبرّز النساء بالمدينة قبل أن تبنى الكنف في الدور المناصع ،هي المواضع الّتي يتخلّى فيها لقضاء الحاجة ، واحدها منصع لأنّه يبرز إليها ويظهر ، قال الأزهري : أراها مواضع مخصوصة خارج المدينة . وقال تنزّه تنزهاً : بعد . وقال : ياهنتاه أي ياهذه ،وتفتح النون وتسكن وتضم الهاء الأخيرة وتسكن . وقال : الداجن هو الشاة الّتي يعلفها الناس في منازلهم ، وقد يقع على غير الشاة من كلّ ما يألف البيوت من الطير وغيرها . وفي حديث الإفك : يدخل الداجن فيأكل عجينها .

والغمص : العيب . والطعن على الناس . والجمان كغراب : اللؤلؤ أو هنوات أشكال اللؤلؤ من فضّة .

و قال البيضاوي في قوله تعالى : (بالإفك) أي بأبلغ ما يكون من الكذب «عصبة منكم» جماعة منكم ، وهي من العشرة إلى الأربعين ، يريد عبدالله بن أبيّ وزيد بن رفاعة وحسّان بن ثابت ومسطح بن أثاثة و حمنة بنت جحش و من ساعدهم و هي خبر «إنّ» وقوله : «لاتحسبوه شرّاً لكم» مستأنف ، والخطاب للرسول صلى الله عليه وآله و أبي

---

(١) في النهاية : « لم يهبلهن » وفي النسختين المطبوعتين من المصدر : لم يهبلن .

بكر وعائشةوصفوان ، والهاء للإفك « بل هو خير لكم » لاكتسابكم به الثواب « لكلّ امرىء منهم مااكتسب من الإثم » لكلّ جزاء ما اكتسب بقدر ماخاض فيه مختصّاً به « والّذي تولّى كبره » معظمه « منهم » من الخائضين وهو ابن اُبي ، فإنّه بدأ به وأذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله ، أوهو و حسّان و مسطح فإنّهما شايعاه في التصريح به ، و « الّذي » بمعنى الّذين « له عذاب عظيم » في الآخرة أوفي الدنيا بأن جلدوا . وصار ابن اُبي مطرودا مشهوراً بالنفاق ، وحسّان أعمى أشلّ اليدين ، ومسطح مكسوف البصر « لولا » هلاّ « إذسمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً » بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات « وقالوا هذا إفك مبين » كمايقول المستيقن المطّلع على الحال « لولاجاؤا » إلى قوله : « الكاذبون » من جملة المقول تقريراً لكونه كذبا ، فإنّ مالا حجّة عليه فكذب عندالله ، أي في حكمه ، ولذلك رتّب عليه الحدّ « ولو لا فضل الله عليكم » في الدنيا بأنواع النعمة الّتي من جملتها الإمهال للتوبة « و رحمته في الآخرة » بالعفو والمغفرة المقدّران لكم « لمسّكم » عاجلاً « فيما أفضتم » خضتم « فيه عذاب عظيم » يستحقر دونه اللوم والجلد .

« إذ » ظرف لمسّكم أو أفضتم « تلقّونه بألسنتكم » يأخذ [1] بعضكم من بعض بالسؤال عنه « وتقولون بأفواهكم » بلامساعدة من القلوب « ماليس لكم به علم » لأنّه ليس تعبيراً عن علم به في قلوبكم « وتحسبونه هيّنا » سهلاً لاتبعة له « وهو عند الله عظيم » في الوزر « ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا » ما ينبغي وما يصحّ لنا « أن نتكلّم بهذا » إشارة إلى القول المخصوص أو إلى نوعه « سبحانك هذا بهتان عظيم » تعجّب من ذلك [2] ، وأصله أن يذكر عند كلّ متعجّب تنزيها لله تعالى من أن يصعب عليه مثله ، ثمّ كثر فاستعمل لكل متعجّب ، أو تنزيه لله من أن يكون حرم نبيّه فاجرة ، فإنّ فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها « يعظكم الله أن تعودوا لمثله » كراهة أن تعودوا ، أو في أن تعودوا « أبداً » ما دمتم أحياء مكلّفين « إن كنتم مؤمنين »

---

(١) في المصدر : والمعنى يأخذه بعضكم

(٢) في المصدر : تعجب ممن يقول ذلك .

فإنّ الإيمان يمنع منه «و يبيّن الله لكم الآيات» الدالّة على الشرائع و محاسن الآداب كي تتّعظوا وتتأدّبوا «والله عليم» بالأحوال كلّها «حكيم» في تدابيره «إنّ الّذين يحبّون» يريدون «أن تشيع» أن تنتشر «الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذابٌ أليمٌ في الدنيا والآخرة» الحدّ والسعير [1] إلى غير ذلك «والله يعلم» ما في الضمائر «وأنتم لاتعلمون» فعاقبوا في الدّنيا على ما دلّ عليه الظاهر، والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حبّ الإشاعة «ولولا فضل الله عليكم ورحمته» تكرير للمنّة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة و لذا عطف [2] «و إنّ الله رؤفٌ رحيمٌ» على حصول فضله ورحمته عليهم، وحذف الجواب وهومستغنى عنه لذكره مرّة «يا أيّها الّذين آمنوا لاتتّبعوا خطوات الشيطان» باشاعةالفاحشة «ومن يتّبع» إلى قوله: «بالفحشاء والمنكر» الفحشاء: ما افرطقبحه[قبيحه] والمنكر ما أنكره الشرع «ولولا فضل الله عليكم و رحمته» بتوفيق التوبة الماحية للذنوب و شرع الحدود المكفّرة لها «ما زكى» ما طهر من دنسها «منكم من أحدٍ أبداً» آخر الدهر «ولكنّ الله يزكّي من يشاء» بحمله على التوبة وقبولها «والله سميعٌ» لمقالهم «عليمٌ» بنيّاتهم.

«ولا يأتل» ولا يحلف أو ولا يقصر، روي أنّه نزل في أبي بكر وقد حلف أن لاينفق على مسطح بعد، وكان ابن خالته، وكان من فقراء المهاجرين «أُولو الفضل منكم و السعة» في المال «أن يؤتوا» على أن لا يؤتوا، أو في أن يؤتوا «أُولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله» صفات لموصوف واحد أي ناساً جامعين لها لأنّ الكلام فيمن كان كذلك، أو لموصوفات أُقيمت مقامها، فيكون أبلغ في تعليل المقصود «و ليعفوا» ما فرط منهم «و ليصفحوا» بالإغماض عنهم «ألا تحبّون أن يغفر الله لكم» على عفوكم و صفحكم و إحسانكم إلى من أساء إليكم «والله غفورٌ رحيمٌ» مع كمال قدرته فتخلّقوا بأخلاقه «إنّ الّذين يرمون

(١) في المصدر: بالحد والسعير.

(٢) والذا عطف قوله: وان الله.

المحصنات » العفائف « الغافلات » ممّا قذفن به « المؤمنات » بالله و رسوله استباحة لعرضهنّ و طعنا في الرسول كابن أُبيّ « لعنوا في الدّنيا والآخرة » لما طعنوا [١] فيهنّ « ولهم عذابٌ عظيمٌ » لعظم ذنوبهم .

قوله « دينهم الحقّ » أي جزاؤ هم المستحقّ ، قوله : « الخبيثات للخبيثين » أي الخبيثات يتزوّجن الخبائث وبالعكس ، و كذا أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله «اُولئك » أي أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله أوالرسول أوعائشة وصفوان « مبرّؤن ممّا يقولون » إذ لوصدق لم تكن زوجته ولم تقرر عليه « لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ »يعني الجنّة[٢].

١- فس : قوله : « إنّ الّذين جاؤا بالإفك » إنّ العامّة روت أنّها نزلت في عائشة وما رميت به فيغزوة بني المصطلق من خزاعة ، وأمّا الخاصّة فإنّهم رووا أنّها نزلت في مارية القبطيّة ، وما رمتها به عائشة[٣].

أقول : سيأتي ذكر القصّة في باب أحوال إبراهيم ومارية .

٢- وفي تفسير النعمانيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام و منه الحديث في أمر عائشة وما رماها به عبد الله بن أبيسلول[٤] وحسّان بن ثابت ومسطح بن أثاثة ،فأنزل الله تعالى « إنّ الّذين جاؤا بالإفك » الآية فكلّما كان من هذا وشبهه في كتاب الله فهو ممّا تأويله قبل تنزيله[٥] .

---

(١) كما طعنوا خل .
(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٣٣-١٣٧ .
(٣) تفسير القمى : ٤٥٣ .
(٤) الصحيح عبدالله بن ابى بن سلول .
(٥) المحكم والمتشابه : ٩٦ .

-٢٠-

﴿ باب ﴾

☆(غزوة الحديبية و بيعة الرضوان و عمرة القضاء وسائر الوقايع)☆

الآيات : البقرة «٢» : ومن أظلم ممّن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه و سعى في خرابها أُولئك ماكان لهم أن يدخلوها إلّا خائفين ١١٤ .

وقال سبحانه : وقاتلوا في سبيل الله الّذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين ☆واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشدّ من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتّى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ☆ فإن انتهوا فإنّ الله غفور رحيم ☆ وقاتلوهم حتّى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلاعدوان إلّا على الظّالمين ☆ الشهر الحرام بالشهر الحرام و الحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتّقوا الله واعلموا أنّ الله مع المتّقين .

إلى قوله تعالى :

وأتمّوا الحجّ و العمرة لله فإن اُحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتّى يبلغ الهدي محلّه ١٩٠ – ١٩٦ .

المائدة «٥» : ياأيّها الّذين آمنوا ليبلونّكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم و رماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ٩٤ .

الأنفال « ٨ » : وما لهم ألّا يعذّبهم الله وهم يصدّون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلّا المتّقون ولكنّ أكثرهم لايعلمون ٣٤ .

الحجّ «٢٢»: إنّ الّذين كفروا و يصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الّذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه و الباد و من يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ٢٥ .

الفتح «٤٨» : إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ☆ سيقول لك المخلّفون من الأعراب شغلتنا أموالنا و أهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرّاً أوأراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً ☆ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزيّن ذلك في قلوبكم وظننتم ظنّ السوء وكنتم قوماً بوراً ☆ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنّا أعتدنا للكافرين سعيراً ☆ ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء و يعذّب من يشاء و كان الله غفورا رحيماً ☆ سيقول المخلّفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتّبعكم يريدون أن يبدّلوا كلام الله قل لن تتّبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لايفقهون إلّا قليلاً ☆ قل للمخلّفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولّوا كما تولّيتم من قبل يعذّبكم عذاباً أليماً ☆ ليس على الأعمى حرجٌ ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرجٌ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار ومن يتولّ يعذّبه عذاباً أليماً ☆ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم و أثابهم فتحاً قريباً ☆ و مغانم كثيرة يأخذونها و كان الله عزيزاً حكيماً ☆ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجّل لكم هذه و كفّ أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين و يهديكم صراطاً مستقيماً .

إلى قوله تعالى :

ولو قاتلكم الّذين كفروا لولّوا الأدبار ثمّ لايجدون وليّاً ولا نصيراً ☆ سنّة الله الّتي قد خلت من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلاً ☆ وهو الّذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكّة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً ☆ هم الّذين كفروا وصدّوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً أن يبلغ محلّه ولولا رجال مؤمنون و نساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرّة بغير علم ليدخل

الله في رحمته من يشاء لو تزيّلوا لعذّبنا الّذين كفروا منهم عذاباً أليماً ☼ إذ جعل الّذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهليّة فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين و ألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقّ بها وأهلها وكان الله بكلّ شيء عليماً ☼ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤسكم و مقصّرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ١٠ - ٢٧ .

الممتحنة «٦٠» : ياأيّها الّذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهنّ الله أعلم بإيمانهنّ فإن علمتموهنّ مؤمنات فلا ترجعوهنّ إلى الكفّار لاهنّ حلّ لهم ولاهم يحلّون لهنّ و آتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهنّ إذا آتيتموهنّ أجورهنّ ولا تمسكوا بعصم الكوافر و اسئلوا ما أنفقتم و ليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم و الله عليم حكيم ☼ و إن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفّار فعاقبتم فآتوا الّذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا و اتّقوا الله الّذي أنتم به مؤمنون ١٠ و ١١ .

تفسير : قال الطبرسيّ رضي الله عنه في قوله تعالى : «ومن أظلم ممّن منع مساجد الله» : اختلفوا في المعنيّ بهذه الآية ، فقال ابن عبّاس ومجاهد أنّهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتّى كان أيّام عمر فأظهر الله المسلمين عليهم ، و صاروا لا يدخلونها إلّا خائفين .

و قال الحسن وقتادة : هو بخت نصّر خرب بيت المقدس وأعانه عليه النصارى و روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله دخول مكّة و المسجد الحرام ، وبه قال البلخيّ والرمّاني والجبائي[1].

وقال في قوله تعالى : «و قاتلوا في سبيل الله» : عن ابن عبّاس نزلت هذه الآية في صلح الحديبيّة ، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا خرج هو و أصحابه في العام الّذي

(١) مجمع البيان ١ : ١٨٩ .

أرادوا فيه العمرة وكانوا ألفاً وأربعمائة فساروا حتّى نزلوا الحديبيّة فصدّهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي بالحديبيّة، ثمّ صالحهم المشركون على أن يرجع في عامه[١] و يعود العام القابل ويخلوا له مكّة ثلاثة أيّام فيطوف بالبيت و يفعل ما يشاء، فيرجع إلى المدينة من فوره، فلمّا كان العام المقبل تجهّز النبيّ صلى الله عليه وآله و أصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لاتفي لهم قريش بذلك، وأن يصدّوهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم، فكره رسول الله صلى الله عليه وآله قتالهم في الشهر الحرام في الحرم، فأنزل الله هذه الآية، وعن الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم هذه أولى آية[٢] نزلت في القتال، فلمّا نزلت كان رسول الله صلّى الله عليه و آله يقاتل من قاتله و يكفّ عمّن كفّ عنه حتّى نزلت: « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » فنسخت هذه الآية « ولاتعتدوا » أي لاتجاوزوا[٣] من قتال من هو أهل القتال إلى قتال من لم تؤمروا بقتاله، وقيل: معناه لاتعتدوا بقتال من لم يبدأكم بقتال « إنّ الله لايحبّ المعتدين » و اختلف في الآية فقال بعضهم: منسوخة كما ذكرنا، و روي عن ابن عبّاس ومجاهد أنّها غير منسوخة بل هي خاصّة في النساء والذراريّ، وقيل: اُمر بقتال أهل مكّة، وروي عن أئمّتنا عليهم السلام أنّ هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: « كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة »[٤] وكذلك قوله: « واقتلوهم حيث ثقفتموهم » ناسخ لقوله: « ولا تطع الكافرين و المنافقين ودع أذاهم »[٥].

« واقتلوهم » أي الكفّار « حيث ثقفتموهم » أي وجدتموهم « وأخرجوهم من حيث أخرجوكم » يعني أخرجوهم من مكّة كما أخرجوكم منها « والفتنة أشدّ من القتل » أي شركهم بالله وبرسوله أعظم من القتل في الشهر الحرام، وذلك أنّ رجلا[٦]

(١) في المصدر: من عامه.
(٢) في المصدر: هذه أول آية.
(٣) في المصدر: اى ولا تجاوزوا.
(٤) النساء: ٧٧.
(٥) الاحزاب: ٤٨.
(٦) تقدم شرح ذلك في باب نوادر الغزوات.

من الصحابة قتل رجلا من الكفّار في الشهر الحرام فعابوا المؤمنين بذلك ، فبيّن الله سبحانه أنّ الفتنة في الدين و هو الشرك أعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام و إن كان غير جائز « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتّى يقاتلوكم فيه » نهي عن ابتدائهم بقتال أو قتل في الحرم حتّى يبتدىء المشركون بذلك « فإن قاتلوكم » أي بدأوكم بذلك « فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » أن يقتلوا حيث ما وجدوا « فإن انتهوا » أي امتنعوا من كفرهم بالتوبة « فإنّ الله غفور » لهم « رحيم » بهم « و قاتلوهم حتّى لا تكون فتنة » أي شرك عن ابن عبّاس ، و هو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام [1] « ويكون الدين لله » أي وحتّى تكون الطاعة لله و الانقياد لأمره ، أو حتّى يكون الإسلام لله « فإن انتهوا » عن الكفر « فلا عدوان إلّا على الظالمين » أي فلاعقوبة عليهم ، وإنّما العقوبة بالقتل على الكافرين المقيمين على الكفر فسمّى القتل عدواناً من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم «الشهر الحرام بالشهر الحرام » المراد به ههنا ذو القعدة وهو شهر الصدّ عام الحديبيّة ، و الأشهر الحرم أربعة : ذو القعدة و ذو الحجّة و المحرّم و رجب ، كانوا يحرّمون فيها القتال ، و إنّما قيل : ذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال ، و قيل في تقديره : وجهان : أحدهما : قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام [2] فحذف المضاف [3] وقيل : إنّه الشهر الحرام على جهة العوض لما فات في السنة الأولى ، ومعناه الشهر الحرام ذو القعدة الّذي دخلتم فيه مكّة و اعتمرتم و قضيتم منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الّذي صددتم فيه عن البيت ومنعتم من مرادكم سنة ستّ [4] « والحرمات قصاص » فيه قولان : أحدهما : أنّ الحرمات قصاص بالمراغمة بدخول البيت في الشهر الحرام ، قال مجاهد: لأنّ قريشا فخرت بردّها رسول الله عام الحديبيّة

---

(۱) في المصدر : عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وهو المروى عن الصادق عليه السلام .

(۲) في المصدر : قتال الشهر الحرام أى في الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام .

(۳) زاد في المصدر وفي الطبعتين من المصدر : واقام المضاف اليه مقامه .

(۴) في المصدر : في سنة ست .

محرماً في ذي القعدة عن البلد الحرام فأدخله الله تعالى مكّة في العام المقبل في ذي القعدة وقضى عمرته ، وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام ، والثاني أنّ الحرمات قصاص بالقتل [1] في الشهر الحرام أي لا يجوز للمسلمين إلّا قصاصاً ، قال الحسن : إنّ مشركي العرب قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : أنهيت عن قتالنا في الشهر الحرام ؟ قال : نعم ، وإنّما أراد المشركون أن يغيروه [2] في الشهر الحرام فيقاتلوه ، فأنزل الله سبحانه هذا أي إن استحلّوا منكم في الشهر الحرام شيئاً فاستحلّوا منهم مثل ما استحلّوا منكم ، وإنّما جمع الحرمات لأنّه أراد حرمة الشهر ، وحرمة البلد، وحرمة الإحرام ، وقيل : أراد كلّ حرمة تستحلّ فلا تجوز إلّا على وجه المجازاة [3] « فمن اعتدى عليكم » أي ظلمكم « فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » أي فجازوه باعتدائه و قابلوه بمثله « واتّقوا الله » فيما أمركم به ونهاكم عنه « واعلموا أنّ الله مع المتّقين » بالنصرة لهم « وأتمّوا الحجّ والعمرة لله » أي أتمّوهما بمناسكهما وحدودهما ، واقصدوا بهما التقرّب إلى الله [4] « فإن اُحصرتم » أي إن منعكم خوف أو عدوّ أو مرض فامتنعتم لذلك ، و هو المروي عن أئمّتنا عليهم السلام « فما استيسر من الهدي » أي فعليكم ما سهل من الهدي ، أو فاهدوا ما تيسّر من الهدي إذا أردتم الإحلال « ولا تحلقوا رؤسكم حتّى يبلغ الهدي محلّه » أي لا تتحلّلوا من إحرامكم حتّى يبلغ الهدي محلّه ، و ينحر أو يذبح ، و اختلف في محلّ الهدي فقيل: إنّه الحرم ، وقيل: إنّه الموضع الّذي يصدّ فيه ، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبيّة وأمر أصحابه ففعلوا ذلك ، وليست الحديبيّة من الحرم، و أما على مذهبنا فالأوّل حكم المحصر بالمرض ، و الثاني حكم المحصور بالعدوّ ،

---

(١) في المصدر : بالقتال .

(٢) ان يغزوه خ ل . أقول : هو الموجود في المصدر .

(٣) في المصدر : وقيل : لان كل حرمة تستحل فلا يجوز الاعلى وجه المجازاة .

(٤) في المصدر : اى اتموهما بمناسكهما وحدودهما وتأدية كلما فيهما ، عن ابن عباس و مجاهد وقيل: معناه اتيموها الى آخر ما فيهما وهو المروى عن امير المؤمنين وعلى بن الحسين عليهما السلام وعن سعيد بن جبير ومسروق والسدى وقوله : « لله » اى اقصدوا بهما التقرب إلى الله اه .

و إن كان الإحرام بالحجّ فمحلّه منى يوم النحر ، و إن كان الإحرام بالعمرة فمحلّه مكّة [١].

قوله تعالى : « ليبلونّكم الله بشيء من الصيد »

قال البيضاويّ : نزلت عام الحديبيّة ابتلاهم الله بالصيد ، و كانت الوحوش تغشاهم في رحابهم [٢] بحيث يتمكّنون من صيدها آخذاً بأيديهم ، وطعناً برماحهم وهم محرمون ، والتقليل والتحقير في « بشيء » للتنبيه على أنّه ليس من العظائم التي تدحض الأقدام كالابتلاء ببذل الأنفس والأموال ، فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ماهو أشدّ منه « ليعلم الله من يخافه بالغيب » ليتميّز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوّة إيمانه ممّن لا يخافه لضعف قلبه و قلّة إيمانه ، فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم و ظهوره ، أو تعلّق العلم « فمن اعتدى بعد ذلك » بعد ذلك الابتلاء بالصيد [٣] .

قوله تعالى « و مالهم أن لايعذّبهم الله » قال البيضاويّ : أي و مالهم ممّا يمنع تعذيبهم متى ذلك ؟ [٤] و كيف لايعذّبون « وهم يصدّون عن المسجد الحرام » و حالهم ذلك ، ومن صدّهم عنه الجاء الرسول ﷺ والمؤمنين إلى الهجرة ، وإحصارهم عام الحديبيّة « و ماكانوا أولياءه » مستحقّين و لاية أمره مع شركهم ، و هو ردّ لما كانوا يقولون : نحن ولاة البيت والحرم فنصدّ من نشاء وندخل من نشاء « إن أولياؤه إلّا المتّقون » من الشرك الّذين لايعبدون فيه غيره ، و قيل : الضميران لله « و لكنّ أكثرهم لايعلمون » أن لاولاية لهم عليه [٥] .

« إنّ الّذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله » لايريد به حالاً ولا استقبالاً ، و إنّما يريد استمرار الصدّ منهم ، ولذلك حسن عطفه على الماضي ، والمسجد الحرام

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٢٨٤-٢٨٨ و٢٩٠ . وفيه اختصار راجع المصدر .

(٢) الرحاب جمع الرحبة ، وفي المصدر : في رحالهم .

(٣) انوار التنزيل ١ : ٣٥٧ و ٣٥٨ .

(٤) في المصدر : متى زال ذلك ؟

(٥) انوار التنزيل ١ : ٤٧٣ .

عطف على اسم الله « الّذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد » أي المقيم والطارىء « ومن يرد فيه » ممّا ترك مفعوله ليتناول كلّ متناول « بإلحاد » عدول عن القصد « بظلم » بغير حقّ ، و هما حالان مترادفان ، أو الثاني بدل من الأوّل بإعادة الجار أو صلة له ، أي ملحداً بسبب الظلم كالإشراك واقتراف الآثام « نذقه من عذاب أليم » جواب لمن (١) . .

و قال الطبرسيّ رحمه الله : قيل : إنّ الآية نزلت في الّذين صدّوا رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبيّة (٢).

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « إنّ الّذين يبايعونك » : المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبيّة ، وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت « إنّما يبايعون الله » يعني أنّ المبايعة معك تكون مبايعة مع الله ، لأنّ طاعتك طاعة الله ، و إنّما سمّيت بيعة لأنّها عقدت على بيع أنفسهم بالجنّة للزومهم في الحرب النصرة « يدالله فوق أيديهم » أي عقد الله في هذه البيعة فوق عقدهم ، لأنّهم بايعوا الله ببيعة نبيّه فكأنّهم بايعوه من غير واسطة ، و قيل : معناه قوّة الله في نصرة نبيّه فوق نصرتهم إيّاه ، أي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم و إن بايعوك ، و قيل : نعمة الله عليهم بنبيّه فوق أيديهم بالطاعة و المبايعة ، وقيل : يدالله بالثواب وما وعدهم على بيعتهم من الجزاء فوق أيديهم بالصدق و الوفاء « فمن نكث » أي نقض ما عقد من البيعة « فإنّما ينكث على نفسه » أي يرجع ضرر ذلك النقض عليه ، و ليس له الجنّة ولا كرامة « و من أوفى » أي ثبت على الوفاء « بما عاهد عليه الله » من البيعة « فسيؤتيه أجراً عظيماً » أي ثواباً جزيلاً « سيقول لك المخلّفون من الأعراب » أي الّذين تخلّفوا عن صحبتك في وجهتك وعمرتك ، وذلك أنّه صلى الله عليه وآله لمّا أراد المسير إلى مكّة عام الحديبيّة معتمراً و كان في ذي القعدة من سنة ستّ من الهجرة استنفر من حول المدينة من الأعراب إلى الخروج معه ، وهم غفار و أسلم و مزينة و جهينة و

(١) انوار التنزيل ٢ : ١٠٠ .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٨٠ فيه : صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة عام الحديبية .

أشجع والدئل ، حذراً من قريش أن يعرضوا له بحرب ، أو بصدّ ، وأحرم بالعمرة، وساق معه الهدي ليعلم الناس أنّه لايريد حربا ، فتثاقل عنه كثير من الأعراب فقالوا: نذهب معه إلى قوم قد جاؤه و قتلوا أصحابه فتخلّفوا عنه و اعتلّوا بالشغل ، فقال سبحانه : إنهم يقولون لك إذا انصرفت إليهم فعاتبتهم على التخلف عنك : « شغلتنا أموالنا و أهلونا » عن الخروج معك « فاستغفر لنا » في قعودنا عنك فكذّبهم الله تعالى فقال: « يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم » أي لايبالون استغفر لهم النبيّ أم لا « قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرّا أو أراد بكم نفعاً » أي غنيمة [1] ، و ذلك أنّهم ظنّوا أنّ تخلّفهم عن النبيّ ﷺ يدفع عنهم الضرّ ، أو يعجّل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم و أموالهم ، فأخبرهم سبحانه أنّه إن أراد بهم شيئاً من ذلك لم يقدر أحد على دفعه عنهم « بل كان الله بما تعملون خبيراً » أي عالماً بما كنتم تعملون في تخلّفكم «بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً » أي ظننتم أنّهم لايرجعون إلى من خلفوا بالمدينة من الأهل والأولاد ، لأنّ العدوّ يستأصلهم و يصطلمهم « وزيّن ذلك في قلوبكم » أي زيّن الشيطان ذلك الظنّ في قلوبكم « و ظننتم ظنّ السوء » في هلاك النبيّ ﷺ و المؤمنين ، و كلّ هذا من الغيب الّذي لا يطّلع عليه أحد إلّا الله ، فصار معجزاً لنبيّنا ﷺ « و كنتم قوماً بوراً » أي هلكى لاتصلحون لخير ، و قيل : قوماً فاسدين .

« سيقول المخلّفون » يعني هؤلاء « إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها » يعني غنائم خيبر « ذرونا نتّبعكم » أي اتركونا نجيء معكم ، وذلك أنّهم لمّا انصرفوا من الحديبيّة بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر وخصّ بغنائمها من شهد الحديبيّة ، فلمّا انطلقوا اليها قال هؤلاء المخلّفون : « ذرونا نتّبعكم »فقال سبحانه:«يريدون أن يبدّلوا كلام الله » أي مواعيد الله لأهل الحديبيّة بغنيمة خيبر خاصّة ، أرادوا تغيير ذلك بأن يشاركوهم فيها ، وقيل : يريد أمر الله لنبيّه أن لايسير معه منهم أحد « قل

(١) فيه اختصار ، و الموجود فى المصدر : اى فمن يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا اونفعا ، اى غنيمة ، عن ابن عباس .

لن تتّبعونا كذلكم قال الله من قبل » أي قال الله بالحديبيّة قبل خيبر و قبل مرجعنا إليكم : إنّ غنيمة خيبر لمن شهد الحديبيّة لا يشركهم فيها غيرهم « فسيقولون بل تحسدوننا » أن نشارككم في الغنيمة «بل كانوا لا يفقهون » الحقّ «إلاّ قليلاً» أي إلاّ فقهاً قليلاً أوشيئاً قليلاً [1] .

قوله تعالى : «إلى قوم اُولي بأس شديد » قدمرّ تفسيره في باب نوادر الغزوات.

«ليس على الأعمى حرج »أي ضيق في ترك الحضور[2] مع المؤمنين في الجهاد قال مقاتل : عذّر الله أهل الزمانة والآفات الذين تخلّفوا عن المسير إلى الحديبيّة بهذه الآية .

قوله تعالى : «إذ يبايعونك تحت الشجرة » يعني بيعة الحديبيّة تحت الشجرة المعروفة ، وهي شجرة السمرة ، وتسمّى بيعة الرضوان لهذه الآية ، ورضى الله سبحانه عنهم هو إرادته تعظيمهم و إثابتهم « فعلم ما في قلوبهم » من صدق النيّة في القتال والكراهة له لأنّه بايعهم على القتال . وقيل : مافي قلوبهم من الصبر واليقين والوفاء « فأنزل السكينة عليهم » و هي اللطف المقوّي لقلوبهم و الطمأنينة « و أثابهم فتحاً قريباً » يعني فتح خيبر ، وقيل : فتح مكّة « و مغانم كثيرة يأخذونها » يعني غنائم خيبر ، فإنّها كانت مشهورة بكثرة المال و العقار ، وقيل : يعني غنائم هوازن بعد فتح مكّة [3] .

أقول : قد مضى تفسير بقيّة الآيات في باب نوادر الغزوات .

قوله تعالى : « وهو الّذي كفّ أيديهم عنكم» أي بالرعب ، قيل : سبب نزوله أنّ المشركين بعثوا أربعين رجلا عام الحديبيّة ليصيبوا من المسلمين ، فاُتي بهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله اُسارى فخلّى سبيلهم عن ابن عبّاس ، وقيل : إنّهم كانوا ثمانين رجلا من أهل مكّة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبيّة ليقتلوهم ،

---

(١) مجمع البيان ٩ : ١١٤ و ١١٥ .

(٢) في المصدر : في ترك الخروج مع المؤمنين .

(٣) مجمع البيان ٩ : ١١٦ .

فأخذهم رسول الله ﷺ وأعتقهم ، عن أنس وقيل : كان رسول الله ﷺ جالساً في ظلّ شجرة وبين يديه عليّ ﷺ يكتب كتاب الصلح فخرج ثلاثون شابّاً عليهم السلاح، فدعا عليهم النبيّ ﷺ فأخذ الله تعالى بأبصارهم فقمنا فأخذناهم فخلّى ﷺ سبيلهم، فنزلت هذه الآية عن عبدالله بن المغفّل «وأيديكم عنهم» بالنهي« من بعد أن أظفركم عليهم » ذكر الله تعالى منّته على المؤمنين بحجزه بين الفريقين حتّى لم يقتتلا ،وحتّى اتّفق بينهم الصلح الّذي كان أعظم من الفتح « و صدّوكم عن المسجد الحرام » أن تطوفوا وتحلّوا من عمرتكم ، يعني قريشا « و الهدي معكوفا أن يبلغ محلّه » أي و صدّوا الهدي وهي البدن الّتي ساقها رسول الله ﷺ معه ، وكانت سبعين بدنة حتّى بلغ ذا الحليفة ، فقلّد البدن الّتي ساقها وأشعرها وأحرم بالعمرة حتّى نزل بالحديبيّة و منعه المشركون ، و كان الصلح ، فلمّا تمّ الصلح نحروا البدن ، و ذلك قوله : «معكوفا » أي محبوساً من « أن يبلغ محلّه » [1] أي منحره يعني مكّة « ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات» يعني المستضعفين الّذين كانوا بمكّة بين الكفّار من أهل الإيمان « لم تعلموهم » بأعيانهم لاختلاطهم بغيرهم «أن تطؤهم » بالقتل وتوقّعوا بهم «فتصيبكم منهم معرّة» أي إثم وجناية ، أوعيب يعيبكم المشركون بأنّهم قتلوا أهل دينهم ، وقيل : هي غرم الدية والكفّارة في قتل الخطاء عن ابن عبّاس ، وذلك أنّهم لو كبسوا [2] مكّة وفيها قوم مؤمنون لم يتميّزوا من الكفّار و لم يأمنوا أن يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفّارة ، وتلحقهم السيّئة بقتل من على دينهم ، فهذه المعرّة الّتي صان الله المؤمنين عنها ،وجواب «لولا» محذوف وتقديره : لولا المؤمنون الّذين لم تعلموهم لوطأتم رقاب المشركين بنصرنا إيّاكم ، و قوله : « بغير علم » موضعه التقديم ، لأنّ التقدير لولا أن تطؤهم بغير علم وقوله : « ليدخل الله في رحمته من يشاء » اللام متعلّق بمحذوف دلّ عليه معنى الكلام ، تقديره فحال بينكم و بينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء ، يعني من أسلم من الكفّار بعد الصلح، وقيل: ليدخل الله في رحمته اُولئك

---

(١) في المصدر : فذلك قوله « معكوفا » اى محبوسا عن « ان يبلغ محله ».

(٢) الغرم : مايلزم اداؤه من المال . كبسوا مكة اى هجموا عليها بغتة .

بسلامتهم من القتل ، ويدخل هؤلاء في رحمته بسلامتهم من الطعن والعيب « لو تزيّلوا »
أي لو تميّز المؤمنون من الكافرين «لعذّبنا الّذين كفروا منهم » أي من أهل مكّة
« عذاباً أليماً » بالسيف والقتل بأيديكم ، ولكنّ الله يدفع بالمؤمنين عن الكفّار « إذ
جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة» إذ يتعلّق بقوله : « لعذّبنا » أي لعذّبنا الذين
كفروا وآذنّا لك في قتالهم حين جعلوا قلوبهم الأنفة الّتي تحمى الإنسان ، أي حميت
قلوبهم بالغضب ، ثمّ فسّر تلك الحميّة فقال : « حميّة الجاهلية » أي عادة آبائهم
في الجاهليّة أن لا يذعنوا لأحد ولا ينقادوا له ، و ذلك أنّ كفّار مكّة قالوا :
قد قتل محمد وأصحابه آباءنا وإخواننا و يدخلون علينا في منازلنا فتتحدّث العرب أنّهم
دخلوا علينا على رغم أنفنا ، واللّات والعزّى لا يدخلونها علينا ، فهذه حميّة الجاهليّة
التي دخلت قلوبهم ، وقيل : هي أنفتهم من الإقرار لمحمّد صلى الله عليه وآله بالرسالة، والاستفتاح
ببسم الله الرحمن الرحيم ، حيث أراد أن يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهريّ «فأنزل
الله سكينته » إلى قوله : « كلمة التقوى» وهي قول : لا إله إلّا الله « و كانوا أحقّ بها
وأهلها » قيل : إنّ فيه تقديماً وتأخيراً ، والتقدير كانوا أهلها و أحقّ بها ، أي كان
المؤمنون أهل تلك الكلمة وأحقّ بها من المشركين ، وقيل : كانوا أحقّ بنزول
السكينة عليهم وأهلاً لها ، وقيل : كانوا أحقّ بمكّة أن يدخلوها وأهلها « وكان الله
بكلّ شيء عليماً» لمّا ذمّ الكفّار بالحميّة ، ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة
بيّن علمه ببواطن سرائرهم وما ينطوي عليه عقد ضمائرهم «لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحقّ » قالوا : إنّ الله تعالى أرى نبيّه في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية
أنّ المسلمين دخلوا المسجد الحرام ، فأخبر بذلك أصحابه ، ففرحوا و حسبوا
أنّهم دخلو مكّة عامهم ذلك ، فلمّا انصرفوا ولم يدخلوا مكّة قال المنافقون : ما
حلقنا ولا قصّرنا ولا دخلنا المسجد الحرام ، فأنزل الله هذه الآية ، و أخبر أنّه أرى
رسوله الصدق في منامه لا الباطل ، وإنّهم يدخلونه ، وأقسم على ذلك فقال : « لتدخلنّ
المسجد الحرام » يعني العام المقبل « إن شاء الله » قال أبو العبّاس :[1] استثنى الله فيما يعلم

(١) في المصدر : قال ابو العباس ثعلب .

ليستثني الناس فيما لا يعلمون، وقيل: إنّ الاستثناء من الدخول، وكان بين نزول الآية و الدخول سنة، وقدمات منهم ناس في السنة، فيكون تقديره لیدخلنّ كلّكم إن شاء الله، إذ علم أنّ منهم من يموت قبل السنة أو يمرض فلا يدخلها فأدخل الاستثناء لئلّا يقع في الخبر خلف، وقيل: إن الاستثناء داخل على الخوف والأمن، فأمّا الدخول فلاشكّ فيه، وتقديره لتدخلنّ [1] آمنين من العدوّ إن شاء الله، و قيل: إنّ «إن» هيهنا بمعنى «إذ» أي إذ شاء الله حين أرى رسوله، ذلك عن أبي عبيدة « محلّقين رؤسكم ومقصّرين» أي محرمين يحلّق بعضكم رأسه، ويقصّر بعض، وهو أن يأخذ بعض الشعر «لاتخافون» مشركاً «فعلم» من الصلاح في صلح الحديبيّة « مالم تعلموا » و قيل: علم في تأخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح مالم تعلموا أنتم [2]، و هو خروج المؤمنين من بينهم، وغير ذلك « فجعل من دون ذلك» أي قبل الدخول «فتحاً قريباً » يعني فتح خيبر، أو صلح الحديبيّة [3].

ثمّ قال رحمه الله: قصّة فتح الحديبيّة: قال ابن عبّاس: إنّ رسول الله ﷺ خرج يريد مكّة، فلمّا بلغ الحديبيّة وقفت ناقته وزجرها فلم تنزجز، وبركت الناقة، فقال أصحابه: خلأت الناقة، [4] فقال ﷺ: «ماهذا لها عادة، ولكن حبسها حابس الفيل» ودعا عمر بن الخطّاب ليرسله إلى أهل مكّة ليأذنوا له بأن يدخل مكّة ويحلّ من عمرته وينحر هديه، فقال: يا رسول الله مالي بها حميم، وإنّي أخاف قريشاً لشدّة [5] عداوتي إيّاها، ولكن أدلّك على رجل هو أعزّ بها منّي: عثمان بن عفّان، فقال: صدقت، فدعا رسول الله ﷺ عثمان فأرسله إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنّه لم يأت لحرب، وإنّما جاء زائراً لهذا البيت، معظّماً لحرمته، [6] فاحتبسته

---

(١) في المصدر: لتدخلن المسجد الحرام آمنين.
(٢) في المصدر: مالم تعلموه انتم.
(٣) مجمع البيان ٩ : ١٢٦.
(٤) أي بركت ولم تبرح من مكانها.
(٥) شدة خل.
(٦) في سيرة ابن هشام ٣ : ٣٦٣ : فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم اجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله ا هـ .

قريش عندها . فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله و المسلمين أنّ عثمان قد قتل ، فقال صلى الله عليه وآله : «لانبرح حتّى نناجز القوم» فدعاالناس إلى البيعة ، فقام [1] رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشجرة فاستند إليها وبايع الناس [2] على أن يقاتلوا المشركين ولايفرّوا ، قال عبد الله بن مغفّل : كنت قائماً على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم و بيدي غصن من السّمرة أذبّ عنه وهو يبايع الناس ، فلم يبايعهم على الموت ، وإنّما بايعهم على أن لايفرّوا .

و روى الزهريّ وعروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة في بضع عشرة مائة من أصحابه حتّى إذا كانوا بذي الحليفة قلّد رسول الله صلى الله عليه وآله الهدي وأشعره وأحرم بالعمرة ، وبعث بين يديه عيناً له من خزاعة يخبره عن قريش ، و سار رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى إذا كان بغدير الأشطاط قريباً من عسفان أتاه عينه الخزاعيّ فقال : إنّي تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جموعا وهم قاتلوك أومقاتلوك و صادّوك عن البيت ، فقال صلى الله عليه وآله : « روحوا » فراحوا حتّى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : « إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل القريش [3] طليعة فخذوا ذات اليمين» وسار صلى الله عليه وآله حتّى إذا كان بالثنيّة بركت راحلته ، فقال صلى الله عليه وآله : « ماخلأت القصوى [4] ولكن حبسها حابس الفيل» ثمّ قال : «والله لايسألوني [5] خطّة يعظّمون فيها حرمات الله

---

(١) فمال خل .

(٢) وبايعه الناس خل .

(٣) في خيل قريش خل .

(٤) في المصدر : القصواء بالمد ، وفي النهاية : والقصواء : الناقة التى قطع طرف اذنها ، و لم تكن ناقة النبي صلى الله عليه و آله قصواء و انما كان هذا لقبالها ، و قيل : كانت مقطوعة الاذن .

(٥) لايسألونني خل . أقول : في السيرة : « ماخلأت وماهولها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، لاتدعوني قريش اليوم الى خطة يسألونني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها » .

إلاّ أعطيتهم إيّاها » ثمّ زجرها فوثبت به قال : فعدل حتّى نزل بأقصى الحديبيّة على ثمد قليل الماء إنّما يتبرّضه الناس تبرّضاً ، فشكوا إليه العطش ، فانتزع سهماً من كنانته ثمّ أمرهم أن يجعلوه في الماء فوالله مازال يجيش لهم بالريّ حتّى صدروا عنه ، فبينما هم كذلك إذجاءهم بديل بن ورقاء الخزاعيّ في نفر من خزاعة وكانوا[1] عيبة نصح رسول الله صلّى الله عليه وآله من أهل تهامة ، فقال : إنّي تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي ومعهم العوذ المطافيل ، وهم مقاتلوك و صادّوك عن البيت ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « إنّا لم نجيء لقتال أحد و لكنّا جئنا معتمرين ، و إن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرّت بهم ، فإن شاؤوا ماددتهم مدّة ويخلوا بيني وبين الناس و[2] إن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإلّا فقد جموا ، وإن أبوا فوالّذي نفسي بيده لأُقاتلنّهم على أمري هذا حتّى تنفرد سالفتي ، أولينفذنّ الله تعالى أمره» فقال بديل: سأبلغهم ماتقول ، فانطلق حتّى أتى قريشا فقال : إنّا قد جئناكم من عند هذا الرجل ، وإنّه يقول كذا و كذا ، فقام عروة بن مسعود الثقفيّ فقال : إنّه قد عرض عليكم خطّة رشد فاقبلوها ودعوني آته ، فقالوا : ائته، فأتاه فجعل يكلّم النبيّ صلّى الله عليه وآله و قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : نحواً من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك : أي محمّد أرأيت إن استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح[3] اصله قبلك ، وإن تكن الأُخرى فوالله إنّي لأرى وجوهاً وأرى أوباشا[4] من الناس خلقا[5] إن يفرّوا ويدعوك ، فقال له أبو بكر : امصص بظر اللات[6] أنحن نفرّ عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ، قالوا : أبو بكر ، قال : أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك

---

(١) وكان خل .

(٢) فان اظهرعليهم فان خل .

(٣) اجتاج اهله خل.

(٤) اشابا . اشتاتا : أوباشا خل . أقول : فيالمصدر : اشابا . وفيالسيرة أوشاب الناس . أقول : أي اخلاطهم .

(٥) خليقا خل .

(٦) ببظر اللات خل .

بها لأجبتك ، قال : وجعل يكلّم النبيّ صلى الله عليه وآله ، و كلّما كلّمه أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبيّ صلى الله عليه وآله ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلّما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول‌الله صلى الله عليه وآله ضرب يده بنعل السيف ، وقال : أخّر يدك عن لحية رسول‌الله صلى الله عليه وآله قبل أن لاترجع إليك ، فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة ، قال : [1] أي غدر أولست أسعى في غدرتك [2] ؟ قال : و كان المغيرة صحب قوماً في الجاهليّة فقتلهم وأخذ اموالهم ، ثمّ جاء فأسلم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «أمّا الإسلام فقد قبلنا ، وأمّا المال فإنّه مال غدر لاحاجة لنا فيه» .

ثمّ إنّ عروة جعل يرمق صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله [3] إذا أمرهم رسول‌الله صلى الله عليه وآله ابتدروا أمره ، وإذا توضّأ ثاروا [4] يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلّموا اخفضوا أصواتهم عنده ، ومايحدّون إليه النظر تعظيماً له ، قال : فرجع عروة إلى أصحابه و قال : أي قوم ! والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر و كسرى والنجاشيّ ، والله ان رأيت ملكاً قطّ يعظّمه أصحابه مايعظّم أصحاب محمّد محمّداً ، إذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلّموا خفضوا أصواتهم عنده ، ومايحدّون إليه النظر تعظيما له ، وإنّه قد عرض عليكم خطّة رشد فاقبلوها ، فقال رجل من بني كنانة : دعوني آته ، فقال : [5] ائته ، فلمّا أشرف عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « هذا فلان وهو من قوم يعظّمون البدن فابعثوها » فبعثت له ، واستقبله القوم يلبّون ، فلمّا رأى ذلك قال [6] : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدّوا عن البيت ، فقام رجل

---

(١) فقال خل .

(٢) في السيرة أى غدر ، وهل غسلت سوأتك الا بالامس . اراد عروة بقوله هذا ان المغيرة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشرة رجلا من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية واصلح ذلك الامر .

(٣) في المصدر : اصحاب النبي صلى الله عليه وآله .

(٤) صاروا خل .

(٥) في المصدر : فقالوا .

(٦) قال لاصحابه خل .

منهم يقال له : مكرز بن حفص فقال : دعوني آته ، فقالوا : ائته ، فلمّا أشرف عليهم قال النبيّ صلى الله عليه وآله : « هذا مكرز وهو رجل فاجر » فجعل يكلّم النبيّ صلى الله عليه وآله فبيناهو يكلّمه إذ جاء سهيل بن عمرو فقال صلى الله عليه وآله : قد سهّل الله عليكم أمركم ، فقال : اكتب بيننا وبينك كتاباً ، [1] فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ماأدري ماهو ولكن اكتب باسمك اللّهم ، فقال المسلمون : والله لانكتبها إلّا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « اكتب باسمك اللّهم ، هذا ماقاضى [2] عليه محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله » فقال سهيل : لو كنّا نعلم أنّك رسول الله ما صددناك عن البيت ولاقاتلناك ، ولكن اكتب محمّد بن عبدالله ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « إنّي لرسول الله وإن كذّبتموني » ثمّ قال لعليّ عليه السلام : « امح رسول الله » فقال : يا رسول الله إنّ يدي لاتنطلق بمحو اسمك من النبوّة فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فمحاه ، ثمّ قال : « اكتب هذا ماقاضى عليه [3] محمّد بن عبدالله

---

(١) في السيرة : فلما انتهى سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه و آله تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح ، فلما التأم الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله ؟ قال : بلى قال أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى، قال أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى قال ، فعلام نعطى الدنية في ديننا ؟ قال ابوبكر ، يا عمر الزم غرزه ، فانى اشهد انه رسول الله ، قال عمر ، و انا اشهد انه رسول الله ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ألست برسول الله ؟ قال ، بلى ، قال ، اولسنا بالمسلمين ؟ قال ، بلى ، قال ، أو ليسوا بالمشركين ؟ قال ، بلى قال ، فعلام نعطى الدنية في ديننا ؟ قال : «أنا عبدالله و رسوله لن اخالف امره ولن يضيعنى » قال ، فكان عمر يقول : ما زلت اتصدق و اصوم واصلى واعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا . انتهى : أقول : ليتنى كنت اعرف ما بال عمر يشك فورا حين يرى ما يخالف رأيه منه صلى الله عليه وآله ؟ ولم كان يتشجع حينما كان يرى ان الصلح القى جرانه ؟ولم لم يقل ، «فعلام نعطى الدنية في ديننا ؟ » حين ما كان يفر من المشركين في غزوة أحد وغيرها ورسول الله صلى الله عليه وآله أحاطه المشركون من كل جانب ؟ !

(٢) قضى خل .

(٣) في السيرة ، هذا ماصالح عليه محمد بن عبدالله .

سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهنّ الناس ، ويكفّ بعضهم عن بعض ، وعلى أنّه من قدم مكّة من أصحاب محمّد حاجّاً أو معتمراً أو يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله، ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو الشام فهو آمن على دمه وماله ، فإنّ بيننا عيبة مكفوفة ،[1] وإنّه لا إسلال ولا إغلال ، وإنّه من أحبّ أن يدخل في عقد محمّد وعهده دخل فيه ، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه » .

فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمّد وعهده ، و تواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «على أن يخلّوا [2] بيننا وبين البيت فنطوف » فقال سهيل : والله ما تتحدّث العرب أنّا أخذنا ضغطة ، ولكن ذلك من العام المقبل . فكتب ، فقال سهيل : على أنّه لا يأتيك منّا رجل و إن كان على دينك إلّا رددته إلينا ، ومن جاءنا ممّن معك لم نردّه عليك ، فقال المسلمون سبحان الله كيف يردّ إلى المشركين و قد جاء مسلماً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من جاءهم منّا فأبعده الله ، ومن جاءنا منهم رددناه إليهم ، فلو علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجاً » فقال سهيل : و على أنّك ترجع عنّا عامك هذا فلا تدخل علينا مكّة فإذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً ولا تدخلها بالسلاح إلّا السيوف في القراب وسلاح الراكب ، وعلى أنّ هذا الهدي حيثما حبسناه محلّه لا تقدّمه علينا ، فقال صلى الله عليه وآله : «نحن نسوق وأنتم تردّون» ؟ فبيناهم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكّة حتّى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل : هذا يا محمّد أوّل ما أُقاضيك عليه أن تردّه ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «إنّا لم [3] نرض بالكتاب بعد » قال : والله إذاً لا أُصالحك على

---

(١) في المصدر : عيبة مكفولة . ولعله مصحف .

(٢) في المصدر : على ان تخلوا .

(٣) لم نقض خ‌ل. أقول : هو الموجود في المصدر .

شيء أبداً ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «فأجره[١] لي» قال : ما أنا بمجيره لك ، قال: «بلى فافعل» قال : ما أنا بفاعل ، قال مكرز : بلى قدأجرناه ، قال أبوجندل بن سهيل: معاشر المسلمين أُردّ إلى المشركين وقدجئت مسلماً ؟ ألاترون ماقدلقيت ؟[٢] وكان قد عذّب عذاباً شديداً ، فقال عمر بن الخطّاب : والله ماشككت منذ أسلمت إلّا يومئذ فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فقلت : ألست نبيّ الله ؟ قال : «بلى» قلت : ألسنا على الحقّ و عدوّنا على الباطل ؟ قال : «بلى» قلت : فلم نعطي الدنيّة في ديننا إذا ؟ قال : «إنّي رسول الله ، ولست أعصيه ، و هو ناصري» قلت : أولست تحدّثنا أنّا سنأتي البيت و نطوف حقّا ؟ قال : «بلى، أفأخبرتك أنّا نأتيه[٣] العام ؟» قلت: لا ، قال : «فإنّك تأتيه وتطوف به» فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا بحالقه فحلق شعره ثمّ جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » الآية .

قال محمّد بن إسحاق بن بشار :[٤] وحدّثني بريدة بن سفيان ، عن محمّد بن كعب أنّ كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الصلح كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : «اكتب هذا ماصالح عليه محمّد بن عبدالله سهيل بن عمرو» فجعل عليّ عليه السلام يتلكّأ ويأبى أن يكتب إلّا محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «فإنّ لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد»[٥] فكتب ماقالوا ، ثمّ رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين ، فقالوا :

---

(١) ذكره بعد ذلك في التوضيح بالزاء .

(٢) في السيرة : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك وأعطونا عهدالله وانالانغدر بهم .

(٣) أن تأتيه خل اقول : يوجد ذلك المصدر .

(٤) يسار خل . أقول : هذا هوالصحيح و في المصدر ايضا كذلك .

(٥) ايماز الى ماياتي في قصة الحكمين . واضطهده : قهره وجارعليه .

العهد الّذي جعلت لنا ، فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتّى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون [1] من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : إنّي لأرى سيفك هذا جيّداً ،[2] فاستلّه [3] و قال : أجل إنّه لجيّد و جرّبت به ثمّ جرّبت ، فقال أبوبصير : أرني أنظر إليه ،فأمكنه منه فضربه به حتّى برد ، وفرّ الآخر حتّى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه : «لقد رأى هذا ذعراً » فلمّا انتهى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال:قتل والله صاحبي وإنّي لمقتول ، قال : فجاء أبو بصير فقال : يا نبيّ [4] الله قد أوفى الله ذمّتك و رددتني إليهم ثمّ أنجاني الله منهم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « ويل امّه مسعر حرب لو كان له أحد»[5] فلمّا سمع ذلك عرف أنّه سيردّه إليهم ، فخرج حتّى أتى سيف البحر ، وانفلت منهم أبوجندل بن سهيل فلحق بأبي بصير ، فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلّا لحق بأبي بصير حتّى اجتمعت [6] عليه عصابة ، قال : فوالله لا يسمعون بعير لقريش قد خرجت إلى الشام إلّا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش إلى النبيّ صلى الله عليه وآله تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم ، فمن أتاه منهم فهو آمن ، فأرسل صلى الله عليه وآله إليهم فأتوه [7] .

ثمّ قال رحمه الله في ذكر عمرة القضاء : وكذلك جرى الأمر في عمرة القضاء في السنة التالية للحديبيّة وهي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة ، وهو الشهر الّذي صدّه فيه المشركون عن المسجد الحرام ، فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله ودخل مكّة مع أصحابه معتمرين ، وأقاموا بمكّة ثلاثة أيّام ، ثمّ رجعوا إلى المدينة .

وعن الزهريّ قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى

(١) فنزلا يأكلان خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٢) سيفا جيدا خل ، أقول ، في المصدر : اني لارى سيفك هذا جيدا جدا .

(٣) فاستله الاخر خل

(٤) يا رسول خل .

(٥) في السيرة : « ويل امه محش حرب لو كان معه رجال » محش حرب اى انه يوقد الحرب ويهيجها ويشعل نارها ، تقول : حش فلان النار يحشها : اذا اوقدها وجمع لها الحطب .

(٦) حتى اجتمع خل .

(٧) مجمع البيان ٩ : ١١٦-١١٩ .

ميمونة بنت الحارث العامريّة فخطبها صلى الله عليه وآله فجعلت أمرها إلى العبّاس بن عبد المطّلب ، وكانت تحته اُختها اُمّ الفضل بنت الحارث ، فزوّجها العبّاس من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أصحابه فقال : «اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف » ليرى المشركون جلدهم وقوّتهم ، فاستكفّ أهل مكّة الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وهم يطوفون بالبيت ، و عبدالله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله متوشّحاً بالسيف يقول :

خلّوا بني الكفّار عن سبيله ☆ قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله ☆ اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربنا كم على تنزيله ☆ ضربا يزيل الهام عن مقيله
و يذهل الخليل عن خليله ☆ يا ربّ إنّي مؤمن بقيله
إنّي رأيت الحقّ في قبوله

ويشير بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنزل الله في تلك العمرة : «الشهر الحرام بالشهر الحرام » وهو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر في الشهر الحرام الّذي صدّ فيه[1] .

وقال في قوله تعالى : « إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » : قال ابن عبّاس : صالح رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبيّة مشركي مكّة على أنّ من أتاه من أهل مكّة ردّه عليهم ومن أتى أهل مكّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فهو لهم ولم يردّوه عليه ، و كتبوا بذلك كتابا وختموا عليه ، فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلميّة مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبيّ صلى الله عليه وآله بالحديبيّة ، فأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم ـ و قال مقاتل : هو صيفي بن الراهب ـ في طلبها ، وكان كافراً ، فقال : يا محمّد اردد عليّ امرأتي فإنّك قد شرطت لنا أن تردّ علينا من أتاك منّا ، وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت الآية : «يا أيّها الّذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » من دار الكفر إلى دار الإسلام «فامتحنوهن» قال ابن عبّاس : امتحانهنّ ، أن يستحلفن ما خرجن

---

(١) مجمع البيان ٩ : ١٢٧ .

من بغض زوج [١] ولارغبة عن أرض إلى أرض ، ولا التماس دنيا ، ولا خرجت [٢] إلاّ حبّاً لله و لرسوله ، فاستحلفها رسول الله ﷺ ما خرجت بغضاً لزوجها ، ولا عشقا لرجل منّا ، و ماخرجت إلاّ رغبة في الإسلام ، فحلفت بالله الّذي لاإله إلاّ هو على ذلك ، فأعطى رسول الله ﷺ زوجها مهرها وما أنفق عليها ولم يردّها عليه ، فتزوّجها عمر بن الخطّاب ، فكان رسول الله ﷺ يردّ من جاءه من الرجال ، ويحبس من جاءه من النساء إذا امتحن ويعطي أزواجهن مهورهنّ ، قال الزهريّ و لمّا نزلت هذه الآية وفيها قوله : «ولاتمسكوا بعصم الكوافر» طلّق عمر بن الخطّاب امرأتين كانتاله بمكّة مشركتين : قريبة بنت اُميّة بن المغيرة [٣] ، فتزوّجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكّة ، والاُخرى اُمّ كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية [٤] اُمّ عبدالله بن عمر ، فتزوّجها أبوجهم بن حذافر بن [٥] غانم رجل من قومه وهما على شركهما ، وكانت عند طلحة بن عبيدالله أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب ففرّق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسّك بعصم الكوافر ، وكان طلحة قد هاجر وهي بمكّة عند قومها كافرة ، ثمّ تزوّجها في الإسلام بعد طلحة خالد بن سعيد ابن العاص بن اُميّة ، وكانت ممّن فرّ إلى رسول الله ﷺ من نساء الكفّار ، فحبسها وزوجها خالداً ، واُميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة [٦] ففرّت منه وهو يومئذ كافر إلى رسول الله ﷺ ، فزوّجها رسول الله ﷺ سهل بن حنيف فولدت عبدالله ابن سهل .

---

(١) الزوج خل .

(٢) وما خرجت خل : أقول ، في المصدر ، وماخرجن .

(٣) في المصدر ، قرنية بنت ابي امية بن المغيرة . وفي المحبر ، قريبة وهي فاطمة بنت ابي امية بن المغيرة بن شداد الفهري .

(٤) في المحبر : ام كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب الخزاعي ، و يأتي مثله بعد ذلك

(٥) حذافة خل . أقول : في المصدر ايضا حذافة ، و لكن استظهر المصنف ان الصحيح حذيفة فتأمل .

(٦) في اسد الغابة ، كانت قبل سهل تحت حسان بن الدحداحة راجعه ففيه اشكال في ذلك

قال الشعبيّ : وكانت زينب بنت رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص بن الربيع فأسلمت ولحقت بالنبيّ ﷺ في المدينة ، وأقام أبو العاص مشركاً بمكّة ثمّ أتى المدينة فأمنته زينب ، ثمّ أسلم فردّها عليه رسول الله ﷺ .

وقال الجبائي : لم يدخل في شرط صلح الحديبيّة إلّا ردّ الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر ، وإنّ اُمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكّة فجاء أخواها إلى المدينة فسألا رسول الله ﷺ ردّها عليهما ، فقال رسول الله ﷺ : « إنّ الشرط بيننا في الرجال لا في النساء » فلم يردّها عليهما . قال الجبائي و إنّما لم يجر هذا الشرط في النساء لأنّ المرأة إذا أسلمت لم تحلّ لزوجها الكافر فكيف تردّ عليه وقد وقعت الفرقة بينهما ؟ «فامتحنوهن» بالإيمان أي استوصفوهنّ الإيمان وسمّاهن مؤمنات قبل أن يؤمن ، لأنّهن اعتقدن الإيمان «الله أعلم بإيمانهنّ» أي كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر إيمانهنّ ، والله يعلم حقيقة إيمانهنّ في الباطن ، ثمّ اختلفوا في الامتحان على وجوه :

أحدها إنّ الامتحان أن يشهدن أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله عن ابن عبّاس .

و ثانيها ماروي عن ابن عبّاس أيضاً في رواية اُخرى أنّ امتحانهنّ أن يحلفن ما خرجن إلّا للدين والرغبة في الإسلام ، ولحبّ الله ورسوله ، ولم يخرجن لبغض زوج ولا لالتماس دنيا وروي ذلك عن قتادة .

و ثالثها أنّ امتحانهنّ بما في الآية التي بعد وهو «أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين» الآية عن عائشة ، ثمّ قال سبحانه : « فإن علمتموهنّ مؤمنات » يعني في الظاهر «فلا ترجعوهنّ إلى الكفّار » أي لا تردّوهن إليهم « لاهنّ حلّ لهم ولاهم يحلّون لهنّ» وهذا يدلّ على وقوع الفرقة بينهما لخروجها مسلمة و إن لم يطلّق المشرك . «وآتوهم ماأنفقوا » أي و آتوا أزواجهنّ الكفّار ما أنفقوا عليهنّ من المهر ، عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة ، قال الزهري : لولا الهدنة لم يردّ إلى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل «ولاجناح عليكم أن تنكحوهنّ إذا آتيتموهنّ

أجورهنّ» أي ولاجناح عليكم معاشر المسلمين أن تنكحوا المهاجرات إذا أعطيتموهنّ مهورهنّ التي يستحلّ بها فروجهنّ، لأنّهم بالإسلام قدبن[1] من أزواجهنّ «ولاتمسكوا بعصم الكوافر» أي لاتتمسّكوا[2] بنكاح الكافرات، وأصل العصمة المنع، وسمّي النكاح عصمة لأنّ المنكوحة تكون في حبالة الزوج و عصمته «واسألوا ما أنفقتم» أي إن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفّار مرتدّة فاسألوهم ما أنفقتم من المهر إذا منعوها ولم يدفعوها إليكم، كما يسألونكم مهور نسائهم إذا هاجرن إليكم، وهو قوله: «وليسألوا ما أنفقوا ذلكم» يعني ماذكر الله في هذه الآية «حكم الله يحكم بينكم و الله عليمٌ» بجميع الأشياء «حكيمٌ» فيما يفعل و يأمر به، قال الحسن: كان في صدر الإسلام تكون المسلمة تحت الكافر، و الكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الآية، قال الزهريّ: ولمّا نزلت هذه الآية آمن المؤمنون بحكم الله وأدّوا ما اُمروا به من نفقات[3] المشركين على نسائهم، وأبى المشركون أن يقرّوا بحكم الله فيما أمرهم به من أداء نفقات المسلمين، فنزل «وإن فاتكم شيء من أزواجكم» أي أحد من أزواجكم «إلى الكفّار» فلحقن بهم مرتدّات «فعاقبتم» معناه فغزوتم وأصبتم من الكفّار عقبى وهي الغنيمة و ظفرتم وكانت العاقبة لكم، و قيل: معناه فخلفتم من بعدهم وصار الأمر إليكم، وقيل: إنّ عقّب وعاقب مثل صغّر و صاغر بمعنى، و قيل: عاقبتم بمصير أزواج الكفّار إليكم إمّا من جهة سبي أو مجيئهنّ مؤمنات «فآتوا الذين ذهبت أزواجهم» أي نساؤهم من المؤمنين «مثل ما أنفقوا» من المهور عليهنّ من رأس الغنيمة، و كذلك من ذهبت زوجته إلى من بينكم وبينه عهد فنكث في إعطاء المهر فالذي ذهب زوجته[4] يعطى المهر من الغنيمة، ولاينقص شيء من حقّه بل يعطى كملا عن ابن عبّاس و الجبائيّ، و قيل: معناه إن فاتكم أحد من

---

(١) أى انقطعن من ازواجهن.
(٢) فى المصدر: لاتمسكوا.
(٣) من اداء نفقات خل.
(٤) فى المصدر: ذهبت زوجته.

أزواجكم إلى الكفّار الذين بينكم وبينهم عهد فغنمتم فأعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق إليها من الغنيمة ، ثمّ نسخ هذا الحكم في براءة فنبذ إلى كلّ ذي عهد عهده عن قتادة ، وقال عليّ بن عيسى : معناه فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا من المهور كما عليهم أن يردّوا عليكم مثل ما أنفقتم لمن ذهب من أزواجكم . «واتّقوا الله الّذي أنتم به مؤمنون» أي اجتنبوا معاصي الله الذي أنتم تصدّقون به ، ولا تجاوزوا أمره [1]. وقال الزّهريّ : فكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن الإسلام ستّ نسوة[2] : أمّ الحكم بنت أبي سفيان ، كانت تحت عياض ابن شدّاد الفهريّ ، وفاطمة [3] بنت أبي أميّة بن المغيرة ، أخت أمّ سلمة، كانت تحت عمر بن الخطّاب ، فلمّا أراد عمر أن يهاجر أبت وارتدّت ، ويروع [4] بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان ، وعبدة [5] بنت عبد العزّى بن فضلة [6] ، وزوجها عمرو ابن عبدودّ ، وهند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل ، وكلثوم [7] بنت جرول كانت تحت عمر ، فأعطاهم رسول الله ﷺ مهور نسائهم من الغنيمة انتهى [8].

ولنوضح : بعض ماربما يشتبه على بعض من اللغات : قال الجزريّ : الحديبية قرية قريبة من مكّة ، سمّيت ببئر هناك ، وهي مخفّفة ، وكثير من المحدّثين يشدّدونها .

---

(١) اوامره خل .
(٢) ذكرهن البغدادى فى كتاب المحبر ، ٤٣٢ .
(٣) فى المحبر : قريبة وهى فاطمة .
(٤) بزوع خل . أقول ، فى المصدر والمحبر : بروع .
(٥) فى المحبر ، هند ويقال ، عمرة بنت عبدالعزى بن نضلة ، زوجها عمرو بن عبد عمروذى الشمالين من خزاعة .
(٦) نضلة خل .
(٧) فى المحبر وفيما تقدم : وام كلثوم .
(٨) مجمع البيان ٩ : ٢٧٣-٢٧٥ .

وقال الجوهريّ: خلأت الناقة، أي حرنت و بركت من غير علّة.

وقال الجزريّ: الخطّة بالضمّ: الحال، والأمر، و الخطب: وقال: الثمد بالتحريك: الماء القليل، وقال: يتبرّضه الناس تبرّضاً، أي يأخذونه قليلا قليلا، والبرض: الشيء القليل. وقال: يجيش، أي يفور ماؤه ويرتفع.

قوله: عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله، قال في جامع الأصول: يقال عيبة نصح فلان: إذا كان موضع سرّه وثقته في ذلك.

قوله: معهم العوذ المطافيل، قال الجزريّ: يريد النساء والصبيان، و العوذ في الأصل جمع عائذ، وهي الناقة إذا وضعت، وبعدما تضع أيّاما حتّى يقوى ولدها. والمطافيل: الإبل مع أولادها، والمطفل: الناقة القريب العهد بالنتاج معها طفلها، يقال: أطفلت، فهي مطفل ومطفلة، والجمع مطافل ومطافيل، بالاشباع، يريد أنّهم جاؤا بأجمعهم كبارهم وصغارهم.

قوله: قد نهكتهم الحرب، أي أضرّت بهم وأثّرت فيهم. قوله: ماددتهم، أي جعلت بيني وبينهم أمداً طويلاً اُصالحهم فيه، وهو فاعل من المدّ قوله: فقد جمّوا، أي استراحوا، والجمام: الراحة بعد التعب، أو كثروا من الجمّ الغفير. قوله صلى الله عليه وآله: حتّى تنفرد سالفتي، السالفة: صفحة العنق، و هما سالفتان من جانبيه، كنّى بانفرادها عن الموت، لأنّها لاتنفرد عمّا يليها إلّا بالموت، و قيل: أراد حتّى يفرق بين رأسي وجسدي، ذكره الجزريّ، وقيل: السالفة: حبل العنق. وهو العرق الّذي بينه وبين الكتف. قوله: أوباشا، أي أخلاطاً وسفلة، وفي بعض النسخ: أشوابا بمعناه، وفي بعضها: اشابا، وفي بعضها أوشابا، والمعنى واحد.

قوله: امصص ببظر اللّات، قال الجزريّ: البظر بفتح الباء: الهنة الّتي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان، ومنه الحديث ياابن المقطّعة البظور، ودعاه بذلك لأنّ اُمّه كانت تختن النساء، والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذمّ، وإن لم تكن اُمّ من يقال له خاتنة انتهى.

وقيل : البظر : هنةبين ناحيتي الفرج ، و هي ما تبقيه الخافضة عند القطع ، واللاّت المرادبها الصنم .

و قال الفيروز آبادي :هويمصّه ويبظّره ، أيقال له : امصص بظرفلا ة .

و قال الجزري : فيه قال عروة بن مسعود للمغيرة : ياغدر ، و هل غسلت غدرتك[1] إلاّ بالأمس ؟ غدرمعدول‌عن‌غادرللمبالغة ، يقال للذكر : غدر ، و للأنثى غُدار كقطام ، وهما مختصّان بالنداء في‌الغالب انتهى .

و في‌جامع الأصول : ثمّ إنّ عروة جعل يرمق أصحاب النبيّ ﷺ بعينه ، قال : فوالله ما تنخّم رسول الله ﷺ نخامة إلّا وقعت في كفّ رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره إلى آخر القصّة .

قوله : هذاماقضى ،وفي‌بعض‌النسخ : قاضى ، قال‌الجزري : في‌صلح‌الحديبيّة: «هذا ماقاضى عليه محمّد » هوفاعل من‌القضاء : الفصل ، والحكم ، لأنّه كان بينه وبين أهل مكّة.

قوله : عيبة مكفوفة قال الجزري : أي بينهم صدر نقيّ من‌الغلّ و الخداع، مطويّ على الوفاء بالصلح ، والمكفوفة : المشرجة المشدودة ، وقيل : أراد أنّ بينهم موادعة ومكافّة عن‌الحرب تجريان مجرى المودّة التي تكون بين المتصافيّين الذين يثق بعضهم إلى بعض ، وقال في مكفوفة : أي مُشرجة على ما فيها مقفلة ، ضربها مثلا للصدور ، وإنّها نقيّة من الغلّ والغشّ فيما اتّفقوا عليه من الصلح والهدنة ، وقيل : معناه أن‌يكون‌الشرّ بينهم مكفوفا ،كما تكفّ العيبة على مافيها من‌المتاع، يريد أن الدخول التي كانت بينهم اصطلحوا على أن‌لاينشروها ، فكأنّهم قدجعلوها في‌وعاء وأشرجوا عليه . وقال : الإسلال : السرقة الخفيّة ، يقال : سلّ‌البعيرأوغيره في‌جوف‌الليل : إذاانتزعه من‌بين الإبل ، وهي‌السلّة ، وأسلّ أي صارذاسلّة ، ويقال : الإسلال : الغارة الظاهرة ، والإغلال : الخيانة أوالسرقة الخفيّة ، يقال :غلّ يغلّ، فأمّا أغلّ و أسلّ فمعناه صارذا غلول وذاسلّة ، ويكون أيضاً أن يعين غيره عليهما ،

---

(١) عذرتك خ‌ل أقول ، في‌المصدر : غدرتك .

وقيل : الإغلال : لبس الدروع ، والإسلال : سلّ السيوف .

قوله : ضغطة ، قال الجزريّ : أي قهراً ، يقال : أخذت فلانا ضغطةً بالضمّ إذا ضيّقت عليه لتكرهه على الشيء .

قوله صلى الله عليه وآله : نحن نسوق ، الظاهر أنّه على الاستفهام الإنكاريّ . قوله : يرسف ، بضمّ السين وكسرها الرسف : مشي المقيّد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد. قوله : أجزه [1] لي في جامع الأصول بالزاء المعجمة من الإجازة ، أي اجعله جائزاً غير ممنوع ، أو أطلقه ، أو بالراء المهملة من الإجارة بمعنى الحماية والحفظ والأمان، وكأنّ سهيلاً لم يجز أمان مكرز ، أو كان أراد مكرز إجارته من التعذيب ، وفي بعض رواياتهم بعد ذلك : ثمّ جعل سهيل يجرّه ليردّه إلى قريش .

و قال الجزريّ : الدنيّة : الخصلة المذمومة ، والأصل فيه الهمز وقد يخفّف وقال : تلكّأت ، أي توقّفت وتباطأت . وقال : سعرت النار و الحرب : أو قدتهما ، وسعّرتهما بالتشديد للمبالغة ، والمسعر والمسعار : ما تحرّك به النار من آلة الحديد، يصفه بالمبالغة في الحرب . والنجدة .

أقول : روى في جامع الأصول عند سياق قصّة الحديبية عن عليّ عليه السلام قال : لمّا كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين ، منهم سهيل بن عمرو و أناس من رؤساء المشركين فقالوا : يارسول الله قد خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقّائنا وليس بهم فقه في الدين ، وإنّما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا فإن لم يكن فقه في الدين سنفقّههم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يامعشر قريش لتنتهنّ [2] أو ليبعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين .قد امتحن الله قلوبهم [3] على الإيمان ؟ » قال أبو بكر وعمر : من هو يا رسول الله؟ قال : « هو خاصف النعل» [4] وكان

---

(١) تقدم فى متن الحديث بالراء المهملة .

(٢) لتنتهن خ ل .

(٣) لعل الصحيح ، قلبه .

(٤) فى النهاية ، وهو قاعد يخصف نعله ، أى كان يخرزها من الخصف الضم والجمع ، ومنه الحديث فى ذكر على عليه السلام خاصف النعل .

قد أعطى عليّا نعله يخصفها ، ثمّ التفت إلينا عليّ عليه‌السلام فقال : قال رسول الله : «من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار».

قوله : فاستكفّ أهل مكّة ، يقال : استكفّوا حوله ، أي أحاطوا به ينظرون إليه.

أقول : قال الطبرسيّ رحمه‌الله في قوله تعالى : «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً» قيل: المراد بالفتح هنا صلح الحديبية ، وكان فتحا بغير قتال ، و قال الزهريّ : لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية ، و ذلك أنّ المشركين اختلطوا بالمسلمين ، فسمعوا كلامهم فتمكّن الاسلام في قلوبهم و أسلم في ثلاث سنين خلق كثير ، و كثر بهم سواد الاسلام (١) . وقال الشعبيّ بويع بالحديبية بيعة الرضوان ، واطعم نخيل خيبر ، و ظهرت الروم على فارس ، و فرح المسلمون بظهور أهل الكتاب و هم الروم على المجوس إذ كان فيه مصداق قوله تعالى : «إنّهم سيغلبون» (٢) و بلغ الهدي محلّه والحديبية : بئر . و روي أنّه نفد ماؤها فظهر فيها من أعلام النبوّة ما اشتهرت به الروايات ، قال البراء بن عازب : تعدّون أنتم الفتح فتح مكّة وقد كان فتح مكّة فتحاً ونحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية ، كنّا مع النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أربع عشرمائة ، و الحديبية : بئر ، فنزحناها فما ترك منها قطرة ، فبلغ ذلك النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فأتاها فجلس على شفيرها ثمّ دعا بإناء من ماء فتوضّأ ثمّ تمضمض ودعا ثمّ صبّه فيها وتركها ، ثمّ إنّها أصدرتنا نحن وركابنا.

و في حديث سلمة بن الأكوع إمّا دعا أو بصق (٣) فيها فجاشت فسقينا واستقينا (٤) .

و عن محمّد بن إسحاق عن الزهريّ عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة

---

(١) المسلمين خل .

(٢) اى مصداق قوله تعالى : «وهم من بعد غلبهم سيغلبون» راجع سورة الروم : ٣ .

(٣) وإما بزق خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٤) في المصدر : و اسقينا .

أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج لزيارة البيت لا يريد حرباً ــ فذكر الحديث إلى أن قال ــ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «انزلوا» فقالوا : يا رسول الله ما بالوادي ماء ، فأخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله من كنانته سهماً فأعطاه رجلاً من أصحابه فقال له : « انزل في بعض هذه القلب فاعرزه في جوفه » ففعل فجاش بالماء الرواء حتّى ضرب الناس بعطن .

و عن عروة و ذكر خروج رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : و خرجت قريش من مكّة فسبقوه إلى بلد حينئذ و إلى الماء فنزلوا عليه ، فلمّا رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في حرّ شديد ، وليس فيها إلاّ بئر واحدة ، فأشفق القوم من الظمأ والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها [١] ، ودعا رسول الله صلّى الله عليه وآله بدلو من ماء فتوضّأ من الدلو ومضمض فاه ثمّ مجّ فيه ، وأمر أن يصبّ في البئر ، و نزع سهماً من كنانته وألقاه في البئر ، ودعا الله تعالى ففارت بالماء حتّى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفيرها [٢].

و روى سالم بن أبي الجعد قال : قلت لجابر : كم كنتم يوم الشجرة ؟ قال : كنّا ألفاً وخمسمائة ، وذكر عطشا أصابهم قال : فأتي رسول الله صلّى الله عليه وآله بماء في تور [٣] فوضع يده فيه ، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنّه العيون ، قال : فشربنا و وسعنا [٤] و كفانا ، قال : قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنّا مائة ألف لكفانا ، كنّا ألفاً وخمسمائة [٥].

١ ــ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد وابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « ليبلونّكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم

---

(١) ماح يميح ، اغترف الماء : بكفه و في المصدر ، يمتحونها . أقول : متح الماء ، نزعه ، الدلو وبها ، استخرجها .

(٢) على شفتها خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٣) التور ، اناء صغير .

(٤) سقينا خ ل . أقول : في المصدر : وسعنا . بلا عاطف .

(٥) مجمع البيان ٩ : ١٠٩ و ١١٠ .

ورماحكم » قال حشرت ارسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة الحديبية الوحوش حتّى نالتها أيديهم ورماحهم [١] .

شي : عن معاوية مثله وفي آخره : ليبلوهم الله به [٢] .

٢ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبيّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «ياأيّها الّذين آمنوا ليبلونّكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم» قال : حشر عليهم الصيد في كلّ مكان حتّى دنا منهم ليبلوهم الله به [٣] .

شي : عن الحلبيّ مثله [٤].

٣ ـ شي : عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «ليبلونّكم الله بشيء من الصيد » قال : ابتلاهم الله بالوحش فركبتهم من كلّ مكان [٥].

٤ ـ فس : « إنّا فتحنا لك فتحاً » قال : فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان [٦] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم أنّ الله عزّ و جلّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله [٧] في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلّقين ، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج ، فخرجوا ، فلمّا نزل ذا الحليفة أحرموا[٨] بالعمرة وساقوا البدن ، وساق رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة

---

(١) فروع الكافى ١ ، ٢٧٤ .

(٢) تفسير العياشى ١ ، ٣٤٣ فيه : قال ، حشر لرسول الله صلى الله عليه و آله الوحوش حتى نالتها ايديهم ورماحهم فى عمرة الحديبية ليبلوهم الله به .

(٣) فروع الكافى ١ ، ٢٧٤ .

(٤) تفسير العياشى ١ ، ٣٤٣ فيه و فى رواية الحلبى : عنه عليه السلام (اى عن ابى عبدالله عليه السلام) حشر عليهم الصيد من كل مكان حتى دنا منهم فنالته ايديهم ورماحهم ليبلونهم الله به .

(٥) تفسير العياشى ١ ، ٣٤٢ .

(٦) فى المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة ، «عن ابن يسار» وفى نسخة مخطوطة اخرى منه ، عن ابن سيار .

(٧) رسوله خل .

(٨) أمر ان احرموا خل .

وستّين بدنة وآشعرها عند إحرامه ، وأحرموا من ذي الحليفة ملبّين[1] بالعمرة ، وقد ساق من ساق منهم الهدي معرات [2] مجلّلات ، فلمّا بلغ قريش ذلك بعثوا خالد ابن الوليد في مائتي فارس كمينا ليستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فكان[3] يعارضه على الجبال، فلمّا كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذّن بلال و صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس ، فقال خالد بن الوليد : لو كنّا حملنا عليهم في الصلاة لأصبناهم [4]، فإنّهم لايقطعون صلاتهم ، ولكن يجيىء [5] لهم الآن صلاة اُخرى أحبّ إليهم من ضياء أبصارهم ، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بصلاة الخوف في قوله : «وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة »[6] الآية .

فلمّا كان في اليوم الثاني نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية و هي على طرف الحرم [7] ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستنفر الأعراب في طريقه معه ، فلم يتبعه منهم أحد ، ويقولون : أيطمع محمد[8] وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم ، إنّه لايرجع محمد [9] وأصحابه إلى المدينة أبدا فلمّا نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية خرجت قريش يحلفون باللاّت و العزّى لايدعون محمداً[10] يدخل مكّة وفيهم عين تطرف ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي لم آت لحرب و إنّما[11]

---

(١) يلبون خل .

(٢) في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة : معارات .

(٣) وكان خل .

(٤) فاصبناهم خل .

(٥) في المصدر : ولكن تجيىء .

(٦) النساء : ١٠٢ .

(٧) في المصدر : وهم على طرف الحرم

(٨) رسول الله خل .

(٩) رسول الله خل .

(١٠) رسول الله خل .

(١١) ولكن جئت خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

جئت لأقضي نسكي ، وأنحر بدني ، وأخلّي بينكم وبين لحماتها [١] : فبعثوا عروة ابن مسعود الثقفي وكان عاقلا لبيباً وهو الّذي أنزل الله فيه : «وقالوا لولا أُنزل [٢] هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» فلمّا أقبل إلى رسول الله ﷺ عظّم ذلك [٣] و قال : يا محمّد تركت قومك وقد ضربوا الأبنية ، وأخرجوا العوذ المطافيل يحلفون باللّات والعزّى لايدعوك تدخل حرمهم [٤] وفيهم عين تطرف ، أفتريد أن تبير [٥] أهلك وقومك يا محمّد ؟ فقال رسول الله ﷺ : ماجئت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي [٦] فأنحر بدني و أُخلّي بينكم [٧] وبين لحماتها ، فقال عروة : بالله مارأيت كاليوم أحداً صدّ عما صددت [٨] ، فرجع إلى قريش وأخبرهم ، فقالت قريش : والله لئن دخل محمّد مكّة وتسامعت به العرب لنذلّنّ ولتجترئنّ علينا العرب ، فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو ، فلمّا نظر إليهما رسول الله ﷺ قال : « ويح قريش قد نهكتهم الحرب، ألاّ خلّوا بيني وبين العرب ؟ فإن أك صادقا فإنّما أجرّ الملك [٩] إليهم مع النبوّة ، و إن أك كاذباً كفتهم [١٠] ذؤبان العرب ، لايسأل اليوم امرأ من قريش خطّة ليس لله فيها سخط إلاّ أجبتهم إليه » قال : فوافوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمّد إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب على أن ترجع من عامك

(١) لحومها خ ل . أقول : يوجد ذلك في نسخة مخطوطة عندي .

(٢) هكذا في الكتاب ومصدره ، والصحيح : «لولا نزّل» راجع سورة الزخرف : ٣١ .

(٣) المصدر المطبوع و نسخة من المخطوط خاليان عن قوله : «عظم ذلك و» نعم يوجد في نسخة .

(٤) تدخل مكة فان مكة حرمهم خ ل . أقول : يوجد في المصدر ذلك .

(٥) ان تبيد خ ل . أقول : يوجد في المصدر ذلك .

(٦) لاقضي منا سكي وانحر خ ل . أقول : يوجد في المصدر ذلك .

(٧) بينهم خ ل .

(٨) في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة منه وما طبع من الكتاب : «كما صددت» .

(٩) آخذ الملك لهم خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة من المصدر وفي اخرى : فانما آخر الملك اليهم .

(١٠) فكفتهم خ .

هذا [١] ، فانّ العرب قد تسامعت بمسيرك فان دخلت بلادنا و حرمنا استذلّتنا العرب واجترأت علينا ونخلّي لك البيت في [٢] القابل في هذا الشهر ثلاثة أيّام حتّى تقضي نسكك وتنصرف عنّا ، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك ، وقالوا له : وتردّ [٣] إلينا كلّ من جاءك من رجالنا ، و نردّ إليك كلّ من جاءنا من رجالك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من جاءكم من رجالنا فلاحاجة لنا فيه ، ولكن على أنّ المسلمين بمكّة لايؤذون في إظهارهم الاسلام ولايكرهون ولاينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الاسلام » فقبلوا ذلك ، فلمّا أجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلح أنكر عليه عامّة أصحابه وأشدّ ماكان إنكاراً عمر ، فقال : يارسول الله ألسنا على الحقّ و عدوّنا على الباطل ؟ فقال : « نعم » قال : فنعطي الدنيّة في ديننا [٤] ؟ فقال : إنّ الله قد وعدني ولن يخلفني قال : لوأنّ [٥] معي أربعين رجلاً لخالفته ، و رجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح ، فقال عمر : يارسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام [٦] ونحلق مع المحلّقين ؟ فقال : « أمن عامنا هذا وعدتك ؟

---

(١) في المصدر المطبوع : «فقالوا يا محمد : الا ترجع عنا عامك هذا الى ان ننظر الى ماذا يصير امرك وامر العرب» وفي المخطوط : فقالوا : يامحمد الاذللتنا ؟ كفيكم لما تهادنا (تهادننا ظ) الى ان ننظر في امرك ، الى ماذا يصير امرك و امر العرب ، على ان ترجع من عامك هذا . فان العرب اه .

(٢) بالعام القابل خل . أقول : في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة : في العام القابل .

(٣) خلى المصدر عن حرف العاطف .

(٤) في المصدر المطبوع : «فنعطي الذلة في ديننا » وفي المخطوط « فتعطي المدينة في ديننا» وفي هامشه تفسير هو : «اي تقول في المدينة : نحرم للمنا سك ينصرنا الله على قريش واليوم تصالح معهم ؟ » أقول : الظاهر ان مافي الصلب هو الصحيح ، وفي الباقي تصحيف ، وقد قدمنا كلام ابن هشام وفيه : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ .

(٥) فقال : ولوان خل . أقول : في المصدر : فقال : لوان .

(٦) في نسخة مخطوطة من المصدر : فقال عمر : يارسول الله ألم تقل لنا انكم لتهجموا المسجد الحرام .

قلت [١] لك : إنّ الله عزّوجلّ قدوعدني [٢] أن أفتح مكّة وأطوف وأسعى و أحلق مع المحلّقين » فلمّا أكثروا عليه قال لهم إن لم تقبلوا [٣] الصلح فحاربوهم ، فمرّوا نحو قريش وهم مستعدّون للحرب وحملوا عليهم ، فانهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، هزيمةً قبيحة و مرّوا برسول الله صلى الله عليه وآله فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال : « يا عليّ خذ السيف واستقبل قريشا فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش ، فلمّا نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا ، وقالوا : [٤] ياعليّ بدألمحمّد فيما أعطانا ؟ قال : لا ، فرجع [٥] أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مستحيين وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله « ألستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم : «إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أنّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين» [٦] ألستم أصحابي يوم أُحد « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أُخراكم [٧] » ؟ ألستم أصحابي يوم كذا ؟ ألستم أصحابي يوم كذا [٨] ؟» فاعتذروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و ندموا على ماكان منهم ، وقالوا [٩] : الله أعلم و رسوله ، فاصنع ما بدالك .

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا : يا محمّد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت من إظهار الإسلام و أن لايكره أحد على دينه ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالمكتب ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال [١٠] له : اكتب ، فكتب

---

(١) وقلت خ‌ل أقول فى نسخة مخطوطة من المصدر ، اوقلت .

(٢) خلى المصدر من لفظة : « قد » .

(٣) فان لم تقبلوا خ‌ل . أقول يوجد ذلك فى المصدر .

(٤) ثم قالوا خ‌ل . أقول ، يوجد ذلك فى المصدر .

(٥) فى المصدر المطبوع : « فتراجع » وفى المخطوط : وتراجع .

(٦) الانفال : ٩ .

(٧) آل عمران : ١٥٣ .

(٨) ذكر نحوه المقريزى فى الامتاع ، ٢٩٥ و اضاف ، أنسيتم يوم الاحزاب: « اذجاؤكم من فوقكم » الاية .

(٩) فى المصدر ، فقالوا .

(١٠) و قال خ‌ل .

أمير المؤمنين عليه السلام « بسم الله الرحمن الرحيم » قال[1] سهيل بن عمرو : لا نعرف الرحمن اكتب كما كان[2] يكتب آباؤك « باسمك اللّهمّ » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اكتب باسمك اللّهمّ فإنّه اسم من أسماء الله » ثمّ كتب : « هذا ما تقاضى[3] عليه محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله والملأ من قريش » فقال سهيل بن عمرو : ولو علمنا أنّك رسول الله صلّى الله عليه وآله ما حاربناك ، اكتب هذا ما تقاضى[4] عليه محمّد بن عبدالله ، أتأنف من نسبك يا محمّد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا رسول الله و إن لم تقرّوا » ثمّ قال : امح يا عليّ واكتب محمّد بن عبدالله ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما أمحو اسمك من النبوّة أبداً ، فمحاه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ثمّ كتب : هذا ما تقاضى[5] عليه محمّد بن عبدالله والملأ من قريش و سهيل بن عمرو ، اصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين ، على أن يكفّ بعضنا عن بعض ، وعلى أنّه لا إسلال ولا إغلال ، و أنّ بيننا وبينهم عيبة مكفوفة ، و أنّه من أحبّ أن يدخل في عهد محمّد وعقده فعل ، و أنّه[6] من أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعقدها فعل ، وأنّه من أتى محمّداً[7] بغير إذن وليّه يردّه[8] إليه ، وأنّه من أتى قريشاً من أصحاب محمّد لم يردّوه إليه[9] ، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكّة لا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يعيّر ، و أنّ محمّداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه ثمّ يدخل علينا في العام القابل مكّة ، فيقيم فيها ثلاثة أيّام ، ولا يدخل علينا[0] بسلاح إلّا سلاح المسافر السيوف في القرب ، وكتب

---

(١) في المصدر : فقال .

(٢) ما كان خل

(٣و٤) ما قاضى خل . أقول : في نسخة مخطوطة من المصدر : هذا ما تقاضيا .

(٥) ما اصطلح خل أقول : يوجد ذلك في المصدر المطبوع ، وفي النسخة المخطوطة : هذا ما تقاضيا .

(٦) وانّ خل .

(٧) في المصدر : وانه من اتى من قريش الى اصحاب محمد .

(٨) رده إليه خل .

(٩) لم نرده إليه خل .

(٠) عليها خل . أقول : يوجد ذلك في احدى نسختي من المصدر المخطوط ، و في اخرى : ولا يدخل فيها .

عليّ بن أبي طالب و شهد على الكتا ب المهاجرون والأنصار[١] » ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «يا عليّ إنّك أبيت أن تمحو اسمي من النبوّة ، فوالّذي[٢] بعثني بالحقّ نبيّاً لتجيبنّ أبناءهم إلى مثلها و أنت مضيض مضطهد » فلمّا كان يوم صفّين ورضوا بالحكمين كتب : «هذا ماإصطلح عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان » فقال عمرو بن العاص : لو علمنا أنّك أمير المؤمنين ماحاربناك،ولكن اكتب هذا ماإصطلح عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وآله ، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك » ثمّ كتب الكتاب .

قال : فلمّا كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت : نحن في عهد محمّد و عقده ، و قامت بنوبكر فقالت : نحن في عهد قريش وعقد ها ، و كتبوا نسختين : نسخة عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونسخة عند سهيل بن عمرو ، ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم[٣]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : « انحروا بدنكم واحلقوا رؤسكم » فامتنعوا و قالوا : كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة ؟ فاغتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك ، و شكى ذلك إلى أمّ سلمة فقالت : يا رسول الله انحر أنت و احلق ، فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله وحلق ، فنحر القوم على خبث[٤] يقين وشكّ وارتياب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيماً للبدن : « رحم الله المحلّقين » وقال قوم لم يسوقوا البدن : يا رسول الله و المقصّرين ؟ لأنّ من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق ، فقال رسول الله ثانياً : رحم الله المحلّقين الّذين

(١) قدذكر عهده ذلك كثيرمن المؤرخين والمحدثين واصحاب السيرفي كتبهم ، وفيها اختلافات لفظية لايتيسر لنا الايعاز إليها مع تعجيل الطابع والمتصدين لاخراج الكتاب .

(٢) والذى خل .

(٣) فاخبروهم خل . أقول ، يوجد ذلك في نسختي المخطوطتين من المصدر ، ولفظ الجمع يرجع اليهما ومن كان معهما من قريش .

(٤) في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة منه و النسختين المطبوعتين من الكتاب : « على حيث » وفي نسختي الاخرى المخطوطة ، (على حين) واستظهر في هامشه انه مصحف ، (على غير) .

لم يسوقوا الهدي فقالوا[١]: يا رسول الله والمقصّرين ، فقال : « رحم الله المقصّرين » .

ثمّ رحل رسول الله صلى الله عليه وآله نحو المدينة فرجع إلى التنعيم ونزل تحت الشجرة ، فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم و سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يستغفر لهم ، فنزل آية الرضوان .

و قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «هو الّذي أنزل السكينة» الآية[٢] فهم الّذين لم يخالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله و لم ينكروا عليه الصلح ، ثمّ قال : « ليدخل المؤمنين و المؤمنات» إلى قوله : «الظانّين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء[٣]» هم الّذين أنكروا الصلح واتّهموا رسول الله صلى الله عليه وآله [٤] .

و نزلت في بيعة الرضوان :«لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة» اشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يفعله ، ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به ، فقال الله عزّ وجلّ بعد نزول آية الرضوان : « إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما » و إنّما رضي عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ، ولا ينقضوا عهده وعقده ، فبهذا العقد رضي عنهم [٥] ، فقد قدموا[٦] في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان ، وإنّما نزلت أوّلاً بيعة الرضوان ، ثمّ آية الشرط عليهم فيها .

---

(١) قالوا خل .

(٢) ذكر الاية في المصدر . الى قولى : والارض .

(٣) ذكرها فى المصدر بتمامها .

(٤) في المصدر هنا زيادة لعل نسخة المصنف كانت خالية عنه ، اولم يذكرها اختصاراً وهى : « وغضب الله عليهم ولعنهم واعدلهم جهنم وساءت مصيرا * ولله جنود السماوات و الارض وكان الله عزيزا حكيما * انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا » ثم عطف بالمخاطبة على اصحابه فقال : «لتؤمنوا بالله و رسوله و تعزروه وتوقروه » ثم عطف على نفسه عزوجل فقال : « و تسبحوه بكرة و أصيلا » معطوف على قوله : لتؤمنوا بالله و رسوله » .

(٥) فى نسخة مخطوطة من المصدر : رضى الله عنهم .

(٦) فى المصدر: فقدموا فى التأليف .

ثمّ ذكر الأعراب الّذين تخلّفوا عن رسول الله ﷺ فقال: «سيقول لك المخلّفون» إلى قوله: «و كنتم قوماً بورا» [١] أي قوم سوء، وهم الذين استنفرهم في الحديبية، ولمّا رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبية غزا خيبرا فاستأذنه المخلّفون [٢] أن يخرجوا معه، فقال الله عزّ وجلّ: «سيقول لك المخلّفون» [٣] ثمّ قال: «وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجّل لكم هذه» يعني فتح خيبر [٤]، ثمّ قال: «وهو الّذي كفّ أيديهم عنكم و أيديكم عنهم ببطن مكّة من بعد أن أظفركم عليهم» أي من بعد أن أممّتم من المدينة إلى الحرم وطلبوا منكم الصلح بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم، ثمّ أخبر [٥] بعلّة الصلح وما أجاز الله [٦] لنبيّه صلّى الله عليه و آله فقال: «هم الذين كفروا و صدّوكم» إلى قوله [٧]: «ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات» يعني بمكّة «لم تعلموهم أن تطؤهم» فأخبر الله أنّ علّة الصلح [٨] إنّما كان للمؤمنين والمؤمنات الذين كانوا بمكّة، ولو لم يكن صلح و كانت الحرب لقتلوا، فلمّا كان الصلح أمنوا و أظهروا الإسلام، و يقال: إنّ ذلك الصلح كان أعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم، ثمّ قال:

---

(١) ذكر القمي الاية فى التفسير بتمامها. واختصرها المصنف.

(٢) في المصدر: غزاخيبر فاستأذنوه المخلفون.

(٣) في المصدر: سيقول لك المخلفون اذا نطلقتم [و ذكر الاية بتمامها الى قوله:] إلاقليلا» ثم قال: «قل للمخلفين من الاعراب [ثم ذكر الاية بتمامها إلى قوله:] عذاباً أليما» ثم رخص عز وجل في الجهاد فقال: «ليس على الاعمى حرج [ثم ذكر الاية بتمامها الى قوله:] عذاباً أليما» ثم قال: «وعدكم الله» اه.

(٤) زاد في المصدر بعد ذلك: «ولتكون اية للمؤمنين» ثم قال: «واخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا» ثم قال اه.

(٥) ثم أخبر الله عزوجل خل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٦) في نسخة مخطوطة من المصدر: و ما اجازه الله نبيه.

(٧) جملة «الى قوله» من كلام المصنف، و الاية مذكورة في المصدر بتمامها.

(٨) زاد في المصدر: «فتصيبكم منهم معرة بغير علم» فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله ان علة الصلح.

«لوتزيّلوا»[١] يعني هؤلاء الذين كانوا بمكّة من المؤمنين والمؤمنات ، يعني لوزالوا عنهم وخرجوا من بينهم[٢]، ثمّ قال : «إذجعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهليّة» يعني قريشا وسهيل بن عمرو حين قالوا [٣] : لانعرف الرحمن الرحيم . وقولهم [٤] : ولو علمنا أنّك رسول الله ماحاربناك ، فاكتب : محمّد بن عبدالله[٥] ، و نزل في تطهير[٦] الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله : «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ» إلى قوله[٧]: «فتحاً قريباً » يعني فتح خيبر ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا رجع من الحديبية غزا خيبرا [٨].

بيان : قوله :معرات ، أي كانت بعضها عرات ، وبعضها مجلّلات ، والمكتّب[٩] على بناء الا فعال : الذي يعلم الكتابة ، وقراب السيف بالكسر : جفنته ، وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته . ومضّه الشيء : مضّاً ومضيضاً : بلغ من قلبه الحزن به . ومضض كفرح : ألم . واضطهده : قهره .

٥ -**يج** : روي عن عيسى بن عبدالله الهاشميّ ، عن أبيه ، عن جدّه ،عن عليّ عليه السلام قال : لمّا كان يوم القضيّة [١٠] حين ردّ المشركون النبيّ صلى الله عليه وآله و من معه و

---

(١) في المصدر : «لوتزيلو العذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما » ولم يذكر في المطبوع و نسخة من المخطوط كلمة : « يعنى » .

(٢) زاد في المصدر : لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما . ثم ذكر رواية في علة ترك على عليه السلام محاربة القوم . راجعه .

(٣) في المصدر . حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله .

(٤) خلى المصدر عن العاطف .

(٥) زاد في المصدر آية : «فأنزل الله سكينته » الى قوله : « عليما » .

(٦) تظهير خ ل . أقول : يوجد ذلك في نسخة مخطوطة من المصدر ،ولعله مصحف ، أو بمعنى جعلها وراء ظهره ، أى اخرها إلى بعد ذلك .

(٧) كلمة (الى قوله) من المصنف ، والاية مذكورة في المصدر بتمامها .

(٨) تفسير القمى : ٦٣١-٦٣٨ فيه : غزى خيبر .

(٩) أو من التفعيل : معلم الكتابة . و فسره في هامش نسختي المخطوطة من المصدر بالدواة والقلم . ولعله اخذها من مفعل اسم الالة .

(١٠) اى قضية الصلح . وفى المصدر : القبيصة . الحديبية خ ل . و الظاهر ان القبيصة مصحف القضية .

دافعوه عن المسجد أن يدخلوه هادنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فكتبوا بينهم كتابا، قال علي عليه السلام : فكنت أنا الذي كتب، فكتبت : «باسمك اللهم هذا كتاب بين محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش» فقال سهيل بن عمرو : لو أقررنا أنك رسول الله لم ينازعك أحد، فقلت : بل هو رسول الله و إنك راغم [1]، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : «اكتب له ما أراد ستعطى يا علي بعدي مثلها» قال : فلما كتبت الصلح بيني و بين أهل الشام كتبت : «بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب بين علي أمير المؤمنين وبين معاوية بن أبي سفيان» فقال معاوية وعمرو بن العاص : لو علمنا أنك أمير المؤمنين لم ننازعك، فقال: [2] اكتبوا ما رأيتم، فعلمت أن قول رسول الله حق [3] قد جاء [4].

٦ ـ يج : روي أنه لما صده المشركون بالحديبية شكا إليه الناس قلة الماء فدعا بدلو من ماء البئر فتوضأ منه، ثم تمضمض ومج في الدلو، وأخرج من كنانته سهماً ثم أمر بأن يصب في البئر تلك الدلو، و أن يغرز ذلك السهم في أسفل البئر، فعملوا ففارت البئر بالماء إلى شفيرها، واغترف الناس، فعند ذلك قال أوس بن خولي لعبدالله بن أبي سلول : [5] أبعد هذا شيء؟ أما آن لك أن تبصر؟.

٧ ـ يج : روي أنه لما أصاب الناس بالحديبية جوع شديد و قلت أزوادهم لأنهم أقاموا بها بضعة عشر يوماً، فشكوا إليه ذلك، فأمر بالنطع أن يبسط، وأمرهم أن يأتوا ببقية أزوادهم فيطرحوا، فأتوا بدقيق [6] قليل وتميرات، فقام ودعا بالبركة فيها، وأمرهم بأن يأتوا بأوعيتهم فملأوها حتى لم يجدوا لها محلاً [7].

---

(١) في المصدر : وأنفك راغم.

(٢) في المصدر : فقلت.

(٣) حقا خل. أقول : في المصدر : ان قول النبي صلى الله عليه وآله قد جاء.

(٤) الخرائج : ١٨٥.

(٥) الصحيح : عبدالله بن ابى بن سلول.

(٦) بكف من دقيق خل.

(٧) محملا خل.

٨ - يج : من معجزاته صلى الله عليه وآله أنّه لمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله للعمرة سنة الحديبية منعت قريش من دخوله مكّة ، وتحالفوا أنّه لايدخلها ومنهم عين تطرف ، وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : « ماجئت محاربا لكم إنّما جئت معتمراً » قالوا : لاندعك تدخل مكّة على هذه الحال فتستذلّنا العرب و تعيّرنا ، و لكن اجعل بيننا و بينك هدنة لاتكون لغيرنا ، فاتّفقوا عليه و قد نفد ماء المسلمين و كظّهم و بهائمهم العطش، فجيء بركوة فيها قليل من الماء فأدخل يده فيها ففاضت الركوة ، ونودي في العسكر: من أراد الماء فليأته ، فسقوا واستقوا [1] وملاؤا القرب [2] .

بيان : يقال : كظّني هذا الأمر ، أي جهدني من الكرب .

٩ - شا : ثمّ تلا بني المصطلق الحديبية ، و كان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما كان إليه في المشاهد قبلها ، وكان من بلائه في ذلك اليوم عند صفّ القوم في الحرب والقتال ماظهر خبره واستفاض ذكره . وذلك بعد البيعة الّتي أخذها النبيّ صلى الله عليه وآله على أصحابه والعهود عليهم في الصبر ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام المبايع للنساء عن النبيّ صلى الله عليه وآله فكانت [3] بيعته لهنّ يومئذ أن طرح ثوباً بينهنّ وبينه ، ثمّ مسحه بيده فكانت مبايعتهنّ للنبيّ صلى الله عليه وآله بمسح الثوب ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يمسح ثوب عليّ عليه السلام ممّا يليه ، ولمّا رأى سهيل بن عمرو توجّه الأمر عليهم ضرع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله في الصلح [4] ونزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك ، وأن يجعل أمير المؤمنين عليه السلام كاتبه يومئذ ، والمتولّي لعقد الصلح بخطّه ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : « اكتب ياعليّ بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل بن عمرو هذا كتاب [5] بيننا وبينك يامحمّد فافتتحه بما نعرفه ،

---

(١) واسقوا خل .

(٢) لم نجده ولاالذى قبله فى الخرائج المطبوع . وقداشرنامرارا الى ان نسخة المصنف كانت تامة وذكر صاحب الذريعة انه توجد نسخة تخالف المطبوع .

(٣) وكانت خل .

(٤) بالصلح خل .

(٥) هذاالكتاب خل .

واكتب باسمك اللّهم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : « امح ما كتبت واكتب باسمك اللّهم » فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لولا طاعتك يا رسول الله ما محوت بسم الله الرحمن الرحيم ، ثمّ محاها وكتب باسمك اللّهم ، فقال[1] النبيّ صلى الله عليه وآله : « اكتب هذا ماقاضى عليه محمّد رسول الله سهيل بن عمرو» فقال سهيل : لو أجبتك في الكتاب الذي بيننا إلى هذا لأقررت لك بالنبوّة ، فسواء شهدت[2] على نفسي بالرضاء بذلك أو أطلقته من لساني ، امح هذا الاسم ، واكتب هذا ماقاضى عليه محمّد بن عبدالله ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنّه والله لرسول الله[3] على رغم أنفك ، فقال سهيل : اكتب اسمه يمضي الشرط ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : و يلك يا سهيل كفّ عن عنادك ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : «امحها ياعليّ » : فقال يا رسول الله إنّ يدي لاتنطلق بمحو اسمك من النبوّة ، قال له : «فضع يدي عليها »[4] فمحاها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام : «ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض » ثمّ تمّم أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب ، ولمّا تمّ الصلح نحر رسول الله صلى الله عليه وآله هديه في مكانه ، فكان نظام تدبير هذه الغزاة معلّقاً[5] بأمير المؤمنين ، وكان ماجرى فيها من البيعة وصفّ الناس للحرب ثمّ الهدنة والكتاب كلّه لأمير المؤمنين عليه السلام ، وكان فيما[6] هيّأه الله له من ذلك حقن الدماء وصلاح أمر الاسلام ، و قد روى الناس له في هذه الغزاة بعد الذي ذكرناه فضيلتين اختصّ بهما ، و انضافتا إلى فضائله العظام و مناقبه الجسام :

فروى إبراهيم بن عمر عن رجاله ، عن قائد مولى عبدالله بن سالم قال : لمّا

---

(١) فقال له خل .

(٢) في المصدر ، أشهدت .

(٣) في المصدر ، انه والله لرسول الله حقا .

(٤) في المصدر : فضع يدي عليها ففعل فمحاها .

(٥) متعلقا خل .

(٦) وكان خل.

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية[١] نزل الجحفة فلم يجد فيها[٢] ماء، فبعث سعد بن مالك بالروايا حتّى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا، وقال: يارسول الله ما أستطيع أن أمضي، لقد وقفت قدماي رعباً من القوم، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: اجلس ثمّ بعث رجلا آخر فخرج بالروايا حتّى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأوّل رجع، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «لم رجعت؟» فقال: يارسول الله والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما استطعت أن أمضي رعباً، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام فأرسله بالروايا وخرج السقاة وهم لا يشكّون في رجوعه لما رأوا من جزع[٣] من تقدّمه، فخرج عليّ عليه السلام بالروايا حتّى ورد الحرار واستسقى[٤] ثمّ أقبل بها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ولها زجل[٥]، فلمّا دخل كبّر النبيّ صلى الله عليه وآله ودعا له بخير.

وفي هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد أن أرقّاءنا لحقوا بك فارددهم علينا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تبيّن الغضب في وجهه، ثمّ قال: «لتنتهنّ يا معاشر[٦] قريش أو ليبعثنّ الله عليكم رجلاً[٧] امتحن الله قلبه بالإيمان، يضرب رقابكم على الدين» فقال بعض من حضر: يا رسول الله أبو بكر ذلك الرجل؟ قال: لا، قال: فعمر؟ قال: «لا، ولكنّه خاصف النعل في الحجرة» فتبادر الناس إلى الحجرة ينظرون من الرجل، فإذا هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

و قد روى هذا الحديث جماعة[٨] عن أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا فيه: إنّ عليّاً

(١) في المصدر: في عمرة الحديبية.

(٢) في المصدر، فلم يجد بها ماءاً.

(٣) من رجوع خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٤) فاستقى خ ل.

(٥) زجل يزجل زجلا كعلم، طرب و تغنى. رفع صوته وأزجل. والزجلة، صوت الناس وضجيجهم.

(٦) يا معشر خ ل.

(٧) أو ليبعثن الله رجلا عليهم خ ل.

(٨) راجع ابواب فضائله عليه السلام.

قص هذه القصة ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار » . وكان الذي أصلحه أمير المؤمنين عليه السلام من نعل النبي صلى الله عليه وآله شسعها ، فإنه كان انقطع فخصف موضعه وأصلحه[1] .

١٠ ـ **عم :** في سنة خمس كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة ، وخرج في ناس كثير من أصحابه يريد العمرة ، و ساق معه سبعين بدنة ، و بلغ ذلك المشركين من قريش فبعثوا خيلا ليصدوه عن المسجد الحرام ، وكان صلى الله عليه وآله يرى أنهم لايقاتلونهم[2] لأنه خرج في الشهر الحرام ، وكان من أمر سهيل بن عمرو، وأبي جندل ابنه وما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله ماشك به من زعم أنه ماشك إلا يومئذ في الدين[3] ، و أتى بديل ابن ورقاء إلى قريش فقال لهم : يامعشر قريش خفضوا عليكم و إنه لم يأت يريد قتالكم ، وإنما يريد زيارة هذا البيت، فقالوا : والله لانسمع منك ، ولاتحدث العرب أنه دخلها عنوة ، ولا نقبل منه إلا أن يرجع عنا ، ثم بعثوا إليه بكرز بن حفص[4] وخالد بن الوليد وصدوا الهدي ، وبعث صلى الله عليه وآله عثمان بن عفان إلى أهل مكة يستأذنهم في أن يدخل[5] مكة معتمراً فأبوا أن يتركوه ، واحتبس عثمان فظن رسول الله صلى الله عليه وآله أنهم قتلوه ،فقال لأصحابه : «أتبايعوني على الموت ؟» فبايعوه تحت الشجرة على أن لايفروا عنه أبداً ، ثم إنهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال : ياأبا القاسم إن مكة حرمنا وعزنا ، وقد تسامعت العرب بك أنك قد غزوتنا ، و متى ماتدخل علينا مكة عنوة تطمع فينا فنتخطف ، و إنا نذكرك الرحم ، فإن مكة بيضتك التي تفلقت عن رأسك[6] قال : «فماتريد ؟» قال : اُريد أن أكتب بيني وبينك هدنة على أن اُخليها

---

(١) ارشاد المفيد : ٦٠-٦٢ فيه ، فانه كان قد انقطع فخصف موضعه وأصلحه . ثم ذكر رواية اخرى فى ذلك راجعه .

(٢) لايقاتلونه خل . أقول ، يوجد ذلك فى المصدر .

(٣) تقدم تفصيله ويأتى .

(٤) فى المصدر ، بكر ، والظاهر انه ومافى الصلب مصحفان عن مكرز كما تقدم .

(٥) فى المصدر ، يستأذنهم ان يدخل .

(٦) فى المصدر ، تفلقت من رأسك .

لك في قابل فتدخلها ، ولا تدخلها بخوف ولا فزع ولا سلاح إلّا سلاح الراكب : السيف في القراب والقوس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ أديما أحمر فوضعه على فخذه ، ثمّ كتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو : هذا كتاب بيننا وبينك يا محمّد فافتتحه بما نعرفه ، اكتب باسمك اللّهم ، فقال : « اكتب باسمك اللّهم وامح ما كتبت » فقال : لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « اكتب هذا ما قاضى عليه محمّد رسول الله سهيل بن عمرو » فقال سهيل : لو أجبتك في الكتاب إلى هذا لأقررت لك بالنبوّة ، فامح هذا الاسم ، و اكتب محمّد بن عبدالله ، فقال له عليّ عليه السلام : إنّه و الله لرسول الله على رغم أنفك ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « امحها يا عليّ » فقال له : يا رسول الله « إنّ يدي لا تنطلق لمحو اسمك من النبوّة ، قال : فضع يدي عليها ، فمحاها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ، وقال لعليّ عليه السلام : « ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض » . ثمّ كتب : « باسمك اللّهمّ هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبدالله بن عبد المطّلب و من معه من المسلمين سهيل بن عمرو ومن معه من أهل مكّة على أنّ الحرب مكفوفة ، فلا إغلال ولا إسلال ولا قتال ، وعلى أن لا يستكره أحد على دينه ، وعلى أن يعبد الله بمكّة علانية ، وعلى أنّ محمّداً ينحر الهدي مكانه ، وعلى أن يخلّيها [١] له في قابل ثلاثة أيّام فيدخلها بسلاح الراكب ، ويخرج [٢] قريش كلّها من مكّة إلّا رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمّد وأصحابه ، ومن لحق محمّداً وأصحابه من قريش فإنّ محمّداً يردّه إليهم ، ومن رجع من أصحاب محمّد إلى قريش بمكّة فإنّ قريشا لا تردّه إلى محمّد ـ و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا سمع كلامي ثمّ جاءكم فلا حاجة لي فيه » ـ وأنّ قريشا لا يعين [٣] على محمّد وأصحابه أحداً بنفس ولا سلاح إلى آخره .

فجاء أبو جندل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى جلس إلى جنبه ، فقال أبوه سهيل : ردّه

(١) نخليها خل .

(٢) في المصدر : وتخرج .

(٣) في المصدر : لا تعين .

عليّ ، فقال المسلمون : لانردّه ، فقام صلى الله عليه وآله وأخذ بيده فقال : «اللهمّ إن كنت تعلم أن أباجندل لصادق فاجعل له فرجاً و مخرجاً» ثمّ أقبل على الناس و قال : «إنّه ليس عليه بأس إنّما يرجع إلى أبيه واُمّه ، وإنّي اُريد أن اُتمّ لقريش شرطها» ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ، و أنزل الله في الطريق سورة الفتح : «إنّا فتحنا لك فتحاً مبينا» .

قال الصادق عليه السلام : فما انقضت تلك المدّة حتّى كاد الإسلام يستولي على أهل مكّة ، ولمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة انفلت أبوبصير بن اُسيد بن حارثة الثقفيّ من المشركين ، وبعث الأخنس بن شريق في أثره رجلين فقتل أحدهما ، و أتى رسول الله صلى الله عليه وآله مسلماً مهاجراً ، فقال : «مسعر[1] حرب لوكان معه واحد» ثمّ قال : «شأنك بسلب[2] صاحبك واذهب حيث شئت» فخرج أبوبصير ومعه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين حتّى كانوا بين العيص وذي المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش ممّا يلي سيف البحر ، وانفلت أبوجندل بن عمرو في سبعين راكباً[3] أسلموا فلحق بأبي بصير ، واجتمع إليهم ناس من غفار و أسلم وجهينة حتّى بلغوا ثلاثمائة مقاتل و هم مسلمون لايمرّ بهم عير لقريش إلاّ أخذوها و قتلوا أصحابها ، فأرسلت قريش أباسفيان بن حرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه ويتضرّعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن معهم فيقدموا عليه ، وقالوا : من خرج منّا إليك فامسكه غير حرج أنت فيه ، فعلم الذين كانوا أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمنع أباجندل من أبيه بعد القصّة أنّ طاعة[4] رسول الله صلى الله عليه وآله خير لهم فيما أحبّوا وفيما

---

(١) أسعر النار : أشعلها ، أى مشعل نار الحرب و موقدها . و فى السيرة و الامتاع : «ويل امه محش حرب لوكان معه رجال» أقول : محش حرب أى موقد ها و مهيجها .

(٢) السلب : مايسلب من القتيل . أقول قدم ابوبصير سلبه ليخمسه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقبله وقال : انى اذاخمسته رأوا انى لم اوف لهم بالذى عاهدتهم عليه ، ولكن شأنك بسلب صاحبك .

(٣) فى المصدر : فى سبعين رجلا راكبا .

(٤) فى المصدر : ان اطاعة .

كرهوا ، وكان أبوبصير وأبوجندل وأصحابهماهم الذين مرّ بهم أبوالعاص بن الربيع من الشام في نفر من قريش فأسروهم فأخذوا مامعهم[1] ولم يقتلوا منهم أحداً لصهر أبي العاص رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخلّوا سبيل أبي العاص ، فقدم المدينة على امرأته ، و كان أذن لها حين خرج إلى الشام أن تقدّم المدينة فتكون مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأبوالعاص هوابن اُخت خديجة بنت خويلد [2] .

بيان : قال في النهاية : في حديث الإفك : و رسول الله يخفّضهم ، أي يسكّنهم ويهوّن عليهم الأمر ، من الخفض : الدعة والسكون ، ومنه حديث أبي بكر قال لعائشة في شأن الإفك : خفّضي عليك ، أي هوّني الأمر عليك ولاتحزني له . وقال :عنوة ، أي قهراً وغلبة . وقال : الخطف : استلاب الشيء وأخذه بسرعة .

١١ ــ **عم** : ربعي بن خراش ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أقبل سهيل بن عمرو ورجلان أوثلاثة معه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديبية فقالوا له : إنّه يأتيك قوم من سفلتنا و عبداننا فارددهم علينا ، فغضب حتّى احمارّ وجهه . و كان إذا غضب صلى الله عليه وآله يحمارّ وجهه ، ثمّ قال : «لتنتهنّ يامعشر قريش أوليبعثنّ الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم وأنتم مجفلون عن الدين ؟ [3] » فقال أبوبكر : أنا هو يارسول الله ؟ قال: لا ، قال عمر : أناهو يارسول الله ؟ قال : لا «ولكنّه ذلكم خاصف النعل في الحجرة» وأنا أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال : أما إنّه قد قال صلى الله عليه وآله [4]: من كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار [5].

بيان : في القاموس : العبد : الإنسان حرّاً كان أورقيقاً . والمملوك ، والجمع عبدون وعبيد وأعبد وعباد وعبدان وعبدان عبدّان بكسرتين مشدّدة الدال . و قال :

---

(١) في المصدر واخذوا اموالهم .

(٢) اعلام الورى باعلام الهدى : ٦٠-٦٢ ط ١ و ١٠٥ - ١٠٧ ط٢ .

(٣) في المصدر : فيضرب رقابكم وانتم خارجون عن الدين .

(٤) في المصدر : ثم قام وقال صلى الله عليه وآله . أقول : فيه سقط وتصحيف .

(٥) إعلام الورى بأعلام الهدى : ١١٣ ط ١ و ١٩١ ط ٢ .

جفل الظليم جفولاً : أسرع وذهب في الأرض كأجفل .

١٢ ـ **كا** : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن معاوية بن حكيم ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسن بن علي الصيرفي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة القضاء شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا و المروة ، فتشاغل رجل حتى ترك السعي حتى انقضت الأيام وأعيدت الأصنام ، فجاؤا إليه فقالوا : يا رسول الله إن فلانا لم يسع بين الصفا والمروة وقد أعيدت الأصنام ، فأنزل الله عز وجل : «فلا جناح عليه أن يطوف بهما [١] » أي وعليهما الأصنام [٢] .

١٣ ـ **كا** : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير وغيره ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما خرج النبي صلى الله عليه وآله في غزوة [٣] الحديبية خرج في ذي القعدة ، فلما انتهى إلى المكان الذي أحرم فيه أحرموا ، و لبسوا السلاح ، فلما بلغه أن المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليرده قال : ابغوني [٤] رجلاً يأخذني على غير هذا الطريق ، فأتي برجل من مزينة أو جهينة فسأله فلم يوافقه ، قال : «ابغوني [٥] رجلاً غيره» فأتي برجل آخر إما من مزينة وإما من جهينة ،قال فذكر له فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة ، فقال : «من يصعدها حط الله عنه كما حط الله عن بني إسرائيل فقال لهم : « ادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطاياكم ؟ » قال : فابتدرها خيل الأنصار : الأوس والخزرج ، قال : وكانوا ألفا وثمانمائة ،قال: فلما هبطوا إلى الحديبية إذا امرأة معها ابنها على القليب فسعى ابنها هارباً ، فلما أثبتت أنه رسول الله صرخت به : هؤلاء الصابئون ، ليس عليك منهم بأس ، فأتاها

---

(١) صدر الحديث ، بعض اصحابنا قال : سئل ابو عبدالله عليه السلام عن السعى بين الصفا و المروة فريضة أم سنة ؟ فقال : فريضة ، قلت ، أوليس قال الله عزوجل : « فلاجناح عليه أن يطوف بهما » قال : كان ذلك في عمرة القضاء ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله . اه .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٨٥ .

(٣) في وقعة خل .

(٤و٥) ابغوا لي خل .

رسول الله صلى الله عليه وآله فأمرها فاستقت دلواً من ماء ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فشرب و غسل وجهه فأخذت فضلته فأعادته في البئر فلم تبرح حتّى الساعة ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد[1] في الخيل ، فكان بإزائه ، ثمّ أرسلوا الجيش[2] فرأى البدن و هي تأكل بعضها أوبار بعض ، فرجع ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال لأبي سفيان : يا باسفيان أما والله ماعلى هذا حالفناكم ، على أن تردّوا الهدي عن محلّه ، فقال : اسكت فإنّما أنت أعرابيّ ، فقال : أما والله لتخلينّ عن محمّد وما أراد أو لأنفردنّ في الأحابيش[3] ، فقال : اسكت حتّى نأخذ من محمّد ولثاً .

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود ، وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة ، كان خرج معهم من الطائف وكانوا تجّاراً فقتلهم ، وجاء بأموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقبلها ، وقال : «هذا غدر ولا حاجة لنا فيه» فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالوا : يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد أتاكم وهو يعظّم البدن ، قال : «فأقيموها» فأقاموها ، فقال : يا محمّد مجيء من جئت؟ قال : «جئت أطوف بالبيت ، وأسعى بين الصفا والمروة ، وأنحر هذه الإبل ، وأُخلّي عنكم وعن لحمانها» قال : لا واللات والعزّى فما رأيت مثلك ردّ عمّا جئت له ، إنّ قومك يذكّرونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم ، وأن تقطّع أرحامهم، وأن تجرّئ عليهم عدوّهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «ما أنا بفاعل حتّى أدخلها» قال : وكان عروة بن مسعود حين كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله تناول لحيته ، و المغيرة قائم على رأسه ، فضرب بيده ، فقال : من هذا يا محمّد ؟ فقال : «هذا ابن أخيك المغيرة» فقال : ياغدر والله ماجئت إلّا في غسل سلحتك[4] ، قال : فرجع إليهم ، فقال لأبي سفيان وأصحابه : لا والله ما رأيت مثل محمّد ردّ عمّا جاء له .

---

(١) ذكر أصحاب السير مكانه ، «بديل بن ورقاء» ولعله ارسل مرة اخرى .

(٢) هكذا في نسخة المصنف وغيرها ، وفيه وهم والصحيح كما في المصدر وكتب السيرة : الحليس . وهو الحليس بن علقمة الحارثي ، او ابن زبان ، سيد الاحابيش .

(٣) في سيرة ابن هشام : اولانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد .

(٤) في السيرة : أي غدر ! وهل غسلت سوأتك إلا بالامس ؟

فأرسلوا إليه سهيل بن عمر وحويطب بن عبد العزّى ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فأثيرت في وجوههم البدن ، فقالا : مجيء من جئت ؟ قال : «جئت لأطوف بالبيت، وأسعى بين الصفا والمروة ، وأنحر البدن ، و أخلّي بينكم وبين لحمانها » فقالا : إنّ قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم ، وتقطّع أرحامهم، وتجرّئ عليهم عدوّهم ، قال : فأبى عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أن يدخلها ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يبعث عمر [1] فقال : يارسول الله إنّ عشيرتي قليل و إنّي فيهم على ماتعلم ، ولكنّي أدلّك على عثمان بن عفّان ، فأرسل إليه رسول الله فقال: «انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشّرهم بماوعدني ربّي من فتح مكّة »[2] فلمّا انطلق عثمان لقى أبان بن سعيد فتأخّر عن السرج [3] ، فحمل [4] عثمان بين يديه ودخل عثمان فأعلمهم ، وكانت المناوشة ، فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس عثمان في عسكر المشركين ، و بايع رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين وضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان ، وقال المسلمون : طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما كان ليفعل » فلمّا جاء عثمان قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « أطفت بالبيت؟ » فقال : ما كنت لأطوف بالبيت و رسول الله صلى الله عليه وآله لم يطف به ، ثمّ ذكر القضيّة [5] وماكان فيها .

---

(١) ذكر ذلك ايضا أصحاب السير في كتبهم . فتراه في حاله هذا لايجرء على أن يأتي قريش ، ويبلغهم رسالة النبي صلى الله عليه وآله ويقول صريحا كما في سيرة ابن هشام : «إني أخاف قريشا على نفسي » ولكن حين يرى انه التأم أمر الصلح يثب ويرفع عقيرته ويقول للنبي الاعظم صلى الله عليه وآله : ألست برسول الله ؟ ألسنا بالمسلمين ؟ أوليسوا بالمشركين ؟ فعلام نعطى الدنية في ديننا ؟ ! هذا دأب الخليفة الثاني ، يجبن في مواطن تحتاج الى التجرؤ والشجاعة ، ويتشجع في موطن تصلح فيه المداراة والاناة .

(٢) في السيرة : بعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب ، وانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما له .

(٣) في المصدر : عن السرح . اقول أى عن الماشية.

(٤) وحمل خل .

(٥) القصة خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

فقال لعليّ عليه السلام : «اكتب بسم‌الله الرحمن الرحيم» .

فقال سهيل : ما أدري ما الرحمن الرحيم ؟ إلّا أنّي أظنّ هذا الذي باليمامة ولكن اكتب كما يكتب : [1] باسمك اللّهمّ .

قال : «واكتب هذا ماقاضى رسول الله صلى الله عليه وآله سهيل بن عمرو» .

فقال سهيل : فعلى ما نقاتلك يا محمّد ؟

فقال : «أنا رسول‌الله وأنا محمّد بن عبدالله» .

فقال الناس : أنت رسول‌الله ، قال : اكتب ، فكتب هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبدالله ، فقال الناس : أنت رسول‌الله ، وكان في القضيّة : «إن كان [2] منّا اتى إليكم رددتموه إلينا ورسول الله صلى الله عليه وآله غير مستكره عن دينه ، ومن جاء إلينا منكم لم نردّه إليكم» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لاحاجة لنا فيهم» وعلى أن يعبدالله [3] فيكم علانية غير سرّ ، وإن كانوا ليتهادون السيور [4] في المدينة إلى مكّة ، وماكانت قضيّة أعظم بركة منها ، لقد كاد أن يستولي على أهل مكّة الاسلام .

فضرب [5] سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه فقال : أوّل ما قاضينا عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «وهل قاضيت على شيء ؟» فقال : يا محمّد ما كنت بغدّار ، قال: فذهب بأبي جندل فقال : يارسول‌الله تدفعني إليه ؟ قال : «ولم أشترط لك» قال: وقال: اللّهم اجعل لأبي جندل مخرجاً [6] .

بيان : قال الجزريّ : يقال ابغني كذا بهمزة الوصل ، أي اطلب لي ، وأبغني بهمزة القطع ، أي أعنّي على الطلب . قوله : أو من جهينة ، الترديد من الراوي في الموضعين . ويقال : أثبته ، أي عرفه حقّ المعرفة ، ويقال : صبأ فلان : إذا خرج من

---

(١) في المصدر كما نكتب .

(٢) إن من كان خل أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٣) نعبدالله خل .

(٤) الستور خل .

(٥) فيه وفي مواضع من الحديث اختصار امامن الراوى ، اومن الامام ، تقدم تفصيله فيما قبل .

(٦) روضة الكافي . ٣٢٢-٣٢٧ .

دين إلى غيره . [1]قوله عليه السلام :فلم تبرح ، أي لم يزل الماء من تلك البئر ، قوله عليه السلام: فكان بإزائه ، أي أتى حتّى قام بحذاء النبيّ صلى الله عليه وآله ، أو المراد أنّه كان قائد عسكر المشركين ، كما أنّه صلى الله عليه وآله كان قائد عسكر المسلمين . قوله : وهي تأكل ، كناية عن كثرتها وازدحامها واجتماعها . قوله : حالفناكم ، لأنّهم كان وقع بينهم الحلف على معاداة النبيّ صلى الله عليه وآله ، أو على تعاونهم مطلقا .

قوله : أو لأنفردنّ في الأحابيش ، أي أعتزل معهم عنكم و أمنعهم عن معاونتكم .

قال الجزريّ : في حديث الحديبية : إنّ قريشا جمعوا لك الأحابيش ، هي أحياء من القارة انضمّوا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا ، والتحبّش : التجمّع . و قيل : حالفوا قريشا تحت جبل يسمّى حبشيا فسمّوا بذلك .

وقال الفيروزآباديّ : حبشيّ بالضمّ : جبل بأسفل مكّة ، ومنه أحابيش قريش لأنّهم تحالفوا بالله إنّهم ليد على غيرهم ماسجى ليل ، ووضح نهار ، وما رسى حبشيّ انتهى .

والولث . العهد بين القوم يقع من غير قصد ، أو يكون غير مؤكّد .

قوله : وقد كان جاء ،كانت هذه القصّة على ماذكره الواقديّ أنّه ذهب المغيرة مع ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك إلى مقوقس سلطان الإسكندريّة ، وفضّل مقوقس بني مالك على المغيرة في العطاء ، فلمّا رجعوا وكانوا في الطريق شرب بنو مالك ذات ليلة خمراً و سكروا فقتلهم المغيرة حسداً ، وأخذ أموالهم ، وأتى النبيّ صلى الله عليه وآله وأسلم فقبل صلى الله عليه وآله إسلامه ، ولم يقبل من ماله شيئا ، ولم يأخذ منه الخمس لغدره ، فلمّا بلغ ذلك أباسفيان أخبر عروة بذلك ، فأتى عروة رئيس بني مالك و هو مسعود بن عمرة فكلّمه في أن يرضى بالدية ، فلم يرض بنو مالك بذلك ، و طلبوا القصاص من عشائر المغيرة ، واشتعلت بينهم نائرة الحرب فأطفأها عروة بلطائف حيله ، وضمن دية

(١) وكانت العرب تسمى النبى صلى الله عليه وآله الصابىء لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام ، ويسمون المسلمين الصباة .

الجماعة من ماله . فضمير الفاعل في قوله : «جاء» راجع إلى عروة . وقوله في القوم أي لأن يتكلّم و يشفع في الأمر المقتولين ، والضمير في (خرج)راجع إلى المغيرة . قوله : فأرسلوا ، أي قريش عروة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك ، فقالوا أي الصحابة ، أو ضمير أرسلوا أيضا راجع إلى الصحابة ، أي الذين كانوا بإزاء العدوّ . قوله : ما رأيت مثلك ، هذا تعجّب منه، أي كيف يكون مثلك في الشرافة وعظم الشان مردوداً عن مثل هذا المقصد الذي لاينبغي أن يردّ عنه أحد ؟! .

قوله : إلاّ في غسل سلحتك ، قال في المغرب : السلح التغوّط : أقول : الظاهر أنّ «جئت» بصيغة المتكلم أي جئت الآن أو قبل ذلك عند إطفاء نائرة الفتنة لا صلاح قبائح أعمالك ، ويمكن أن يقرأ بصيغة الخطاب ، أي لم يكن مجيئك إلى النبيّ صلى الله عليه وآله للإسلام ، بل للهرب ممّا صنعت من الخيانة ، وأتيت من الجناية [1] .

قوله : وكانت المناوشة ، المناوشة : المناولة في القتال ، أي كان المشركون في تهيئة القتال . قوله : وضرب بإحدى يديه ، لعلّه صلى الله عليه وآله إنّما فعل ذلك لتتأكّد عليه الحجّة والعهد والميثاق ، فيستوجب بنكثه أشدّ العذاب كما قال تعالى فيه و في أخويه وأضرابهم : «فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه» [2] .

قوله : ثمّ ذكر ، لعلّه كلام الراوي ، أي ثمّ ذكر الصادق القضيّة و كتابة الكتاب وماجرى فيها ، وترك الراوي ذكرها اختصاراً ، ويحتمل أن يكون كلامه، أي ثمّ ذكر عثمان ماجرى بينه وبين قريش من حبسه ومنعه عن الرجوع ، أو من طلبهم الصلح ، أو إصرارهم في عدم دخوله صلى الله عليه وآله في تلك السنة .

قوله : هذا الذي باليمامة ، إنّهم كانوا يقولون لمسيلمة : رحمن اليمامة .

قوله صلى الله عليه وآله : وإن كانوا ليتهادون الستور، في بعض النسخ بالتاء المثنّاة الفوقانيّة وفي بعضها بالمثنّاة التحتانيّة ، فعلى الأوّل هو جمع الستر المعلّق على الأبواب وغيرها، وعلى الثاني إمّا المراد السير المعروف المتّخذ من الجلود ، أو نوع من الثياب ، قال

---

(١) ولعل ذلك اظهر .

(٢) الفتح : ١٠ .

الفيروزآبادي: السير بالفتح: الذي يقد من الجلود والجمع سيور. وقال الجوهري: السير من الثياب الذي فيه خطوط كالسيور، وعلى التقادير هذا كلام الصادق عليه السلام لبيان ثمرة تلك المصالحة وكثرة فوائدها بأنها صارت موجبة لأمن المسلمين بحيث كانوا يبعثون الهدايا من المدينة إلى مكة من غير منع ورعب، ورغب أهل مكة في الإسلام وأسلم جم غفير منهم من غير حرب. قوله صلى الله عليه وآله: وهل قاضيت على شيء. أي لم يتم الصلح ولم يكتب الكتاب بعد، فليس هذا داخلا فيما نقاضى عليه. «قوله صلى الله عليه وآله ولم أشترط لك» أي ليس هذا شرطا يخصك، بل هذا ما قاضينا عليه لمصلحة عامة المسلمين، ولابد من ذلك، أولم تكن داخلا فيه لمجيئك قبل تمام الكتاب، لكن هؤلاء يجبروننا عليه، أوما كنت اشترطت لك عليهم أن تكون مستثنى من ذلك، ولا يمكننا الغدر معهم، ولعله أظهر، ويحتمل على بعد أن يكون استفهاما إنكاريا، أي ألم أشترط لك وأعدك بالنجاة منهم قريباً.

أقول: إنما أوردت آيات عمرة القضاء وأخبارها في هذا الباب لاشتراك بعض الآيات والأخبار وشدة الارتباط بينهما، وسيأتي لها ذكر في موضعه إن شاء الله تعالى (١).

١٤ ـ وروى في جامع الأصول من صحاحهم عن البراء بن عازب قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يدخل، يعني من العام المقبل، يقيم فيها ثلاثة، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» قالوا: ما نقر بها، فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك، ولكن أنت محمد بن عبد الله، فقال: «أنا رسول الله وأنا محمد بن عبدالله» ثم قال لعلي بن أبي طالب: «امح رسول الله» فقال: لا والله لا أمحوك أبداً، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس يحسن يكتب،

---

(١) وقد فصل المقريزي في الامتاع قضية الحديبية، وفيه فوائد جمة، لايمكننا الايعاز إليها لمجلة الطابع، راجعه. وفيه، شدة نكير عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وآله كرارا وقضية شكه وخشيته من ان يفتضح عندالناس بنزول آية في حقه.

فكتب: [١] «هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبدالله لا يدخل مكّة السلاح إلاّ السيف في القراب وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه [٢] وأن لا يمنع من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيم بها» فلمّا دخلها ومضى الأجل أتوا عليّاً [٣] فقالوا: قل لصاحبك اخرج عنّا فقد مضى الأجل، فخرج النبيّ ﷺ فتبعته [٤] ابنة حمزة تنادي: يا عمّ، يا عمّ فتناولها عليّ و قال لفاطمة: دونك بنت عمّك، فحملتها فاختصم فيها [٥] عليّ وزيد وجعفر، قال عليّ: أنا أخذتها.

---

(١) هذا يخالف ماتقدم من الروايات و أقوال اهل السير من ان الكاتب كان على بن ابى طالب عليه السلام، والصحيح، فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فمحاه فكتب أى على بن ابى طالب.

(٢) هذا الحديث منفرد بذلك الشرط ومابعده، ولم نعرفه فى غيره.

(٣) قال ابن اسحاق: فاقام رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة ثلاثا فاتاه حويطب بن عبدالعزى بن ابى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل فى نفر من قريش فى اليوم الثالث، وكانت قريش قد وكلته باخراج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة، فقالوا له: انه قد انقضى اجلك فاخرج عنا، فقال النبى صلى الله عليه و آله: «وما عليكم لو تركتمونى فاعرست بين اظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه» قالوا: لاحاجة لنا فى طعامك فاخرج عنا. راجع سيرة ابن هشام ٣: ٤٢٦، و سنشير الى تزويجه صلى الله عليه وآله ميمونة.

(٤) فى الامتاع: وكلم على بن ابى طالب رسول الله صلى الله عليه وآله فى عمارة بنت حمزة وكانت مع امها سلمى بنت عميس بمكة، فقال: علام نترك بنت عمنا يتيمة بين ظهرانى المشركين؟ فخرج بها حتى اذا دنوا من المدينة، اراد زيد بن حارثة ـ و كان وصى حمزة واخاه اخوة المهاجرين ـ أن يأخذها من على، وقال: أنا احق بها، ابنة اخى، فقال جعفر بن ابى طالب: الخالة والدة، و انا احق بها لمكان خالتها عندى، اسماء بنت عميس، فقال على رضوان الله عليهم، الا أراكم فى ابنة عمى، وانا أخرجتها من بين اظهر المشركين، وليس لكم اليها نسب دونى، وانا احق بها منكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أحكم بينكم، اما انت يا زيد فمولى الله ورسوله، واما انت يا على فاخى وصاحبى، واما انت يا جعفر فتشبه خلقى وخلقى، وانت يا جعفر اولى بها، تحتك خالتها، ولا تنكح المرأة على خالتها ولا عمتها» فقضى بها لجعفر، فقام جعفر فحجل حول النبى صلى الله عليه وآله فقال: «ماهذا يا جعفر؟» قال: يارسول الله كان النجاشى اذا ارضى احدا قام فحجل حوله، فقال على رضى الله عنه: تزوجها يا رسول الله قال: «هى ابنة اخى من الرضاعة».

(٥) فى كفالتها وتربيتها.

قال الحميدي: أنا أحق[1] بها وهي بنت عمي وقال جعفر: بنت عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: بنت أخي، فقضى بها النبي ﷺ لخالتها، وقال: «الخالة بمنزلة الأم» و قال لعلي: «أنت مني وأنا منك» وقال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي» وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا» [2].

١٥ ـ أقول: ذكر ابن الأثير في الكامل في حوادث السنة السادسة: فيها نزلت سورة الفتح، وهاجر إلى رسول الله ﷺ نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط، فجاء أخواها عمارة والوليد يطلبانها، فأنزل الله: «فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار» [3] فلم يرسل امرأة مؤمنة إلى مكة، و أنزل الله: «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» [4] فطلق عمر بن الخطاب امرأتين له.

و فيها كانت سرية عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمر فنذر القوم [5] بهم فهربوا فسعت الطلائع فوجدوا مائتي بعير فأخذوها إلى المدينة، وكانت في ربيع الآخر.

و فيها كانت سرية محمد بن مسلمة أرسله رسول الله ﷺ في عشرة فوارس في ربيع الأول إلى بني ثعلبة بن سعد، فكمن القوم له حتى نام هو وأصحابه فظهروا عليهم فقتل أصحابه ونجا هو وحده جريحا.

---

(١) اى قال على عليه السلام.

(٢) لم يكن عندى جامع الاصول حتى نرجع اليه. أقول: وكانت من حوادث تلك السنة تزويجه صلى الله عليه وآله ميمونة، بنت الحارث زوجها صلى الله عليه وآله حين الاحرام، أو بعده على قولين، وكان الذى زوجه اياها العباس بن عبد المطلب، وكانت جعلت امرها الى اختها ام الفضل، وكانت ام الفضل تحت العباس، فجعلت ام الفضل امرها الى العباس، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة، واصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله اربعمائة درهم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله (حين ابى المشركون ان يقيم و يعرس) و خلف ابارافع مولاه على ميمونة حتى اتاه بها بسرف، فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وآله هنالك. قاله ابن هشام فى السيرة ٣: ٤٢٦.

(٣و٤) الممتحنة: ١٠.

(٥) نذر كعلم لفظا ومعنى. منه قدس سره.

وفيها كانت سريّة أبي عبيدة بن الجرّاح إلى ذي القصّة في ربيع الآخر في أربعين رجلا ، فهرب أهله منهم وأصابوا نعماً ورجلاً فأسلم ، فتركه رسول الله ﷺ .

و فيها كانت سريّة زيد بن حارثة بالجموم فأصاب امرأة من مزينة اسمها حليمة فدلّتهم على محلّة من محالّ بني سليم ، فأصابوا نعما وشاء وأسرى فيهم زوجها ، فأطلقها رسول الله ﷺ و زوجها معها .

وفيها سريّة زيد أيضاً إلى العيص في جمادي الأولى .

وفيها اُخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص ابن الربيع ، واستجار بزينب بنت رسول الله ﷺ فأجارته كما تقدّم .

و فيها سريّة زيد أيضاً إلى الطرف في جمادى الآخرة في بني تغلبة [1] في خمسة عشر رجلا فهربوا منه ، وأصاب من تميم [2] عشرين بعيراً .

و فيها سريّة زيد بن حارثة إلى خمس [3] في جمادى الآخرة ، و سببها أنّ رفاعة بن زيد الجدليّ [4] ثمّ الضبّي قدم على رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية ، وأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً وأسلم فحسن إسلامه ، و كتب له رسول الله ﷺ كتاباً إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا : ثمّ ساروا إلى الحرّة ، [5] ثمّ إنّ دحية بن خليفة أقبل من الشام من عند قيصر [6] حتّى إذا كان بأرض حذام أغار إليه الهنيد و ابنه العوص الصّليعيان [7] وهو بطن من حذام ، فأخذا كلّ شيء معه ، فبلغ ذلك

---

(١) في المصدر : بني ثعلبة وهو الصحيح .

(٢) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصدر ، فأصاب من نعمهم عشرين بعيرا .

(٣) هكذا في النسخ ، والصحيح : حسمى بالكسر ثم السكون ، و هى ارض ببادية الشام بينها و بين وادى القرى ليلتان ، واهل تبوك يرون جبل حسمى فى غربيهم و فى شرقيهم شرورى ، و بين وادى القرى و المدينة ست ليال قاله ياقوت فى معجم البلدان .

(٤) في المصدر : الجذامى .

(٥) في المصدر : الى حرة الرجلاء .

(٦) زاد في المصدر : وقد اجازه بمال وكساء .

(٧) في المصدر : الهنيد بن عوض وابنه عوض بن الهنيد الضليميان . وفى سيرة ابن هشام ٤ : ٢٨٥ : الهنيد بن عوص و ابنه عوص بن الهنيد الضلعيان وفى الامتاع و اليعقوبى : الهنيد بن عارض وابنه عارض ابن الهنيد .

نفراً من بني الضبّ :[1] قوم رفاعة ممّن كان أسلم ، فنفروا إلى الهنيد وابنه فلقوهم، فاقتتلوا فظفر بنو الضبّ [2] واستنقذوا كلّ شيء كان أخذ من دحية ، وردّوه عليه، فخرج دحية حتّى لقي رسول الله صلى الله عليه وآله و طلب منه دم الهنيد و ابنه العوص ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم [3] زيد بن حارثة في جيش فأغاروا [4] وجمعوا ما وجدوا من مال ، وقتلوا الهنيد وابنه ، فلمّا سمع ذلك بنو الضبّ [5] رهط رفاعة سار بعضهم إلى زيد بن حارثة ، فقالوا : إنّا قوم مسلمون فقال زيد نادوا [6] في الجيش ان الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم الذين جاؤا منها[7] وأراد أن يسلّم إليهم سباياهم ، فأخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب أن يحتاط ، فتوقّف في تسليم السبايا ،وقال : هم في حكم الله تعالى ، ونهى الجيش أن يهبطوا واديهم ، وعاد اُولئك الركب إلى رفاعة بن زيد لم يشعر [8] بشيء من أمرهم ، فقال له بعضهم : إنّك لجالس تحلب المعزى و نساء حذام [9] اُسارى ، فسار رفاعة والقوم معه إلى المدينة ، وعرض كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه فقال: كيف أصنع بالقتيل؟ فقالوا :لنا من كان حيّاً ، ومن قتل فهو تحت أقدامنا[10] فأجابهم إلى ذلك ، وأرسل معهم عليّ بن أبي طالب إلى زيد بن حارثة فردّ على القوم مالهم حتّى كانوا ينتزعون لبد المرأة من تحت الرجل [11] .

(١ و٢) في المصدر والسيرة والامتاع : بنى الضبيب .

(٣) في المصدر : فخرج دحية حتى قدم على النبي صلى الله عليه وآله فاخبره خبره فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم .

(٤) في المصدر : فاغاروا بالفضافض .

(٥) تقدم ان الصحيح : بنو الضبيب .

(٦) في المصدر : فقال زيد ، فاقرؤا ام الكتاب فقرأها حسان بن ملة فقال زيد : نادوا .

(٧) في السيرة : ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاؤا منها الامن ختر .

(٨) في المصدر : وعاد اولئك الركب الجذاميون الى رفاعة بن زيد وهو بكراع ربة .

(٩) في المصدر : ونساء جذام اسارى قد غرهن كتابك الذي جئت به . فسار .

(١٠) زاد في المصدر : يعنون تركوا الطلب به .

(١١) الكامل ٢ : ١٤١ و ١٤٢ و في آخره ، و أطلق الاسارى . أقول : ذكر ابن هشام تلك السرية مفصلا في السيرة ٣ : ٢٨٥ -٢٩٠ . و المقريزي في الامتاع : ٢٦٦و٢٦٧ . راجعهما ففيهما مزيد فائدة .

و فيها سريّة زيد أيضاً إلى وادي القرى في رجب [١] .

و فيها سريّة عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان ، فأسلموا فتزوج عبدالرحمن تمامة بنت الاصبع [٢] رئيسهم وهي اُمّ أبي سلمة .

وفيها سريّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى فدك في شعبان في مائة رجل ، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه أنّ حيّاً من بني سعد قد تجمّعوا له يريدون أن يمدّوا أهل خيبر ، فسار إليهم عليّ عليه السلام فأصاب عيناً لهم فأخبره أنّهم ساروا إلى أهل خيبر يعرضون عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر [٣] .

١٦ ـ أقول : ذكر في روضة الأحباب أنّه عليه السلام سار بالليل و كمن بالنهار حتّى أتى الهمج فأصاب عينا لهم ، فذهب بعسكر المسلمين إليهم ، فأغاروا عليهم [٤] فانهزم بنو سعد ، وغنم المسلمون منهم مائة بعير وألفي شاة ، فاصطفى عليّ عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله عدّة من الإبل ، وقسّم سائر المال على أهل السريّة ورجع .

قال : وفيها أجدب الناس جدباً شديداً ، فاستسقى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس في شهر رمضان [٥] .

وفيها سريّة زيد بن حارثة إلى وادي القرى ، وذلك أنّ زيدا كان يذهب إلى الشام في تجارة ، ومعه بضائع من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلمّا قربوا من وادي القرى

---

(١) نص ابن هشام و المقريزى بماوقع فى تلك السرية تفصيلا فى السيرة ٣ : ٢٩٠ والامتاع ، ٢٦٩ : راجعهما .

(٢) فى المصدر والامتاع : تماضر بنت الاصبغ ، أقول : اى الاصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم الكلبى ، و كان نصرانيا .

(٣) الكامل ٢ : ١٤٠ ـ ١٤٢ .

(٤) فى الامتاع : فسار على حتى اغار على نعمهم وضمها ، وفرت رعاتها فأنذرت القوم ، وقد كانوا تجمعوا مائتى رجل وعليهم و بر بن عليم ، فتفرقوا ، و انتهى على بمن معه فلم يرمنهم احداً ، وساق النعم وهى خمسمائة بعير ، والفا شاة ، فعزل الخمس ، وصفى رسول الله صلى الله عليه وآله لقوحا تدعى الحفدة ، ثم قسم مابقى ، وقدم المدينة .

(٥) ذكره ايضا ابن الاثير فى الكامل .

أغار عليهم قوم من فزارة ، فقتلوا المسلمين ، وهرب زيد إلى المدينة ، و في رواية : ارتثّ[1] زيدمن بين القتلى ، فنذر أن لايمسّ طيباً ولاماء من جنابة حتّى يغزوفزارة فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني فزارة فلقيهم بوادي القرى فأصاب منهم وقتل وأسر امّ فروة وهي فاطمة بنت ربيعة فقتلها[2] .

-٢١-

﴿ باب ﴾

مراسلاته صلّى الله عليه وآله إلى ملوك العجم والروم و غيرهم ، وماجرى بينه وبينهم ، وبعض ماجرى إلى غزوة خيبر

١ ـ يج : روي أنّ كسرى كتب إلى فيروز الديلميّ [3] و هو من بقيّة أصحاب سيف بن ذي يزن : أن احمل إليّ هذا العبد الذي يبدأ باسمه قبل اسمي ، فاجترأ عليّ ودعاني إلى غيرديني ، فأتاه فيروز وقال له : إنّ ربّي أمرني أن آتيه بك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنّ ربّي خبّرني أنّ ربّك قتل البارحة » فجاء الخبر أنّ ابنه شيرويه وثب عليه فقتله في تلك الليلة . فأسلم فيروز و من معه ، فلمّا خرج الكذّاب العبسيّ أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله ليقتله فتسلّق سطحاً فلوّى عنقه فقتله[4] .

بيان : فتسلّق أي صعد .

---

(١) ارتث بالبناء للمجهول : رفع من بين القتلى وبه رمق .

(٢) روضة الاحباب ، مخطوط ، وليست نسخته عندى وهو موجود فى المكتبة الرضوية ، وفى مكتبة مدرسة البروجردى فى النجف وغيرهما . وذكر تلك السرية ابن الاثير فى الكامل وابن هشام فى السيرة والمقريزى فى الامتاع . راجعها .

(٣) هكذا فى المصدر ، وفى غيره احد من السير و التواريخ انه كتب إلى باذان وان باذان بعث الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيروز أوغيره .

(٤) الخرائج والجرائح : ١٨٤ . وفيه : فتسلقا سطحا .

٢ - يج : روي أنّ هرقل بعث رجلا من غسان وأمره أن يأتيه بخبر محمّد ، وقال له : احفظ لي من أمره ثلاثا : انظر على أيّ شيء تجده جالساً ، ومن على يمينه ، وإن استطعت أن تنظر إلى خاتم النبوّة فافعل ، فخرج الغسانيّ حتّى أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فوجده جالساً على الأرض ، ووجد عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن يمينه ، وجعل رجليه في ماء يفور ، فقال : من هذا على يمينه ؟ قيل : ابن عمّه ، فكتب ذلك ونسي الغسانيّ الثالثة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : تعال فانظر إلى ما أمرك به صاحبك ، فنظر إلى خاتم النبوّة ، فانصرف الرجل [1] إلى هرقل ، قال : [2] ما صنعت ؟ قال : وجدته جالساً على الأرض ، و الماء يفور تحت قدميه ، و وجدت عليّاً ابن عمّه عن يمينه ، وأنسيت ما قلت لي في الخاتم ، فدعاني فقال : «هلمّ إلى ما أمرك به صاحبك» فنظرت إلى خاتم النبوّة ، فقال هرقل : هذا الّذي بشّر به عيسى بن مريم ، إنّه يركب البعير فاتّبعوه وصدّقوه ، ثمّ قال للرسول : اخرج إلى أخي فأعرض عليه فإنّه شريكي في الملك ، فقلت له فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه .

بيان : قوله : فقلت له ، لعلّه من كلام الراوي ، قال للإمام [3] عليه السلام : إنّما قال هرقل : شريكي ، لأنّه لم يطب نفسه أن يذهب ملكه ، و يحتمل أن يكون في الأصل فقال ، أي النبيّ صلى الله عليه وآله ، والأظهر أنّ المراد أنّ هرقل قال لرسوله : اخرج إلى أخي فأعرض عليه الإسلام ، فإن أسلم أسلمت ، وكان أخوه شريكه في السلطنة و قوله : فقلت ، كلام الرسول على الالتفات ، و ضمير (له) للأخ و كذا ضمير (نفسه) .

٣ - يج : روي أنّ دحية الكلبيّ قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله بكتاب إلى قيصر فأرسل إلى الأسقف فأخبره بمحمّد و كتابه ، فقال : هذا النبيّ الّذي كنّا ننتظره

---

(١) الرسول خل .

(٢) ثم قال خل .

(٣) لم يظهر ان الحديث مروى عن الامام ، ولعل المروى عنه غير الائمة المعصومين عليهم السلام .

بشّرنا به عيسى بن مريم ، وقال الأسقف : أمّا أنا فمصدّقه ومتّبعه ، فقال قيصر : أمّا أنا إن فعلت ذلك ذهب ملكي ، ثمّ قال قيصر : التمسوا لي من قومه ههنا أحداً أسأله عنه ، وكان أبو سفيان وجماعة من قريش دخلوا الشام تجّارا فأحضرهم ، وقال : ليدن منّي أقربكم نسباً به ، فأتاه أبو سفيان فقال : أنا سائل عن هذا الرجل الذي يقول : إنّه نبيّ ، ثمّ قال لأصحابه : إن كذب فكذّبوه ، قال أبو سفيان : لولا حيائي [1] أن يأثر أصحابي عنّي الكذب لأخبرته بخلاف ماهو عليه ، فقال : كيف نسبه فيكم؟ قلت : ذو نسب ، قال : هل قال : هذا القول منكم [2] أحد ؟ قلت : لا ، قال : فهل كنتم تتّهمونه بالكذب قبل ؟ قلت :لا ، قال : فأشراف الناس اتّبعوه أوضعفاؤهم ؟ قلت ضعفاؤهم ، قال : فهل يزيدون أو ينقصون ؟ قلت يزيدون ، قال : يرتدّ أحد منهم سخطاً لدينه ، قلت : لا ، قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم ، قال : فكيف حربكم وحربه ؟ قلت : ذو سجال : مرّة له ، ومرّة عليه قال : هذا [3] آية النبوّة ، قال : فما يأمركم ؟ قلت : يأمرنا أن نعبد الله وحده ، ولا نشرك به شيئا ، و ينهانا عمّا كان يعبد آباؤنا ، و يأمرنا بالصلاة والصوم والعفاف و الصدق و أداء الأمانة و الوفاء بالعهد ، قال : هذه صفة نبيّ وقد كنت أعلم أنّه يخرج ولم أظنّ أنّه منكم ، فإنّه يوشك أن يملك ماتحت قدميّ هاتين ، ولو أرجو أن أخلص اليه لتجشّمت لقياه ، [4] ولو كنت عنده لغسلت قدميه [5] ، وإنّ النصارى اجتمعوا على الأسقف ليقتلوه ، فقال : اذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام [6] و أخبره أنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله ، و أنّ محمّداً رسول الله ، و أنّ النصارى أنكروا ذلك

---

(١) لولا الحياء خ ل .

(٢) فيكم خ ل .

(٣) هذه خ ل .

(٤) لقاءه خ ل .

(٥) لقبلت قدميه خ ل .

(٦) سلامي خ ل .

عليّ، ثمّ خرج إليهم فقتلوه (١).

بيان: قال الجوهريّ تقول: أثرت الحديث آثره: إذا ذكرته عن غيرك، و قال الجزريّ: السجل: الدلو الملأى ماء، و يجمع على سجال، و منه حديث أبي سفيان وهرقل: والحرب بيننا سجال، أي مرّة لنا، و مرّة علينا، و أصله أنّ المستقين بالسجل يكون لكلّ واحدمنهم سجل. وقال: تجشّمت الأمر تكلّفته.

٤ ـ يج: روي أنّه لمّا بعث محمّد صلى الله عليه وآله بالنبوة بعث كسرى رسولاً إلى باذان عامله فيأرض المغرب: بلغنيأنّه خرج رجلقبلك يزعم أنّه نبيّ فلتقل له: فليكفف عنذلك، أولأبعثنّ إليه من يقتلهويقتل قومه، فبعث باذان إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك فقال: «لوكان شيءقلته منقبلي لكففتعنه، ولكنّ الله بعثني» وترك رسلباذانوهم خمسة عشر نفراً لايكلّمهم خمسة عشر يوما ثمّدعاهم، فقال: اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له: إنّ ربّي قتلربّه الليلة، إنّ ربّي قتل كسرى الليلة، ولاكسرىبعد اليوم، وقتل قيصرولا قيصر بعد اليوم، فكتبوا قولهفإذا هما قد ماتا فيالوقتالّذي حدّثه (٢) محمّد صلى الله عليه وآله.

٥ ـ يج: روي عن جرير بنعبدالله البجليّ قال: بعثني النبيّ صلى الله عليه وآله بكتابه إلى ذيالكلاع وقومه فدخلت عليه فعظّم كتابه، وتجهّز وخرج في جيش عظيم، وخرجت معه نسير إذرفع لناديّر راهب، فقال: أريد هذا الراهب، فلمّا دخلناعليه سألهأينتريد؟ قال: هذا النبيّ الّذي خرجفيقريش وهذا رسوله، قالالراهب: لقد مات هذا الرسول، فقلت: منأين علمت بوفاته؟ قال: إنّكم قبل أن تصلوا إليّ كنت أنظرفي كتاب دانيال، مررت بصفة محمّد و نعته و أيّامه و أجله فوجدت أنّه توفّي (٣) فيهذهالساعة، فقالذوالكلاع: أناأنصرف، قالجرير: فرجعت فإذارسول

---

(١) لم نجدالحديثولاماقبله فيالخرائجالمطبوع، وذكرناسابقا انالخرائج المطبوع مختصر من الاصل.

(٢) قاله خل.

(٣) فيهذه الساعة يتوفى خل.

الله صلى الله عليه وآله توفّي [1]ذلك اليوم [2].

٦ ـ **قب** : الزهري ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف قال : بعث الله إلى كسرى ملكاً وقت الحاجرة وقال : يا كسرى تسلم أو أكسر هذه العصا ، فقال : بهل بهل ، فانصرف عنه فدعا حرّاسه و قال : من أدخل هذا الرجل عليّ ؟ فقالوا : ما رأيناه ، ثمّ أتاه في العام المقبل و وقته فكان كما كان أوّلا ، ثمّ أتاه في العام الثالث فقال : تسلم أو أكسر هذه العصا ، فقال : بهل بهل ، فكسر العصا ، ثمّ خرج فلم يلبث أن وثب عليه ابنه فقتله[3] .

٧ ـ **قب** : ابن مهديّ المامطيريّ[4] في مجالسه : إنّ النبيّ كتب إلى كسرى « من محمّد رسول الله إلى كسرى بن هرمزد ، أمّا بعد فأسلم تسلم ، و إلّا فأذن بحرب من الله ورسوله ، والسلام على من اتّبع الهدى » [5] .

فلمّا وصل إليه الكتاب مزّقه واستخفّ به ، وقال : من هذا الذي يدعوني إلى دينه ، ويبدأ باسمه قبل اسمي . وبعث إليه بتراب فقال صلى الله عليه وآله : « مزّق الله ملكه كما مزّق كتابي ، أما إنّه[6] ستمزّقون ملكه ، وبعث إليّ بتراب أما إنّكم ستملكون أرضه » فكان كما قال .

---

(١) في ذلك اليوم خل .

(٢) لم نجده في الخرائج المطبوع .

(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٢٥ .

(٤) الماطيرى : منسوب الى مامطير وهي بليدة بناحية آمل طبرستان .

(٥) قد اختلف المؤرخون واصحاب السيرة في الفاظ كتابه صلى الله عليه وآله والذى عليه الاكثر هو ذلك ـ واللفظ من تاريخ اليعقوبى ، ـ «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وان محمدا عبده ورسوله الى الناس كافة ، لينذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، فان ابيت فان عليك آثام المجوس » وفي الكامل مثله الاان بعد قوله ، و رسوله : «وانى ادعوك بدعاء الله ، وانى رسول الله الى الناس كافة لانذر » وفيه « فان توليت فان اثم المجوس عليك » .

(٦) اما انكم خل .

الماورديّ في أعلام النبوة : إنّ كسرى كتب في الوقت إلى عامله باليمن باذان
و يكنّى أبامهران : أن احمل إليّ هذا الذي يذكر أنّه نبيّ ، وبدأ باسمه قبل اسمي
ودعاني إلى غير ديني ، فبعث إليه فيروز الديلميّ في جماعة مع كتاب يذكر فيهما كتب
به كسرى ، فأتاه فيروز بمن معه ، فقال له : إنّ كسرى أمرني أحملك إليه [١] ،
فاستنظره ليلة ، فلمّا كان من الغد حضر فيروز مستحثّا ، فقال النبيّ ﷺ :
« أخبرني ربّي أنّه قتل ربّك البارحة ، سلّط الله عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات
من الليل ، فامسك حتّى يأتيك الخبر » فراع ذلك فيروز وهاله وعاد إلى باذان فأخبره
فقال له باذان : كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه ؟ فقال : والله ماهبت أحداً
كهيبة هذا الرجل ، فوصل الخبر بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة ، فأسلما جميعاً ،
وظهر العبسيّ [٢] وما افتراه من الكذب فأرسل ﷺ إلى فيروز : «اقتله قتله الله »
فقتله [٣] .

٨ ـ أقول : قال الكاذرونيّ في المنتقى في حوادث السنة السادسة : فيها اتّخذ
رسول الله ﷺ الخاتم ، وذلك أنّه قيل : إنّ الملوك لايقرؤن كتابا إلّا مختوما .
و فيها بعث رسول الله ﷺ ستّة نفر فخرجوا مصطحبين في ذي الحجّة : حاطب
بن أبي بلتعة إلى المقوقس ، [٤] ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ، [٥] وعبدالله
بن حذافة إلى كسرى ، [٦] وعمرو بن اُميّة الضميري [٧] إلى النجاشيّ ، و شجاع

---

(١) في المصدر : امرني ان احملك اليه .

(٢) هكذا في النسخ ، و الصواب كما في المصدر : (العنسي) وهو الاسود العنسي ، واسمه عيهلة بن كعب بن عوف ، وكان يلقب ذا الخمار ، ادعى النبوة باليمن ، ذكر اخباره ابن الاثير في الكامل ٢ : ٢٢٧ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٧٠ و٧١ .

(٤) هو ملك الاسكندرية .

(٥) ملك الروم .

(٦) ملك فارس .

(٧) في المصدر . «الضمري» وهو الصواب ، وكان النجاشي ملك الحبشة .

بن وهب إلى الحارث بن أبي‌شمر الغساني [١] ، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن على النخعي [٢] ، أمّا المقوقس فإنّه لمّا وصل إليه حاطب أكرمه وأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله [٣] ، وكتب في‌جوابه : قد علمت أنّ نبيّاً قد بقي ، و قد أكرمت رسولك [٤] ، وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أربع جوار منهنّ مارية اُمّ إبراهيم ، و اُختها سيرين ، وحماراً يقال له : عفير ، و قيل : يعفور ، و بغلة يقال لها : الدلدل ، ولم يسلم ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله هديّته ، و قال : « ضنّ الخبيث بملكه ، ولا بقاء لملكه » واصطفى مارية لنفسه ، وأمّا سيرين فوهبها لحسان بن وهب ، و أمّا الحمار

---

(١) ملك تخوم الشام وفي‌تاريخ الطبرى : المنذر بن‌الحارث بن ابى شمر الغسانى صاحب دمشق .

(٢) هكذا في‌النسخ ، والصواب كما في‌المصدر ، (الحنفى) وفى الامتاع وا لسيرة : بعثه الى ثمال بن اثال‌وهوذة بن على الحنفيين ملكى اليمامة انتهى وقال اليعقوبى‌وابن هشام والمقريزى ، ووجه العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، و قال اليعقوبى وابن هشام ، و وجه مهاجربن ابى‌امية‌المخزومى الى‌الحارث بن عبدكلال‌الحميرى ملك اليمن ، وعمروبن العاص السهمى الى‌جيفر وعياذ ابنى‌الجلندى الازديين ملكى عمان ، و زاد الاول فقال ، و وجه جرير بن عبد الله البجلي‌الى ذى الكلاع الحميرى ، وعمار بن ياسر الى‌الا يهم‌بن النعمان الغسانى (أقول ، في‌السيرة : جبلة بن الايهم الغسانى) وخالد بن الوليد إلى (بني‌ظ) الديان وبنى قنان ، وقال ، و كتب اليهم جميعا بمثل ماكتب به‌الى كسرى وقيصر ، وسليم بن عمرو الانصارى الى حضر موت انتهى . أقول : لعل‌المراد ان ماكتب اليهم كان‌مضمونه مثل ذلك ، والا فما نقل عن‌كتابه صلى‌الله عليه وآله إليهم يخالف لفظا ومعنا ، ولم يثبت أنه صلى‌الله عليه وآله كتب اليهم جميعا فى تلك السنة ، بل كتب إلى بعضهم في‌غيرها . راجع مظان ذلك .

(٣) وكتابه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌على‌ما ذكره الحلبى فى‌سيرته هكذا : «بسم‌الله‌الرحمن الرحيم . من‌محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، اما بعد فانى‌ادعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم ، واسلم يؤتك الله اجرك مرتين ، فان توليت فانما عليك اثم القبط ، و ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم‌ان لانعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، ولايتخذ بعضنا بعضا اربابا من‌دون الله ، فان‌تولوا فقولوا اشهدوا‌بانا مسلمون» .

(٤) كتابه إليه صلى‌الله عليه وآله على لفظ الحلبى هكذا ، بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن‌عبدالله من المقوقس عظيم القبط ، سلام‌عليك ، امابعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت‌فيه وماتدعو إليه ، وقد علمت ان‌نبيا قد بقى ، وقدكنت اظن‌انه يخرج بالشام ، وقداكرمت‌رسولك ، وبعثت اليك بجاريتين ، لهما مكان فى‌القبط عظيم ، وبثياب ، و اهديت اليك بغلة لتركبها . و السلام عليك .

فنفق [١] منصرفه من حجّة الوداع ، وأمّا البغلة فبقيت إلى زمان معاوية .

وأمّا قيصر وهو هرقل ملك الروم فإنّه أصبح يوماً مهموماً ، فقالت له بطارقته [٢] في ذلك ، فقال : أجل اُريت في هذه الليلة أنّ ملك الختان صار ظاهراً ، قالوا : ما نعلم اُمّة تختتن إلّا يهود ، وهم في سلطانك : و سألوه أن يقتلهم جميعاً فيستريح ، فبيناهم في ذلك من رأيهم إذ أتاهم [٣] رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده فقال : أيّها الملك إنّ هذا من العرب ، يحدّث عن أمر حدث ببلاده عجب ، فقال هرقل لترجمانه : سله ما هذا الحدث الذي كان ببلاده ، فسأله فقال : خرج من بين أظهرنا رجل يزعم أنّه نبيّ ، فاتّبعه ناس ، وخالفه الآخرون ، وكانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك ، قال : جرّدوه ، فجرّدوه فإذا هو مختون ، فقال هرقل : هذا والله الذي رأيت ، أعطوه ثوبه انطلق [٤] ثمّ دعا صاحب شرطته فقال : قلّب لي الشام ظهراً وبطناً حتّى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل يعني النبيّ صلّى الله عليه وآله ، قال أبوسفيان وكنت قد خرجت في تجارة في زمن الهدنة فهجم علينا صاحب شرطته ، فقال : أنتم من قوم هذا الرجل ؟ فقلنا : نعم فدعانا .

و بإسنادي في سماع البخاريّ إليه بإسناده عن عبدالله بن عباس أنّ أباسفيان بن حرب أخبره أنّ هرقل أرسل إليه في ركب من قريش ، وكانوا تجّاراً بالشام في المدّة التي كان رسول الله صلّى الله عليه وآله مادّ فيها أباسفيان و كفّار قريش ، فأتوهم بإيليا [٥] فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ، ثمّ دعاهم ودعا ترجمانه ، فقال : أيّكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنّه نبيّ ؟ فقال أبو سفيان : فقلت : أنا أقربهم نسبا ، فقال : ادنوه منّي وقرّبوا أصحابه فاجعلوه [٦] عند ظهره ، ثمّ قال لترجمانه : قل

---

(١) اى هلك .

(٢) بطارقة جمع البطريق ، القائد من قوادالروم .

(٣) فى المصدر : اذأتاه .

(٤) لينطلق خل .

(٥) ايليا بالمد والتخفيف وقد تشدد الياء الثانية ، اسم مدينة بيت المقدس ،

(٦) فى المصدر ، فاجعلوهم .

لهم : إنّي سائل هذا عن هذا الرجل ، فان كذّبني فكذّبوه ، قال أبو سفيان : فوالله لولا الحياء من أن يأثروا عليّ كذبا لكذبت عنه ، ثمّ كان أوّل ما سألني عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب ، قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قبله قطّ ؟ قلت : لا ، قال : فهل كان في آبائه من ملك ؟ قلت : لا ، قال : فأشراف الناس اتّبعوه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم ، قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت: بل يزيدون ، قال : فهل يرتدّ منهم أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا ، قال: فهل كنتم تتّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت : لا، قال فهل يغدر؟ قلت : لا ، ونحن في مدّة لا ندري ماهو فاعل فيها ، قال : ولم يمكنّي كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم ، قال : فكيف كان قتالكم إيّاه ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سجال ، ينال منّا وننال منه ، قال : فماذا يأمركم ؟ قلت: يقول : اعبدوا الله وحده ، ولا تشركوا به شيئا ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، و يأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة ، فقال للترجمان : قل له : سألتك عن نسبه فذكرت أنّه ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ، و سألتك هل قال أحد منكم : هذا القول ؟ فذكرت أنّه لا ، [1] فقلت : لو قال أحد هذا القول قبله لقلت رجل يأتيني بقول قيل قبله ، [2] و سألتك هل كان من آبائه من ملك ؟ فذكرت أن لا ، قلت : فلو كان من آبائه من ملك لقلت : رجل يطلب ملك أبيه ، و سألتك هل كنتم تتّهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال ؟ فذكرت أن لا ، فقد علمت أنّه لم يكن ليذر الكذب على الناس ، و يكذب على الله ، و سألتك أشراف الناس اتّبعوه أم ضعفاؤهم ؟ فذكرت أنّ ضعفاؤهم اتّبعوه ، وهم أتباع الرسل ، و سألتك أيزيدون أم ينقصون ؟ فذكرت أنّهم يزيدون ، وكذلك أمر الايمان حتّى يتمّ ، وسألتك أيرتدّ أحد سخطة

---

(١) في المصدر : ان لا .

(٢) في المصدر : (لقلت رجل يأتسي يقول قيل قبله) أقول : لعل الصحيح : (بقول قيل قبله) أي يقتدي بقول قيل قبله .

لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا ، و كذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب ، وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا ، وكذلك الرسل لا تغدر ، و سألتك بما يأمركم؟ فذكرت أنّه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة و الصدقة و العفاف ، فإن كان ما تقول حقّاً فسيملك موضع قدميّ هاتين ، وقد كنت أعلم أنّه خارج لم أكن أظنّ أنّه منكم ، فلو أنّي أعلم أنّي أخلص إليه لتجشّمت لقاه ، ولو كنت عنده لغسلت قدمه ، ثمّ دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى [1] فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم . من محمّد رسول الله عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم وسلام على من اتّبع الهدى . أمّا بعد فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم ، أسلم [2] يؤتك الله أجرك مرّتين ، فإن تولّيت فإنّ عليك إثم اليريسين [3] ، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألّا نعبد إلّا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون» .

قال أبوسفيان : فلمّا قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب و ارتفعت الأصوات فأُخرجنا ، فقلت لأصحابي حين أُخرجنا : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ، إنّه يخافه ملك بني الأصفر ، فما زلت موقناً أنّه سيظهر حتّى أدخل الله عليّ الإسلام [4].

---

(١) بصرى بالضم والقصر : موضع بالشام من اعمال دمشق ، وهى قصبة كورة حران .

(٢) خلى المصدر عن كلمة (اسلم) الثانية .

(٣) فى الطبعة الحروفية : الاريسيين ، و يأتى ذلك ايضا فى بيان المصنف .

(٤) قال اليعقوبى فى تاريخه ٢ ، ٦٢ : فكتب هرقل ، « إلى احمد رسول الله الذى بشربه عيسى من قيصر ملك الروم ، انه جاءنى كتابك مع رسولك ، وانى اشهد انك رسول الله ، نجدك عندنا فى الانجيل بشرنا بك عيسى بن مريم ، و انى دعوت الروم الى ان يؤمنوا بك فابوا ولو أطاعونى لكان خيرا لهم ، ولوددت انى عندك فاخدمك واغسل قدميك» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يبقى ملكهم ما بقى كتابى عندهم .

هرقل عظيم الروم [1] ، ملك إحدى و ثلاثين سنة ، و في ملكه توفّي النبيّ صلى الله عليه وآله .

مادّ فيها ، أي ضرب لهم مدّة في الهدنة إلى انقضاء المدّة ، وإيليا : بيت المقدس و معناه بيت الله ، و حكي فيه القصر ، و بلغة ثالثة : « إلياء » بحذف الياء الأُولى ، و سكون اللام والمدّ والترجمان بفتح التاء وضمّ الجيم ، و روى بضمّهما ، وهو المفسّر لغة بلغة . قوله : أن يأثروا عليّ أي عنّي والسخطة : الكراهية للشيء وعدم الرضاء به . قوله : سجال أي مرّة على هؤلاء ، ومرّة على هؤلاء من مساجلة المستقين على البئر بالدلاء . وبشاشة القلوب: اُنسها ولطفها . قوله : لتجشّمت، أي تكلّفت مافيه من مشقّة وبصرى : مدينة قيصارية من الشام . و الدعاية : الدعوة ، و هي من دعوت ، كالشكاية من شكيت . قوله : يؤتك الله أجرك مرّتين : مرّة لاتّباع عيسى أو غيره ، و مرّة لاتّباعه صلى الله عليه وآله . قوله : إثم الأريسيّين [2] هكذا أورده جلّ الرواة وروي « اليريسين » و روي « الأريسين » قيل : هم الأكّارون ، وقيل : الخدم و الأعوان ، معناه انّ عليك إثم رعاياك ممّن صددته عن الإسلام فاتّبعوك على كفرك ، أي إنّ عليك مثل إثمهم [3]

---

(١) من هنا الى قوله ، اما كسرى . من بيان المصنف .

(٢) تقدم فى متن الحديث : « اليريسين » وهو الموجود فى المصدر ايضا .

(٣) قال الجزرى فى النهاية ١ ، ٣١ : فى كتاب النبى صلى الله عليه وآله الى هرقل : « فان ابيت فعليك اثم الاريسيين » قد اختلف فى هذه اللفظة صيغة و معنى ، فروى الاريسين بوزن الكريمين ، و روى الارّيسين بوزن الشرّيبين ، و روى الاريسيين بوزن العظيميين ، و روى بابدال الهمزة ياء مفتوحة فى البخارى ، واما معناها فقال ابو عبيدة : هم الخدم و الخول ، يعنى لصده اياهم عن الدين كما قال ، « ربنا اطعنا سادتنا » اى عليك مثل اثمهم ، و قال ابن الاعرابى : أرس يأرس أرسا فهو أريس ، وارّس يؤرّس تأريسا فهو ارّيس ، وجمعها أريسون وارّيسون وارارسة وهم الا كارون ، و انما قال ذلك لان الاكارين كان عندهم من الفرس ، و هم عبدة النار ، فجعل عليه اثمهم ، وقال ابوعبيد فى كتاب الاموال ، اصحاب الحديث : الاريسيين منسوبا مجموعا ، والصحيح الاريسين بغير نسب ، ورده الطحاوى عليه ، وقال بعضهم : ان فى رهط هرقل فرقة تعرف بالاروسية ←

قوله : أمرأمر ابن أبي كبشة ، أي عظم ،وأبو كبشة اسم الحارث بن عبدالعزّى رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأصنام و عبدالشعرى ، و قد مرّ ذكره في آباء النبيّ ﷺ ، وقيل : هو زوج حليمة مرضعة النبيّ ﷺ ، و بنو الأصفر: الروم وجدّهم الأصفر بن روم بن إسحاق ، وقيل : بل لأنّ جيشا من الحبش غلب عليهم في الزمان الأوّل فوطىء نساؤهم فولدوا أولاداً أصفر نسبوا إليهم (١) .

فجاء على النسب اليهم ، وقيل، انهم اتباع عبدالله بن أريس ، رجل كان فى الزمن الاول ، قتلوا نبيا بعثه الله اليهم ، و قيل ، الاريسون : الملوك ، واحدهم ارّيس ، و قيل ، هم المشارون . و منه حديث معاوية : بلغه ان صاحب الروم يريد قصد بلادالشام ايام صفين فكتب إليه : بالله لئن تممت على ما بلغنى لاصالحن صاحبى ولاكونن مقدمته اليك ، ولاجعلن القسطنطينية البخراء حممة سوداء ، ولانزعنك من الملك نزع الاصطفلينة ، ولا ردنك ارّيسا من الارارسة ترى الدوابل . انتهى .

أقول : هذا جامع ما رأيت فى تفسير هذه اللفظة ، و يؤيده قول ابن الاعرابى انها بمعنى الاكارون ان الطبرى و ابن الاثير نصا فى التاريخ و فى الكامل على ان كتابه صلى الله عليه وآله كان هكذا « و ان توليت فان اثم الاكارين عليك » و ايضا يوجد فى كتاب اخر له صلى الله عليه وآله وسلم كتبه إليه من تبوك : « والافلاتحل بين الفلاحين و بين الاسلام ان يدخلوا فيه أو يعطوا الجزيه» و أما ما فى كلام البعض «من ان فى رهط عرقل فرقة تعرف بالاروسية» ففيه تصحيف ، والصحيح الاريوسية ، وهم تبعة آريوس [Arius] أكبر تلاميذ ماربطرس بطريرك الاسكندرية ، ولد سنة ٢٨٠ وتوفى سنة ٣٣٦ م ، كان من خريجى المدرسة اللاهوتية واسع الاطلاع فى العلوم الدينية ، ملما بفلسفة أفلاطون و ارسطو ، خالف استاذه فى امور كثيرة منها ان اقنوم الابن غير مساو لاقنوم الاب فى ازليته ، وكان الله موجودا قبل خلق الابن والروح القدس ، ثم تعلقت ارادته بايجادهما فاوجدهما من العدم ، فولد الابن من مريم البتول ، و كان من معتقداته حشر الابدان ، والحياة ابد الابدين ، و شاع مذهبه زمنا حتى كان هو المذهب السائد فى قصر كونستانس ملك الرومان ، فحرمه المجمع النيقاوى و حكم بنفى اريوس . راجع الملل و النحل للشهرستانى و تعليقه ، و دائرة المعارف الوجدى والتنبيه و الاشراف للمسعودى وتاريخ ابن خلدون و قال المسعودى فى مروج الذهب ، « ذهب قوم الى ان اليونانيين ينتمون الى اوراس (آراش خ) بن ياوان (ناوان) ابن يافث بن نوح » فيحتمل بعيدا أن « الاريسين » كانت مصحفة عن الاوراسين .

(١) قال الجزرى ، لان اباهم الاول كان اصفر اللون وهو روم بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم .

و أمّا كسرى فلمّا بلغه كتاب رسول الله ﷺ قرأه فمزّقه ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزّقوا كلّ ممزّق .

و روي عن محمّد بن إسحاق قال : قال : بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن حذافة بن قيس إلى كسرى بن هرمز ملك فارس ، و كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمّد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتّبع الهدى و آمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، و أنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأدعوك بداعية الله عزّ و جلّ ، فإنّي أنا رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الناس كافّة ، لأُنذر من كان حيّاً ويحقّ القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، فإن أبيت فإنّ إثم المجوس[1] عليك » .

فلمّا قرأ كتاب رسول الله ﷺ شقّقه[2] و قال : يكتب إليّ بهذا الكتاب و هو عبدي ؟ فبلغني أنّ رسول الله ﷺ قال : « مزق الله ملكه » حين بلغه أنّه شقّق كتابه ، ثمّ كتب كسرى إلى باذان و هو على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به .

و في رواية كتب إلى باذان أن بلغني أن في أرضك رجلا يتنبّأ فاربطه وابعث

---

(١) قد اخرجنا قبل ذلك لفظ كتابه صلى الله عليه و آله عن تاريخ اليعقوبى و غيره

(٢) يظهر من تاريخ اليعقوبى انه لم يشقق كتابه ، بل كتب اليه صلى الله عليه و آله كتابا جعله بين سرقتى حرير وجعل فيهما مسكا ، فلما دفعه الرسول الى النبى صلى الله عليه وآله فتحه فأخذ قبضة من المسك فشمه وناوله اصحابه ، و قال : « لاحاجة لنا فى هذا الحرير ليس من لباسنا » وقال : « لتدخلن فى امرى اولاتينك بنفسي ومن معى ، و امر الله اسرع من ذلك ، فاما كتابك فانا اعلم به منك ، فيه كذا وكذا » ولم يفتحه ، ولم يقرأه ورجع الرسول الى كسرى فاخبره . ولم نظفر بذلك فى غيره من التواريخ ، نعم يوجد فى مسند احمد باسناده عن على بن ابى طالب عليه السلام انه قال : « اهدى كسرى لرسول الله صلى الله عليه و آله فقبل منه ، و اهدى قيصر لرسول الله صلى الله عليه و آله فقبل منه ، واهدت الملوك فقبل منهم » راجع الحديث : ٧٤٧ و ١٢٣٤ من مسند أحمد .

به إليّ ، فبعث باذان قهرمانه و هوبانوبه [1] وكان كاتبا حاسباً ، و بعث معه برجل من الفرس يقال له : خرخسك [2]، فكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى ، وقال لبانوبه [3] : و يلك انظر ما الرجل و كلّمه وأتني بخبره، فخرجا حتّى قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وآله و كلّمه بانوبه [4] ، و قال : إنّ شاهنشاه [5] ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك ، وقد بعثني إليك لتنطلق معي ، فإن فعلت كتبت فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكفّ عنك به ، و إن أبيت فهو من قدعلمت ، فهومهلكك ومهلك قومك و مخرّب بلادك ، و كانا قد دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقدحلقا لحاهما وأعفيا شواربهما ، فكره النظر إليهما ، و قال : « و يلكما من أمركما بهذا ؟» قالا: أمرنا بهذا ربّنا ، يعنيان كسرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لكن ربّي أمرني بإعفاء لحيتي و قصّ شاربي » ثمّ قال لهما : « ارجعا حتّى تأتياني غداً » و أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر من السماء أنّ الله عزّ وجلّ قد سلّط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا لكذا و كذا من الليل ، فلمّا أتيا رسول الله صلى الله عليه وآله قال لهما : إنّ ربّي قدقتل ربّكما ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بعد ما مضى من الليل كذا و كذا [6]، سلّط عليه شيرويه فقتله فقالا : هل تدرى ماتقول ؟ ! إنّا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا ، فنكتب بها عنك و نخبر الملك ، قال : « نعم أخبراه ذلك عنّي و قولا له: إنّ ديني وسلطاني سيبلغ مابلغ ملك كسرى ، و ينتهي إلى منتهى الخفّ والحافر،

(١و٣و٤) هكذا فى الكتاب و مصدره ، و فى تاريخ الطبرى و الكامل و الاصابة و غيرها : « بابويه » .

(٢) هكذا فى الكتاب (فى الموضعين) ، وفى المصدر وتاريخ الطبرى والكافى : «خرخسرة » وفى الاصابة : « حرخرة » .

(٥) اى ملك الملوك .

(٦) فى المصدر : فى شهر كذا و كذا ، فى ليلة كذا وكذا ، لكذا وكذا من الليل .

و قولا له : إنّك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك ، وملّكتك على قومك [١] » .

ثمّ أعطى خرخسك منطقة فيها ذهب و فضّة كان أهداها له بعض الملوك ، فخرجا من عنده حتّى قدما على باذان وأخبراه الخبر ، فقال : والله ما هذا بكلام ملك ، و إنّي لأرى الرجل نبيّاً كما يقول ، و لننظر [٢] ماقد قال ، فلئن كان ما قد قال حقّاً ، ما فيه كلام أنّه نبيّ مرسل ، و إن لم يكن فسترى [٣] فيه رأينا ، فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه :

أمّا بعد فإنّي قد قتلت كسرى ، ولم أقتله إلاّ غضباً لفارس ، لمّا كان استحلّ من قتل أشرافهم ، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممّن قبلك ، و أنظر الرجل الذي كان كسرى كتب إليك فيه فلاتهجه حتّى يأتيك أمري فيه .

فلمّا انتهى كتاب شيرويه باذان [٤] قال : إنّ هذا الرجل لرسول فأسلم و أسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن .

و أمّا النجاشيّ فإنّ رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أُميّة إليه في شأن جعفر ابن أبي طالب وأصحابه ، و كتب [٥] :

---

(١) فى المصدر و تاريخ الطبرى : على قومك من الابناء .

(٢) « « « « : و لننظرن .

(٣) « « « « : فسنرى .

(٤) « « « « : الى باذان .

(٥) ذكر الطبرى كتابه صلى الله عليه و آله فى تاريخه ٢ : ٢٩٤ ، و اللفظ هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى الاصحم ملك الحبشة ، سلم أنت ، فانى احمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، و أشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى ، فخلقه الله من روحه و نفخه كما خلق آدم بيده و نفخه ، و انى ادعوك الى الله وحده لاشريك له ، و الموالاة على طاعته ، و ان تتبعنى و تؤمن بالذى جاءنى ، فانى رسول الله ، وقد بعثت اليك ابن عمى جعفراو نفرا معه من المسلمين ، فاذا جاءك فأقرهم ودع التجبر فانى ادعوك وجنودك الى الله ، فقد بلغت و نصحت ، ←

«بسم الله الرحمن الرحيم : من محمّد رسول الله إلى النجاشيّ ملك الحبشة ، إنّي أحمد إليك الله الملك القدّوس السلام المهيمن [1] ، و أشهد أنّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيّبة ، فحملت بعيسى ، و أنّي أدعوك إلى الله وحده لاشريك له ، فإن تبعتني وتؤمن بالذي جاءني فإنّي رسول الله ، و قد بعثت إليك ابن عمّي جعفراً و معه نفر من المسلمين ، والسلام على من اتّبع الهدى » .

فكتب النجاشيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمّد رسول الله من النجاشيّ ، سلام عليك يا نبيّ الله و رحمة الله و بركاته ، الذي لا إله إلّا هو ، الذي هداني إلى الإسلام ، أمّا بعدفقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى ، فوربّ السماء والأرض أنّ عيسى مايزيد على ما ذكرت ثفروقا ، إنّه كما قلت و قد عرفنا ما بعثت به إلينا ، و قدم ابن عمّك و أصحابك [2] ، و أشهد أنّك رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقدبايعتك وبايعت ابن عمّك ، و أسلمت على يديه لله ربّ العالمين ، و قد بعثت إليك يا نبيّ [3] الله فإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإنّي أشهد أنّ ما تقول حقّ و السلام عليك و رحمة الله و بركاته » .

قال ابن إسحاق : فذكر لي إنّه بعث ابنه في ستّين من الحبشة في سفينة حتّى إذا توسّطوا البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا .

←فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى » ثم قال : «فكتب النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم : بسم الله الرحمن الرحيم ، الى محمد رسول الله من النجاشي الاصحم بن ابجر » ثم ذكر مثل ما في الصلب الا ان فيه : « من الله الذى » وفيه ، «وقد قربنا ابن عمك واصحابه ، فأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا» وفيه : « وقدبعثت اليك بابنى ارها بن الاصحم بن أبجر ، فانى لااملك الا نفسى ، وان شئت » وفي آخره : « و السلام عليك يا رسول الله ». أقول : في القاموس و الامتاع و اسدالغابة ان اسم النجاشي الاصحمة بالتاء قوله : (سلم انت) لعله مصحف سلام عليك .

(١) في المصدر : المؤمن المهيمن .

(٢) « « : و اصحابه .

(٣) واستظهرالمصنف في الهامش انه مصحف بابنى . وقد عرفت أن ذلك هو الصواب .

قال الواقدي عن أشياخه : كتب رسول الله إلى النجاشي كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام ، ويتلو عليه القرآن ، فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فوضعه على عينه ، ونزل من سريره ، ثمّ جلس على الأرض تواضعاً ، ثمّ أسلم و شهد شهادته الحقّ ، و قال : لو كنت أستطيع أن آتيه لآتينّه [1] ، وكتب إلى رسول الله ﷺ بإجابته و تصديقه وإسلامه على يد جعفر بن أبي طالب .

وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوّجه أمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، و كانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الأسدي ، فتنصّر هناك ، ومات وأمره في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه . ففعل ذلك ، و هذه الأخبار دالّة على أنّ النجاشي هو الّذي كانت الهجرة إلى أرضه وروي أنّه غير ذلك .

و أمّا الحارث بن أبي الشمر [2] الغساني ، فقال شجاع بن وهب : انتهيت بكتاب رسول الله وهو بغوطة دمشق وهو مشغول بتهيّة الأنزال و الألطاف لقيصر ، وهو جاء من حمص إلى إيليا ، فأقمت على بابه يومين أوثلاثة ، فقلت لحاجبه : إنّي رسول رسول الله ﷺ ، فقال : لا تصل إليه حتّى يخرج يوم كذا و كذا ، و جعل حاجبه وكان روميّا يسألني عن رسول الله ﷺ ، فكنت اُحدّثه عن صفة رسول الله ﷺ وما يدعو إليه فيرقّ حتّى يغلبه البكاء ، ويقول : إنّي قرأت الانجيل وأجد صفة هذا النبيّ بعينه ، وأنا اُؤمن به واُصدّقه ، وأخاف من الحارث أن يقتلني ، و كان يكرمني ويحسن ضيافتي ، فخرج الحارث يوماً فجلس و وضع التاج على رأسه وأذن لي عليه فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ [3] فقرأه ، ثمّ رمى به وقال : من

---

(١) استظهر المصنف فى الهامش انه مصحف (لاتيته) أقول : وكذلك فى المصدر .

(٢) فى المصدر وغيره : (شمر) بلا حرف تعريف وفى تاريخ الطبرى : المنذر بن الحارث بن ابى شمر الغسانى صاحب دمشق .

(٣) وكان كتابه صلى الله عليه وآله على مانص الطبرى هكذا : « سلام على من اتبع الهدى وآمن به ، انى ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك » و مثله فى السيرة الحلبية ، الا انه زاد فى اوله ، « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى الحارث بن ابى شمر » وفيه ، « وآمن به وصدق » .

ينتزع منّي ملكي ؟ أنا سائر إليه ، ولو كان باليمن جئته ، عليّ بالناس ، فلم يزل يعرض حتّى قام وأمر بالخيول تنعّل[1] ، ثمّ قال : اخبر صاحبك بما ترى ، وكتب إلى قيصر يخبره خبري وما عظم عليه ، فكتب إليه قيصر : أن لاتسر إليه واله عنه و وافني بإيليا ، فلمّا جاءه جواب كتابه دعاني فقال : متى تريد أن تخرج إلى صاحبك ؟ فقلت : غداً ، فأمر لي بمائة مثقال ذهب ووصلني حاجبه بنفقة و كسوة ، فقال[2] : اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وآله منّي السلام فقدمت على النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال : « باد ملكه » ومات الحارث بن أبي الشمر [3] عام الفتح .

وأمّا هوذة بن عليّ فإنّه كان من الملوك العقلاء إلّا أنّ التوفيق عزيز .

قال الواقديّ عن أشياخه : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سليط بن عمرو العامريّ إلى هوذة بن عليّ الحنفيّ يدعوه إلى الاسلام ، و كتب معه كتاباً فقدم عليه فأنزله و حيّاه وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله [4] و كتب إليه : « وأجمله [5] ، وأنا شاعر قومي وخطيبهم ، والعرب تهاب مكاني ، فاجعل لي بعض الأمر [6] أتّبعك » .

وأجاز سليط بن عمرو بجائزة و كساه أثوابا من نسج هجر ، فقدم بذلك كلّه على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره عنه بما قال فقرأ كتابه وقال : « لوسألني سبّابة من

---

(١) تنعل الدابة ، البسها النعل .

(٢) أى حاجبه ، وكان اسمه مرى

(٣) تقدم انه (شمر) بلاحرف تعريف .

(٤) وكان الكتاب على مافى نهاية الارب للقلقشندى ، ٢٢٥ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى هوذة بن على ، سلام على من اتبع الهدى ، واعلم ان دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر ، فأسلم تسلم ، و اجعل لك ما تحت يديك .

(٥) هكذا فى الكتاب ، والصحيح كما فى المصدر : ما أحسن ما تدعو إليه واجمله .

(٦) اراد ولاية الامربعده ، قال ابن الاثير فى الكامل : واما هوذة بن على فكان ملك اليمامة ، فلما اتاه سليط بن عمرو يدعوه الى الاسلام وكان نصرانيا ارسل الى النبى صلى الله عليه و آله وفدافيهم مجاعة بن مرارة والرجال بن عنفوة يقول له : ان جعل الامر له من بعده اسلم وساراليه ونصره ، والاقصد حربه ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : « لا ولا كرامة اللهم اكفنيه » فمات بعد قليل .

الأرض ما فعلت ، باد و باد ما في يده [1] » فلمّا انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من الفتح جاءه جبرئيل فأخبره أنّه قدمات .

بيان : قال الجزري : البشّ : فرح الصديق بالصديق ، و اللطف في المسألة ، والإقبال عليه ، ومنه حديث قيصر : « وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب » بشاشة اللقاء : الفرح بالمرئيّ و الانبساط إليه والإنس به .

و قال : في كتابه إلى هرقل« أدعوك بدعاية الإسلام » أي بدعوته ،وهي كلمة الشهادة يدعى إليها أهل الملل الكافرة ، وفي رواية « بداعية الإسلام » ، و هي مصدر بمعنى الدعوة كالعافية والعاقبة . وقال : أمر ، أي كثر وارتفع شأنه ، و قال : كان المشركون ينسبون النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أبي كبشة ، وهو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان وعبد الشعرى العبور ، فلمّا خالفهم النبيّ صلى الله عليه وآله في عبادة الأوثان شبّهوه به ، وقيل : إنّه كان جدّ النبيّ صلى الله عليه وآله من قبل أمّه ، فأرادوا أنّه نزع في الشبه إليه .

و قال : في كتاب النبيّ صلى الله عليه وآله إلى هرقل : « فإن أبيت فعليك إثم الأريسين» قد اختلف في هذه اللفظة صفة [2] ومعنى ، فروى الأريسين بوزن الكريمين و روي الأرّيسين بوزن الشرّيبين [3] ، فقال أبو عبيد : هم الخدم والخول ، يعني بصدّهم إيّاهم عن الدين ، كما قال : « ربّنا إنّا أطعنا سادتنا و كبراءنا » [4] أي عليك مثل إثمهم ، وقال ابن الأعرابيّ : أرس يأرس أرساً ، فهو أريس ، وأرّس يؤرّس تأريساً فهو أرّيس ، و جمعها أريسون و إرّيسون وآرارسة هم الأكّارون ، و إنّما قال ذلك لأنّ الأكّارين كانوا عندهم من الفرس ، و هم عبدة النار فجعل عليه إثمهم ، وقال أبو عبيدة :أصحاب الحديث يقولون: الأريسين منسوباً مجموعاً ، والصحيح الأريسين ،

---

(١) في المصدر : ما في يديه .

(٢) هكذا في نسخة المصنف ، والصحيح كما في غيرها وفي النهاية : صيغة ومعنى .

(٣) في المصدر ، الارّيسين بوزن الشريبين .

(٤) الاحزاب : ٦٧ .

يعني بغير نسب ، وردّه الطحاوي عليه ، و قال بعضهم : إنّ في رهط هر قل فرقة تعرف بالأروسية ، فجآء على النسب إليهم ، و قيل : إنّهم أتباع عبدالله بن أريس: رجل كان في الزمن الأوّل قتلوا نبيّا بعث الله إليهم ، وقيل : الأريسون : الملوك، واحدهم أريس ، و قيل : هم العشارون انتهى [1] .

قوله : ثفروقا ، أي شيئا ، قال الفيروزآبادي : الثفروق بالضمّ : قمع التمرة ، أو ما يلتزق به قمعها ، وماله ثفروق ، أي شيء .

أقول : ثمّ قال الكازروني : و في هذه السنة جاءت خولة بنت ثعلبة ، و كان زوجها أوس بن الصامت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّه ظاهر منها .

أقول : سيأتي شرح القصّة في باب ماجرى بينه صلى الله عليه وآله و بين أصحابه .

ثمّ قال : و فيها ماتت أمّ رومان أمّ عائشة ، و فيها أسلم أبوهريرة [2] .

٩ ـ و قال ابن الأثير : و أرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذربن شادي [3] أخي عبد القيس ، و قيل : إنّ إرساله كان سنة ثمان ، فلمّا أتاه العلاء [4] يدعوه

---

(١) اوردنا قبلا كلام النهاية و ما يناسب تلك اللفظة .

(٢) المنتقى فى مولد المصطفى ، الباب السادس فيما كان سنة ست من الهجرة .

(٣) هكذا فى النسخ ، و فى المصدر ، ساوى . و هو الصحيح .

(٤) نقل عن كتاب اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين شمس الدين بن طولون الدمشقى كتابه صلى الله عليه و آله الى المنذر ، و هو هكذا ، « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك ، فانى احمد اليك الله الذى لا اله الاهو ، واشهدان لا اله الاهو ، اما بعد فانى ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم ، وأسلم يجعل لك الله ما تحت يديك ، و اعلم ان دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر . محمد رسول الله » وقال الحلبى فى سيرته، فلما وصل الكتاب الى المنذر فقرأه قال العلاء بن الحضرمى رسول رسول الله صلى الله عليه وآله، يا منذر انك عظيم العقل فى الدنيا فلا تقصرن عن الاخرة ، ان هذه المجوسية شر دين ينكح فيها ما يستحيى من نكاحه ، و يأكلون ما يتكره من اكله ، و تعبدون فى الدنيا نارا تأكلكم يوم القيامة، ولست بعديم العقل ولا رأى ، فانظرهل ينبغى لمن لايكذب فى الدنيا أن لانصدقه ، و لمن لايخون ان لا نأتمنه ، ولمن لايخلف ان لانثق به ، فان كان هذا هكذا فهذا هوالنبى الامى الذى و الله لايستطيع ذو عقل ان يقول ، ليت ما امر به نهى عنه ، او ما نهى عنه امر به ، فقال المنذر ، قدنظرت فى هذا الذى فى يدى فوجدته للدنيا دون الاخرة ، ونظرت فى دينكم فرأيته ←

ومن معه بالبحرين إلى الاسلام أو الجزية ، و كانت ولاية البحرين للفرس ، فأسلم المنذر ، و أسلم جمع من العرب[١] ، فأمّا أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانّهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية[٢] ولم يكن بالبحرين قتال ، إنّما بعضهم أسلم ، وبعضهم صالح[٣] .

١٠ - نقل من خطّ الشهيد رحمه الله قيل : كتب النجاشيّ رحمه الله كتاباً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : « اكتب جوابا و أوجز » فكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فكأنّك من الرقّة علينا منّا ، وكأنّا من الثقة بك منك ، لأنّا لا نرجو شيئا منك إلّا نلناه ، ولا نخاف منك أمراً إلّا أمنّاه وبالله التوفيق » فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : الحمد لله الذي جعل من أهلي مثلك ، و شدّ أزري بك[٤] .

← الاخرة والدنيا ، فما يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة و راحة الموت ، و لقد عجبت أمس ممن يقبله ، و عجبت اليوم ممن يرده ، وان من اعظام من جاء به ان يعظم رسوله ، فأسلم وكتب الى النبى صلى الله عليه و آله : « اما بعد يا رسول الله فانى قرأت كتابك على اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام و اعجبه ، و دخل فيه و منهم من كرهه فلم يدخل فيه ، و بارضى يهود و مجوس ، فاحدث الى امرك فى ذلك انتهى .

أقول : فى كتابه صلى الله عليه و آله ذلك ما يخالف سائر كتبه ، لانه صلى الله عليه و آله ما كان يسلم سلام الاسلام غير المسلمين ، كما ان كتاب المنذر لا يبعد ان لا يكون جوابا لهذا الكتاب ، ولعل كان بينهما مكاتبات و كان كتابه صلى الله عليه و آله ذلك بعد ما استشعر منه الاسلام ، وجواب المنذر ذلك كان بعد ما أسلم ، و ورده كتاب منه صلى الله عليه و آله فى عرض الاسلام على رعيته ، فكتب بذلك فى الجواب .

(١) فى المصدر : و أسلم جميع العرب بالبحرين .

(٢) زاد فى المصدر : من كل حالم دينار .

(٣) الكامل ٢ : ١٤٣ و ١٤٦ .

(٤) وله صلى الله عليه و آله وسلم كتب كثيرة كنت نود أن أذكر جملة منها ههنا و لكن عجلة الطابع والقائمين بطبع الكتاب عاقتنى عن ذلك .

﴿ مراجع التصحيح والتخريج ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين و الصلاة على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

اما بعد فقد وفّقنا الله تعالى وله الشكر والمنّة لتصحيح الكتاب و تنميقه و تحقيق نصوصه وأسانيده و مراجعة مصادره ومآخذه مزداناً بتعاليق مختصرة لاغنى عنهاوكان مرجعنا فيالمقابلة والتصحيح مضافاً إلى اُصول الكتاب والنسخة المطبوعة المشهورة بطبعة أمين الضرب و الطبعة الحروفيّة ، عدّة نسخ مخطوطة جيّدة في غاية الدقّة والاتقان :

منها النسخة الثمينة الأصيلة الّتي هي بخطّ المؤلّف رضوان الله عليه تفضّل بها العالم العامل حجّة الإسلام الحاجّ السيّد مهديّ الصدر العامليّ الإصبهانيّ صاحب الوعظ وإمام الجماعة في عاصمة طهران وهي ممّا ورثه من أبيه الفقيدالسعيد الخطيب المشهور الحاجّ السيّد صدر الدين العامليّ رحمة الله عليه .

ومنها نسخة مخطوطة بخطّ نعمة الله بن محمّد مهدي الإصطهباناتيّ استكتبها عام ١٢٧٨ هـ وقد رمزنا إليها بـ«الف» .

ومنها نسخةمخطوطة اُخرى مصحّحةبتصحيح محمّد محسن بن أبيتراب مؤرّخة بعام ١٢٢٦ وقد رمزنا إليها بـ«ب» .

تفضّل بهما الفاضل البارع الأستاذ المعظّم السيّد جلال الدين الاُرمويّ الشهير بالمحدّث و يأتي مزيد توضيح بالنسبة إلى هاتين النسختينفي الجزء الثاني و العشرين الّذي يتمّ به تاريخ نبيّنا الأكرم صلّى الله عليه وآله إن شاء الله تعالى .

و كان مرجعنا في تخريج أحاديثه و تعاليقه كتباً أوعزنا إليها في المجلّدات السابقة .

قم المشرفة ـ عبد الرحيم الربانى الشيرازى

صورة فتوغرافية من نسخة «الف» وهى الصحيفة التى يختتم بهاهذا الجزء
ويبتدء بهاالجزء ٢١
لخزانة كتب الاستاذ السيد جلال الارموى الشهير بالمحدث

باب ذكر جمل غزواته صلى الله عليه وآله بعد غزوة بدر الكبرى إلى غزوة أحد

قال ابن هشام: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة من بدر لم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وفادى في إقامته جل الأسارى ببدر من قريش ثم كانت غزوة السويق وذلك أن أبا سفيان نذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمداً فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النضير ليلاً فضرب على حيي بن أخطب بابه فأبى أن يفتح له فانصرف إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير فاستأذن عليه فأذن له [illegible] ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه وبعث رجالاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية يقال لها العريض فوجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فقتلوهما ثم انصرفوا ونذر بهم الناس فخرج رسول الله عليه السلام في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر فرجع وقد فاته أبو سفيان ورأوا زاداً من أزواد القوم قد طرحوها يتخففون بها للنجاء فقال المسلمون حين رجع رسول الله بهم: يا رسول الله أنطمع بأن تكون لنا غزوة؟ فقال عليه السلام: نعم. ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم مرجعه من غزوة السويق [illegible] غطفان [illegible] يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة عليهم رجل يقال له دعثور بن الحارث [illegible] فخرج في أربعمائة رجل وخمسين [illegible] وهرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال ونزل عليه السلام ذا أمر وعسكر به وأصابهم مطر كثير فذهب رسول الله عليه السلام لحاجته فأصابه ذلك المطر فبل ثوبه وقد جعل رسول الله وادي أمر بينه وبين أصحابه ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله عليه السلام فقالت الأعراب لدعثور وكان سيدهم وأشجعهم: قد أمكنك محمد وقد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ثم أقبل مشتملاً على السيف حتى قام على رأس رسول الله بالسيف مشهوراً فقال: يا محمد من يمنعك مني اليوم؟ قال: الله. ودفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله وقام على رأسه فقال: من يمنعك مني؟ قال: لا أحد

صورة فتوغرافية من نسخة المؤلف قدس سره وهي الصحيفة التي يبتدء بها هذا الجزء

﴿بسمه تعالى وله الحمد﴾

إلى هنا انتهى الجزء المتمّم للعشرين من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة و هو الجزء السادس من المجلّد السادس في تاريخ نبيّنا الأكرم صلّى الله عليه وآله حسب تجزئة المصنّف أعلى الله مقامه .

وقد قابلناه و صحّحناه عند طبعها طبقاً للنسخة الّتي صحّحها الفاضل المكرّم الشيخ عبد الرّحيم الربّانيّ المحترم بما فيها من التعليق والتنميق والله وليّ التوفيق .

محمد الباقر البهبودى

من لجنة التحقيق و التصحيح لدار الكتب الاسلامية

«(رموز الكتاب)»

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهر آشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لى : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
نى : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .





